طلوع سعد السعود

"في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا"
"إلى أواخر القرن التاسع عشر"

للآغا بن عودة المزاري

تحقيق ودراسة
الدكتور يحيى بوعزيز

الجزء الثاني

دار الغرب الإسلامي

طلوع سعد السعود

"في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا"

"إلى أواخر القرن التاسع عشر"

طلوع سعد السعود

"في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا"
"إلى أواخر القرن التاسع عشر"

للآغا بن عودة المزاري

تحقيق ودراسة
الدكتور يحيى بوعزيز

الجزء الثاني

دار الغرب الإسلامي

الطبعة الأولى

1990

دار الغرب الإسلامي

ص. ب: 5787 - 113

بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

الدولة التاسعة: الفرانسيس

أصل جنس الفرنسيس:

ثم ملك وهران الدولة التاسعة وهي الفرنسيس، ويقال لهم أيضاً الفرنج، فتسميتهم بالفرنج قديمة التأسيس، ثم سمتهم العامة بعدها بالفرانسيس، نسبة إلى بلدة افرانسا بقطع الهمزة المفتوحة وهي قاعدتهم القديمة، وملك دارهم القويمة، وتقرأ بالجيم بدل السين أيضاً لا حرجا، كما في ابن خلدون وغيره فيقال لها افرنجا. وعلى كل حال فهم منسوبون إلى قاعدتهم القديمة بلاد الرّنج، سواء قلنا الفرانسيس أو الفرنج.

واختلف في نسبهم على قولين مع اتفاقهم على أنهم من ولد يافث بن نوح عليه السلام. فقال أبو الفوز محمد أمين السويدي في سبائك الذهب بالإلمام، أنهم من ولد طوبال بن يافث بن نوح عليه السلام، فهم إخوة الألمان بفتح اللاّم. وقال الحافظ المحقّق أبو راس الراشدي في زهرة الشماريخ باحتكام، أنهم من ولد كومر بن يافث بن نوح عليه السلام، ثم اختلفوا في هذا القول على قولين، بغير حدس ومين. فقال أبو الفوز السويدي في سبائك الذهب أنهم من أريغ أو أريغات بن كومر بن يافث بن نوح وحكاه بصيغة قيل في التاريخ، وبه قال الحافظ أبو راس في أحد قوليه في كتاب الشماريخ. وقال فيه في القول الآخر، أنهم من ولد عصرة بن كومر بن يافث بن نوح، فهم إخوة الصقالبة وغيرهم كما مر بالمفاخر. وهم من الأمم المنتصرة التي يقال لها نصارى كالإسبانيين والروم والأرمن والقرج بالبيان، والجركس والروس والبلغار والألمان والبرجان، والباشقرد والجلالقة والبنادقة والإنقليز، والبربر والفلاميك والدينمرك، المشتهرة، والذوبرة

والماعون والبرتقال والطليان والنامسة إلى غير ذلك من الأمم المنتصرة التابعة لدين المسيح عليه السلام، وعلى إخوته الأنبياء الكرام خصوصاً سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام.

موقع فرنسا الجغرافي وسكانها ومساحتها وديانتها

ومملكة افرانسا كانت تسمى في السابق ببلد القولية، وأرضهم بين الأندلس وخليج القسطنطينية يجاورون الروم من المشرق، وبإزائهم جليقة من المغرب في القول المشرق وإليها تنسب الجلالقة بتحقيق الأمر، وكماله. فهم
(ص 318) في / بسائط على عدوة البحر الرومي من شماله، يفصل بينها وبين الأندلس جبال متوعرة ذات مسالك ضيقة يقال لها البرت *يسكنها الجلالقة من شعوبهم المفترقة، وقد استولوا على قطعة من الأندلس إلى برشلونة كما مر ويأتي في المعلومة، ويحد بلدهم غرباً البحر المحيط وقبلة جبل يسمى البريني والبحر المتوسط وشرقاً وجوفاً جبل يسمى بالألب وواد الرين في العلانية. وكانت الروم غلبتهم قديماً كغيرهم من الأمم المارة وحملتهم على دين النصرانية وكانت البربر تؤدي الجباية لهرقل ملك الروم فولى الفرنج أمر إفريقية في المعلوم، ولم يكن للروم بها ولاية، ومن كان بها منهم فإنما هو من جملة الفرنج بالدراية، وما في كتب الفتح من ذكر الروم في فتح إفريقية فمن باب التغليب وإلاّ فجرجير الذي قتله الصحابة إنما هو من الفرنج بالتجليب، وأجازوا البحر قبل الإسلام إلى إفريقية، ملكوا أمصارها العظيمة مثل جلولا وسبيطلية وقرطاجنة ومياروقة(؟) وغيرهم، فلما جاء الإسلام نزع العرب كل ذلك من أيديهم ما بين خيرهم وضيرهم، ثم رجع لهم الآن كل ذلك. فهم فيه كاوّلا بجميع المسالك. وقاعدتهم الآن يقال لها البريز التي هي عندهم أفضل من اللجين والإبريز. ومحل فرانسا من الأقسام الأروبية هو الجزء الخامس كما مرّ في الدولة الاسبنيولية. وموقعها في غرب أوروبا الوسطى في القول المحقق المجسطي وعائلتهم من عيال الشعوب اللاتانية التي لهم أسوة. كاهل إسبانيا وإسيانيا وبرتغال وطليان وغيرهم كما مر لأنهم أخوة. وديانتهم قسمان في السرّ والعلانية، وهما: الكاثوليكية والبرستانية، فالقسم الأول هو عمومهم وأهله هم المتبعون

للقسيسين والرهبان، المتخذين للصوامع والمساجد بغاية الإمكان، واستعمال الصليب والصور في المساجد لنيل المسالك، وضرب الناقوس وغير ذلك، والقسم الثاني هو خصوصهم(؟) وأهله هم المجتنبون لكل ما ذكر ولا يرون شيئاً من ذلك وإنما هو بمنزلة الضير، وليس لهم تصديق لقسيسهم ورهبانهم في شيء من ذلك وغيرها وينكرون عليهم العزوبة والكل من أهل معرفة الوجود لا غير. ومساحة افرانسا قبل فقدها للورين وألزاس خمسمائة وثلاثة وأربعون ألف ألف كيل متر (كذا) / وأما الآن فهي خمسمائة وثلاثون ألف ألف كيل ميتر (كذا) مع (ص319) جزيرة كروسا[1] اللاحقة وهي من أكبر أقسام أروبا السّابقة. وسكانها يبلغ عددهم سبعاً وثلاثين مليوناً ونصفاً بالتباين. دون سكان مستعمراتها البالغين نحو الستة ملايين. والمليون هو ألف ألف كما مرَّ بالتغاير.

مستعمرات فرنسا

ومستعمراتها في إفريقية تونس والجزائر ثم سنغال وكابون[2] يقتفيها، وبرلون وهايوت وما يليها. وفي إيسيّا بنديشري وتوابعها إلى شرقي الهند المرغوب وسيكون مع توابعها في امام الجنوب. وفي أوقيانيا كليدونيا الجديدة والجزائر المركزية وطايطي (طاهيتي) الفريرة. وفي أمريكا كويانا الفرنسية وغوادلوب ومرتينيك وهما من الجزائر الأنيليات العديدة، وجزيرتا سان. بيار القديس بطرس وميقلون بقرب تارنف الأرض الجديدة، وهؤلاء زيادة على افرانسا، فانظر لعظمة هذه الدولة التي قاعدتها سابقاً افرانسا.

أشهر مدن فرنسا

وأشهر مدنها مدينا باريز وهي موضوعة على واد سين محصّنة بغاية التحصين فأسوارها صحيحة غريقة، وفناديقها (كذا) كثيرة غميقة. وفيها ما يزيد على ألفي سكة نافذة عريضة، مبنية على صفين مستقيمين وكل صف مزيّن بديار

(1) يقصد كورسيكا على ما يبدو.

(2) يقصد قابون، أما برلون وهايوت فلم ندر ما هما.

عجيبة بالحقيقة بالفريضة بأسافلهن دكاكين للتجارة لبيع السلع المختلفة الأصناف في غاية الصناعة بالأبنية الظّراف، وبداخلها اثنان وعشرون قنطرة بلا المزيد، بعضها من الحجر وبعضها من الحديد. ثم مدينة ليل وهي على حدود افرانسا من جهة الشمال بالبيان، فهي حصينة بالغاية يستعمل بها الخيط والكتان. ثم مدينة روان بالتبيين موضوعة على وادي سين وبها التجارة العظيمة المختصة بها، ولو كانت بعيدة من البحر لأمكن وصول المراكب إليها لغمق الوادي الذي يمر بها، ويستعمل بها أقمشة الصوف والكتان، لكثرة مصانعها ذات البيان. ثم مدينة ليون وهي على وادي رون حيث اجتمع مع وادي سون وهي بعد باريز من أكبر مدن افرانسا بالتحرير، لكثرة أنواع الصنائع التي بها والعمارة والتجارة وصنعة الحرير. ثم مدينة مرسيلية وهي مدينة جسيمة على البحر الأوسط ذات مرسى عظيمة، تسع اثنا عشر مائة مركب، ومرساها ذات أمن لا ذات عطب / ، (ص 320)
وقد امتدت تجارتها في جميع البلاد، وهي أقدم مدن افرانسا بغير الانتقاد. ثم مدينة بوردو وهي على وادي جيرنود ولها مرسى كبيرة تسع ألف مركب حال الورود وهي أغنا (كذا) مدن افرانسا وأعظمها تجارة، لقربها من البحر وصناعة أهلها وجودة الشراب الذي ينتج من عنبها لما في عمالتها من الغزارة، ثم مدينة سرط سبور[3] ذات الخير المشرق، وهي قريبة من وادي الرين على حدود افرانسا من المشرق، فهي من أحصن مدن افرانسا في المشتهر. والذي ادخلها في حكم افرانسا سلطانهم لويز الرابع عشر وفيها آلة الصناعة لجميع الصنائع الجسيمة، وبها التجارة العظيمة

أشهر مواني فرنسا العسكرية

وبافرانسا من المراسي الحربية خمسة في القول الأربط، وهم شربور وبريست ولوريان ورشفور جاء على البحر المحيط المغربي وطولون جاء على البحر الأوسط.

(3) يقصد ستراسبورق.

أشهر مواني فرنسا وجبالها ووديانها وخلجانها وجزرها

وأعظم مراسيها التجارية ثلاثة بالأحوط، وهي هافر، وبوردو، جاء على البحر المحيط المغربي، ومرسيلية جاءت على البحر الأوسط. وأشهر جبالها خمسة وهي الأصول عندهم في المحقق، وهم جبل ألب في الجانب الشرقي، وجبل البيريني في الجنوب، وسفيان في الوسط، وفوج في الجهة الشرقية، وجورة في المشرق. وأشهر أوديتها خمسة بالبحث والنبش، وهي وادي سين يجري من المشرق للمغرب ويصب في خليج المنش ويمر بثلاث مدن عظام وهي باريز وروان وهافرو (كذا) وطول مجراه ثلاثمائة كيل ميتر (كذا) والكيل ميتر يماثل الميل عندنا فيما حاوروا.

قال في القادية فإن هذا المحل الغريب يشقه أحد الأودية العظام في الدنيا المسمى لا سين قيل هو المعروف بجيحون قنطرته المعتادة تسع مرور أربع عربات محاذية لبعضها. ووادي لوار ويجري من المشرق للمغرب ويصب في البحر المحيط المغربي فيستتر ويمر بثلاث مدن عظام وهي ورليان. وطور، ونانط، وطول مجراه ألف وأربعون كيل ميتر (كذا). ووادي جيروند ويجري من المشرق للمغرب ويصب في البحر المحيط المغربي ويمر بمدينة عظيمة وهي بوردو وطول مجراه سبعمائة وخمسون كيل ميتر (كذا) بلا ريبي. ووادي رون ويجري من الشمال للجنوب ويصب في البحر الأوسط بقرب مرسيلية، ويمرّ بمدينتين عظيمتين وهما ليون وأفنيون وطول مجراه/ ثمانية ثمانمائة (كذا) وأربعون (ص 321)
كيل ميتر تحقيقة. وواد الرين ويجري من الشمال للجنوب منبعه من بلد سويس ومصبّه في بلد هولاند باشتهار، ويمرّ بمدينتين عظيمتين وهما سطرسبور وقلمار وطول مجراه ألف ومائة وخمسون كيل ميتر (كذا) بلا زيادة غيرها، منها مائتان وعشرون كيل ميتر في أرض افرانسا والباقي في غيرها. وغير هذه الأودية فيما راويا (كذا)، مائتان واثنان وعشرون واديا، فالتي تحمل منها المراكب ثلاثة مشهورة وهي وادي مارن ومزيل وقارون مسطورة، وأما الأودية الصغار (كذا) في المقترب فإنها كثيرة العدد ولا تحسب. وأشهر خلجانها أربعة وهي خليج نمرمنديا وسان مالوا وكلاهما في بحر النمش (المانش) كما حكيا. وغسكونيا

وهو في الأوقيانوس الاتلنتيكي بالمرتبط. وليون وهو في البحر المتوسط. واخصّ بواغزها اثنان أحدهما بوغاز يادكالة وهو بين افرانسا وانقلتيرة، والآخر بوغاز بوتيفاشوا وهو بين كورسيا وسردينيا شهيرة. وأشهر جزائرها تسعة فيما يروه، وهي سّان، وبلّيل، ونوارموتية، ويّو وريّ والرّون وكلها في الأنتلنتيك وكورسيا الكبيرة ذات المتاسع، وهي إحدى أقسام افرانسا الستّ والثمانين التي يقال لها المقاطع. وهيا وكرنيس كلهم في البحر المتوسط بغير تخليس.

الأجناس التي تعاقبت على فرنسا

قال شيخنا الزياني في دليل الحيران، وكانت افرانسا في السابق قبل الفرانسيس في حيازة ثلاثة أمم وهم البلج والأكيتون والقوليون باليقين، فكان البلج في الجهة الجوفية بين وادي السين ووادي المارن ووادي الرين وأصل هؤلاء من الجرمانية وهي بلد الألمان، وكان الأكيتون في الجهة القبلية بانحراف إلى المغرب بين واد القارون والبريني بالبيان، وكان القوليون فيما بقي من افرانسا حوالا، إلا أن المملكة كانت للقسمين الأخيرين ولا يعلم أصلهما إلا الله تعالى. ثم قدمت قبل نبوة المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ستمائة لافرانسا بالتزام. طائفة من اليونانيين يقال لهم القوسيون. ونزلوا بالقول وصاروا فيه بما شاؤوا. يتزيون. فتزوج أميرها بابنة سلطان/ القول وأقطعه أبوها أرضاً (ص322) بشاطىء البحر فبنا (كذا) بها مدينة مرسيلية في المنقول. وكان القوليون أهل شجاعة وجرأة في المسطور غير أنهم لا ينتظرون عواقب الأمور، وكانوا يعبدون الأصنام ويحملون السلاح للنزال، ومعيشتهم في الصيد وما قلّ من المواشي ولا يتركون على الأبد القتال ولم يظهر فيهم دين المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، إلا في القرن الثاني المسيحي وذلك قبل الهجرة بجملة مائة من الأعوام حيث استلاء (كذا) الرومان على ملكهم بالطول والعرض وجال هؤلاء الفوسيون جولاناً عظيماً في الأرض إلى أن استولوا على الإنقليز، وبعض بلاد الإسبانيين. بالتبريز. ثم على الجهة الجوفية الطليانية باتقان، ثم بنوا في بلاد الجرمانية ودخلوا لإفريقية والشام وبلد اليونان، ثم تخطوا الرومية[4] كرسي مملكة جنس

(4) يقصد مدينة روما.

الرومان فاستولوا عليها وحرقوها بالمشاهدة والعيان، وذلك قبل نبوءة المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، بثلاثمائة وتسعين من الأعوام ولما كبر خلافهم وحلّ بهم النقض، ضعف حالهم فتفرقوا في الأرض.

فرنسا الرومانية

ثم استولى عليها الرومان بخمسين عاماً قبل مبعث المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، إلزاماً، وأميرهم وقتذاك جول سيزار وحصل القتال بين الفريقين مدة تسعة أعوام باحتراز، إلى أن ضعفوا فأذعنوا للطاعة، وانسحب عليهم الحكم بالجبر والاستطاعة، فاشتغلوا بتعليم الصنائع والعلوم والقوانين العقلية بالجد والتحتيم، فحصل لهم في ذلك الاستلاء عليهم النفع العظيم واستقر الرومانيون بالقول نحو الخمسمائة سنة، وعمروها بالغرس والبناء للبيوت المحصنة. قال ولا زال أثر ذلك بافرانسا واضح البيان، من القناطر والقنوات والأبراج وغيرها للآن. ولما ضعف الرومانيون هجم عليهم أمم عديدة من الجرمانية، واستولوا على بعض الأرض فعمّروها بالبناء في القولة البيانية. وكان ذلك في ابتداء القرن الخامس المسيحي، وهو قبل الهجرة بعد مائة أعوام بالتصحيح وكان منهم السويف، والفندال، والألين، والبوركينيّون، والفيزكوت والاسكلافون والفريسيّون والبفورة والنورمان والفرنك، وغيرهم مما حصل لنا به الترك. غير أنّ الثلاثة الأولين منهم لم يستقروا في الملك ولا اشتهروا به، بل رحلوا إلى برّ الإسبانيين وتوطّنوا به / وكان بين هؤلاء الأجناس من العداوة ما لا يحصى، حتى (ص 323)
صار كل واحد منهم مستقلاً بنفسه ومستقصى وقد حصل منهم قبل ذلك الغارة الكثيرة، المتعددة على بلاد القول الشهيرة واطردهم الرومانيون بالتبيين، ولم يبق إلا البعض من الفرنك تركوا بين وادي الموزو ووادي الرين وذلك سنة ثمان وخمسين من القرن الرابع من ميلاد المسيح، وهو قبل الهجرة بسنين كثيرة ذات قرون في الصحيح. قال وأصل مجيء الفرانسيس لإفرانسا أن أمة اسمها الفرنك خرجت من بلادهم لضيقها وكثرتهم، وعدم معرفتهم بتدبير ما تكون به المعيشة من الفلاحة وغيرها مع قوّتهم وشهرتهم وليس لهم ببلادهم اقتيات إلاّ بألبان المواشي ونحوها من عروق الأرض الرواشي، فهجمت مع جملة من الأمم على بلاد القول كما مرّ في القولة المروية وكانت هذه الأمة الفرنكية مشتملة على

جملة من القبائل البربرية ومحلهم في الجهة الجوفية بالانحراف إلى المغرب من الجرمانية بالاستبان، وقطعت من هجومها وادي الرين الفاصل بينها وبين افرانسا الآن. وكان ذلك سنة عشرين من القرن الخامس من ميلاد عيسى بن مريم عليه السلام، والذي هو قبل الهجرة بقرون وأعوام، واستقرت ببلاد القول وعمرتها بالبناء والغرس والجولان، وتعاشرت مع الأمة القولية معاشرة الإحسان، واختلطت هاتان الأمتان بالأنساب، فصارت جنساً واحداً بالارتساب، تسمى بالفرانسيس، وعلا واستفحل بالتأسيس وكانت بلاد القول وقت نزول الفرنك بها تحت الرومان، بأمد يزيد على الأربعة قرون، والسبعين سنة بالبيان، وكان سلطانهم يقال له فرامون كما سيأتي قريباً وكانت كل قبيلة تحت حكم كبير منها ترتيباً.

الطبقات الأربعة للملوك الفرانسيس

قال شيخنا في دليل الحيران: واعلم أن جملة سلاطين الفرانسيس من أول أمرهم إلى الآن، هم اثنان وسبعون سلطاناً، غير الرؤساء الجمهورية بياناً وهم على أربع طبقات سلكا، الأولى يقال لها بلغتهم الميرفينجيان وملكوها اثنان وعشرون ملكاً، والثانية يقال لها الكارلوفينجيين وملكوها ثلاثة عشر ملكاً بالتبيين، والثالثة يقال لها الكبيسيان، وانقسمت إلى ستة فروع بالبيان، الفرع الأول يقال له بلغتهم الكابي، وملوكه أربعة عشر بغير الارتكابي والثاني يقال له (ص 324) روميارد فالوا وملوكه سبعة فيما قالوا / ، والثالث يقال له دورليان وملكه واحد بالعيان. والرابع يقال له سيقوا بذ ديفيالوا وملوكه خمسة قد جالوا، والخامس يقال له دوربون وملوكه خمسة معربون، والسادس يقال له أرليان وملوكه اثنان بالبيان، والرابعة يقال لها النابليونون وملوكها ثلاثة معينون.

الملك فرامون

فأول ملوك الفرانسيس يقال له فرامون تولى في عشرين من القرن الخامس المسيحي الذي هو قبل الهجرة بقرن وعدة أعوام مرامون، وبقي في الملك ثمانية أعوام ومات بالبيان، وكان وقت ذلك سلطان الفرنك يقال له السّاليان وفي الحقيقة ليس هو سلطان وإنما هو كبير قبيلة بالعيان.

الملك كلوديون: CLODION

وثانيهم هو ابنه كلوديون تولى يوم موت أبيه فيما قال الراويون، وذلك سنة ثمان وعشرين وأربعمائة من ميلاد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، وهو قبل الهجرة بعدة من الأعوام، ولقبه قومه بذي الشعور لطول شعر رأسه، غير أنه لا يختص بهذا في نفسه، لكون عادة ملوكهم يتميزون على غيرهم بطول شعر الرؤوس حتى أنّ الذي لا يوافق أمتهم منهم للمملكة يحلقون رأسه لما يريدون اطراده وإبعاده عن الإيوان في الجلوس، ووقع بينه وبين ايسيوس أمير الرومان الحرب الكبير وكان له فيه الانتصار على قبيل الرومان وتجدد الحرب بينه وبينهم وانتصر أيضاً عليهم، واستولى على مدنهم إلى أن بلغ وادي السوم فيما لديهم وعمّرت بوقته قبيلة الفرنك ما بين وادي الرين ووادي الموز وأذعنت إليه إلى أن نالت من فضله الفوز، وتوفي بمدينة أميان حزناً على موت ولده بعدما ملك عشرين سنة بالبيان.

الملك ميروفي: MÉROVÉE

وثالثهم ميروفي أحد أمراء الفرنك وأصله مجهول، تولى سنة ثمان وأربعين من القرن الخامس المسيحي وهو قبل الهجرة بعد أعوام، في المنقول، وصارت بلد القول في أيامه في حيازة أربعة أمم عظيمة، وهم: الفرنك، والبوركينيون، والفيزيكونت، والرومان، بحالة جسيمة وغزاهم سلطان الإنس وهو أتيلة التتاري الذين شرقي الموسكو بجيوش تبلغ خمسمائة ألف يروم الاستلاء فدخل البلاد وأفسد زرعها وضرعها واحتطب بساتينها وخرّب عدة مدنها ومنها ما عنها لأهلها أجلاً، وكان / قاسي القلب ذا سطوة مهاب، كثير التعدي والجور والاغتصاب، (ص 325)
فاجتمعت الأجناس على قتاله، وتبديد شمله وإفساد نواله، فوقع المصاف بنواحي شالون المار على وادي المارن المظنون، واشتد القتال فهزموه، وقتلوا من جيشه مائتي ألف ومنهم من سبوه وغنموه وفرّ هو لبلاد الألمان، ومات بها بعامين بعد الواقعة وأراح الله منه العباد والبلاد بنزول الموت الصاعقة، وكان الساعي في انهزامة ميروفي السلطان فسميت ذريته بالميروفنجيان، لخلود ذكره

على الأزمنة وظهورها على لسان كل إنسان، فبعد عشر سنين من ملكه حلّ به الموت وأدركه بغتة الفوت.

الملك تشيلديريك: CHILDERIC

ورابعهم ابنه شيلديريك بترتيب التحريك، تولى يوم موت أبيه وهو عام ثمان وخمسين من الخامس المسيحي، الذي هو قبل الهجرة بعدة أعوام التصريحي وكان ظلوماً غشوماً خبيث السريرة رديء الطبيعة جسوماً، فأطردته الأمة من الملك بلا توان وجعلت مكانه ايجيديوس وهو من الرومان، فذهب عند ذلك للألمان واستقرّ عند التورنج بأمان، ثم أنّ الفرنك نفرت من غير جنسهم، وبعثوا بالرجوع لشيلديريك لنحسهم فجاءهم مصاحباً لزوجة مجيرة وتزوجها، وأحسن إليها وبهرجها ووقع بينه وبين ملك الرومان الحرب الشديد، فغلبهم وجلس على كرسيه لعتيد، ومات بعد ما ملك ثلاثاً وعشرين سنة معددة محسوبة مبيّنة.

الملك كلوفيس الأول: CLOVIS. 1

وخامسهم ابنه كلوفيس الأول المغرر المعلل، تولى يوم موت أبيه وهو عام إحدى وثمانين وأربعة مائة مسيحية التي هي قبل الهجرة بسنين عديدة صريحية وهو ابن خمسة عشر سنة فألفى الملك غير مؤسّس فأسّسه وأتقنه واستولى على أكثر بلاد القول بما عمله وبيّنه وحل الحرب بينه وبين ملك الرومان بمدينة سواسون فقتل ملكهم سياكريوس واطردهم من القول وصارت قومه هم الجواسون. وكان من الذين يعبدون الأصنام، وقد تزوّج بامرأة نصرانية تابعة لدين المسيح عيسى بن مريم عليه السلام. يقال لها كلوتياد مجتنبة لعبادة الأصنام
(ص 326) وعابدة لخالق جميع العباد، فغزاه الألمان / بقصد الاستيلاء على بلده وقاتلوه شديداً، فأصيب من جيشه سيحيبرُ أمير الريبوبر من الفرنك بجرح في ركبته وانهزمت العساكر فاشتد حزنه شديداً، وقال إن نصرني إلاه (كذا) زوجتي لا تديّن بدينها القويم ثم شجع نفسه وقومه وثبت عزمه، وهجم بهم عليهم فأحاطوا بهم إلى أن ظفروا منهم بالظفر الجسيم، ومات سلطان الألمان وأذعن قومه فبر

يمينه ووفى بنذره فاتبعه من قومه نحو الثلاثة آلاف وزال لومه، وغزى الفيزيكوت وقاتلهم بمدينة بواطي إلى أن قتل نفسه سلطانهم الأريك الثاني فاشتد بهم الطلب والعواطي وحمل عليه من العدو فرسان وضرباه بالرماح، إلى أن انجرح جسده، وفرّ به فرسه لجنسه فزال كمده، وفرّ باقي العدو للإسبانيين واستولى من فورهم على ملكهم الأكيتين، ثم استولى على سائر البلدان التي كانت بيد الحكام، ما بين القتل والنفي والظفر وغير ذلك بالاحتكام، وأقطع للعساكر ما شاء من الأراضين، بغير توظيف وتوريث للنساء منها فعد هذا الفعل من جملة ما وضعه من القوانين، ثم بعده بثمانية قرون حدث القانون العام الذي لا تتولى الأنثى المملكة خشية دخول من ليس من الجنس بذلك فهم له حافظون ومحررون، وحدثته نفسه بالاستيلاء على البوركينيين، فخرمته منيته قبل ما وقع من التعيين، ومات بمدينة بريز ذات اللجين والابريز في انسلاخ يونيه وهو اجوان بلغتهم سنة إحدى عشر من القرن السادس، من ميلاد المسيح عيسى بن مريم الرسول المقدس القادس وهو قبل الهجرة بجملة من الأعوام، ليست ببالغة في الكثرة بالأقوام، بعدما ملك ثلاثين سنة بالالتزام.

الملك شيلديبير الأول: CHILDEBERT. 1

وسادسهم ابنه شيلديبير الأول الملك المقوّل تولى يوم موت أبيه كما مرّ ذلك قريباً، وكان الملك في عادتهم وقت ذاك يقسم بين الأولاد كالمال المتروك وكان الأمر غريباً، وكان كلوفيس خلف أربعة أولاد ثلاثة كالثوار، وهم شيلديبير وكلوتير وكلودمير، وتيار، ولم تبطل قسمة الملك عندهم في الميراث، إلا عند انقطاع الطبقة الثانية ذات التراث، فكان الذي ناب لشيلديبير الأول في القسمة البريز وناب لغيره غيره بالتحرير والتبريز، وبقي في الملك إلى أن مات سنة ثمان وخمسين وخمسمائة قواماً، بعد ما ملك سبعاً وأربعين عاماً. /. (ص 327)

الملك كلوتير الأول: CLOTAIRE. I

وسابعهم أخوه كلوتير الأول تولى يوم موت أخيه وهو العام المار، وذلك قبل الهجرة بأعوام يسيرة بالاشتهار، فحاز جميع الملك، ودخلت الناس فيما

بيده من السلك، وفرّ منه ابنه شرامن بأهله وأولاده للبروتون وغزى مع أميرهم أباه في غاية الهتون. فلقيهما أبوه بجيوشه واشتدّ الحرب إلى أن مات أمير البروتون، وانهزمت جيوشه بالهزيمة الشرورة، وآوى شرامن بأهله إلى دار فظفر بهم أبوه فقيدهم وتركهم ثم أمر بإحراقهم في تلك الدّار المذكورة وبقي في الملك إلى أن مات سنة إحدى وستين من القرن السادس المسيحي الحرام، بعدما ملك أربعة أعوام.

الملك كـــاريبيـــر CAREBERT

وثامنهم ابنه كاريبير تولى يوم موت أبيه وهو عام إحدى وستين وخمسمائة من سنين المسيح، الذي هو قبل الهجرة بأعوام ليست بكثيرة في الصحيح، ولما مات والده خلّف أربعة أولاد كلهم مشاهير وهم: سيجبير وشيلبيريك وكونطان وكارير فاقتسموا ملك أبيهم على العادة وأباه شيلبيريك، ورام الملك بأجمعه بالمشادة، وجاء فوراً إلى منزل أبيه فأخذ ما به من الأموال وفرقها على الأعيان وأرباب القول ليبايعونه ويدرك المنوال، ففعلوا ذلك وذهب بمحلته لبريز فلقيته إخوته بالجنود الطامة بالسرعة، وحصل الحرب إلى أن ألزموه القسمة فرضي بماله بالقرعة فنابه في حظه البريز، ونال كلا منهم ربع مملكة الفرك بالتبريز. وتزوج بست نسوة، منهن اثنتان في غاية الرذالة في النسب وشدة القسوة، إحداهما بنت الراعي والأخرى بنت الحيّاك ووقعت العداوة بين الأخوة رغبة في الملك واشتد الاشتباك، واجتنب كاريير تلك الحروب وأعرض عنها، وفارقها وأبعد نفسه منها، وبقي في ملكه إلى أن مات سنة سبع وستين من القرن السادس من الميلاد، ولم يعقّب ولداً فتنازع إخوته على الملك وأخذ الطارف والتيلاد، ثم اتفقوا على إبقاء بريز بينهم شركية، ولا يختص به واحد منهم بل يبقى بينهم شركة قوية مراضات وجبرية.

الملك شيلبيريك الأول: CHILPERIC. I

وتاسعهم أخوه شيلبيريك الأول، كما عليه القول المعوّل، تولى يوم موت أخيه وهو سنة سبع وستين وخمسمائة / مسيحية، وذلك قبل الهجرة بأعوام قليلة (ص 328) صريحية، فنقض ما بينه وبين إخوته من الاتفاق واستولى على بريز، قهراً وغصباً، ومكر بالناس قتلاً وأخذاً ونهباً، وكان جباراً ذا مكر ودهاء في الظّعن والمقام، حتى اشتهر بذلك عند الخاص والعام، فنفرت منه الأمة، وزالت عنه الأهمّة واشتد جوره وظلمه للرعية، بسبب زوجته فريديكوند المتعدية، فقتلت أخا زوجها سيجبيرا، ثم تحيّلت على قتل زوجها شيلبيريك إلى أن قتله شهيراً، بحكاية أعرضنا عن ذكرها، لشدّة دهائها وظلمها ومكرها، وذلك سنة أربع وثمانين وخمسمائة مسيحية بعد ما ملك سبعة عشر سنة، محقّقة مدقّقة معيّنة.

الملك كلوتير الثاني

وعاشرهم ابنه كلوتير الثاني المشهور عند الفرادى والمثاني، تولّى يوم موت أبيه وهي السنة المارة، وذلك في السنة الأولى من الهجرة القارة، التي لم يبق لنا إلّا بها التوريخ وإضراباً عن المسيحية بالتصريح، وهو ابن سنة واحدة فيما حكي عليه، فتصرّفت أمه فريديكوند بالنيابة عليه فكثر ظلمها وقامت عليها الأمة بالقيام السّديد وحصل بينهم وبينها الحرب الشديد، فانتصرت والدته عليهم، وأذعنوا لها بالطاعة فمالت إليهم، وكثر الحرب بينها وبين برونهو حليلة سيجبير النائية عن استازى والبوركونيو حفيديها وكل منهما صغير وصارت تدير ملكه إلى أن ماتت سنة أربعة عشر هجرية[5] إضراباً عن ما هي مسيحية، فقامت عليه في حياته برونهو وحاربته طويلاً إلى أن ظفر بها سنة ثلاثين فطيف بها بالجيوش، وهي محمولة على جمل كأنها العهن المنفوش، ثم ربطت بذنب دابة كثيرة الجموح، فاسحبتها على الحجارة إلى أن ماتت أشرّ قتلة بالحال

(5) الموافق 635 م. إن تواريخ هؤلاء الملوك لا تتوافق مع ما في قاموس لاروس. وكذلك ترتيبهم.

المفضوح. وقسّم في سنة أربع وثلاثين ماله على أولاده[6] فأعطى لداكوبير وهو ابن خمسة عشر سنة الاسترازي بأفراده، وكان رايس الوطن بيان فلم يحصل منه ما يخالف الإذعان، ثم خرج السكسون عن داكوبير وامتنعوا من إعطاء الضريبة فحاربهم بجيوشه فلم يطق عليهم واستصرخ بأبيه فجاءهم بجيوشه القوية، فهزمهم وأسّر بعضهم ثم ركز سيفه بالأرض بعد ما صقله، وأوقف الناس الأسارى معه فكل من جاوزه قتله، وكان كلوتير عالماً بحسب زمانه، ووقته وأوانه لكنه كان مشغوفاً / بقنص الصيد، متولعاً بالنساء، وصاغ لوساوسهن وهن ذات (ص 329) الكيد، وبقي على حاله إلى أن مات سنة خمس وأربعين[7] بعد ما ملك أربعاً وأربعين من السنين.

الملك داكوبير الأول: DAGOBERT. I

وحادي عاشرهم ابنه داكوبير الأول، الذي عندهم في الالتحام المعول، تولي في اليوم الذي مات فيه أبوه كما سبق، ونقل كرسي المملكة من الاسترازي إلى بريز لمن حقّق، فعظم على أهل مملكته الانتقال عنهم، وبعده منهم وكان ذا أمور حسنة، ومسائل مستحسنة منها جولانه وفحصه عن الرعية، ونظره في أمورهم المفيدة المرعية، فمهدت له البلاد وأذعنت له العباد، خشية سطوته وما رأوا منه من الإحسان، ودعت له بالنصر على العدوان فهمّ أخوه كاريير بالتعرض له في ملكه، فقهره وأبقاه على الأكيتين بفلكه وفي العام الثالث من توليته حصل له بالحرب مع الفنيد المستقرين بالأيلب، من الألمان العتيد، لما نهبوا قافلة من رعيته وقتلوا بعضها، فأرسل بعض خواصه لسلطانهم برسالته فلم ينظر لفظها، ورجع الرسول خائباً، ولمالكه ذميماً كائباً، فجهز لهم محالاً ثلاثة ما بين الألمان واللومبار والاسترازي وساروا حثاثة، وتحارب الفريقان ثلاثة أيام فظهر من الألمان واللومبار القتال الذي لا فيه لثام (كذا) ولا احتشام وهزموا العدو وأذاقوه نكال الدوام، وظهر من الأسترازي جر الهزيمة لكون داكوبير سلب

(6) الموافق 654-655 م.

(7) الموافق 665-666 م.

أموالهم وسجن أعيانهم وانتقل عنهم فدسّوا ذلك لوقت الجزيمة. ولما كثر فساد الفنيد ودام ثلاث سنين تحير داكوبير من ذلك وصار في حدس وتخمين إلى أن أشار عليه بعض الأسترازي بأن يرسل ولده سيجبير، سلطاناً على الاسترازي ففعل واطمأنت نفوس الأستراز وبادروا لقتال الفنيد ومنعوه من الدخول للفرانسيس. لملاسقة الفنيد لهم في الملك الجسيس ورام داكوبير الاستلاء (كذا) على ملك أخيه كلوتير لما مات فمنعه السكسون كما حقّه الرّوات، وقصد بجيوشه للقتال فجمع داكوبير جيوشه الكثيرة الأثقال، وقسّمها على عشرة أقسام، وجعل على كل قسم أميراً لا يخالف المرام وخرجوا للقتال فهجموا على مدينة بواطي وجميع ما انضم للسكسون، واستولوا عليها واستخدموا الاكيتين وهزموا السكسون / فسأل كبراؤهم منه الأمان فأمّنهم وألزمهم الإذعان وهدنهم، وقدّمت (ص 330)
جيوشه للبروتون لما خلعوا طاعة السلطان فحاربهم وهزمهم بما لا يصفه لسان، وقدم أميرهم إليه بهدايا عظيمة ذات أموال جسيمة وكان لداكوبير وزير صائغاً (كذا) فصاغ له كرسياً من خالص الإبريز، وهو الذي بنا (كذا) الموضع المعروف بساندي بالدير الكبير بالبريز وأقطعه أملاكاً لا تحصى في العدد، ولا تحصر في المدد، بحيث أقطعه في يوم واحد خمساً وعشرين مدينة، وصيّره محلاً لدفن الملوك الفرانسوية تصييراً موبدا مُدينة. ومات بأواسط ينيّر (كذا) سنة الخمسة والخمسين[8] بعد مالك (كذا) عشرة من السنين. قالوا ولم تقع منه إلاّ الفلتة التي قتل فيها نحو التسعة آلاف من التتار المؤتمنين.

الملك كلوفيس الثاني

وثاني عاشرهم ابنه كلوفيس الثاني المعروف عند القاصي والداني، تولى يوم موت أبيه لأن أباه لما مات خلف ولدين وهما سيجبير وكلوفيس بغير مين، فبايع رؤساء الدولة كلوفيس على البوركينو والنستري وجعلوا وزيره لإدارة ملكه

(8) الموافق 675 م. والغريب أنه استعمل اسم الشهر الفرنجي، في السنة الهجرية. وسنورد في آخر الكتاب قائمة الملوك الفرنسيين مرتبين بتواريخهم التي ضبطها قاموس لاروس الكبير طبعة 1984 م.

وأمره إيكا البهتري، وتركوا الاسترازي لأخيه سيجبير ووزروا عليه لإدارة الملك بيبان لما كان كل منهما صغير، فمات بيبان وتوزّر ابنه كريمولد، ثم مات سيجبير وترك ابناً من سبع سنين ليس له قوة ولا جهد، فراع وزيره الاستلاء (كذا) على الملك وحلق رأس الولد وأرسله لجزيرة الإيرلند في الفلك فمنعته الأمة وقبضته ثم مكنته مع ولده من كلوفيس فقتلهما وانفرد بالملك الأنيس ومات سنة ثلاث وسبعين[9] بعد ما ملك ثماني عشرة من السنين، وخلّف ثلاثة أولاد بالأكمل، وهم كلوتير الثالث وشيلديريك الثاني وتياري الأول.

الملك كلوتير الثالث

وثالث عاشرهم ابنه كلوتير الثالث الذي لملك أبيه وارث وحالث، تولى يوم موت أبيه على الملك بالتمام، وهو صغير ابن ستة الأعوام (كذا) وتوزّر عليه لإدارة أموره ايركيفولد ومات وتوزّر بعده ايبروين الرند وهو من عقلاء الوزراء والأعيان الكبراء، فجعل شيلديريك الثاني سلطاناً على الاستراز لطلبهم ذلك ومراده وضع الوزراء وإدخالهم في حكم السلطنة للاحتراز، غير أنه علا قدرهم وطما / (كذا) وانتشر صيتهم وسما، ومات كلوتير سنة سبع وثمانين[10] بعد ما (ص 331) ملك أربعة عشر سنة بالتبيين.

الملك شيلديريك الثاني

ورابع عاشره أخوه شيلديريك الثاني تولى يوم موت أخيه ذي البياني وهو ابن تسعة عشر سنة، محررة محقّقة معيّنة. وسببه أن إيبروين الوزير أقعد تياري الأول على الكرسي من تلقاء نفسه، من غير مشاورة أبناء جنسه، فأنفت الأمة وغضبت واتفقت على العناد وله طلبت وبايعت شيلديريك المار، وخرجت بجيوشها لمحاربة الوزير وسلطانه المشهار، ولمّا رأى الناس ذلك تأخروا عن الفتنة وتمكّنت الأعيان من الوزير وسلطانه فحلقوا رأسيهما وأرسلوهما لبعض

---

(9) الموافق 692 م.

(10) الموافق 706 م.

الديور للمكث به للمهنة، واستخلص الملك هذا الأمير الثاني، وجعلوا له وزيرين هما فولفولد وليجي السّبلاني، وكان هذا السلطان شديد البغض وشرّير الأخلاق، فكرهته الدولة وحلّ بها الاستقلاق، حيث رأوه سجن وزيره ليجي وربط مع عمود أباديون وهو من الأعيان، ثم جلده وخلّ سبيله للذل والأهوان فدبّر أبوديون الحيلة إلى أن وجد الفرصة في هذا السلطان فرآه ذات يوم خرج بأهله وولديه للتنزه والمهرجان، وتركه إلى أن وصل إلى غابة بنواحي شيل فأدركه فوراً بأصحابه وقبضه وقتله ولم ينج إلا ابنه الصغير وهو دنيال فنفاه لدير إلى سنة مائة وأربعة وثلاثين[11] لما أراد الله صيرورة الملك له بالتحصيل ومات شيلديريك الثاني سنة تسعين[12] كما حققه أهل المعاني، بعدما ملك أربعة أعوام ومن تياري الأول إلى آخر الطبقة الأولى قوي تصرف الوزراء وأدام، حتى أتبعهم من أمتهم الخاص والعام، وفاز بطول مدة الوزارة منهم ثلاثة، وهم بيبان وابنه شارل مرتيل وحفيده بيبان لوبريف إلى أن قصدهم الناس للإغاثة، وتصرف بيبان ديرستال من عام إحدى وتسعين إلى عام مائة وإحدى وثلاثين[13] وجلس، على كرسي المملكة في أيام وزارته أربعة ملوك، وهم تياري الأول وكلوفيس الثالث وشيلديريك الثاني وداكوبير الثاني ذو السلوك.

الملك تييري الأول: THIÈRRY. I

وخامس عاشرهم أخوه تياري الأول الذي هو عندهم من ملوكهم التي عليها الاتكال والمعوّل. تولى سنة تسعين وهو العام الذي مات فيه أخـوه بالتمرين، فأخرج الوزيرين أليجي وابيروين من السجن، فأطاعه أبيروين وأذعن وخرج من فوره بالجيوش لحرب النستري إلى أن أثخن فيهم وأخذ الأموال ومن لم يذعن منهم أذاقه العذاب والنكال، وعصاه أليجي وقدم بجيوشه وهم لاتون للقتال، ولما رأى كثرة الجيوش سلّم نفسه للوبال، فتمكّن منه ابيروين وقلع عينيه

(11) الموافق 751 م.

(12) الموافق 709 م.

(13) الموافق 710 إلى 748 م.

وحلق رأسه وسجنه. وتوزّر لما قوت شوكته على تياري رغماً بما عيّنه وتصرف في النستري والبوكوكنيو بما أراد، وتقبّض على أمير الاسترازي وهو مرطان بالأمان فقتله وأباد وتمادى بجيوشه للاسترازي فاغتاله في طريقه شخص من النستري سنة ثمان وتسعين[14] وتولى مكانه بيرتير فقمع الأعيان ولم يراع لهم حرمة بعد ما كان التوفير، ولمّا رأوا ذلك فروا من عند بيبان رايس الاستراز، فجاء الرايس بالجيوش إلى تياري بقصد المقاتلة والبراز، وتصافّا بمدينة تُسترى فانهزم تياري وتمكن منه بيبان وأصحابه حيارى، واستولى على الملك فقامت عليه الفريسون فقصدهم بجنوده إلى أن أذعنوا وأدوا المطالب والمحصون، ومات تياري سنة مائة وسبعة[15] مبينة بعد ما ملك سبعة عشر سنة.

الملك كلوفيس الثالث

وسادس عاشرهم كلوفيس الثالث تولى سنة مائة وسبعة وهو ابن عشرة أعوام في الحال الحالث وبقي التصرف بيد الوزير بيبان لقصور هؤلاء الملوك ومكثهم بقصورهم بحيث لا يأتوا لقصر الإمارة إلاّ وقت اجتماع الأعيان لتدبير أمورهم، لتحصل منهم الموافقة على القوانين، ولا شيء لهم غير هذا بالتبيين، ولو شاء بيبان الاستقلال بالملك لفعل بالجهارة، لكنه لم ير الفضل له في ذلك وإنما رآه في الوزارة، وأيضاً توقيراً لنسل ميروفي فإنه كان عندهم من ذوي الفضل المظروفي، وغزى الألمان مراراً ثلاثاً، وعاقب الفريسون لما امتنعوا من المطلب حلاثاً، ومات كلوفيس الثالث سنة اثنا عشر ومائة[16] بأقوام. بعد ما ملك خمسة أعوام.

الملك شيلدبير الثاني

وسابع عاشرهم أخوه شيلدبير الثاني تولى يوم موت أخيه كلوفيس، وهو ابن اثنا عشر سنة بغاية التنفيس، ولقصوره عن التصرف بقي التصرف لبيبان كمن قبله

(14) الموافق 716 م.

(15) الموافق 725 م.

(16) الموافق 730 م.

من الملوك كان إلى أن مات سنة ثمانية وعشرين ومائة[17] وافية /، بعد ما ملك (ص 333) ستة عشر سنة عافية.

الملك داكوبير الثاني

وثامن عاشرهم ابنه داكوبير الثاني تولى يوم موت أبيه وهو ابن أحد عشر عاماً، فقام الوزير بيبان بإدارة الملك كالذين قبله التزاماً، وسار هذا الوزير سيرة حسنة، وحاز بعقله أموراً مستحسنة، ومات سنة أربع وثلاثين ومائة[18] معينة بعد توزّره أربعين سنة، ولم يمت حتى عيّن حفيده للوزارة وهو تيودولد ابن ستة أعوام، والتصرف لزوجة جدته بليكترود، باحتكام وقد كانت في بلاد الاستراز، فقدمت لبريز بجيوشها لتجعل حفيدها في مكان جده بالإبراز فغضب النستري من ذلك وأراد القتال، فوقع بنواحي كومبيانيو وثمّ كبر النزال فهزمت وريّسوا عليهم رنيفورة وكانت أحواله مشكورة، ولما نال هذا المقام سمى عليه دنيال سلطاناً لنيل المرام، وسماه شبلبيريك الثاني فجمع من ذكر الجيوش وقصد لمحاربة الاستراز في السرّ والعلاني، وكان الجيش المبعوث للقتال، جندي الفريسون والسكسون في الانقال فخلعت الألمانية لذلك الطاعة وأكثرت الفساد والوقاعة، وكان لبيبان ابن من الزنى شديد البأس والعنى، يقال له شارل قد سجنه أبوه رضاءً لزوجه، وفراراً من إيقاعه به بلوجه وحين بلغه ذلك هرب من سجنه، وقصد الاستراز، ربما الوصول للملك بالقتل والبراز، وكانت الاسترازى شديدة الشوكة لكن خمدت نارها لما قلّ عزمها وبار جارها، ولما جاءهم شارل فرحوا واستبشروا، وريسوه عليهم بعد ما استنفروا، وراموا العناد والشتات فبلغهم الخبر بأن داكوبير الثاني قد مات سنة مائة وثلاث وثلاثين[19] بعد ما ملك خمسة أعوام بالتعيين، وخلّف ابناً يقال له تياري الثاني باحتكام فمنعه من المبايعة الخاص والعام وتولى شارل مرتيل الوزارة، وتصرّف في الملك تصرّف من له الربح في

(17) الموافق 745-746 م.

(18) الموافق 751 م.

(19) الموافق 750 م.

التجارة، من عام أربعة وثلاثين بعد المائة إلى عام ثمانية وخمسين بعد المائة[20] وجلس في وقته على كرسي المملكة ثلاثة سلاطين وهم كلوتير الرابع وشيلبيريك الثاني وتياري الثاني بالتبيين.

الملك كلوتير الرابع

(ص 334) وتاسع / عاشرهم كلوتير الرابع تولى سنة مائة وثلاث وثلاثين في القول الشائع وهو ليس من نسل ميروفي فبادر شارل مرتيل لمحاربة الفريسون والسكسون، لما حركا للاستراري كما مرّ وقاتلهما فهزمهما وتوجه للنستري بجيشه الهتون، فاجتمع به بامبلي وهزمه وفر سلطانه ووزيره فزاد شارل للوطن واعتزمه فالتقى به بفنسا وحاربه بأشد القتال إلى أن أذاقه الغاية من النكال، وذلك عام أربعة وثلاثين والمائة فضعف النستري وأجاب للطاعة ثم دخل شارل بريزا وبايعه بالوزارة كافة الجماعة، وتوجه بجنوده لكولونيو قاعدة الاستراز لكون زوجة أبيه وهي بليكيرود بها لنيل الإنجاز، فسلمت له البلد وما تركه أبوه من الذخائر والأموال رغماً عليها خشية من العذاب والنكال، ولا زال كلوتير الرابع ملكاً إلى أن مات سنة أربع وثلاثين بعد المائة وهي السنة المارة بعد ما ملك سبعة عشر شهراً فكانت مدته في البلد القصارة.

الملك شلبيريك الثاني

والموفي لعشرينهم شلبيريك الثاني تولى يوم موت كلوتير الرابع بالتعيين، ومات سنة المائة والسبع والثلاثين[21] بعد ما ملك أربعة أعوام، ولا زيادة بعد هذا في الكلام.

(20) الموافق 751 م.

(21) الموافق 754 — 755 م.

الملك تياري الثاني

وحادي عشرينهم تياري الثاني تولى يوم موت شلبيريك وهو ابن خمسة أعوام، فدبر أحواله وأدار ملكه شارل مرتيل بأقوام وعظمت شوكة شارل في الوزارة، وعلا صيته في السرّ والجهارة وشرع في تمهيد من خرج عن الطاعة، ولم يرد الدخول في الصناعة فطرّد السكسون من النواحي الجوفية، والمسلمين الذين بالأندلس من النواحي القبلية، لكون الإسلام دخل بر الأندلس سنة اثنين وتسعين من الهجرة[22] في القولة الصحيحة المعتبرة. ثم استولى شارل على أملاك القسيسين ووزّعها على عساكره، فقوت همّته وعظمت دولته وأطاعته الناس في نواهيه وأوامره، ثم حارب السكسون وما انضم إليهم من الألمان واليافورة والفريسون وغيرهم إلى أن هزمهم ولم يستخدمهم لكثرة الغيظ وتوعر بلاد السكسون، وزادت قوته في الارتفاع للسماء، وانتشر صيته وأمره سما، خصوصاً وقت محاربة المسلمين لما يكابده من الأمور الشاقة / فيظهر قوته بين النصارى (ص 335) والمسلمين لكون المسلمين غزوا سنة مائة وخمس وثلاثين[23] مملكة الفرانسيس فاستولوا منها على اللّنكدوك ونريون[24] وصار لهم فيها التجسيس ثم قدموا سنة سبع وثلاثين من المذكور[25] إلى الأكيتين وحاصروا مدينة تولوز واسم أميرها أودّو فبرز للقتال فهزم بعد الحرب الشديد المبروز، ولما خرج عن طاعتهم اللنكدوك، قطعوا البريني ورجعوا لبر الاسبانيين بالشّدوك، وبقوا هناك إلى سنة اثنين وأربعين والمائة[26] رجعوا واستولوا على ما كان بأيديهم من التراب وأزالوا منه الشرك والارتياب، وهجموا على الناحية القبلية كثيرة المدن والقرى والحصن والاخصاص والدوفانص، التي يقال لها البروفانص[27] ونشب أميرها أودو المذكور الحرب فهزمهم، ودخلوا بر السبنيول بما جزمهم. ثم قدم عبد الرحمان

---

(22) الموافق 711 م.

(23) الموافق 752-753 م.

(24) لعلها ناربون.

(25) الموافق 754-755 م.

(26) الموافق 759-760 م.

(27) يقصد البروفانس.

الأول الأموي سنة تسع وأربعين ومائة[28] بجنود لا تحصى ولا تعد، ولا يطيق لإحصائها بالعد أحد، وتوجّه لمدينة بوردو الأفرد، واشتد القتال بينه وبين أميرها أودو فهزم أودو ومات منه خلق كثير فاستولى عبد الرحمان على بوردو ونهب جميع أموالها وغيّر لرونقها وأحوالها، ودخل المسلمون وطن الاكيتين فأحرقوا الكنائس وسبوا ونهبوا وأسّروا وقتلوا كثيراً بالتبيين، وتوجهوا لناحية الجوف بقصد الاستلاء (كذا) والتخريب والإجلاء وكان أودو بعد انهزامه، قدم إلى شارل يقصد استنصاره واحتزامه، فلبّاه لمطلوبه وجهّز الجيوش لقتال عبد الرحمان وحروبه، فاجتمع به بين مدينتي بواطي وتور فتقابل الفريقان، واشتدّ القتال فمات وزير عبد الرحمان، وكان مديراً لجيشه بغاية ما كان، وهزمت جيوشه واستولى شارل على محلته، فألفاها موسوقة بالأموال التي سلبت من الاكيتين برمته، ومات من المسلمين خلق كثير، وحاز النصارى المحلة بما فيها من قليل أو كثير، وبهذه الواقعة لقّب شارك بمرتيل لشدة ضربه في النزال بلا تحويل، لأن مرتيل بلغتهم المطلقة معناه المطرقة، ورجع المسلمون للّنكدوك والبورفانص بغير الشك، لكون سكان تلك العمالتين يميلون للإسلام ويفضلون أهله على الفرنك، فذهب (ص 336) إليهم شارك مارتيل واستولى على ليون وأفينيون /. وغيرهما من سائر المدون (كذا) وجعل في كل مدينة من قبله حاكماً، ورجع لمحلّه عازماً، فقام أناس الوطنين، وأدخلوا المسلمين عندهم بلامين، واطردوا أتباع شارل مرتيل ولما بلغه الخبر رجع يرادف الترحيل إلى أن وصل فاستولى على البروفانص وتمكن من أفنيون بعد الهجوم، وقتل من بها من المسلمين قتل الحاقد الظلوم، وتوجه للنكدوك فحاصر نربون ثم جاءته المسلمون بجيوشهم لإعانة إخوانهم وصار القتال في أشد ما يكون وحصلت الدائرة له لكنه لم يستول على نربون وذلك سنة مائة وأربع وخمسين[29] في القول المحرر المبين، وجال في الوطن المذكور فخرق مدينة نيم المشهورة، وأرل، وبيزيا وهدم مدينة ماكولون الموفورة، ونهب أموالاً جسيمة وأسّر أناساً عظيمة، ورجع مقيداً للأسارى اثنين اثنين ومات تياري

---

(28) الموافق 766-767 م.

(29) الموافق 771 م.

الثاني بغير مين، سنة أربع وخمسين والمائة المارة الذكر، بعد ما جلس على الكرسي سبعة عشر سنة بغير النهي والأمر، وبموته وقعت الفترة من الملوك خمسة أعوام ولم يبق التصرف فيها إلا لشارل منفرداً، ولو شاء الاستلاء (كذا) لفعل لكنه اختار الوزارة وبقي منجرداً وطال وصال وهاج وجال وقدم في سنة خمس وخمسين من القرن[30] المذكور لمحاربة السكسون فبادر أمير البورفانص وهو موررونت بجنوده إلى أفينيون واطرد منها عساكر شارل مرتيل فتوجه له شارل واستولى عليها بالتحصيل وتمكّن من أرل ومرسيلية وغيرها عدا نربون وشيئاً قليلاً من الناحية القبلية، وأطرد المسلمين من غير المستثنى وأذعنت له الرعية ونال ما تمنى، وقدم لقصره سنة سبع وخمسين من القرن الثاني للاستراحة[31] وهو فارح بنيل المراد وفاه لسانه بالفصاحة فأتاه كتاب من عند الباب[32] وهو شيخ دين المسيح طالباً منه الإعانة على اللمبار لهجومهم عليه فعزم على إجابته فأحزته منيته بالصحيح وذلك سنة ثمان وخمسين ومائة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة، بعد ما تصرف في الملك خمساً وعشرين سنة، وكان له جملة أولاد منهم اثنان شقيقان، وهما كارلومان[33] وبيبان فقسم التصرف بينهما بحسب إشارة رؤساء الدولة من أهل العيانة، والصولة، فناب الأول الاسترازي والألمان وناب الثاني النستري / والبورروكونيو والبورفانص بالبيان، وبقي الاكيتين والبافير والفسكونيو (ص 337) والبورطانيو مخالفين، لكنهم يدفعون شيئاً من مطالب السلاطين، فأهمل كارلومان الملك وترهب ببعض الديور، واختص بيبان بالملك بتمامه الموفور.

الملك شيلديريك الثالث

وثاني عشرينهم شيلديريك الثالث الذي تولى الملك بالأمر الحالث، سنة تسع وخمسين من القرن الثاني[34] كما هو المقرر بالتعول ذات المعاني، وبقي

(30) الموافق 772 م.

(31) الموافق 774 م.

(32) يقصد البابا في روما رئيس المسيحيين الكاثوليك.

(33) يقصد شارلمان.

(34) الموافق 775-776 م.

بيبان لويريف بن شارل مرتيل يتصرف بالوزارة نائباً عن السلطان إلى أن ظهر له الاستلاء على الملك ورأى أنه لا يتم له ذلك إلا بموافقة الباب زكرياء فبعث له بعض خواصّه العيان، وأخبره بما في ضميره فوافقه على ذلك الخطاب، ولما رجع الرسول كتب الوزير للباب بما نصه: أيها الخليفة أخبرني هل الملك للمتصرف أو للمسمّى سلطاناً ولكنه لا يفارق بقصره للباب فأجابه الباب زكريا بأن الملك للمتصرف، لا للذي في قصره جالس وبه معترف، فاجتمعت عليه الرؤساء وعقدوا له بيعة السلطان، وذلك سنة تسع وستين ومائة[35] فصار بيبان هو السلطان فأخذ شيلديريك الثالث وحلق رأسه وبعثه إلى دير فبقي به إلى أن مات سنة إحدى وثمانين من القرن المذكور[36] وبموته تعرضت الطبقة الأولى في المشطور بعد ما ملكت تلك الطبقة ثلاثمائة واثنين وثلاثيـن سنة. وانتقل الملك للطبقة الثانية مبينة.

الملك بيبان لوبريف: PÉPIN LE BREF

وثالث عشرينهم بيبان لوبريف الذي هو في ملك له مطلق التصريف تولى سنة تسع وستين كما سبق فأذعنت له الرعية لكونه هو أول الطبقة الثانية في المحقق، وكان ذا عقل رشيد، ورأي سديد، واشتهرت أيامه بالفخر والمجد فجرّ فيها لأذياله، لما ناله من النجاح في سائر أحواله. ولقب بلوبرف لقصر قامته وشدة قوته ولامته، وغزى اللمبار لما تعدّا على أرض الباب فحاصره بمدينة يافا وكرّر عليه القتال أضعافاً فأضعافاً، إلى أن استلبه من خزائن الأموال، ونزع منه جميع الأراضي فأعطاها هدية للباب وأعطى الأمان لاستولف ملك اللمبار الجوال، ورحل راجعاً لمحله سنة اثنين وسبعين ومائة في صحيح الأقوال[37] ثم رجع اللمبار لرومية وحاصرها، وضيّق عليها وقاهرها، فاستنصره الباب أيضاً فنصره، / (ص 338)
وقدم بالجنود للمبار وقهره، وألزمه برد ما أخذ فامتثل لأمره، وأذعن بعد القسم

---

(35) الموافق 785-786 م.

(36) الموافق 797-798 م.

(37) الموافق 788-789 م.

أنه لا يرجع لرومية ورحل من فوره، والتزم بدفع المغارم، وآل على نفسه أن لا يعود للظلم ولا يكون هو الظالم، وارتحل بيبان راجعاً لوطنه صائلاً صولاً عتيداً ثم ذهب للسكسون وقاتلهم قتالاً شديداً، إلى أن أذعنوا له بالطاعة الكلية، فارتحل عنهم وتوجه للجهة القبلية. لمحاربة المسلمين فحاصر نربون التي هي قاعدة المسلمين بافرانسا واستولى عليها بما يكون وذلك سنة ست وسبعين ومائة[38] بعد القتال الشديد وخلصت اللنكدوك له بالمريد ثم زحف لقتال الاكيتين وطال الحرب بينه وبينهم ثمانية من السنين إلى أن أذعنوا له بعد موت أميرهم مع أكثر الأعيان. وكان لبيبان ولدان وهما شارلمانيو وكارلمان ولما خشي الموت جمع الرؤساء وقسم الملك عليهما، وحقق الأمر إليهما وكانت له قوة شديدة وعناية مديدة، حتى أنه لما اجتمع مع قومه ينظرون المبارزة بين الثور والأسد، وقد اشتدّ الكفاح بينهما قال لقومه أيكم يحجز بينهما فلم يجاوبه أحد، فنهض فوراً ودخل الميدان بينهما وطعن الثور فقتله، والتفت للأسد فضربه بسيفه وقطع رأسه وبالموت أعجله، ثم التفت لقومه وقال لهم هل أصلح أن أكون عليكم سلطاناً أم لا فاستعجبوا من قوته وقالوا له أهلاً أهلاً، ومات سنة خمس وثمانين ومائة[39] بعد ما ملك سبعة عشر من الأعوام، والبقاء لله المالك العلاّم.

الملك شارلمانيو: CHARLEMAGNE

ورابع عشرينهم ابنه شارلمانيو تولى يوم موت أبيه بارتباط، ثم وقع بينه وبين أخيه تنافر فانصرف عنه أخوه ومات باحتياط، فاشتغل شارلمانيو بإقامة المصالح، وجلب المنافع للأمة ودفع المقابح، ثم خرج للاكيتين لما خلعوا الطاعة سنة ست وثمانين من المار بالاستطاعة وهم بأثقل ما يكون بالسلاح، فهزمهم واستولى على جميع ما بأيديهم (كذا) سيما الرماح وبنا (كذا) بأرضهم. وعمر ما بناه بالعساكر ثم رحل عنهم وتوجه للسكسون فبلغ أرضهم واستقبله

---

(38) الموافق 792-793 م.

(39) الموافق 801-802 م.

العدوّ بالعساكر، وحصل بينه وبينهم الحرب الذي شاب له رأس الغراب، ومهمى حلّ بموضع عمّره بالبناء بلا ارتياب ودام الحرب ثلاثاً وثلاثين سنة إلى (ص 339) أن أذعنوا وتنصروا متعينة، ولقوة هذا / الملك شارلمانيو ونجدته، استنصر به غيره وطلب لنجدته ففي سنة مائة وتسعين[40] استنصر به الباب على اللمبار، فنصره بجنوده إلى أن سلب ما لهم ورأوا ما حلّ بهم منه من الأدمار، ونقضوا العهد ورجع لهم سنة ثلاث وتسعين من المذكور، فأذاقهم النكال وجعل الحكام عليهم من طائفته فلم يقع منهم بعد ذلك النفور، وجعل أحد أولاده سلطاناً على الطليان، وقدم إليه في سنة أربع وتسعين من المار بالبيان[41] بعض أمراء المسلمين من الأندلس للاستنصار به على الحاكم الأموي حفيد عبد الرحمان لما ترك اسم آل العباس من الخطبة بالقبول، واستقل بالأمر بوطن السبنيول فأجابهم لمطلوبهم وجهز محلتين كبيرتين وحرك على جهتين وجدّ السير إلى أن ضرب محلته تحت ساركوس[42] واجتمعت جيوشه فحاصر تلك المدينة إلى أن استخدمها مع غيرها وعلت كلمته فيها بضرب الناقوس، ورحل في السنة التي بعدها راجعاً لمملكته، فاتّفق القسكون مع المسلمين على محاربته مع قوته، وقصدوا الجبل البريني وكمنوا به بشعب شديد الوعر، كثير الغيظ والأخاديد والحجر، إلى أن جاوز الشعب نصف الجيش، وهجموا على المتأخرين ووقع القتل فيهم بتمامهم وكثر الطيش، فلقد مات في هذه الواقعة أكثر الأبطال، منهم قريب الملك شارلمانيو وهو رولون واشتد الكرب والوبال، فهجم عليهم وكثر القتال إلى أن هزمهم، وتمكن من أمير القسكون فقتله، وبالغرائم لزمهم وجعل الاكيتين والقسكون واللنكدوك مملكة وحدها. وسلطن عليهم ابنه القاصر عن التصرف وهو لونرو عن افرانسا أفردها ففرحوا بذلك ونزلت العافية وكثرت التجارة، والتمدن الكثير وذهبت الخسارة، وحرك للتورنج لما خلعوا طاعته في المشهور، سنة ثلاث ومائتين بالمذكور[43] فحاربهم وظفر بأميرهم فقلع عينيه،

---

(40) الموافق 806 م.

(41) الموافق 809-810 م.

(42) يقصد مدينة سرقسطة.

(43) الموافق 818-819 م.

وصير رعيته من دويه، وفي التي بعدها حرك للبروتون لما امتنعوا من أداء الضريبة، وطال الحرب بينه وبينهم إلى أن أطاعوه وصاروا له من جملة الرعية، وخرج في سنة خمس من القرن الثالث[44] في ثلاث محال للبافورة والهنش فأطاعه أمير البافورة ومكنه للتوثق من أولاده، وأنشأ الحرب مع الهنش إلى أن هزمهم ونال / لمراده، وحصل القتال بينه وبين المسلمين مدة ثمان سنين، وقد (ص 340) جال المسلمون في اللنكدوك ورحلوا منه مختارين، سنة مائتين وعشرة شهيرة[45] وبأيديهم أسارى كثيرة فقام الأكيتون على المسلمين بعد ذلك وحاصروا نربون إلى أن استولوا عليها، وانجلا (كذا) المسلمون منها ولم يرجعوا إليها، ثم حصل الصلح بين المسلمين والفرانسيس وتصرّف كل فيما بيده من الأراضي بالتمدّن والتأسيس، وقد غزى شارلمانيو ثلاثاً وخمسين غزوة، وكلها مشهورة عندهم ومعزوة، وحصلت المراسلات والهدايا بينه وبين الخليفة العباسي ببغداد هارون الرشيد، فأتحفه الرشيد بهدية فيها المقانة لمعرفة الأوقات وكانت إذ ذاك بافرانسا مجهولة التقييد، وهذا القول يخالفه ما في الخبر المعرب بغير حميّة، من أنّ أول من اخترع المقانة ليعرف بها الأوقات أبو القاسم عباس بن قرناس[46] البربري الفلسوفي المنجم حكيم الأندلس مولى بني أميّة، وتوفي كما في الدياربكري، سنة أربع وسبعين ومائتين في القول المحرى[47] ومات شارلومانيو في الرابع والعشرين من ينيّر (كذا) سنة إحدى وثلاثين ومائتين[48] بعد ما ملك ستاً وأربعين عاماً، ولا تجد لغير الله تعالى (كذا) بقاءً ولا دواماً.

---

(44) الموافق 820-821 م.

(45) الموافق 825-826 م.

(46) لعله فرناس بالفاء.

(47) الموافق 887-888 م.

(48) الموافق 845-846، وقد أرخ بالشهر الفرنجي يناير للسنة الهجرية ويوافق ذلك شهر ربيع الثاني.

الملك لويس الأول: LOUIS. I

وخامس عشرينهم ابنه لويز الأول تولى يوم موت أبيه في القول الذي عليه المعوّل، وقسم ملكه بين أولاده سنة أربع وثلاثين ومائتين[49] بالاعتبار، وفي التي بعدها قام عليه ابن أخيه بريزنار فظفر به وقلع عينيه وبقي كذلك إلى أن مات بعد ثلاثة أيام، وسجن زوجته سنة سبع وأربعين ومائتين باحتكام، ثم قام عليه أولاده في عام تسع وأربعين من المذكور وخلعوه من الملك وهو في حالة المغلوب المقهور المحبور، ومات في عشرين ينيه سنة سبع وخمسين ومائتين[50] بسبب ما أحاط به من أولاده من الهم وقد رأى منهم كل محنة بعد ما ملك ستاً وعشرين سنة.

الملك شارل الأول الأصلع

وسادس عشرينهم ابنه شارل الأول ولقبه الأصلع، تولى الملك يوم موت أبيه في الأصلع واختصّ بافرانسا عن أخويه، وعظم أمر أجوادهم في وقته إلى أن خرجوا عن الطاعة وانفرد كل بما لديه وتميزوا فيما بينهم بالألقاب الدالة على الرفعة، وهي مراتب بحسب الأعلا والأوسط والوضعية، ومات مسموماً من بعض (ص 341) أطبّائه سنة أربع وتسعين ومائتين[51] بيّنة / بعد ما ملك سبعاً وثلاثين سنة.

الملك لويس الثاني

وسابع عشرينهم ابنه لويز الثاني الملقب لوبيك ومعناه الألكن بلا تشريك، تولى يوم موت أبيه بالتحريك. فهو أول من سمّي بسلطان الفرانسيس، وعليه فسلاطينهم على الحقيقة ست وأربعون بالتجريس، وقامت عليه النورماندي

---

(49) الموافق 848-849 م.

(50) سنة 257 هـ يقابلها 870 م. وشهر يونيو من هذه السنة يقابلها شهر رجب وشعبان من تلك السنة الهجرية.

(51) الموافق 907-909 م.

والأكيتين بالجيوش، التي مع عدتها كأنها العهن المنفوش فتوجه لقتالهم ومات بمدينة طروة سنة ست وتسعين ومائتين بعد ما ملك عامين[52]

الملك لويس الثالث

وثامن عشرينهم ابنه لويز الثالث وكارلومان وتوليا يوم موت أبيهما بالبيان فناب للأول النورمان وهي الجهة الجوفية وناب للثاني البورفانص وهي الجهة القبلية، وحصل الحرب بينهما وبين أميري البورفانص والنورمان مدة من عامين إلى أن انهزم النورمان ومات منهم نحو التسعة آلاف مقاتل، وتوفي لويز الثالث في تلك المراحل سنة تسع وتسعين من الثالث[53] وسببه أنه سقط من فوق فرسه فمات وسير به فوراً إلى رمسه، وحاز أخوه كارلومان الملك بأجمعه وهو في ضعف من المال وجمعه، ومات سنة واحد من القرن الرابع بعد ما ملك خمسة أعوام، وسببه أن بعض خواصه ضرب خنزيراً فحصل له من ذلك ما مات به من الأسقام.

الملك شارل لوقران الأكبر

وتاسع عشرينهم شارلوقر بن الألكن، ومعنى لوقر الضخيم الأبدن، تولى سنة واحد من الرابع[54] فقام عليه النورمان في السنة الثانية، من توليته، وأفسدوا افرانسا شديداً بكليته واشتد الحرب بينه وبينهم عامين، ووقع الحصار للناس بغير مين، ودفع لهم الأموال للرحلة وسلّم في وطن البورفونية وهو في وجلة، فخلعته الأمة سنة أربعة من الرابع ومات بعد خلعه في الخامس من الرابع.

---

(52) الموافق 908-909 م.

(53) الموافق 911-912 م.

(54) الموافق 913-914 م.

الملك أودو: OTTON

وثلاثينهم أودو تولى سنة خمس من القرن الرابع[55] بلا نقد وكان ذا شجاعة عجيبة وأخبار غريبة، ومات سنة خمسة عشر من الرابع مسطورة، بعد ما ملك عشرة أعوام مشهورة، ومن وقائعه أنه أنشأ الحرب مع النورمان وقاتلهم (ص342) بمدينة مونفوكون فقتل منهم تسعة عشر / ألف مقاتل وهزمهم وأذعن للطاعة وبذل الأموال بغاية ما يكون، ونشأ (كذا) الحرب مع الجهة القبلية لما خلعت الطاعة. فبينما هو في قتالهم إذا بالجهة الجوفية بايعت شارل الثالث في الحين والساعة، فقدم إليهم وحاربهم، وفاتنهم وضاربهم، ثم حصل الصلح بينه وبين شارل على تسليم الجهة الجوفية، ويريح الأمة من المحاربة القاوية، ومات سنة خمسة عشر من الرابع المذكور بعد ما ملك عشرة أعوام في المسطور.

الملك شارل الثالث البسيط

وحادي ثلاثينهم شارل الثالث الملقب لوسينبل ومعناه الغشيم، تولى سنة خمسة عشر وثلاثمائة بالتقويم[56] وسجن سنة أربعين من الرابع بإثبات وبقي في السجن سبعة أعوام ومات. ومن وقائعه الدالة له على الثبات أن النورماندي المسمة (كذا) في السابق بالتستري لما استقرت بافرانسا وكان اسم ملكهم رولون، وظهر منها العبث والفساد ورأى ذلك تزوج بابنت ملكها ليحصل الهناء بغاية ما يكون، وصيّره أميراً على جهته فكان الأمر كذلك برمته، وعلّق سواراً ذهباً بشجرة ليختبر رعيته في الأمان والطاعة، فبقي السوار بمحله عامين من غير أخذ ولا ضياعة وغضبت عليه الأمة فخلعت ما له من الطاعة وبايعوا روبير سلطاناً ستة تسع وثلاثين وثلاثمائة[57] فخرج له وقاتله إلى أن قتله وضاع دمه هدراً بما حمله، فجاء ابنه هوق لأخذ ثأر أبيه، وتقاتل مع شارل إلى أن ظفر به فسجنه في السنة التي تقدم عليها التنبيه، وخلف شارل ابناً قاصر التمييز، فهربت به أمه إلى برّ الانقليز، إلى أن بويع كما سيأتي عليه الكلام في غاية ما به المرام.

(55) الموافق 917-918 م.

(56) الموافق 927-928 م.

(57) الموافق 950-951 م.

الملك راؤل: RAOUL

وثاني ثلاثينهم راول تولى في شهر جليت سنة أربعين وثلاثمائة[58] ومات سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة بعد ما ملك ثلاثة عشر عاماً، وكان له الموت ملتزماً إلزاماً، ومن أموره أنه وهب لأعيان الدولة الأوطان، حتى لم يبق بيده إلّا لان، وأقبلت النورمان من الدير لافرانسا بعضها فوق بعض يموج، فقاتلهم شديداً، وأذاقهم الوبال بنواحي ليموج وخرجت الجهة القبلية عن الطاعة / فلم يجد لها (ص 343) للنهوض الاستطاعة.

الملك لويس الرابع

وثالث ثلاثينهم لويز الرابع تولى على الصحيح سنة أربعين وثلاثمائة بالتصريح[59] وكان الذي بايعه هوق لوفران ولو شاء الاستقلال لفعل ما كان. وكان في عمره وقت المبايعة ستة عشر سنة بالمشايعة، ومات بمدينة برانس ساقطاً عن فرسه سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة مبينة[60] بعد ما ملك ثمانية عشر سنة. ومن أخباره أنه بادر لمحاربة الخارج عن الطاعة، فبقي ولم ترج له البضاعة ولولا الباب نهى الخارج لزلت قدم لويز ولنزع من الكرسي وبقي في الحيز واستولى سنة ثمان وأربعين من المذكور على النورماندي، ثم سجنه هوق إلى أن ترك له وطن لان وصار عليه متمادى.

الملك لوثر: LOTHAIRE

ورابع ثلاثينهم لوتير تولى سنة إحدى وسبعين من الرابع[61] المذكور ومات مسموماً من زوجته سنة سنة (كذا) ثلاث وأربعمائة بعد ما ملك اثنين وثلاثين سنة في المشهور[62]. وفي وقته مات الوزير هوق وخلّف ولدين أحدهما كابي والآتي

---

(58) الموافق 951 م. وهو ما يوافق شهر صفر بالنسبة لشهر جوليت.

(59) الموافق 950-951 م. وهذا التاريخ يتعارض مع تاريخ تولى سلفه.

(60) الموافق 981-982 م.

(61) الموافق 981-982 م.

(62) الموافق 1012-1013 م.

الذكر بحقوق ومن خبر هذا السلطان أنه استولى على وطن أوطون الثاني ملك الألمان، سنة خمس وتسعين من المتقدم البيان وبطل في وقته قسمة الملك بين الأخوة، وجعل قانوناً بأن الكبير من الأولاد هو الذي يختص به من بين الأخوة.

الملك لويس الخامس

وخامس ثلاثينهم لويز الخامس، تولى سنة أربعمائة وثلاث بالخامس وهو ابن تسعة عشر عاماً إلزاماً ولم يجلس على الكرسي إلاّ عاماً، ومات كأبيه مسموماً، ولم يخلف عقباً معلوماً وذلك سنة أربع من الخامس المذكور، وبه انقرضت الطبقة الثانية بعد ما ملكت مائتين وست وثلاثين سنة في المسطور. وانتقل الملك للطبقة الثالثة ذات الستة الفروع، التي هي المرامة الآن بالشروع.

الملك هيو كابي الأول: HUGUES CAPET. I

وسادس ثلاثينهم هوق كابي أول الفروع، تولى سنة أربع وأربعمائة بالشيوع[63] ومات ببريز سنة ثلاثة عشر من المذكور، بعد ما ملك تسعة أعوام في المشهور. ومن / خبره أنه سجن شارل أمير اللورين لمّا تعرّض لمحاربته، (ص 344)
وأجلب الأعيان لمبايعته وردّ عدة من الديور لجلب القسيسين واشتدت شوكة الأجواد عليه إلى أن وقعت منهم الوقاحة بدليل أنه لمّا كتب لأمير الأكيتين وقال له أعرف من جعلك أميراً فقال وأنت من جعلك سلطاناً فتناسبك الفلاحة وكان من أهل المودة العجيبة للرعية، والمشاورة لهم في الأمور النافعة لهم وله المرضية.

الملك روبير الثاني: ROBERT

وسابع ثلاثينهم ابنه روبير الذي له مزية تولى سنة إحدى عشر وأربعمائة[64] وتوفي سنة ثمان وأربعين وأربعمائة ومن خبره أنه تزوج امرأة من أقاربه المخالف تزويجها للقوانين فغضب عليه الباب ومنعه من موجبات الدين، وبقي على ذلك

---

(63) الموافق 1013-1014 م.

(64) الموافق 1020-1021 م.

ثلاث سنين، ثم طلقها وتزوج بابنت أرل التي تسمى كونسطانس فلم توافقه في الطبيعة ولم تجانس فحصل له معها الطيش، ونقصت له لذة الحيوة وطيب العيش، ونشأ الحرب مع البورفونية بقصد إدخالهم تحت حكم الجماعة، فدام الحرب بينهما اثنا عشر سنة ثم أذعنوا للطاعة، ولسيرته الحسنة مع الرعية استوجب المدح ولرفقه بالضعفاء ومودته للمساكين أطردت عنه القدح وكان قانعاً بملكه لا يحب الزيادة عليه وعفا عن من تجاسر على قتله من الأشرار وكان الحلم منه وإليه. وهو عندهم في دينهم أعلم زمانه وأوحد فصاحة لأوانه، فقد أنشد جملة من القصائد هي عندهم كالعرائس، ولا زالت تذكر عندهم وتقرأ في الكنائس.

الملك هنري الأول: HENRI. I

وثامن ثلاثينهم ابنه أنري الأول تولى سنة ثمان وأربعين وأربعمائة بالأكمل[65] وهو ابن ست وعشرين سنة في المشهور، ومات سنة سبع وخمسين من القرن المذكور بعد ما ملك تسعة أعوام في المسطور. ومن خبره أن زوجة أبيه كونسطانس أرادت أن تجلس ابنها روبير على كرسي المملكة وتجعله هو الموافق المجانس فحاربها مع إبنها إلى أن صار له من جملة الرعية، ثم خصص أخاه بالبورفونية وتزوج آن ابنة / سلطان الموسكوا ووقع الخلل فجعل رؤساء (ص 345)
الدين قانوناً ينهى عن الفساد سمّوه بزعمهم مهادنة الرب فنوسكوا، وجعلوا لعباً شبه الحروب والقتال وما فيه من المكافحة والنزل، وزالت العداوة والمنافسة بين الأجواد، بسبب الاجتماع لذلك اللعب وراجت السّلع وكثرت التجارة وفرح العباد وافتتح النورمان برّ الطليان، فكان ذلك سبباً لتأسيس الصقلية والنابوليطان.

الملك فيليب الأول وأحداث الحروب الصليبية

وتاسع ثلاثينهم ابنه فليب الأول الذي كان لهم عليه الاعتماد والمعول، تولى سنة سبع وخمسين من القرن الخامس[66] وقد عاهد له أبوه بالسلطنة في

---

(65) الموافق 1056 - 1057 م.

(66) الموافق 1065 م.

حياته وهو ابن ثمان سنين بالخامس، وأناب عنه أمير الفلاندرين بودوان ومات سنة خمس وعشرين من السادس بالبيان[67] ومن خبره أنه لما طالت مدّته حدث بها حوادث عظام. بقي ذكرها على مرور الليالي والأيام فقاتل قيليوم ثم اصطلح معه ثم تجدد الحرب بين الفريقين يروم كل منهما لصاحبه أن يقمعه فجاء قيليوم حاركاً، ولقتاله عازماً لا تاركاً، وحلّ بمدينة مانط، فحرقها، واحتطبها وخرقها، وذلك سنة أربع من القرن السادس بالعيان، وزاد لباريز فمرض بقربها وتوجّه إلى روان، وبها مات في صحيح البيان، وكان المسلمون استولوا في القرن العاشر المسيحي، وقاعدته القدس المطهر من القبيحي وانتشر الإسلام، وظهر دين الله تعالى على يد سيد الأنام، ثم أصحابه من بعده وأمته وهلمّ جرّا إلى يوم القيامة، فرأى قسيس يقال له بيّار أحكام المسلمين، فتخيّل له في عقله لمخالفتها لقوانين النصارى أنها ظلم وجور بالتبيين فامتلأ قلبه غيضاً وغضباً، وكثر همه ونوى لهم عطباً، فعاهد نفسه أن يخبر الدول النصرانية بذلك، ونام ليلة فرأى بزعمه أن عيسى بن مريم عليه السلام أمره أن يبادر بذلك، ولم يدر أن ذلك من أضغاث الأحلام ومعاذ الله أن يأمره بذلك نبي الله عيسى بن مريم عليه السلام، وإنما
(ص346) ذلك من عمل الشيطان الملعون ما دام الزمان، فرحل فوراً ولمّا وصل / أخبر أجناس النصارى جنساً بعد جنس، وعيّن لهم الاجتماع باصطنبول وقال لهم هي ذات الخنس، وكان ذلك سنة تسعين من القرن الخامس[68] فعبروا خليج قسنطنطينية وهم في أشد المحامس، ووصلوا إلى خليج أرسلان بن سليمان بن قطلمش وهي قونيّة وغيرها بالتدليج وجرى الحرب بينهم وبين قليج أرسلان.
فانهزم قليج ثم ساروا إلى ليون الأرمني بغاية الظهور وخرجوا لأنطاكية فحاصروها تسعة من الشهور[69]، وظهر لباغي سيان في ذلك شجاعة عظيمة، ثم هجموا أنطاكية ودخلوا عنوة وقوتهم جسيمة، وكان بها ثلاثمائة وخمسون كنيسة، وأكثر أهلها نصارى لهم حالة دنيسة، وخرج أميرها باغي سيان بالليل (كذا) هارباً مرعوباً، وخائفاً مدحوضاً في نفسه مطلوباً، فلما أصبح ورجع وعيه أخذ يتلهّف

---

(67) الموافق 1131 م.

(68) الموافق 1097 م.

(69) يشير بذلك إلى الحملة الصليبية الأولى على المشرق الإسلامي.

على أهله وأولاده والمسلمين فلشدّة ما لحقه سقط مغشياً عليه في الحين، فأراد من معه أن يركبه فلم يكن فيه من المسكة ما يثبت به على الفرس، فتركوه مرمياً وأبدل سعده بالمنتحس، واجتاز به إنسان أرمني كان يقطع الخشب وهو بآخر رمق فقطع رأسه وحمله للفرنج ففاز به وبالظفر سبق، وملكوها في جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين وأربعمائة[70] بالتحقيق، ووضعوا السيف في المسلمين الذين بها وسلبوا أموالهم بتمامها في القول الحقيق. ثم بعد ثلاثة أيام من الواقعة، قدم أمراء الموصل وحلب ودمشق ومعهم ثمانية وعشرون أميراً بالواقعة، وجيشهم فيه ثلاثمائة ألف مقاتل وحاصروا انطاكية وقطعوا منها وعنها المراحل، وصارت النصارى في الضيق العظيم من قلّة الزاد، ولما أراد الله بالمسلمين بأمر فيه النفاذ، صار حاكم الموصل كربوع يتكبّر على الجيوش والأمراء، ويستهين بالقواد والوزراء، فخبثت نية الناس عليه، ونووا جر المكر إليه، ولما ضاق الأمر بالفرنج ثبّتوا نفوسهم، وألقوا للقتال رؤوسهم، وخرج منهم نحو المائة ألف مقاتل فانهزم المسلمون، وكثر القتل فيهم للذاهب والقابل، ونهبت الفرنج خيامهم، وتقوّوا بالأقوات التي أخذوها والسلاح / فلم يقف أحد أمامهم، ثم تقدم الفرنج للمعرة (ص 347) فاستولوا عليها ووضعوا السيف في أهلها فقتلوا فيها بالتحرير، ما يزيد على ألف إنسان وسبوا السبي الكثير، وأقاموا بها أربعين يوماً. ومنها مختارين ارتحلوا وساروا إلى حمص ولمّا لها وصلوا صالحهم أهلها واستراحوا ستة أشهر وفيها أصابهم وحلها من القحط والسقم العسير، إلى أن مات منهم به الخلق الكثير.

ثم جهّز أمراؤهم جيشاً فيه نحو الأربعين ألف مقاتل وقصدوا للقدس فحاصروها نيفاً وأربعين يوماً بحصر هائل، وقيل حصروها سبعاً وثلاثين يوماً، ثم اقتحموها واستولوا عليها حوماً، وذلك يوم الجمعة لسبع بقين من شعبان سنة اثنين وتسعين وأربعمائة بالبيان[71] وبقوا يقتلون في المسلمين أسبوعاً فرادى وأزواجاً يوعاً، حتى قتلوا في المسجد الأقصا ما يزيد على سبعين ألف نفس بالتعريف، منهم جماعة كثيرة من أئمة المسلمين وعلمائهم وعبادهم وزهادهم ممن جاور في ذلك الموضع الشريف، وغنموا لما لا يقع

(70) الموافق أبريل وماي 1098 م.

(71) الموافق 14 جويلية 1099 م.

عليه الإحصاء، ولا يضبطه الحصر والاستقصاء ووصل المستنفرون إلى بغداد في رمضان فاشتكوا واجتمع أهل بغداد في الجوامع واستغاثوا وبكوا إلى أن أفطروا من عظم ما جرى لهم بالاجتهاد ووقع الخلف بين السلاطين السلجوقية فلذلك تمكن الفرنج من البلاد، وقال في ذلك المظفر الأبيوردي أبياتاً من الطويل منها هذه الأبيات بالتحصيل:

مزجنا دماء بالدموع السّواجم — فلم يبق منّا عرصة للمراجم
وشر سلاح المرء دمع يفيضه — إذا الحرب شبّت نارها بالصوارم
وكيف تنام العين ملء جفونها — على هفوات أيقظت كل نائم
وإخوانكم بالشام يضحى مقيلهم — ظهور المذاكي أو بطون القعاشم
يسومهم الروم الهوان وأنتم — تجرون ذيل الخفض فعل المسالم
وكم من دماء قد أبيحت ومن دمي — تواري حياء حسنها بالمعاصم
أترضى صناديد الأعاريب بالأذى — وتقضي على ذل كماة الأعاجم
(ص 348) /فليتهم إذ لم يذودوا حميّة — عن الدين ظنوا غيرة بالمحارم

ومات من النصارى ما بين حتف ومعركة نحو الخمسمائة ألف، ثم تركوا بالقدس أميراً يقال له قود فرد بويون ومعه خمسمائة من أجوادهم باتباعهم بالكلف، ورجعوا لبلادهم عازمين، وبتمهيد أوطانهم جازمين، وملكوا القدس تسعين سنة وحصل التخالف بين أجوادهم فذلك سبب خروجهم من المشرق وهلاكهم بأحفادهم، وفي مدة إقامتهم بالمشرق كان لهم التسلط العظيم على المسلمين، وغزوهم لهم في كل الوقت والحين. فغزوا في سنة أربع وتسعين وأربعمائة[72] أرسوف، بساحل عكّا وقيسارية وملكوها، وفي التي بعدها سار صنجيل الفرنجي بجمع قليل وحصر ابن عمار بطرابلس الشرق إلى أن صالحه بمال أخذه وسار يهوم هيوماً، فحط كلكله على أهل انطرطوش إلى أن فتحها، وقتل من بها من المسلمين وربحها ثم صار الأكراد فحصر (كذا) حصنه فأتاه جناح الدولة صاحب حمص بجيوشه فوثب عليه باطني وهو بالجامع فقتله فارتحل صنجيل وسار إلى حمص فنازلها وملك أعمالها وأحلّ بأهله وبله، ثم أغاروا في

---

(72) الموافق 1100-1101 م.

سنة سبع وتسعين[73] من الخامس المذكور على قلعة جعبر والرقة واستاقوا مواشيهما وأسروا من وجدوه بالعلانية لا بالسرقة. ثم سار صنجيل لما وصله مدد الفرنج من البحر إلى طرابلس الشرق، في تلك السنة باليقين والحق، فحاصرها براً وبحراً، ولما لم يجد لها مطمعاً رحل عنها فوراً، وعاد إلى جبلة من أرض الشام بالعيان، فحاصرها وتسلمها بالأمان، ثم سار إلى عكّا ووصله مدد من بيت القدس الأطهر، وحصروا (كذا) عكّا في البر والبحر، وجرى بينهم وبين أميرها بنازهر الدولة الجيوشي قتال طويل الفضيعة، فملكوها بالسيف وفعلوا بأهلها الأفعال الشنيعة، وهرب ملكها ثم قصدوا حران، فاتفق ملك الموصل مع سقمان ومعه التركمان، وقصدوا للفرنج فاجتمعا على الخابور، والتقا (كذا) الجمعان على نهر البليخ، فكانت الدائرة على الفرنج وقتل منهم خلق كثير / وأسّر ملكهم (ص 349)
القومص الفليخ؟ وفي السنة التي بعدها استولى على ارتاح ثم في سنة تسع وتسعين من الخامس[74] ساروا إلى قامية لنيل ارتياح فحصروها (كذا) وملكوا البلد والقلعة وقتلوا قاضيها المتغلب عليها وبقوا في انشراح، ثم سار صنجيل إلى طرابلس الشرق فحصرها (كذا) وبنا (كذا) بالقرب منها حصناً وقهرها وبنا (كذا) تحته ربضاً وهو المعروف بحصن صنجيل، فخرج إليه أبو علي ابن عمار صاحب طرابلس بجيش حفيل، فأحرق الربض ووقف صنجيل على بعض سقفه المحرقة فانخسف به فمرض من ذلك وبقي عشرة أيام ومات في القلقلة وحمل إلى القدس فدفن فيه ودام الحرب بين الطرابلسيين والفرنج خمسة أعوام وظهر في الحرب من صاحبها ما يعنيه، ثم ساروا ثالثاً إلى طرابلس الشرق وحلوا بها في أول رمضان سنة ثلاثة من القرن السادس[75] فحاصروها في البر والبحر وضايقوها، وشددوا عليها وخانقوها فأرسل إليها نواب خليفة مصر العلوي اسطولاً، فرده الهواء ولم يقدر على الوصول إليها ليقضي الله أمراً كان مفعولاً، فملكوها بالسيف وقتلوا ونهبوا وأسروا وسلبوا وذلك في حادي عشر ذي الحجة

---

(73) الموافق 1103-1104 م.

(74) الموافق 1105-1106 م.

(75) الموافق 24 مارس 1110 م.

من السنة المذكورة[76] وقد طلب بعض أهلها قبل استلائهم (كذا) عليها الأمان، وخرجوا منها إلى دمشق فنجاهم الله مما كان. وفي التي بعدها ملكوا صيدا في ربيع الآخر بالأمان[77] ثم ساروا ومعهم صاحب أنطاكية إلى الأرثاب لقربها من حلب فحصروه (كذا) ودام القتال ثم ملكوه عنوة بعد ما قهروه وقتلوا من أهله ألفي رجل وأسروا الباقين ثم ساروا إلى ـ ذردنا ـ فملكوها عنوة وجرى لهم كأهل الأرثاب باليقين، ثم ساروا إلى منبج وبالس، فألفوهما خاليين من أهلهما فعـادوا عنها بلا مخالس، وصالحهم رضوان صاحب حلب على اثنين وثلاثين ألف دينار مع خيول وثياب، ودخل الخوف والرعب قلوب أهل الشام منهم وصاروا في هم وكراب، فشرعوا في الصلح ببذل الأموال خشية من النكال والوبال. فصالحهم أهل مدينة صور على سبعة آلاف دينار وصاحب شيزر على أربعـة آلاف، وصاحب حماه على ألفي دينار، وزادوا في هذه السنة وقيل في سنة إحدى عشر للديار المصرية، وكبيرهم بردويل فانتهوا إلى الفرما فدخلوها بالقهرية، وأحرقوها ومساجدها وجوامعها، وأفسدوا محاسنها ومصانعها، ورجعوا إلى الشام، وكبيرهم بردويل مريض بالحريش فهلك في الطريق قبل وصولهم إلى العريش، فشق أصحابه جوفه ورموا هنالك حشوته، فهي تعلّم للآن بالحجر فورته، وزادوا بجثته فدفنوها بقمامة، وهو صاحب القدس وعكّا ويافا وغيرهم من المدن المرامة.

ثم هجموا على ربض حماة ولم يتمكنوا منها، لكنهم قتلوا من أهلها ما يزيد على مائة رجل، ثم عادوا عنها، وذلك سنة إحدى عشر من القرن السادس الشهير[78] ثم زادوا سنة ثلاثة عشر من ذلك القرن، بالتحرير[79] إلى ربض حلب فلقيهم ايلغازي بن أرتق الأمير واشتد القتال بينه وبينهم فدارت عليهم الدائرة حال التدوير فهزمهم وقتل وأسّر منهم كثيراً وكان في القتلى سرجال صاحب أنطاكية شهيراً، وكانت الواقعة في منتصف ربيع الأول من تلك السنة[80] وزاد

(76) الموافق 1 جويلية 1110 م.

(77) الموافق اكتوبر، نوفمبر 1110 م.

(78) الموافق 1117-1118 م.

(79) الموافق 1119-1120 م.

(80) الموافق جوان 1119 م.

إيلغازي عقبها بالبينة، ففتح الأثارب وذردنا ورجع فارحاً لأهله يترنّنا فمدحه بعض الشعراء بقصيدة منها هاتان (كذا) البيتان:

قـل مـا تشـاء فقـولـك المقبـول وعليـك بعـد الخـالق التعـويـل
واستبشـر القـرآن حين نـصـرتـه وبكـا (كذا) لفقـد رجالـه الإنجيـل

وفي التي بعدها أغاروا ورايـهم (كذا) جوسلين صاحب الرها على جموع العرب والتركمان، وهم نصفين فغنموا من أموالهم ومواشيهم شيئاً كثيراً وعادوا إلى تراعة فخربوها بالبيان. ثم ساروا في سنة سبعة عشر من السادس(82) إلى خرتبرت التي بها منهم جوسلين وغيرهم حال كونهم محبوسين، فاستولوا عليها وخلصوهم من سجنهم في الساعة والحين، وفي التي بعدها استولوا بالأمان على صور، فدخلوها في العشرين من جمادى الأولى(83) وخرج أهلها بما قدروا على حمله من أموالهم لغيرها من المدن والثغور وفيها / حاصروا حلب فلم ينتج لهم (ص 351) منها شيء، وارتحلوا وقصدوا محلهم فله ولوا وانتحلوا. ثم في سنة عشرين من السادس(84) قصدوا دمشق ونزلوا عند قرية شقحب، فلقيهم طغتكين الأمير مع التركمان في أواخر ذي الحجة(85) منها واشتد القتال فانهزم جيش طغتكين وانقلب، واتبعهم الفرنج فثبت التركمان على الهروب وقصدوا مخيم الفرنج فقتلوا كل من وجدوه وأخذوا الأموال والأثقال وسلموا من العطوب، ولما رجع الفرنج وجدوا أثقالهم وخيمهم قد نهبت، فانهزمت حينئذ وهربت. وفيها حصروا (كذا) رقينة وملكوها، وبرجالهم دخلوها وسلكوها، ثم قصدوا دمشق أيضاً سنة ثلاث وعشرين من المذكور(86) فحصروها (كذا) ولم يظفروا بشيء منها، وكان البرد والشتاء شديداً فرحلوا شبه المنهزمين عنها، فأتبعهم توري بعسكر دمشق في

(82) الموافق 1123 م.

(83) الموافق 24 جويلية 1123 م.

(84) الموافق 1126 م.

(85) الموافق أوائل جانفي 1127 م.

(86) الموافق 1128 م.

أثرهم وقتلوا كثيراً منهم من غير أسرهم. وهذه الوقائع كلها في أيام فيليب الأول سلطان الفرانسيس، الذي به حصل لدولتهم القوة والتأسيس.

ثم أنهم لما رجعوا من المشرق لبلادهم، بضعفائهم وشدادهم وتركوا بالقدس كما مرّ أميراً، وحلوا ببرهم خفياً وشهيراً، أسس أحد أجوادهم جرارد مرتين محلاً للغربا (كذا) ومن ليس له رفيق، وذلك سنة سبعة عشر من السادس[87] وعظمت شوكة هؤلاء الأجواد وشاع خبرهم في البلاد والعباد ولهم عند أجناس النصارى خواتم للتمييز، منقوش عليها ما يحصل لهم به من العلامات الشريف وعلو النسب والتبريز، كصورة الأسد وغيره، وسببها أن أسلافهم حال على حربهم بالمشرق جعل كل منهم على درقته وبيضته ما يمتاز به من تلك العلامات على غيره فاتخذ النسل تلك العلامة، يتذكر بها سلفه حال السلامة.

الملك لويس السادس السمين

والموفيّ لأربعينهم ابنه لويز السادس تولى يوم موت أبيه وهو سنة خمس وعشرين من القرن السادس[89] ولقبه عندهم لوقّر ومعناه الضخم بالأشهر، وكان أبوه في حياته عاهد له بذلك وألبسه التاج وأناله الكمال والادراج وتوفي سنة أربع (ص 352) وخمسين / من السادس المذكور[90] بعد ما ملك تسعاً وعشرين سنة في المسطور. ومن خبره أنه كان ذا عقل ورأي، وشجاعة وتدبير وقوة وصناعة، واشتغل بحرب أجوادهم الذين خلعوا طاعته فحاربهم جهده واستطاعته، فنصره الله عليهم بسبب خلع الرعية لطاعتهم، لما أضرّوا بهم في أنفسهم وبضاعتهم فجعل لهم ساداتهم القوانين المتضمنة عتقهم وطلبوا من الملك الموافقة عليها فأجابهم ولنيل عتقهم، فمالت له الرعية، وصيّر لهم القوانين لفصل دعاويهم المرعية، وعين حكّاماً لتنفيذ الأمور وفصل الدعاوى وتيسير

---

(87) الموافق 1132-1133 م.

(89) الموافق 1131 م.

(90) الموافق 1159 م.

المعسور، وعدمت حكومة الأجواد، وحلّ الهناء بالمملكة في العباد والبلاد وتحارب مع أنري الأول سلطان الانقليز، ليتميّز كل منهما بالملك والتحييز وذلك سنة ست وثلاثين وخمسمائة[91] فالتقيا برانفيل واشتد القتال، فانهزم الفرانسيس وبقي ملكهم وحده للنزال، فتعلق بلجام فرسه أحد عساكير (كذا) الانقليز وهو ثابت في القتال من غير فرار ولا تحييز، ونادى العسكري أن الملك في يدي أسيراً، فأكذبه (كذا) الملك وضربه بحسامه (كذا) فتركه ميتاً خسيراً، ثم انعقد الصلح بين الجانبين وصارت الأمة في الراحة التي ليس بها المين. ثم في سنة سبع وثلاثين من المذكور[92] سارت الفرنج من صقلية إلى طرابلس الغرب، فحاصروها وعادوا عنها بلا نيل الأرب. ثم ساروا في الأسطل من صقلية إلى ساحل إفريقية بالتختيم فملكوا مدينة برسك[93] وقتلوا أهلها وسبوا الحريم. وذلك سنة تسع وثلاثين من المذكور[94] ثم ساروا في سنة إحدى وأربعين منه[95] إلى طرابلس الغرب فملكوها ودخلوا شوارعها وسلكوها، وسبب ملكها أنهم نزلوا عليها وحاصروها وضايقوها وقهروها، فلما كان في اليوم الثالث من نزولهم عليها، سمعوا ضجة عظيمة وخلت الأسوار من المقاتلة ولم يرجع أحد إليها، بسبب اختلاف أهل المدينة المحصورة، فمنهم من أراد تقديم بني مطروح للإمارة ومنهم من أراد الملثمين ولم ينظروا للحالة المقهورة، فنشأ الحرب بين الفريقين وخلت الأسوار، فاغتنم الفرنج الفرصة / وصعدوا بالسلالم (كذا) (ص 353) الأسوار، وملكوها بالسيف في محرم السنة المذكورة[96] وسفكوا دماء أهلها في القولة المشهورة. ثم أعطوا الأمان لمن بقي من أهلها، فتراجعت الناس وحسن حالها بأهلها.

---

(91) الموافق 1141-1142 م.

(92) الموافق 1142-1143 م.

(93) يقصد مدينة برشك (بالشين) بين مدينتي شرشال وتنس غرب مدينة الجزائر.

(94) الموافق 1144-1145 م.

(95) الموافق 1146-1147 م.

(96) الموافق جوان جويلية 1146 م.

الملك لويس السابع

وحادي أربعينهم ابنه لويس السابع الملقب لجون ومعناه الصغير فيما يرجون، تولى يوم موت أبيه وهو سنة أربع وخمسين وخمسمائة[97] ومات سنة سبع وتسعين وخمسمائة بعد ما ملك ثلاثاً وأربعين سنة مرتبة معينة، ومن أخباره أنه لمّا تزوج بايلير نورا بنت سلطان الأكيتين، أتته في مهرها بوطني البواطر، والأكيتين، فعظمت بهما مملكة افرانسا، وترافعت عن غيرها وسلطانها تواسا، ووقع الحرب بينه وبين البّابّ شنئان، فتعصّب أمير الشمبانية مع البّابّ وبان منه العدوان فغضب عليه الملك وذهب له بجيوشه من مدائنه وعروشه، واستولى على فيتري وأحرق كنيستها بما فيها، وهو ثلاثة عشر مائة نسمة لدخولهم على سبيل الالتجاء فيها، ثم ندم وسأل للتكفير، فقال له البّابّ لا بد من قدومك للقدس ليكون لك التطهير، وفي خلال هذه المدة تغلّب المسلمون على النصارى الذين بالشام، واستولوا على مدينة أرفة بالتزام، وقتلوا ثلاثين ألفاً وأسروا عشرين ألفاً في منقول الكلام، وذلك سنة إحدى وستين من القرن المار[98] فحين وردت عليه بذلك الأخبار، توافق مع البّابّ وسلطان الألمان وراموا القتال والأشرار، وقد قال أحد القسيسين للملك لا يغفر ذنبك إلّا بالقتال وقال له الآخر اللائق بالملك الاستقرار في ملكه ولا يليق به أن يكون من أهل الجوال، فرحل في جيش قدره مائة ألف وخلف بمكانه سوجر وعزم بالمسير وابتدر، وذلك سنة أربع وستين من المذكور[99] بإلزام ووقع القتال بينه وبين الأتراك باحتكام، فمات له نحو النصف من جيشه ما بين القتل والجوع وأسقام، وبلغ القدس سنة خمس وستين من المذكور[100] ثم توجّهوا لعكّا وعقدوا مجلساً على محاربة / دمشق في المسطور فجهز لها الجيش وقصدوها وحصروها (ص 354)
فعجزوا عن الحصار، فتركوها ورجع كل منهم لمحله بالاشتهار، وكان الألمان

---

(97) الموافق 1159-1160 م.

(98) الموافق 1165-1166 م.

(99) الموافق 1168-1169 م.

(100) الموافق 1169-1170 م.

حصرها في سنة ثلاث وأربعين من المذكور فلم يفد حصارهم شيئاً ورجعوا عنها خائبين وعن الرجوع لها في رأيهم نادمين وتائبين.

ثم أن زوجة ملك الفرانسيس لويز السابع طلبت منه الطلاق والخروج عن عصمته في الشائع، فطلقها وتزوّجت بأنري سلطان الانقليز وحاز لعدة بلاد بغاية التحويز ورام قتال السلطان، والخروج عن طاعته، بكل ما كان، وذلك سنة ست وسبعين[101]، وحصلت بينهما المهادنة سنة سبع وسبعين كل ذلك من القرن السادس[102] الذي فيه الكلام المنافس. وفي أيامه صارت المدن بأنفسها قائمة، وارتفع حجاب الجهل عن بريز ورجعت العلوم له لازمة، فأنشئت به المدارس إلى أن قصدته الناس من كل ناحية للعلوم، وسعا (كذا) أهله في زيادة البناء المحكوم المعلوم.

الملك فيليب الثاني أوغسطس

وثاني أربعينهم ابنه فيليب الثاني الملقب أوقست ومعناه العظيم المشهور، تولى يوم موت أبيه المذكور، وهو سنة سبع وتسعين وخمسمائة[103] وتوفي سنة أربعين وستمائة. وكان بطلاً شجاعاً، وعابداً عندهم متورعاً مطاعاً، ومن خبره أنه بمجرد أوليته بالارتفاق، بادر لطرد اليهود من مملكته وحاز كل ما لهم من الأملاك والأرزاق، لاحتوائهم على الصنائع وحوزهم لأموال الغير بتعاطيهم الربى وكثرة التجارة فصار كل منهم في الضير ثم أمرهم بالرجوع ولم يرد لهم أموالهم، وأمرهم بأن يكونوا تحت الذمة ومن الأرذال. ثم حصلت فتنة بسبب أن أعمامه أرادوا التصرف في الملك عليه لصغره، فأزال ذلك سلطان الانقليز وصيّر كلاًّ منهم في حجره. وبلغه الخبر قلقاً بأن الملك صلاح الدين يوسف بن أيوب الكردي قد استولى على القدس سنة أربع وستمائة[104] بعد هزمه لملك طبرية

(101) الموافق 1180-1181 م

(102) الموافق 1181-1182 م.

(103) الموافق 1199-1200 م.

(104) الموافق 1207-1208 م.

وأخذه أسيراً مع جملة من الأمراء وأربعة عشر ألفاً من النصارى، وطرده لمائة ألف من القدس بالتقدم والسبق واستلائه على ما عدا صور وأنطاكية وطرابلس (ص 355) الشرق، فاشتدّ حزم النصارى / واتفقوا على الرحيل للقتال وقالوا لا بد من تذويق المسلمين بالنكال، والاجتماع بعكّا بلا شك ولا إخلال، فذهبوا بجيوشهم سنة سبع وستمائة[105] وشرع القتال بينهم وبين أهل المدينة بالبيان، إلى أن ضعف أهل المدينة وسألوا الأمان. ثم حصل التحالف بين ملوك النصارى، خصوصاً بين فيليب وريشار، وبقوا حيارى، فمرض فيليب شديداً ورجع لبلاده، وبقي غيره وهو ريشار بجيوشه وقواده ثم وقعت المهادنة بين الفريقين، على أن يكون بيد النصارى من يافا إلى صور بلا مين. ولسياسة فيليب الثاني قالت له النصارى أبا الملك الباني.

الملك لويس الثامن

وثالث أربعينهم ابنه لويس الثامن، الملقب بالأسد، لبطشه وصبره على الكد، تولى يوم موت أبيه وهو سنة أربعين وستمائة[106] واجتمعت على توليته جميع الأمة من غير ملك الانقليز، وهو أنري الثالث وكان حقه الحضور لوضع التاج على رأس السلطان بالتنجيز. ومن خبره أن أجل المهادنة التي بين الفرانسيس والانقليز، لما تمّ أراد لويز الحرب وجهّز الجيوش بقصد حرب الانقليز. فاشتدّ القتال بين الفريقين، وانهزم الانقليز بغير المين، واستولى لويز على ما كان بولايتهم من بعض الأوطان، ولم يترك لهم إلاّ القسقونية وبوردو بالتبيان. ونشأ (كذا) الحرب مع الأليبجو وأذلهم بعد امتيازهم، واستولى على أفينيون التي كانت في احيازتهم ثم أصيب بمرض شديد وبه مات بمدينة مونبانسي سنة ثلاث وأربعين من السابع[107] بعد ما ملك ثلاثة أعوام، والله منفرد بالبقاء والدوام. وذكر بعض المؤرخين أن أمير الشمبانية هو الذي سقاه السم

(105) الموافق 1210-1211 م.

(106) الموافق 1242-1243 م.

(107) الموافق 1245-1246 م.

السمين الذي يمتزج به الجسد بالجلد واللحم والعظم والدم والعصب ويسري لشاربه بجميع العلل والعطب.

الملك لويس التاسع وحملاته على مصر وتونس

ورابع أربعينهم ابنه لويـز التاسع الملقب صان ومعناه بلغتهم القديس الشان، تولى يوم موت أبيه وهو عام ثلاث وأربعين من القرن السابع، ومن / (ص 356) خبره أنه جلس على كرسي المملكة في الشايع، وهو ابن اثنا عشر سنة بمعاهدة أبيه في حياته إليه بذلك وصارت أمه بلانش تتصرف عنه في الملك تصرّف المالك إلى أن بلغ سن التصرف فبادر لقمع أعدائه وشمر عن ساعده لطردهم بحمل لوائه، فجهّز الجيوش العظيمة لحرب المعاندين، وهم أمير المارش وأمير الانقليز بالجيوش الواردين وارتحل نحوهم سنة تسع وخمسين من القرن المار[108] وتقدم بغاية الاشتهار ولما وصل إلى وادي الشارنت ألفى أعداءه بجيوشهم هنالك وتمكن ملك الانقليز من قنطرة بون د طابيور التي يكون عليها المسالك. فهجم عليه ببعض خواصه فأتبعه قومه وبدأهم بالحرب الشديد فزال لومه، وزاد عليهم إلى أن هزمهم وأبلغهم إلى سانط المدينة المشهورة، وجدّد من الغد الحرب فهزمهم وأطرد الانقليز بملكهم وهم في الحالة المغمورة، وطلب منه أمير المارش الأمان فأمنه وعفى عنه. ورده لمحله والمحل الأول أبعده منه، وحصلت المهادنة بينه وبين الانقليز خمس سنين وأصيب بمرض شديد فنذر إن شفاه الله أن يزور القدس في الحين، فشفي ورام أن يتمّ نذره، فمنعته أمه ورؤساء قومه فلم يلتفت إليهم وفعل أمره، ورحل سنة خمس وستين من المار[109] وعين أمه وإخوته في التصرّف في المملكة، لكي يرتفع الغبن لارتفاع المهلكة. وكانت جنوده مائة ألف مقاتل فعين لاجتماع جنوده جزيرة قبرص ذات الخارج والداخل، ولما اجتمعت تعسّر عليه الذهاب لمصر لشدة البحر وهيجانه فمكث بها إلى الربيع وقد أعانه ملكها بالزاد وروجانه ثم ركب في الربيع أساطيله

---

(108) الموافق 1261 م.

(109) الموافق 1266-1267 م.

ونحا (كذا) من ديار مصر ثغر دمياط فبلغه بعد أربعة أيام وهو في أشد رباط، وذلك سنة ست وستين وستمائة[110] في صحيح الأقوال، فنزل في الزوارق للبر بجيشه، فألفى المسلمين مستعدين للحرب والقتال، نازلين بالشواطىء بالخيل والرجال، ولما رأى ذلك رمى نفسه في الماء وذهب سابحاً إلى أن بلغ البر ناجحاً، فتبعه قومه والتحمت ببعضها بعضاً الرجال واشتد الحرب / والقتال، ثم (ص357) خرج المسلمون من دمياط منهزمين ودخلها لويـز التاسع واستولى على جميع ما فيها من أموال بالجيش المتتابع، وذلك في سابع ينيه[111]، ومكث بها خمسة أشهر ونصفاً، ثم توجّه لمصر وسار لقرية على مرحلتين منها وصفا، فألفى المسلمين مخيمين بمقربة منها بالعدوة القصوى من النيل، فاشتغل بعمل رصيف خمسين يوماً بلا طائل، والقتال متكرر وليس بالقليل، فجاءه رجل من أهل البلد وأظهر له موضعاً سهلاً للعبور، على أخذ مال منه فوفاه به بلا تراخ منه ولا فتور. وقطع صنو الملك وهو الكونت دارتوه النيل فوراً، ومعه ألف وأربعمائة وهجموا على المسلمين جوراً وألزموهم الفرار إلى أن دخلوا للقرية المذكورة فدخلوا أثرهم من غير انتظار لملكهم وأغلق المسلمون عليهم أبواب القرية المسطورة، وشرعوا في مقاتلتهم إلى أن قتلوهم عن آخرهم بعد المحاربة سبع ساعات وصار القطع لدابرهم، وذلك في ثامن فبراير سنة سبع وستين من المذكور[112] ثم اشتد القتال بين لويـز والمسلمين إلى أن حلّ بهم الانهزام في النزال ومن الغد تجدّد بين الفريقين القتال، ودام مدة بين هؤلاء الرجال وجاءت ريح لوجوه المسلمين صيّرتهم في النكال. وكان حاضراً للواقعة القاضي الولي العلامة العزّ بن عبد السلام الشافعي فقال يا ريح خذيهم فانقلبت عليهم شديدة العصف المتتابعي، فقال الناس الحمد لله الذي أرانا في هذه الأمة رجلاً سخّر الله له الريح ورام الطاغية الرجوع لدمياط فالتجأ إلى المنصورية ليستريح، وإذا بشخص من جيشه توجه للجيوش في الساعة والحين وقال إن السلطان يأمركم بإبطال الحرب

---

(110) الموافق 1267-1268 م.

(111) من عام 1268 م ـ الموافق شوال 666 هـ.

(112) فبراير من عام 1269 م والموافق 667 هـ.

وتسليم أنفسكم للمسلمين فتمكن المسلمون من الملك وأخويه وجملة من الأمراء المشهورة فقيدوهم وأرسلوهم إلى قرية المنصورة، ووقع القتل فيهم كثيراً بالتحرير، بحيث بلغ ذلك خمسين وقيل سبعين ألفاً ما بين جريح وقتيل وأسير، وبعث بلويز ومن معه إلى دار ابن لقمان فاعتقل بها ووكل به الطواشي صبيح، وبقي هناك إلى أن فدا(كذا) نفسه ومن معه بتسليم دمياط فأسلمها وذهب صريح، وكان ذلك سنة سبع وستين وستماثة[113] وقال أبو الفدا وغيره أن ذلك كان سنة ثمان وأربعين وستماثة[114] وربك أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمثاب. وفي هذه الواقعة يقول جمال الدين أبو زكرياء يحيى بن مطروح، الشاعر بأبيات منها هذه بالشروح:

قل للفرنسيس إذا ما جئته ... مقاله صدق عن قول نصيح
أتيت مصر تبتغي ملكها ... تحسب أنّ الزّمر يا طبل ريح
وكل أصحابك أوردتهم ... بحسن تدبيرك بطن الضريح
وخمسون ألفاً لا يرى منهم ... غير قتيل أو أسير جريح
وقل لهم إن أضمروا عودة ... لأخذ ثأر أو لقصد صحيح
دار ابن لقمان على حالها ... والقيد باق والطواشي صبيح

ثم توجه لعكّا مع أربعة آلاف مقاتل، ومكث بالمشرق نحو الأربع سنين في الحاصل، ثم أوقع الحرب مراراً مع المسلمين وأصلح أسوار عكّا ويافا وغيرهما من المدن الباقين (كذا) وخلص جميع من كان بمصر أسيراً بالتحريز، فبلغه خبر موت والدته فركب البحر وتوجّه لباريز، وذلك سنة سبعين وستماثة[115] بالتبريز ولما بلغ بلده شرع في تأسيس الملك واجتناء العافية، ودفع المضار وجلب المنافع الوافية وحطّ على الناس من واجب الغرامة وخفض جناحه للضعفاء، وهو من أهل الزعامة وجعل القوانين النافعة، وترك الأمور القامعة، ونصب نفسه للتسوية بين الناس، وأبعد عن الرعية ما هو من ذات الباس، وصار

---

(113) الموافق 1268-1269 م.

(114) الموافق 1269-1270 م.

(115) الموافق 1271-1272 م.

يخرج لغاية بوادي فانسين ويجلس لفصل الدعاوى بين الأقوياء والأغنياء والضعفاء والمساكين، وصارت معه فرانسا في أطيب عيش، وإبعاد همّ وطيش.

ثم توجه لتونس بقصد القتال، وجهز جيشاً قدره ستون ألفاً للنزال، (ص 359) ورحل / لها في أول يليل (كذا) باللام سنة سبع وثمانين من السابع[116]، وقال الحافظ أبو راس سنة ثمان وستين من السابع، وربك أعلم بمن هو أهدى سبيلاً، وأقوم قيلاً، ومعه أولاده وأخوه وابن أخيه ومواليه، فلما بلغ أرضها أنزل الجيش من أساطيله وشرع في حصار قرطاجنة (كذا) الكائنة بغرب تونس المدينة، واشتد بأسهم وحصروا (كذا) تلك المدينة وبها خندقوا، وبالمسلمين أحدقوا، وقد أمر السلطان محمد ابن أبي زكرياء الحفصي ممدوح حازم المسلمين بلا منازعة بحمل السلاح وجمع الحشود فامتلأ الساحل بالأجناد والمطاوعة، حتى أن أهل المغرب الأوسط حضروا ذلك في عسكر ضخم، وعليهم زيان بن عبد القوي التجيبي (كذا) صاحب تاقدمت رائسا (كذا) في أشد عزم، فكان المصاف بخرب قرطاجنة (كذا) حيث البحيرة اليوم، فاشتد القتال وكثر صياح البوم. ثم هجم الفرانسيس على العسكر فأثخنوا فيه بالبيان، بعد أن قتل منهم نحو الخمسمائة وظنّ المسلمون الظنون وهم السلطان بالرحيل للقيروان، واستولى النصارى على تلك الخربة، دون مشقة ولا محنة تضاحيها، واستقر البعض منهم بها والبعض بنا (كذا) بنواحيها وصار لويز يرتجي قدوم أخيه شارل صاحب صقلية بجيوشه من أقطارها ليزحف إلى تونس بقصد حصارها، فكان من لطف الله بالمسلمين أن أحاط الوباء بجيش الفرانسويين إلى أن مات منهم خلق كثير وأصاب سلطانهم المرض العسير، فمكث به اثنين وعشرين يوماً ومات والقتال حوماً حوماً، وذلك خامس عشرين غشت سنة سبع وثمانين[117] المارة، بعد ما ملك أربعاً وأربعين سنة بالحارة، ويقال أنّ سبب موته أن السلطان الحفصي دسّ له سيفاً مسموماً كثير الضّرر، من سلّه ونظر فيه أثّر فيه سمه نظير الأفاعي التي تقتل بالنظر، فبعثه له مع رسول بعد أن رصّعه بنفيس اليواقيت والجوهر، وقال للرسول هذا الطاغية

(116) يوليو عام 1288 م يوافق جمادى الثانية 687 هـ.

(117) 25 أوت 1288 م يوافق 25 رجب 687 هـ.

كثير الطمع ولولا ذلك ما عاود بالمسلمين بعد أسره بمصر فسيرى السيف ويكثر النظر إليه فإن فعل فانزعه من عنقك والقه إليه، وقل له هو هدية مني إليك فلا / (ص360) تملكوه، لأن من رأينا أن كلّما وقع النظر إليه بالقصد يحرم علينا أن نمسكه، فلما وصل الرسول ورأى الطاغية السيف ويقلبه استحوذه، فعل معه الرسول ما أمر به ففرح الطاغية بذلك وأخذه، وأسرع الرسول في الرجوع لمدينه، فلما سلّه الطاغية ونظر إليه هلك من حينه، وفرج الله على المسلمين بموته وحصلت لهم الغنيمة، فرام ابنه إنشاء الحرب ثانياً لتكون له الرفعة والقيمة، فمنعه من ذلك قومه، ولازمه غبنه ولومه، ثم اصطلح السلطان مع زوجة لويس على عشرة أحمال من النقد المصون، وتولى عقد الصلح القاضي أبو القاسم بن زيتون، ثم انصرفوا وتركوا تسعين منجنيقاً، وأمر الحفصي بهدم قرطاجنة (كذا) التي تترسوا فيها وكانت لهم توثيقاً، ولما انصرف ابنه فيليب حمل معه تابوت أبيه ومن معه من صهره وأخته وزوجته وأخيه، ودفنهم بمقبرة ملوكهم ساندانى التي يدفن فيها كل ملك منهم قاص أو داني، ورحلتهم لتونس هذه هي آخر رحلات الملوك النصرانية للقتال لأقاليم الإسلام، وإنما صاروا يبعثون الجيوش للقتال تحت رئاسة من انتخبوه من العمال والحكام، وبهذه الرحلات حصل لهم ضعف الخزائن ومات لهم نحو ألفي ألف بالاحتكام غير أنهم برحلتهم للمشرق وتسلطهم عليه، استفادوا العلوم من المسلمين وجلب المنفعة منهم وإليه، فانتشرت في بر النصارى بذلك الصنائع والفنون والتجارة وحصول التفريح، واستعملوا أقماش الخيط والمقانات وطواحين الريح.

الملك فيليب الثالث

وسادس أربعينهم إبنه فيليب الثالث الملقب لوهردي ومعناه المتجاسر بالأزواج والفردى، تولى يوم موت أبيه وهو عام سبع وثمانين من القرن السابع المذكور، ومات سنة اثنين وسبعمائة[118] في المسطور، بعد ما ملك خمسة عشر سنة، متوالية معينة. ومن خبره أن في وقته وقعت الفتنة بقصد قتل الفرانسيس

(118) الموافق 1302-1303 م.

(ص 361) الذين بصقلية وذلك في ثلاثين / مارس الذي هو يوم العيد الكبير عند النصارى بالكلية، فهجم الصقليون على الفرانسيس الذين بها وقت صلاة العصر، وقتلوهم عن آخرهم بغير التراخي والفتر، وجملتهم ثمانية آلاف نسمة حتى أن من شدة بغض الصقليين، شقوا بطون نسائهم ذات الحمل من الفرانسويين، واستخرجوا الأجنّة فقتلوهم، ولما كان أصلهم الفرانسيس فلم يقبلوهم، فعند ذلك جهّز فيليب جيشاً وأخذ في الرحلة للأندلس وهم مشاقون، لأخذ الثأر من ملك الأراقون وذلك سنة اثنين وسبعمائة فأوقع الحرب معهم واستولى على بعض مدونهم (كذا) وقريهم (كذا) وحصونهم فأصاب قومه المرض فارتحل راجعاً بما معه من الجيش فأدركته منيته بالطريق وهو في حال الطيش.

الملك فيليب الرابع

وسادس أربعينهم (كذا) ابنه فيليب الرابع الملقب لوبيل ومعناه بلغتهم الجميل، تولى يوم موت أبيه وهو سنة اثنين وسبعمائة حارس، وهو ابن سبعة عشر سنة فلبس التاج بمدينة رانس ومن خبره أنه لمّا تزوّج بابنة الملك النّفار ساقت له في مهرها ذلك الوطن مع وطن السمبانية فضمهما إلى مملكته واتسع في القرار، وجهز جيشاً لقمع الفلاندر لما قتلوا من جنسه الذين عندهم ثلاثة آلافا (كذا) وريّس عليهم ابن أخيه الكونت سرت اتصافا، فجدّ مرتحلاً إلى أن اجتمع بالفلاندري بنواحي كوتوري وتقابلت المحال، فاشتد القتال وضاق المجال، فكانت الدائرة على جيش فيليب، ومات من جيشه نحو العشرين ألفاً بتقريب وذلك سنة تسعة عشر من الثامن المذكور[119] عاجلة، ثم جهّز جيشاً قدره اثنان وستون ألفاً الراكب منها اثنا عشر ألفاً والباقي راجلة، وذهب مع الجيش فكان المصاف بمونس انيوال واشتدّ بين الفريقين القتال فكانت الدائرة له وقتل من عدوه نحو الخمسة عشر ألفاً ثم وقعت المهادنة بينهما عشرة أعوام تلفاً، وذلك سنة إحدى وعشرين من القرن المذكور[120] وسجن البّابّ وقتل الأخوان في

(119) الموافق 1319 م.

(120) الموافق 1321 م.

المشهور، ومات سنة إحدى وثلاثين من المذكور التزاماً[121] بعد ما ملك / تسعاً (ص 362) وعشرين عاماً، وخلف ثلاثة أولاد كلهم بويعوا على التّوال، كما ستراهم إن شاء المتعال.

الملك لويس العاشر

وسابع أربعينهم ابنه لويـز العاشر الملقب لوهوتان، تولى سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة بالبيان[122] ومن خبره أنه قتل خزناجه أنقيران شنقاً وصدر الحكم منه على أكثر وزراء أبيه بالقتل سيفاً وخنقاً وغزى الفلاندر فعسرت عليه الأحوال، لكثرة المطر وضاق بجيشه المجال، فارتحل وترك ما له من الأثقال فضاعت له بأقلّ الحال، وأمر أصحاب الفلاحة بعتق رقابهم بالمال، فالبعض اشترى نفسه وصار من حينه حراً، والبعض رضي بما كان عليه لألفته بذلك ولم يرد فخراً، ومات سنة ثلاث وثلاثين من الثامن بعد ما ملك عامين ولم يخلف عقباً، وكانت زوجته وقت موته حبلى رقباً.

الملك فيليب الخامس

وثامن أربعينهم أخوه فيليب الخامس، الملقب بلولون ومعناه الطويل، تولى سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة بالتكميل[123] ومن خبره أنه كان في ابتداء أمره نائباً عن الحمل الذي خلفه أخوه باحتكام، ولما ولدت زوجة أخيه ولداً ذكراً ومات بعد ثمانية أيام، اختصّ بالملك لما أراده له المالك العلام، وكان له علم مديد، وعقل رشيد، ورأي سديد فاستيقظ لأحوال البلاد، وتحصيل النفع للعباد، واجتهد في جلب العافية للرعية، التي غاية الأمنية، وجعل كأخيه قانوناً للحرية، فمن رامها فليشترها بالفورية، ورام التوجّه للمشرق فمنعه البّابّ، فغضبت الرعية وأرادوا التوجّه للقدس بلا ارتياب، فلم تكن لهم طاقة، وألفوا الأمور

---

(121) 1330-1331 م.

(122) الموافق 1330-1331 م.

(123) الموافق 1332-1333 م.

شاقة، فشرعوا في فساد الأوطان، وقتل اليهود بالعدوان، فجمع فيليب جيشاً قاهراً، وقصدهم باطناً وظاهراً، وذلك سنة سبع وثلاثين من الثامن الشهير(124)، فقاتلهم وهزمهم بالتدمير، وفرّق أخرابهم بعد موتهم الكثير، وقتل في سنة ثمان وثلاثين من المذكور جميع المجذومين واليهود حيث كانوا، وحيث ما وجدوا وبانوا، وكان بافرانسا ما يزيد على ألفي مرستان، لهؤلاء المرضى الخدام وغيره بالبيان، وإنما قتلهم لاتهامهم بجعل السم في العيون والأبار، بقصد هلاك الناس وحصول الأضرار، واستولت الدولة على / ما لهم من الأرزاق، إلى أن وسم (ص 363) بالطمع بقصد الارتزاق.

الملك شارل الرابع

وتاسع أربعينهم أخوه شارل الرابع الملقب لوبل ومعناه الجامع، تولى عام تسع وثلاثين من الثامن(125) المسطور، وتوفي سنة خمس وأربعين من المذكور. وبعد ما ملك ستة سنين وخلف زوجه حبلى فولدت بنتاً بالتعيين. ومن خبره أنه بوقته حصل النّزاع بين الفرانسيس والانقليز بسبب القويان، فادعى الانقليز أنها له واستولى عليها بالقهر والعدوان، فزحف إليه الفرانسيس واستولى عليها، وخلع سلطان الانقليز من كرسيه لما لم يطق إليها. وانقرض الفرع الأول من الطبقة الثالثة بموت شارل بعد ما كانت من المملكة اللاّبثة، وقد ملك أحد وأربعين وثلاثمائة سنة. متوالية محققة مبيّنة.

الملك فيليب السادس

وخمسينهم فيليب السادس الملقب دوفال(126) وهو أول ملوك الفرع الثاني، من الطبقة الثالثة ذات الأفحال، تولى سنة خمس وأربعين وسبعمائة(127) في صحيح الأنقال. ومن خبره أنه وقع النزاع بينه وبين الانقليز على المملكة

(124) الموافق 1336-1337 م.

(125) الموافق 1338-1339 م.

(126) يقصد فالوا من أسرة فالوا.

(127) الموافق 1344-1345 م.

فصحت له بإجماع الرؤوس من أهل المملكة وأرادت أمة الفلاندر خلع الطاعة، والخروج عن تلك الجماعة، وجمعت جيشاً محتوياً على ستة عشر ألف مقاتل، وجعلوا صورة ديك على سور المدينة وجاهة الخارج والداخل، وكتبوا تحته سخرية إذا ظهر هذا الديك بكلامه يصيح، فثمّ يدخل الملك المدينة ليستريح ـ فجهز فيليب لقمعهم جيشاً قدره ثلاثون ألفاً وأخذ مرتحلاً نحوهم عزماً وشضفاً، وذلك سنة توليته، وهو جازم بنصرته وحليته، ولما وصلهم خيّم قرب كسل بمحلته فهجم رايسهم (كذا) عليه ليلاً، واشتد القتال بين الفريقين بجملته، ومات خلق وافر من جيش فيليب ولم يخلص من القبض عليه إلاّ لشجاعته وعظم سطوته، ثم جاءت جيوشه وأحاطت بالعدوّ إحاطة الخاتم بالخنصر فهزموهم ولم يجدوا سبيلاً للمفر، ومات منهم ثلاثة عشر ألف مقاتل، واستولى الملك على مدينة كاسل، ثم جال في الفلاندر بأقطارها، وهدم عدّة من أسوار أمصارها، ورجع / مرتحلاً لبلده كثيرة البضاعة ثم خلع الفلاندر ما كان (ص 264)
لهم معه من الطاعة وأمدهم ملك الانقليز بالجيوش، وزاد بنفسه إلى كامبري فحاصرها مظهراً للفشوش، ثم تلاقت مراكب الفرانسيس مع مراكب الانقليز واشتد القتال بينهما لأجل التحويز، فهزمت مراكب الفرانسيس لقلتها هزيمة شنيعة، وبقيت بيد الانقليز مائتا اسطول بقاء مطيعة وذلك سنة سبع وخمسين من الثامن[128] ثم حصلت المهادنة، وتجددت سنة ثلاث وستين منه[129] العداوة المباينة وفي هذه الفتنة استعمل الانقليز المدافع، فكانت من أعظم الصواعق التي تدافع. ومات فيليب السادس سنة سبع وستين من الثامن التزاماً، بعد ما ملك اثنين وعشرين عاماً.

الملك جان الجميل

وحادي خمسينهم، ابنه جان الملقب لبون ومعناه سليم القلب من الظنون، تولى سنة سبع وستين وسبعمائة[130] ومات بالانقليز سنة إحدى وثمانين من

(128) الموافق 1356 م.

(129) الموافق 1361-1362 م.

(130) الموافق 1365 - 1366 م.

المذكور، بعد ما ملك أربعة عشر سنة في المسطور. ومن خبره أنه كان ذا شجاعة وكرم، غير أنه كان سريع الخفة وللرأي غير محتكم فاشتدت الفتنة في أيامه وضاق بالعباد الحال، فجددت الانقليز المحاربة فجددها معهم بالاستعجال وجهز جيشاً فيه ستون ألف مقاتل، وبادر بالارتحال من غير التفات في ذلك لقول قائل، وذلك سنة ثلاث وسبعين من المذكور فكان الاجتماع بنواحي بـواط وأحاط بها كالحلقة ولما رأى رايس (كذا) الانقليز قوة الجيوش طلب الأمان لدفع المشقة، فأبى جان وشرع في القتال فكانت الدائرة عليه ووقع في الوبال، فأخذ أسيراً نادماً للرأي يلفا، وهزم جيشه وقتل منه إحدى عشر ألفاً، فعظم قدره سلطان الجيوش وبعثه لأبيه، فسجنه وبقي في السجن أربعة أعوام بالتنبيه. وأقامت دولته ابنه شارل للتصرف في الملك، ليزيل مائة من الحلك. وتشتت عليهم القتال من كل ناحية، وقامت عليهم أهل كل ضاحية، ثم حصلت المهادنة بين الانقليز والفرانسيس سنة سبع وسبعين من الثامن بالبيان[131] وألزم الملك جان بعد إخراجه من السجن بدفع الأموال وتسليم بعض الأوطان، ثم هرب بعد (ص365) ذلك أحد ولديه المرهونين مما فيه من الهوان/ وذلك سنة إحدى وثمانين من السابق، ولما بلغه الخبر قال الملوك أوفى باللائق فرجع فوراً للانقليز وسلَّم إليهم نفسه، وأزال عنه من فرار ولده بخسه ظناً منه أنهم يردونه لمحله، ولم يدر أنهم يسجنونه بمحلّه، وقال إذا كانت النية من الأرض منفية فيحق أن توجد في قلوب الملوك ذوي الهمم العلية.

الملك شارل الخامس

وثاني خمسينهم ابنه شارل الخامس الملقب لساج، ومعناه الحكيم بالأصول والنتاج. تولى سنة إحدى وثمانين وسبعمائة[132] وتوفي سنة سبع وتسعين من المسطور، بعد ما ملك ستة عشر عاماً في المشهور. ومن خبره أنه كان من أفاضل الملوك الفرانسوية في صحيح الأقوال، فشرع من حينه في

(131) الموافق 1375-1376 م.

(132) الموافق 1379-1380 م.

إصلاح الأحوال، لكون الملك في ولاية أسلافه حصل في الضعف والاختلال واشتدت في وقته الفتنة، وانتقض ما كان بينهم وبين الانقليز من الهدنة فحصلت بين الفريقين الحروب العظيمة، والمقاتلة الجسيمة، وكان رايس (كذا) جيوشه بطلاً اسمه دوكيكلين مهمى التقى بأعدائه إلا ويصيرهم منهزمين، وانتزع من أيديهم الأوطان الفرانسوية التي استولوا عليها في الفارط، حتى أخذهم منه البأس الشديد القاحط، فجعله لذلك أمير أمراء الجيوش بجعله لأعدائه كالعهن المنفوش، ولما مات هذا الشجاع وهو ابن ست وعشرين سنة في السلوك، دفنه شارل في سانداني مقبرة الملوك. وهذا الملك شارل هو الذي جعل في وقته القانون الباقي بينهم التزاماً، بأنه يحقّ للملك التصرف في ملكه إذا بلغ في عمره أربعة عشر عاماً.

الملك شارل السادس

وثالث خمسينهم ابنه شارل السادس، تولّى يوم موت أبيه وهو سنة سبع وتسعين من القرن الثامن[133] وهو ابن اثنا عشر عاماً. لا غيرها التزاماً، وتوفي سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة مبيّنة[134]، بعد ما ملك اثنين وأربعين سنة. ومن خبره أن أعمامه الثلاثة وخاله تنازعوا فيمن ينوب منهم عنه لما رأوه صغيراً وخشوا (كذا) أن ينزع الملك منه. ثم اتّفقوا على نصب عمه دنجو للتصرف عليه، فنهب الخزنة واشتدّ ظلمه وبغضته الرعية، ولم يملّ أحد منهم إليه / ففرّ هارباً (ص366) للنبوليطان وبقي الأمر شورى بين الأقارب بالتبيان وذلك سنة تسع وتسعين من الثامن[135] بالتحصيل، ثم خرج عن طاعته الفلاندر وأميرهم .درتفيل فبادر شارل لقمعهم وجهّز الجيش الحفيل، وأمّر عليه أوليفي الكونطابل والتقى الجمعان بنواحي روزبك الحاصل، فاشتد القتال إلى أن هزمت الفلاندر بكبيرهم وصغيرهم، ومات منهم نحو الخمسة وعشرين ألفاً بأميرهم. ولما قتل صاحبه

(133) الموافق 1394-1395 م.

(134) الموافق 1435-1436 م.

(135) الموافق 1396-1397 م.

أوليفي اشتد غضبه على قاتله وأراد عقابه، وهو مستقر بالبرطانية يرتجي جوابه، فزحف له بجيوشه سنة تسع من القرن التاسع[136] ولما وصل لغابة دومان، وهو مع جيشه في أمن وأمان، خرج له رجل عاري الرأس غير متنعل ليس عليه إلاّ قميص به مستور، فهجم عليه وقبض لجام فرسه وقال أيها الملك ارجع خلفك ولا تزد أمامك خطوة فإنك في هذا اليوم مغدور، وإن خالفت هلكت لا محالة، وتبقى جثتك مثالة، فذهل الملك من ذلك ودخله الخوف الشديد، وزال من حينه عقله السّديد، وكان سابقاً قد أصابه الاختلاط، لكنه يأتي ويذهب بالنشاط. ولما أصيب في عقله تولى النظر في الملك في موضعه دوبيري ثم أنه رجع إليه عقله وجعل أخاه دورليان هو المتصرف في الملك بالتصبيري، ثم بعده ابنه جان وقتل ابن عمه دورليان سنة أربع وعشرين من القرن التاسع بالتبيان[137] وفي أيام شارل اخترع اللعب بورقة الكاغط لتسليته لما أصابه اختلال عقله ببليته.

الملك شارل السابع

ورابع خمسينهم ابنه شارل السابع، المشهور الملقب لوفيكتوريو، ومعناه بلغتهم المنصور. تولى عام تسع وثلاثين وثمانمائة[138] ومات سنة ثمان وسبعين من المذكور، بعد ما ملك تسعاً وثلاثين سنة في المشطور. ومن خبره أنه كان ذا شجاعة عجيبة وأخلاق لطيفة غريبة، لكنه مال في أيامه للزهو والانطراب، وغفل عن ملكه فلم يستيقظ له حتى استولى الانقليز على كثيره بغير الارتياب. وكان القتال بين الفريقين فهزمت جيوش شارل بنواحي فيرنوايل سنة إحدى وأربعين من التاسع في صحيح المقايل، فجاءته يوماً امرأة من / جيشه يقال لها جان دارك، (ص 367) ابنة تسعة عشر سنة وكانت راعية فقالت له إن نصرك على عدوك لا يكون إلاّ على يدي فاجعل أذنك لي واعية، فوافقها وذهبت معه للحروب، وتقلدت بآلة الحرب فصارت عارفة للدروب، وذلك سنة ست وأربعين[139] من المذكور فصار

(136) الموافق 1406-1407 م.

(137) الموافق 1421 م.

(138) الموافق 1435-1436 م.

(139) الموافق 1442-1443 م.

الظفر لها بالعدو في كل حرب، وحلّ بشارل ما لا يوصف من فرح وطرب وأطردت الانقليز من افرانسا قهراً، وأبعدتهم منها قسراً، ثم أصيبت بجرح في الميدان فتمكن منها الانقليز وذهبوا بها إلى رايسهم (كذا) السلطان، ففرح الانقليز بأسرها وتزايدوا على رايتها، وكيف بها حتى حصلت في بليتها، فحكموا أولاً بسجنها مدة عمرها حكموا ثانياً بحرقها فأحرقوها بالنار، قائلين أنها ساحرة ومن الروافض الفجار، وذلك سنة ثمان وأربعين من المذكور[140] وبقي شارل مع الانقليز في المحاربة والمقاتلة والمضاربة إلى أن نزع لهم ما عدا كالي وحصل الهناء والعافية في ملكه ورعيته بالأيام والليالي، ورتّب للخدمة العسكرية، ولم يدعهم كما في السابق مهملين الأوامر، بحيث صيّرهم لا يفارقون أمكنتهم ما داموا في الخدمة ومهمى أذن لهم تقدموا للزدمة، وجعل على الرعية اللزمة التي يستعين بها على رواتب الجيوش، ولا يدعهم كالعهن المنفوش، واخترع في وقته جان كوتنبرك[141] الألماني آلة الطباعة، ثم اخترع النقش على النحاس والسلاح في غاية الصناعة، ثم إدخال الزيت في ألوان التصوير وصناعة الورق المستعمل من القماش بالتحرير وذلك سنة سبع وستين من المـذكور[142]، وإلى الله عاقبة الأمور.

الملك لويس الحادي عشر

وخامس خمسينهم ابنه لويـز الحادي عشر، تولى سنة ثمان وسبعين وثمانمائة[143] فيما اشتهر، ومات سنة تسعمائة مبينة، بعد ما ملك اثنين وعشرين سنة، ومن خبره أنه لما تولّى شرع في عزل أهل الخدمة وأصدقائه، وصيّرها لذوي الأقدار الوضيعة بارتقائه، فشقّ ذلك على الأعيان والأمراء وخلعوا الطاعة وراموا حرابته استطاعة، واجتمعت جيوشهم بجيوش لويـز بمولنيري واشتد القتال وكثر

(140) الموافق 1444-1445 م.

(141) يقصد جان قوتنبرق.

(142) الموافق 1462-1463 م.

(143) الموافق 1473-1474 م.

(ص368) القتل / من الفريقين في الرجال وذلك سنة اثنين وثمانين من التاسع بالمعاينة، وبعد ذلك حصل بين الفريقين المهادنة بالمباينة، ثم تمكن منه شارل سنة خمس وثمانين من المذكور، وسجنه ثم حصل الحرب بينهما سنة تسع وثمانين من المسطور، وحصر (كذا) شارل مدينة بوفي ولم يستول عليها، لشدة مقاتلة النساء عليها، ثم حصلت المحاربة بينه وبين النامسة[144] وطالت أربعة أعوام، وحصل الصلح بالمجانسة وقتل من رعيته ما يراهق أربعة آلاف فضلاً عن الأمراء والأعيان الضراف، وضم إلى افرانسا سبعة عشر وطناً، وأزال عن افرانسا ما كان ضعفاً ووهناً، وجعل التأويل باختراعه لإرسال المكاتب مع البريد، واخترع علامة الافتخار لذي الشجاعة وغيرها مما يحصل به الفوز بالمزيد، وشرعت افرانسا في طبع الكتب سنة سبع وثمانين من التاسع بالتفريد[145]

الملك شارل الثامن

وسادس خمسينهم ابنه شارل الثامن، تولى سنة تسعمائة[146] وهو ابن ثلاثة عشر عاماً، ومات سنة خمسة عشر وتسعمائة بعد ما ملك خمسة عشر عاماً. ومن خبره أنه كان خميل الذكر جاهل العلم، فتولت التصرف عليه أخته آن في الحكم، فقام عليها الدوك دورليان وأراد التصرف عليه في السر والإعلان، فأجمعت رؤساء المملكة، واتفقوا على تصرفها للمسلكة وذلك سنة واحد من القرن العاشر المارّ واتفق دورليان، مع أمير البرطانيـة (كذا) على مقاتلتها وجهّزا معاً الجيوش لوجاهتها (كذا) وشرعا في الرحلة سنة خمس من العاشر المذكور كثير البضاعة، وكان رايس (كذا) جيشها لا تريمواليو المشهور بالشجاعة، فكان القتال الشديد بينهما بحسب الاستطاعة، وهزم دورليان (كذا) ثم تقبّض عليه وبعثه لشارل. فسجنه وتركه مدة في السجن ثم خلّ سبيله بعدما أوهنه فرجع إليه وصار من أحسن خدامه، والقائم بأحواله بأحسن قيامه، وتزوج شارل بابنة أمير

---

(144) يقصد النمسا.

(145) الموافق 1482-1483 م.

(146) الموافق 1494-1495 م.

البورطانية (كذا). فكان مهرها وطن البورطانية. وفي سنة اثنا عشر من المارّ جهز الجيوش لوطن النابوليطان فحاربه أربعة أشهر واستولى عليها بالبيان، ثم اتحد البابّ (كذا) وملك النامسة (كذا) والأندلس على ترحيله، فرحل قاصداً مملكته في ثمانية / آلاف مقاتل بتمهيله، والتقى بجيش المتحدين بفرنو وصفا وهم أربعون (ص 369) ألفاً، فاشتد بينه وبينهم القتال، وتقابلت مع بعضها الرجال، ودام ذلك إلى أن هزم المتحدين هزيمة شنيعة، ودخل مملكته في حالة مرضية منيعة وبموته انقرض الفرع الثاني من الطبقة الثالثة، وتولى الفرع الثالث منها بالماثلة.

الملك لويس الثاني عشر

وسابع خمسينهم لويـز الثاني عشر، تولى سنة خمسة عشر وتسعمائة[147] ومات سنة اثنين وثلاثين من العاشر فيما اشتهر، بعد ما ملك سبعة عشر سنة، فتأسّفت عليه رعيته كأنه درة مثمنة. ومن خبره أنه كان شديد الحلم والرفق بالرعية فرأت منه ما لا يوصف من الخبرات السنية، وكان متزوجاً بابنة لويـز الحادي عشر فطلّقها، وتزوّج بحليلة شارل الثامن سنة ستة عشر من العاشر فاعتزم بها وحلّقها، فضمّ لمملكته وطن البورطانية فصارت فرعان من فروع المملكة الفرانسانية (كذا) ثم جهّز جيوشاً لنظر تريفلس بكل ما كان لفتح النبوليطانية والميلانيز أرض الطليان، وذلك في السنة المارة فدخل أرض الطليان واستولى على جنوة والملانيز، فرام الملك نظير ذلك ورحل من باريز، فقام سفروص وأنشأ الحرب وأطردهم عن ملكه، فسمع لويز وأرسل جيشاً لقمعه وإدخاله في سلكه، وريّس عليه لا تريموليو فرحل سنة سبعة عشر وتسعمائة، وأنشأ الحرب ثم استولى على الميلانيز، وتقبّض بسفورص فأرسله فوراً إلى السلطان لويز، فسجنه إلى أن مات به ثم استولى على النبوليطان سنة ثمانية عشر من العاشر بالبيان، وحصل الحرب بينه وبين ملك الأندلس فكانت الدائرة عليه، وهزمت جيوشه بما لديه، ولما سمع لويز بذلك ازداد حزنه، ولازمه ضعفه ووهنه وقال خدعني ملك الأندلس مرتين، ولم نشعر مع نفسي بلا مين، فسمع مقاله

---

(147) الموافق 1509-1510 م.

ملك الأندلس وقال بل خدعته أزيد من عشر مرات ولم يشعر بالخديعة وهو في جهله بغمرات. ثم اتحد مع الباب وملك الأندلس والنامسة (كذا) وغيرهم من (ص 370) أمراء الطليان، على حرب البنادقة وإزالة شوكتهم / مع الطغيان، فذهب لهم بجيوشه وحاربهم فهزمهم بنواحي إناديل ثم برافين وقامت الطليان على الفرانسيس للتغيير والتبديل، فأطردوهم من الميلانيز ثم انعقد الصلح بين لويز والبنادقة واتحدا على الذهاب للملانيز، فقصدهم بجيوشه واستولى عليها ثم اتحدت عليه الانقليز والبابّ (كذا) والنامسة (كذا) والملانيز وبجيوشهم أطردوه عليها، وهزم جيشه بما لا يوصف ولا يعلم ولا يعرف، وذلك سنة ثلاثين من القرن العاشر المحبوب، ولمّا تراكمت عليها المصائب والكروب المفضية إلى الفرار، والهروب، عقد الصلح معهم سنة إحدى وثلاثين من المذكور، على شرط أن يتزوج بماري أخت أنري الثامن من ملوك الانقليز فرضي بالمسطور. وبموته انقرض الفرع الثالث الشائع وتولى الملك من الطبقة الثالثة الفرع الرابع.

الملك فرانسوا الأول: FRANÇOIS. I

وثامن خمسينهم صهره افرانصو الأول، تولى سنة اثنين وثلاثين وتسعمائة[148] وهو ابن إحدى وعشرين سنة في المسطور، وهو من نسل الدوك دورليان المذكور، وتوفي سنة أربع وستين من القرن العاشر المشهور[149]. ومن خبره أنه كانت له اليد في سائر الفنون لكنه يحب الفتن بلا قياس، ولا يراعي مصالحه ولا مصالح الناس، ففي سنة توليته جهز جيشاً وأخذ في الرحلة لأرض الميلانيز، ووقع المصاف بمارينيان محل التنجير، واشتد الحرب يومين وظهر على أعدائه، وقتل عشرة آلاف مقاتل وهو في التقدم بمن ورائه فجرح خمس جراحات، ولم يلتفت لها بصراحات، فارتحل أمير الميلانيز وأذعن بالطاعة، وتوجّه لافرانسا واستقر بها لعدم الاستطاعة، فرجع افرانصوا وأبقى بمحله دوبوربون الكنطابل أميراً على الميلانيز ومعه ستة عشر ألفاً من عسكره للتناجيز،

---

(148) الموافق 1525-1526 م.

(149) الموافق 1556-1557 م.

ثم تحارب مع ملك الأندلس لما تملّك بالنامسة، وكثرت بينه وبينهم الحروب ذات النحس الناحسة، وقد أعد لقتالهم الكور وكان مجهولاً وذلك وقت الظهور، فكانت الحرب بينهما سجال، ما دام الحرب والقتال وذلك سنتي ثمان وتسع وثلاثين من القرن المذكور، وفي التي بعدهما اتحد البابّ (كذا) وملك الانقليز بالمسطور، وملك النامسة وبعض أمراء الطليان ووزيره دوبوربون على مقاتلته ومكافحته / ومجاولته فاشتدّ الحرب في كل ناحية، وكل جهة وضاحية، وقدم (ص 371) للميلانيز فاستولى هذا الملك على ميلان وقدم سنة اثنين وأربعين من المذكور ليافا فحاصروها بما كان، واشتدّ القتال إلى أن هزمت جيوشه ومات منها ثمانية آلاف مقاتل وحصل الملك افرانصوا في الأسر بعد هجومه الطائل، وأرسل إلى مدريد قاعدة الأندلس فسجنه ملكها هنالك. ولمّا بلغ الخبر لافرانسا بايعوا والدته نائبة عن ابنها سريع المدارك، ولم يخرج من سجنه إلاّ بشروط شديدة مؤسسة سديدة، منها أن يردّ كلّ مملكة أخذها لأهلها، ويعط (كذا) اثنين من أولاده ثقة بكلها، فوافق لكنه عاهد نفسه بعدم الوفاء، وأخرج منه سنة ثلاث وأربعين من المذكور آنفاً. وفي وقته سنة اثنين وستين من العاشر الهجري(150) استنبط شخص من بسيط، البندقية الصغيرة المسمّة (كذا) بالكبوس (كذا) وبالبشطولة، نسبة للبلدة المخترع فيها ذلك في صحيح المقولة.

الملك هنري الثاني

وتاسع خمسينهم ابنه أنري الثاني تولى يوم موت أبيه وهو عام تسع وستين وتسعمائة(151) بالتبياني، ومات سنة ست وسبعين من العاشر المذكور، بعد ما ملك اثنا عشر سنة في المسطور، وخلّف سبعة من الأولاد الذكور، فثلاثة منهم ملكوا على التوالي في المشهور. ومن خبره أنه أورث العداوة من أبيه لشارلكين (كذا) بالمستبان. واتحد على محاربته مع أمراء الألمان. وجهّز الجيش العتيد وسار معه لوطن اللورين وهو في احتياز الأندلس وقت ذاك بما يريدون فأنشأ مع

(150) الموافق 1554-1555 م.

(151) الموافق 1561-1562 م.

أهله الحرب إلى أن استولى على مدائن ميس وطول وفيردون. ثم قدم شارل الخامس إلى مدينة مين، بقصد الحرب في الحين، وذلك سنة سبعين من المذكور فحاصرها ولم يطق على الاستلاء (كذا) عليها بالتبيان، فارتحل عنها واستولى على مدينة طيروان وقتل كل من بها بالعدوان، فجاءه أنري الثاني بجنوده العديدة الشانطي (كذا) واشتدّ القتال بينهما بنواحي مدينة رانطي ودام إلى (ص 372) أن هزمه أنري في المروى، واحتوى على بعض / ذخائره بغاية المحتوى، وذلك سنة إحدى وسبعين من العاشر، وجهز جيشاً لنظر دوكيز العابر، فذهب وحاصر مدينة كالي وأخذها في ثمانية أيام، بعد ما بقيت بيد الانقليز ما ينيف على المائتين من أعوام، وأنري هذا هو أول من جعل صورته في النقدين، وكذا الفلوس بغير مين.

الملك افرانسوا الثاني

وستينهم ابنه افرانصوا الثاني، تولى يوم موت أبيه وهو عام ست وسبعين وتسعمائة[152] بالبياني ومات سنة سبع وسبعين من المذكور، بعد ما ملك عاماً واحداً في المسطور. ومن خبره أنه كان ضعيف البدن ناقص العقل، لا طاقة له على منع شيء من الفساد والوحل، وافترقت عليه أرباب دولته أحزاباً، فكان ذلك لاختلاف دينهم أسباباً، وشرعت الناس في أيامه في فلاحة الدخان، بعد ما كان مجهولاً في تلك الأوطان.

الملك شارل التاسع

وحادي ستينهم أخوه شارل التاسع، تولى يوم موت أخيه في المسامع، وهو عام سبع وسبعين من العاشر المذكور ومات عام إحدى وتسعين منه في المشهور[153] بعد ما ملك أربعة عشر عاماً، فأتته منيته التزاماً. ومن خبره أنه كان صغيراً فقامت أمه بالتصرف عليه، لكونه ابن عشرة أعوام وترد الأمور إليه،

(152) الموافق 1568 - 1569 .

(153) الموافق 1569-1583 م .

وكانت من الدهاء والمكر والغدر في الغاية، فأظهرت المصالحة مع المتبعين لدين المسيح بالنهاية، وغرضها الفساد لهم والتقوية لشوكتها وتدريب أمورها بحوكتها، وكثر القتال بين الروافض ومن هو للطاعة ودين المسيح رافض، ثم قوت شوكته وقتل ما ظفر به من الروافض، وابتلي بمرض ليس له فيه علاج، ولازم الفراش إلى أن قضى نحبه بالمعلاج، وظهر في أيامه أمران: مبدأ العام العجمي الأول من ينيّر (كذا) قصارى، بعد ما كان ابتداء العام من عشية العيد الكبير عند النصارى[154] وأتى دارك بالبطاطة من المريكة (كذا) وشرعت الناس في فلاحتها بالشريكة[155]

الملك هنري الثالث

وثاني ستينهم أخوه أنري الثالث تولى يوم موت أخيه وهو عام إحدى وتسعين من العاشر[156]، ومات قتيلاً سنة ستة من الحادي عشر (كذا)، بعد ما ملك خمسة عشر سنة، ولم يترك نسلاً مبينة / ومن خبره أنه كان مستقراً بأرض (ص 373) البولونيز فبلغه خبر موت أخيه وجاء بالعزم لباريز فألفى المملكة في غاية الفساد، من الوقائع الدينية وظهور العناد، فعقد الصلح على إظهار الروافض لدينهم، لكونه كان قليل الحزم مختل المزاج والناس غير مشتغلة بما يعنيهم، ونشأ الحرب مع النّفار وأظهر من شجاعته ما فيه المقدار، وصار يتحيل على الانتقام من الأخوين الدوك والكردينال دوكيز إلى أن قتلهما غدراً بالتجويز، ثم اصطلح مع ملك النفار وجهز جيوشاً لمحاربة الباريز فقتله راهب قبل إتمام المراد، وقتل القاتل فوراً لتسكن الفتنة بين العباد، وبموته انقرض الفرع الرابع بعد ما ملك أربعاً وسبعين عاماً. وانتقل الملك للفرع الخامس من الطبقة الثالثة احتكاماً.

---

(154) يقصد جعل بداية السنة أول شهر يناير وكانت قبل ذلك تبدأ بعيد ميلاد المسيح وهو يوم 25 ديسمبر.

(155) يقصد إحضار نبتة البطاطا من أمريكا.

(156) الموافق 1583 م.

الملك هنري الرابع

وثالث ستينهم أنري الرابع، بالتعميم الملقب لوقران، ومعناه عنـدهم العظيـم. تولى سنة ستة وألف ومات قتيلاً سنة سبع وعشرين من الحادي عشر[157] بعد ما ملك ثماناً وعشرين فيما اشتهر. ومن خبره أنه لما تولّى جهّز جيوشاً لدفع الفساد، حين وقف المتحدون بباب العناد. وكان يكره قتل قومه، لحسن عهده واطراد لومه، ثم أنشأ الحرب أيضاً مع المعاندين سنة سبع من الحادي عشر بالتبيين، وكانت جنوده أقل من جنود الدوك دومايين ولما اشتدّ القتال ظهر عليهم وهزمهم في الساعة والحين، ثم تجددت بينه وبينهم الفتنة ونصر عليهم، وأظهر من شجاعته ما كان التحدّث به لديهم، ثم اتّحد مع مملكة الانقليز، وجاء من حينه لباريز، وحاصرهم بما يزيد على شهرين بالجنود الطامّة، الكثيرة الوافرة العامة، وأحاط بهم القحط العظيم، الذي مات به ما يزيد على الثلاثين ألفاً بالتميم، ولم تسكن الفتنة إلى أن دخل بدين المسيح، بكنيسة سانداني في الصحيح فتوجّه لباريز واشتهر قدومه، وتسابقت الناس بملاقاته بما يدومه، وذلك سنة إحدى عشر من الحادي عشر بالسراعة، وفي التي تاليها (كذا) حاربهم
(ص 374) وهزمهم وعفا عن دومايين لما أذعن للطاعة، بالاستطاعة /، فاستراحت الناس وحلت بهم العافية وطاب لهم العيش بالنّعم الوافية، وأدّى ما عليه من الديون، وحطّ عن الرعية حصة من المغارم واستراح كل مغبون، وبنا (كذا) المدون (كذا) وسد الثغور، وزاد في السفن كثرة بالقدر والمشكور، ثم أسس باريزا وبنا (كذا) بالوادي الذي يشقه قنطرة المرور.

الملك لويس الثالث عشر

ورابع ستينهم ابنه لويز الثالث عشر السديد الملقب لوجوست، ومعناه عندهم الرشيد تولى يوم موت أخيه وهو عام سبعة وعشرين وألف وهو ابن تسعة أعوام، ومات سنة ستين منه[158] بعد ما ملك ثلاثاً وثلاثين من الأعوام، ومن خبره

(157) الموافق 1597-1618 م.

(158) الموافق 1618-1650 م.

أنه الذي كان يتصرف عليه في الملك بالنيابة عنه لصغره بالعياني، أمه ووزيره كونجييني الطلياني، فامتنعت الأمة من الإذعان له وخلعوا الطاعة، وراموا العناد والفضاعة ولما بلغ الملك في السن ستة عشر سنة وهو وقت الصولة، خلع أمه والوزير وذلك بأشلاء الدولة، فسجنها وقتل الوزير خفية، فصار الناس جهتين أحدهما له والأخرى لوالدته خفية، واشتغل باللعب واللهو، وأدّاه ذلك إلى أمور الهزل والسهو، فخلعت الأمة الطاعة، وأوقدوا الحرب وخرجوا عن الجماعة، ولم يذعنوا إلاّ بعد الفتن الشديدة، والمصائب الوافرة العديدة، ثم حاصر مدينة روشيل وبها الروافض وفعل بها ما يليق بكل باغ ورافض ثم جهز الجيوش وأخذ في الرحلة لروشيل أيضاً فحاصرها، إحدى عشر شهراً معدودة لحظة لحظة، وقتل منهم نحو الخمسة وعشرين ألفاً، فأذعنوا للطاعة وبها اتصفوا وصفاً، فهدم أسوار المدينة وأمنهم وارتحل عنهم وتركهم في غاية الضنك وبلغ مصروف تلك الواقعة أربعين ألف ألف افرنك، ثم توجه لنصرة والي عمالته بأرض الطليان بعد ما اتفق على منعه من الجواز له ملك الأندلس ووالي عمالة السّفوا، وملك الألمان، فهزم الأعداء واستولى على سوز، ثم زاد لنصرة كزال بلا مانع ولا محوز، فسأل والي السّفوا المهادنة فوافقه عليها وهو بسوز، ثم نقضها فصرف إليه وزيره دوريشليو المبروز فحاصره / واستولى على بينيورول عنوة، وأذعنت له (ص 375) بالطاعة سائر عمالة السفوة، ثم استولى لويز على وطن اللورين وارتفع قدر دولته عند كافة الملوك بالتمرين.

الملك لويس الرابع عشر

وخامس ستينهم ابنه لويز الرابع عشر الحميم الملقب لوقران، ومعناه بلغتهم العظيم تولى يوم موت أبيه وهو عام ستين وألف وهو ابن خمسة أعوام، وتوفي في أول ستنبر (كذا) سنة اثنين وثلاثين ومائة وألف[159] بعد ما ملك اثنين وسبعين من الأعوام. ومن خبره أنه كانت دولته وأيامه من أفخر الدول والأيام، ووقعت فيها الوقائع العظام، وصارت افرانسا زاهية، وعلى غيرها من دول جنسها

---

(159) الموافق 1650-1720 م.

باهية، واتفقت الأمة على نيابة زوجته عنه، ما دام صغيراً وعن التصرف بعيداً عنه وحصل الحرب بينه وبين الأندلسيين، لحصارهم روكرو في الحين، وهزمهم شنيعاً، وأوقع بهم موقعاً بضيعاً، وذلك سنة توليته وتكرر الحرب بين الفريقين، مراراً عديدة بلا مين، إلى أن حصل الصلح في سنة خمس وستين من المذكور بالتبريز ثم وقعت الحروب بينه وبين الروافض بباريز وانتشرت كثيراً بالتحريز، إلى أن انعقد الصلح سنة ستة وسبعين (كذا) من المذكور، ثم جهز جيوشاً قدرها مائة ألف مقاتل، لحروب الهولاندة (كذا) وريس عليهم من أعيانه كل باسل، وذلك سنة تسع وثمانين من المذكور فاستولى على عدة مدنها، وقراها وحصنها، ولا زال في المحاربة والمقاتلة والمضاربة مع الأجناس إلى انعقاد الصلح في سنة ست وتسعين من المذكور.

الحملة الفرنسية على الجزائر في عهد لويس الرابع عشر

ثم جهز عمارة الجيوش لمحاربة الجزائر في المشهور، وذلك سنة تسع وتسعين من المسطور(160) وفي عجائب الأسفار للحافظ أبي راس أن ذلك سنة سبع وتسعين من المذكور وكان قدومهم للجزائر في خمسة وعشرين مركباً عظيمة، فرموها بالبونبة (كذا) رمية جسيمة إلى أن هدّموا أكثر دورها وبعض مساجدها، وكذلك رموا على شرشال بموائدها، واقتنص المسلمون لهم مركبا فيه جملة من الأكابر، فحصل الفرج بغير المفاخر، وسعى الناس في الصلح
(ص 376) على شرط ردّ / الأسارى النصارى من عند المسلمين، فلم يرض حسن باشا بالموافقة لما يرومه العدو بالتبيين، واستمرت الفتنة إلى أن هاج البحر هيجاناً عظيماً، فارتحل النصارى لمحلهم ارتحالاً عميماً، من غير حصول طائل، ولا وقع نايل، وغزوها في السنة التي بعدها في أيام الباشا المذكور، في زهاء ثمانين مركباً بالهزّ للحصور، فرموها في اليوم الثالث من قدومهم بالبونبة فأصابت واحدة

(160) الموافق 1684 م ويقصد بها حملة الضابط ديستري وفي الحقيقة هذه الحملة تمت عام 1682، وتجددت في العام الموالي 1683 م.

منها قصر الإمارة، فضاقت مذاهب الباشا وجلّت به الخسارة، وتقلق كثيراً، واهتم اهتماماً عسيراً، وصالحهم بلا مشورة من ساعته، على أن يسرح لهم النصارى من طاعته، ويبدل لهم المائة وخمسين ألف فرنك التي صرفوها في تلك الغزوات، مع إعطاء ميزومورتي حاكم عمارته والرايس علي ثقة بالإثبات، ويدفع العدد نقداً فاعترف بالعجز عن الدفع فقال لهم ميزومورتي إن الباشا لا معرفة له بالصنع، وأني أفعل في الساعة الواحدة ما لم يفعله الباشا في نصف الشهر، فلم يفهم آل رايسهم (كذا) معنى الكلام لتوجّهه في الأمر، فتركه وذهب للجزائر وبوصوله قتل الباشا وتقلّد الولاية، ونصب المدافع ونشر الأولية الجلاية، وجدّد الحرب واشتدّ القتال، ودام إلى أن فنت خزنة الفرانسيس، واحتاجوا للبارود في حال القتال، فلم يجدوه وارتحلوا عنها، وتصرف هذا الباشا فيها وأصلح ما فسد منها. وحارب لويز سنة سبع من الثاني عشر الجنوس المتحدين لملاحمته، ومقاتلته ومزاحمته، فهزمهم وعليهم انتصر، إلى أن انعقد الصلح سنة أربعة عشر من القرن الثاني عشر، وابتدعت الكينة لمعالجة المرضى في أيامه، أوتي بها من المريكة (كذا)[161] بالتزامه.

الملك لويس الخامس عشر

وسادس ستينهم ابن حفيده لويز الخامس عشر، تولى وهو ابن خمسة أعوام ونصف في سنة اثنين وثلاثين ومائة وألف فيما اشتهر، وتوفي سنة إحدى وتسعين من القرن الثاني عشر إحكاماً[162]، بعد ما ملك تسعاً وخمسين عاماً. ومن خبره أنه كان قليل المروءة، صاغ للوشاة ذا تعدى وجروءة، محباً للغانجات مشتغلاً باللهو والطرب، والفرجة والنزاهة والعجب / وتصرّف عنه بالنيابة الدوك (ص 377) دورليان فجلب إليه الناس وأحبّه لشجاعته وسياسته الرجال والنسوان واخترع السفاتيج وصيّرها سكة فكانت سبباً لضعف الناس وحلول الديون والإفلاس، واتحد مع الألمان والانقليز والهولاند على محاربة أهل الأندلوس (كذا) فحصل

(161) يقصد دواء الكينة وهي أقراص لمداواة أوجاع الرأس.

(162) 1720-1778 م.

الصلح ما باهله من النقوس وذلك سنة سبع وثلاثين من القرن الثاني عشر المذكور. ولما صار ابن أربعة عشر سنة توجّه لمدينة رانس ولبس التاج بها وذلك سنة أربعين من المسطور. وتزوّج سنة خمسين من القرن المار بابنة اسمطانيصلاص ملك بلد الله ونشأ (كذا) الحرب باتحاده مع الأندلس لنصرة صهره مع من رام تأخيره عن الملك وهم الموسكوا والألمان بلا اشتباه، واشتد بين الفريقين القتال فاستولى لويز على كيل وفيلسبور واستولى أهل الأندلس على يافا وميلان وبارم وصقلية وهم في حبور، وانعقد الصلح بينه وبين الألمان بمدينة فيان قاعدة النامسة (كذا) سنة خمس وخمسين ومائة وألف في غاية الحامسة ثم تجدّد الحرب بحسب الظنون، وانعقد الصلح بينهما سنة خمس وستين من المار الصريح، ثم تحارب مع الانقليز ودام الحرب سبع سنين بالصحيح، وهزمهم سنتي أربع وخمس وسبعين من القرن السابق وصالحهم سنة ثمانين منه بالحقائق.

الملك لويس السادس عشر

وسابع ستينهم لويز السادس عشر، تولى سنة إحدى وتسعين ومائة وألف وهو ابن عشرين عاماً في المشتهر، ومات بحكم أهل الديوان عليه بالقتل في الحادي والعشرين من ينير (كذا) سنة عشر ومائتين وألف[163] وهو ابن ثمان وثلاثين سنة، بعدما ملك تسعة عشر سنة، ومن خبره أنه كان ذا أخلاق حسنة، وطبائع مستحسنة، فحط قدراً من المغارم على الرعية، وأبطل العذاب في المسائل الشرعية، وخرج عن طاعة ملكهم المريكة (كذا) وسألوا منه ومن
(ص378) الأندلس النصرة وقامت الحريكة، فأجابهم لويز لذلك /، فاغتاض الانقليز وأشهر الحرب معه لأجل ذلك، فجهز لهم جيشاً للقتال، ودام بينهما أعواماً بالاتصال إلى أن حصل الصلح سنة مائتين وألف مستبن. ولا زال ملكه في تشتيت وفتن، وقتال وضعف ووهن إلى أن قتل وصار الأمر لغيره، وعوض بالشر عن خيره. وبقيت الأمة الفرانسوية بعد موته في هرج كبير، وهمّ شديد غزير،

---

(163) الموافق 1778-1796 م.

مدة عشرة أعوام، وهم في جمع وافتراق لا يلام. فقام أخوه بعد موته وأخبر الدول النصرانية بموت أخيه. وكان للهالك ابن فطلب عمه النصرة لابن أخيه فوافقوه لما أراد، واتحد الانقليز والطليان والأندلس والألمان على محاربة الفرانسيس بكل ما يراد، لأجل أن يجعلوا لويز السابع عشر بن لويز السادس عشر سلطاناً، والحالة أنه في السجن على يد الفرانسيس ظلماً وعدواناً، فقام أهل الديوان للمدافعة والمناضلة والمواقعة، وأرسلوا جنداً لنظر الجنرال دوك ميه لطلون[164] التي استولى عليها الانقليز فانتزعها منهم بالقهر والتنبيز وكان ذلك سنة موت لويز المذكور، بعد فتن شديدة العبور. وكان السبب لنصرة الجيش الفرنساوي، نابليون بنبارت كما قال الراوي، فجعلته الدولة جنرالاً مكافأة لما منه وقع وجالا ومات لويز السابع عشر ابن الملك لويز السادس عشر في سجنه سنة اثنا عشر من القرن الثالث عشر.

الملك لويس الثامن عشر

وثامن ستينهم عمه لويز الثامن عشر، تولى يوم موت ابن أخيه وهو عام اثنا عشر من الثالث عشر[165] ومن خبره أنه لما مات ابن أخيه بالسجن قام وتصدّر لمملكتي افرانسا والنفار وسمي بلويز الثامن عشر بالاشتهار.

ظهور نابليون بونابرت

وحصلت في وقته فتنة شديدة في الباريز (كذا) فأرسل الديوان جند التخميد لتخميدها لنظر الجنرال بنبارت. فانتصر الجند وسكنت الفتنة بالتباريز، ثم بعث رؤساء الدولة جيشاً لنظر بونابرت قدره ثلاثون ألفاً، إلى أرض الطليان زحفاً، وذلك سنة ثلاثة عشر ومائتين[166] وألف فدخل بجيشه أرض الطليان وجال

(164) يقصد مدينة طولون.

(165) الموافق 1797-1798 م.

(166) الموافق 1798، ويقصد بها حملة نابليون الأول على إيطاليا. وقد حصلت عام 1796 م وليس 1798 م.

(ص 379) فيها، وهزم أعداءه وصال عليهم بما فيها/ وفتح فيها فتوحات بالطبول، كلودي وريفولي وأركول إلى أن انعقد الصلح بين الفريقين، سنة أربعة عشر وألف ومائتين.

حملة بونابرت على مصر وبلاد الشام

ثم زحف بنبارت بجند غزير لمصر سنة خمسة عشر من القرن الثالث عشر. وقال الحافظ أبو راس في كتبه كان ذلك في ثلاثة عشر من المذكور[167] ونصّه، ثم غزى بعصرنا هذا هؤلاء الفرانسيس مصر في المسطور، فدخلوا الاسكندرية عنوة ثامن يوم من المحرم فاتح سنة ثلاثة عشر ومائتين وألف، بعد ما أخذوا مالطة من يد الفرائلة بالحتف[168] وتخطوا إلى مصر فلقيهم باشتها مراد بالريف مع النيل بعساكر الغزّ في نحو تسعين ألفاً، فانهزم الغزّ بعد ساعة وصاروا لهفاً، وقد حلّ بهم القتل الذريع والغرق في النيل الشنيع، ودخلوا مصر مع طاغيتهم بنبارت أول ربيع النبوي من العام المذكور، فقتلوا من وجدوا بها من الغز واستباحوا ديارهم في المشهور، وامّنوا من سواهم على المغرم ونزعوا منهم السلاح وهدموا من المدينة كل ما يتوقع منه السوء للإصلاح، وقتلوا كل من توجّهت عليه الظنة في شأن الغز، مثل كريم الاسكندري وغيره باللّغز، وفرّ الباشا مراد وأهل دولته إلى أقاصي الصعيد، وتركوا حريمهم في أيدي النصارى لمّا عجلوا عن التشريد، وقتلوا كل من أثار فتنة أو توهموا منه استنكافاً، ولقد ثار بينهم وبين المغاربة الذين بمصر فقتلوا كل من وجدوه استنضافاً، ودخلوا جامعها الأعظم وهو الأزهر، وشتتوا خزائن كتبه بما استظهر، ونهبوا بعض علمائها لاتهامهم بودائع الغز ومظاهرتهم وأخذوا أموالاً كثيرة من نساء الغز فضلاً عن النهب لمبارتهم وشن بنبارت الغارات خلف فلّ الغزّ وبعث عسكراً كثيفاً صعد مع النيل، فملك إلى اقنا فضلاً عن أسيوط وبنفلوط وجرجا وغيرهم بالترتيل، وتخطّ إلى القصير من مراسي سويس وبنوا فيه قلعة وحصنوها بالمدافع

(167) الصحيح رواية أبي راس وهو عام 1798 م.

(168) يقصد فرسان مالطة المسيحيون.

والمتاريس وزحف إليهم جيش من الطلبة والعلماء من أرض الحجاز / للمنازع، (ص 380) وأميرهم العالم الشيخ الجيلاني السباعي، وصحبتهم المدافع، ولما نـزلوا بالقصير أعان أهل تلك الأرض النصارى عليهم فقتلوهم عن آخرهم، إلّا من نجّاه الله بالانخفاء عنهم بمآخرهم، وبنا (كذا) بنبـارت حول مصر قلاعاً كثيرة، لتحصينه شديدة عسيرة، وبعث جيشاً إلى جهة الصالحية ففتحوا تلك القرى على كثرتها، وتخطّوا إلى العريش وخان يونس بقلّتها وكثرتها، وفرّ منهم أهل غزة من الشام وفلسطين والرملة إلى القدس وفتح دمياط وعسقلان وما حولهما من القرى بغير الحدس، فملك من الاسكندرية ورشيد إلى اقنا بلا احتياط، إلى القصير إلى خلف العريش إلى دمياط، إلّا أن الانقليز سدوا عليه فرصة المجاز فأرسلوا سفنهم حول أبي قير حيث مصب النيل في البحر الرومي للاحتياز، فأخذوا بمخنقه وحالوا بينه وبين بلاده ولـولاهـم لامتلأت افرانسا من سبي مصر بأزواجه وأفراحه وهدموا كثيراً من قلعة مصر التي هي كرسي مملكتها بالمقادس، وأول من اختطّها يوسف بن أيوب الكردي في القرن السادس.

بونابرت يغزو بلاد الشام

ولما خلا له الجو من المنازع، وأيقن بأنه ليس له عن إقليم مصر المدافع، وقد ذهب الصارخ والنادي بحيث صار لا حياة لمن تنادي، سولت له نفسه بالاحتكام، غزو عكّا التي هي أحد قواعد الشام العظام، استخلف بعض وزرائه على مصر وسار إليها بالجنود العظام، ورعيتهم من فلاحه مصر وأريافها أكثر وأكثر إلى سواحل الشام، ففر منه أهل يافا وصيدا وغيرهما، ودخلهما جنده ونهب ما وجد وعاث بضيرهما، وارتجت الشام منه وخافه أهل دمشق وغيرهم على بعدهم، وقوتهم وغزارة جندهم، حتى همّ أهل القدس وعمراش ونابلس وغيرهم بالانجاء عن ديارهم وأوطانهم وترك خبرهم.

ثم أناخ على عكا وحطّ بكلكله، وخيّم بذويه وأهله، وكان بها الجزار أحمد باشا فوقع بينهما قتال شديد، وحروب متكررة بشيب لها الوليد، وهجم عليه بنبارت ذات يوم حتى دخل جنده المدينة، وأخرجوه قهراً من تلك المدينة، ثم أقلع عنها لما أحاط بقوسه الوباء ورجع لمصر ثانياً بالبيان، وفي خلل ذلك

(ص 381) أخذ الانقليز / من يده مالطة فهي بيده للآن وقد اقتصر بعد ذلك على مصر وعمالتها؛ وأقصر من الطموح إلى غيرها لجلالتها، وغشيته عساكر السلطان سليم بن مصطفى العثماني الخاقاني بعد ذلك، فزحف لها وكـان المصافّ بالعريش الذي هو آخر عمالة مصر مما يلي الشام بما هنالك، فجرت بينهما حروب سجال كان له الظفر في أكثرها فيما يقال.

بونابرت يعود إلى فرنسا

ثم أنه حمل القناطير المقنطرة من المال، كاد أن يفرغ منه مصر بغير احتمال، وركب البحر سراً من الانقليز، وتخلّص إلى بلاده الباريز (كذا) بعدما خلّف على مصر وزيره الجنرال كلبير المعبر عنه بصارى عسكر، فبقي الجيش العثماني آخذاً لمخنقه وسدّ عليه مع الانقليز كل الطريق، حتى كاد أن يغص من ذلك بالريف. ثم وقعت المراودة على إسلام البلد وعمالتها وينصرف لبلده، ففعل على أن يأخذ كل ما هو بيده، فانحدر في النيل إلى الاسكندرية وقد أفرج عنه الانقليز للتجرية ومنها ركب لبلده أول سنة ستة عشر أو ثمانية عشر من القرن المار وما من امرأة لا زوج لها من المومسـات ورضيتهم إلاّ ذهبت معهم في الحين، فكان جملة ما مكثوا بمصر ثلاثاً من السنين.

إقامة حكومة القنصلية الثلاثية

ولما حل بنبـارت بافرانسا ألفى بها الهول الطائل، والهرج الكثير الهائل، فنزع التصرف من أرباب الدولة وصيره لثلاثة رؤساء أولهم هو والثاني سريس والثالث لوبرون فأحسن في فعله وما أساء. وكان الموسك (كذا) والنامسة (كذا) اتفقا على محاربة افرانسا، فحاربهم واستولى على ما بأيديهم ولديارهم جاسا. وأعظم فتوحاته بها مرانقوا الواقعة سنة سبع أو ثمان عشرة بعد الألف والمائتين. وحصلت المهادنة بعد ذلك بين الفريقين. وفي التي بعدها وقع الاتفاق بين الفرانسيس والباب (كذا) على القيام بأمر الدين الذي منعهم منه بغير الارتياب. وفي التي تليها تولى رئاسة جمهور الطليانيين، وانعقد الصلح بين الأجناس وحلت العافية في الحين وأذن بالرجوع لمن هاجر من افرانسا فرجع الجمّ

الغفير. وجعل في تاسع ميب[169] علامة الافتخار بأدنى التيسير. وفي ثاني غشت جعله أهل الدين رائساً (كذا) على الفرانسيس مدة حياته، وأباحوا له أن يجعل من شاء في مرتبته وولايته.

الأمبراطور نابليون بونابرت الأول

وتاسع ستينهم نابليون بنبارت المذكور في المرام. تولى سنة إحدى وعشرين ومائتين وألف في الثامن عشر من ميب (كذا) بالالزام. وتوفي بالسجن سنة ثمان وثلاثين من المذكور[170] بعد ما ملك عشرة من الأعوام. ومن خبره ما مر ومن كونه هو أول الطبقة الرابعة، والمؤسس لها بالمراجعة، فقدم إليه البابّ (كذا) من رومية في ثاني دسانبر (كذا) من العام المار بالتبريز، وألبسه التاج بمدينة البريز (كذا) /. وبويع سلطان على الطليان ولبس التاج بمدينة ميلان، (ص 382) وذلك في سادس العشرين من ميب (كذا) سنة اثنين وعشرين من المذكور في البيان. وفي ثالث عاشر نونبر (كذا) تلك السنة زحف بمائتين ألف مقاتل للنامسة واستولى على قاعدتهم فيان، وحاربهم في ثاني دسانبر (كذا) فهزمهم وقتل منهم نحو الأربعين ألفاً وأسّر ثلاثين ألفاً وفرّ ملكهم أمامه بالبيان، وفي الخامس والعشرين من ذلك الشهر اصطلح معهم وثبت له افرانسا مع الطليان، وفي ينيّر (كذا) سنة ثلاث وعشرين من القرن المذكور وقع النزاع بينه وبين الانقليز، فزحف إليهم واستولى على مملكة نابلس[171] وولّى عليها أخاه يوسف بالتحيير. ثم حارب البروسية وهزمهم بقرب قاعدتهم بيرلان (كذا)، وفي سادس نونبر (كذا) تلك السنة جدد الحرب معهم فانتصر عليهم وانكسرت شوكتهم بالعيان، وصيّر أخاه جيرون، سلطاناً عليها، وانتصر أيضاً على المتحدين في سابع فبراير سنة أربع وعشرين من القرن المذكور مع ما انضمّ إليها، وانعقد الصلح بينهما.

---

(169) هذا اسم شهر للشهور التي ابتدعها رجال الثورة الفرنسية.

(170) الموافق 1800-1823 م.

(171) يقصد نابولي.

ثم زحف للأندلس وخلع ملكه وألبس التاج لأخيه يوسف بنبارت، فوراً، فدام بذلك القتال سجالاً إلى أن سلّم يوسف وهو ززاف بلغتهم في الملك جهراً، وذلك سنة ثلاثين ومائتين وألف، وقد اشتدّ القتال بينه وبين النامسة في السابق بغير الخلف، وانتصر عليهم في جميعه بالبيان، وانعقد الصلح بينهما بقاعدة فيان. وكان من ثمرته أن بنبارط (كذا) تزوّج بماري لويز، بنت ملك النامسة بالعيان، وذهب في سنة تسع وعشرين من الثالث عشر المّار[172] بجيش فيه أربعمائة ألف مقاتل، بقصد الاستلاء (كذا) على الموسك ما بين الراكب منهم والراجل ولما التقى الجمعان هزمهم وأحرق قاعدتهم بالنار، ورجع لبلده من شدة الثلج والبرد والصرصار. ثم في سادس عشر اكتبر (كذا) من السنة التي بعدها تقاتل مع البروسية والنامسة وانتصر عليهم ثم اتحد الملوك على مقاتلته بكل ما انضم إليهم، وذلك سنة إحدى وثلاثين من الثالث عشر بالقاطعة، وكان النصر له عليهم في سائر الواقعة، وهم مع ذلك بالجنود الزاعقة، ثم أرسلوا مائة ألف إلى البريز (كذا) وحاصروها بما لها من الطويل والوجيز، إلى أن دخلوها في ثلاثين مارس تلك السنة، وجعلوا بنبارط بالخلعة الميقنة. وجعلوا بدله لويز الثامن عشر المجيز، وقد كان بأهله ملتجئاً ببلد الانقليز، وحين خلع نفسه بنبارط جعل العهد لولده وسلّم له التاج، فلم ترض الملوك وجعلوه سلطاناً على مدينة إياب بالإزعاج، وذلك في الحاديث عشر من إبريل تلك السنة المقرّرة المعيّنة.

الملك لويس الثامن عشر

وسبعونهم لويز الثامن عشر تولى في ثلاثين مارس سنة إحدى وثلاثين من القرن المقرر[173] ومن خبره أنه كان غائباً وقت المبايعة في المشتهر. فنصب أخوه للنيابة عنه للحضور، فشرع في التصرّف / بمحل أخيه وأبرم الصلح مع (ص 383) الملوك في المسطور، ولما قدم أخوه السلطان لملكه مع أهله ببريز في ثاني ميب

(172) الموافق 1813 م، والحقيقة أن حملة نابليون على روسيا تمت قبلها عام 1812 م.

(173) الموافق 1816 م.

تلك السنة وافق على ذلك. وجعل قانوناً لحفظ حقوق أمته. وكان من جملة الشروط بقاء افرانسا على حدّها الأصلي برمته. وبينما الناس في غفلة إذ بنبارط خرج من جزيرته للوجلة، ومعه إحدى عشر مائة مقاتل، مع شجاعته التي ليست لصائل، وذلك في أول مارس سنة اثنين وثلاثين من المذكور وقد انضم إليه جمعٌ فدخل بريزا وبايعته به الناس تنجيزاً، ففرّ لويز الثامن عشر، والتجأ بمدينة قان فرام الملوك خلعه عند ذلك في السرّ والإعلان، وجهّز جيوشاً عظيمة وزحف بها للعديان، وقاتلهم شديداً إلى أن هزمهم في سادس عشر ينيه (كذا) من تلك السنة المعنية، ثم انتصر عليه أعداؤه في الثامن عشر من ذلك الشهر من تلك السنة المبينة. وسلّم تاجه لولده ببريز، فلم توافقه الملوك ورجع الملك للويز في يليه (كذا) سنته. وعقد الصلح مع المتحدين وأمته وسلّم بنبارط نفسه للانقليز، ظناً منه الإواية لا التحويز، فسجنوه بإيليف (كذا) من بحر الظلمات، وبقي بها سجيناً إلى أن مات. ولم تنقل جثته لمقبرة الملوك إلا في سنة سبع وخمسين من المذكور بالبيان. وفي وقت لويز الثامن عشر مدّت طريق الحديد بأرضه وابتدع عجلة الدخان، وذلك سنة أربعين من الثالث عشر الظاهر البيان. ومات لويز في سادس عشر شتنبر (كذا) سنة إحدى وأربعين والمائتين وألف وهو ابن ثمان وستين سنة بغير الخلف.

الملك شارل العاشر واحتلال الجزائر

وحادي سبعينهم أخوه شارل العاشر، المستولي بلا ريب على مدينة الجزائر، المقصودة للقاطن والزائر. تولى يوم موت أخيه وهو عام إحدى وأربعين من الثالث عشر في المشاهر(174) ومن خبره أنه لمّا تولى جعل ألف ألف ألف فرنك لحزب السلطان الذين اطردوه من افرانسا لمّا اجتمعوا لأخيه. واتحد مع الانقليز والموسك واستولوا على مدينة نافرين من الديار القريقية (كذا) بتصريخه. وفرّق عمارة السلطان العثماني الخاقاني وباشا مصر في العشرين من اكتبر (كذا) سنة خمس وأربعين من الثالث عشر بغاية الوصف. وجهّز جيشاً عرمرماً

(174) الموافق سبتمبر 1825 م.

فأرسله لأخذ الجزائر في الخامس والعشرين من ميب سنة خمس وأربعين ومائتين وألف. ولما بلغ الجزائر خيّم بمرسى سيدي أفرج في اليوم الرابع عشر من ينيه وهو جوان بالتحريز. ودخل المدينة في خامس يليز وهو جليت وهو اليوم الرابع عشر وقيل الثالث عشر من المحرم الحرام فاتح سنة ست وأربعين ومائتين وألف (ص 384) بالتحويز. وسبب ذلك أن حسن باشة / الجزائر، حصل الكلام بينه وبين القونصل الفرنسي ووقعا في التحاير، على بعض المطالب بينهما فلم يشعر الباشا بنفسه، إلى أن لطم وجه القونصل في حال لبسه، فاغتاض السفير من ذلك شديداً، واشتكى لجنسه بذلك لما رأى فعلاً عتيداً فاشتغلوا بتجهيز الجيوش أربعة أعوام، ثم أرسلوا سفناً مشحونة بثمانين ألف مقاتل حزام، فانفصلوا عن البريز (كذا) قاصدين قبر الرومية، تجنباً عن مرسى الجزائر لما بها من الصواعق الردمية فنزلوا بقبر الرومية قرب الجزائر وهي مرسى سيدي أفرج الولي المشتهر، وخرجوا منها للبر ونزلوا به كأنهم الجراد المنتشر. وصار كبيرهم الجنرال دوبرمنت المعبّر عنه باللغة التركية بصاري عسكر يكتب الرسائل لأهل الجزائر ويضعها بالطرق ويعلقها بالأشجار، ليجدها المسلمون فيأخذونها ليعلموا ما فيها بالاشتهار. ونصها بالعرف والتحقيق، من غير إخلال ببعضها ولا نقلها بالمعنى ليلا يكون الخروج عن الطريق والعهدة فيها على الناقل الأول، لأنه الحارس لأمانته دون المتمول.

نص المنشور الذي وزّعه الفرنسيون على سكان الجزائر غداة الاحتلال

هذه منادات (كذا) من صارى عسكر الجايل، أمير الجيوش الفرانسوية إلى سكان الجزائر والقبائل. بسم الله المبدي المعيد وبه نستعين في الإسرار والإجهار، يأيّها (كذا) ساداتي القضات (كذا) والأشراف والعلماء وأكابر المشايخ والأخيار، اقبلوا مني أكمل السلام، وأشمل أشواق قلبي بمزيد العز والإكرام، أما بعد اعلموا هداكم الله إلى الرشد والصواب فقد حلّ أمره، إن سعادة سلطان افرانسا مخدومي (كذا) وعزة جنابه الأعلا نصره قد أنعم علي بتوليته إياي منصب

صاري عسكر للمباعدة والمقاربة، ويا أعزّ أصدقائنا ومحبينا سكان الجزائر ومن ينتما (كذا) إليكم من شعب المغاربة، إن الباشا حاكمكم من حيث أنه تجرأ على بهدلة بيرق افرانسا المستحق كل الاعتبار، وأقدم على إهانته وإزالة ما له من الأسرار، فقد سبّب بجهله هذا كل ما هو عتيد أن يحلّ بكم من الكوارث والمضرات، لكونه دعا عليكم الحرب من قبلنا للخسوات، فإن عزّة اقتدار سلطان افرانسا دام ملكه وأيامه المسرورة، نزع الله من قلبه مرحمته المعهودة ورأفته المعروفة المشهورة، فلا بد أن الباشا حاكمكم من قلة بصيرته وعماوة قلبه وجليه، قد جدث على نفسه الانتقام المهول وقدّدنا منه القدر المقدر عليه، وعن قريب يحلّ به ما استحقه من العذاب المهين، أما أنتم يا شعب المغاربة اعلموا وتأكدوا يقيناً أني لست آتياً لأجل محاربتكم فعليكم أن لا تزالوا آمين وفي أماكنكم مطمئنين، وتعلموا أشغالكم بجهر وسر، وكل ما لكم من الصنائع والحرف براحة السر، ثم إنّي أحقّق لكم أنه ليس فينا من يريد ضركم بأحوالكم، لا في مالكم / ولا في عيالكم، ومما أضمن لكم أن بلادكم وأراضيكم (ص 385) وبساتينكم وحوانيتكم وكل ما هو لكم صغيراً كان أو كبيراً عظامي، فيبقى على ما هو عليه ولا يتعرّض لشيء مني ذاك جميعه أحد من قومنا بل يكون في أيديكم دائماً فآمنوا بصدق كلامي، ثم أننا نضمن لكم أيضاً ونعدكم وعداً حقيقاً مؤكداً غير متغير ولا متأوّل، أن جوامعكم ومساجدكم لا تزال معهودة معمورة على ما هي الآن عليه وأكثر من أول وأنه لا يتعرض لكم أحد في أمور دينكم وعبادتكم فإن حضورنا عندكم ليس هو لأجل محاربتكم، وإنما قصدنا محاربة باشتكم الذي بدأ وأظهر علينا العداوة والبغضاء بفعله المذموم، ومما لا يخفى عليكم غاية تحكمه وقبح طبعه المشوم ولا ينبغي لنا أن نطلّعكم على أخلاقه الذميمة، وأعماله الرذيلة السقيمة، فإنّه واضح لديكم أنه لا يسعى إلا على خراب بلادكم ودثارها، وتضييع أموالكم وأعماركم بخسارها، ومن المعلوم أنه إنما يريد أن يجعلكم من الفقراء المنحوسين لديهم، الخاسرين المبهدلين أكثر من المسخط عليهم فمن أعجب الأمور بلذاته، كيف يغبى عنكم أن باشتكم لا يقصد الخير إلاّ لذاته، والدليل كون أحسن العمارات والأراضي والخيل والسلاح[175] قد

(175) كلمة غير مقروءة.

أجوده، واللبس والحلي وما أشبه ذلك كله من شأنه وحده، فيأيها (كذا) أحبابنا سكان المغرب أنه عز وجل ما سمح بأن يصدر من باشتكم الظالم بما لديكم، ما فعل من أعمال الخبث والرداء إلّا إنعاماً منه سبحانه وتعالى عليكم، حتى تحصلوا بهلاكه وبزوال سلطنته على كل الخير، ويفرج عنكم ما أنتم فيه من الغم والشدة والضير، وإذا الحال هذه فأسرعوا واغتنموا الفرصة فيه بالأخذ بالنواص، ولا تعمى أبصاركم عما أشرقه الله عليكم من نور اليسر والخلاص ولا تغفلوا عما فيه مصلحتكم بل استيقظوا لكي تتركوا باشتكم هذا وتتبعوا شورنا الذي يؤول إليه خيركم وصلاحكم بمحضه، وتحققوا أنه تعلى لا يبغي قط ضرر خليقته بل يريد أن كل واحد من براياه يحوز ما يخصه من وافر نعمه التي أسبغها على سكان أرضه، يأيّها (كذا) أهل الصلاح إن كلامنا هذا صادر عن الحب الكامل، وإنه مشتمل على الصلح والمودة بغير قول القائل، وأنتم إذا شيعتم مراسلكم إلى أوريدنا حينئذ نتكلم وإياهم بما فيه نجاحكم، والمرجو من الله تعالى أن محادثتنا مع بعضنا بعض يؤل إلى ما فيه منافعكم وصلاحكم، وحشمناكم بالله أنكم بعد ما تحققتم أن مقاصدنا وغايتنا الفريدة، ليست هي سوى خيركم ومنفعتكم الجديدة، تشيعوا لنا صحبة مراسليكم كل ما يحتاج إليه عسكرنا المنصور من الذخائر ما بين طحين ومسن وزيت وعجول وغنم وخيل (ص 376) وشعير وما يشبهه من فعل المشاكر، وحين/ وصلت مرسلاتكم هذه إلينا مجالاً، ندفع الثمن نقدية على ما تريدون وأكثر عجالاً هذا وأما إن كان منكم معاذ الله خلاف ذلك تختاروا محاربتنا ومقاومتنا وتتركوا علينا أنفسكم اعلموا أن كلّ ما يصيبكم من المكروه والشر إنما يكون سببه من جهلكم فلا تلوموا إلّا أنفسكم، فأيقنوا أنه ضدّ إرادتنا فليكن عندكم محققاً زيادة على ما لديكم، إن عساكرنا منصورة تحيط بكم بأيسر مرام ودون تعب وأن الله يسلطها عليكم، فالله تعالى كما أنه يأمر لهم النصر والظفر بالمرحمة والمسامحة على الضعفاء المظلومين فكذلك يحكم بأشدّ العذاب على المفسدين في الأرض العائثين على البلاد والعباد المشومين، فلا بد لكم إن تعرّضتم لنا بالعداوة والشر هلكتم عن آخركم هذا أيها السادات ما بدا لي أن أكلمكم به ولست بمفاخركم، فهو نصيحة مني إليكم فلا تغفلوا عنه، واعلموا بأن صلاحكم إنما هو في قبوله وفسادكم في

فراركم منه، وأن هلاككم لا يردّه أحد منكم إن أعرضتم عما نصحتكم به وأنذرتكم، وأيقنوا يقيناً مؤكداً ألا مفخر به، إن كلام سلطاننا المنصور المحفوظ من الله تعالى وبه مصون، غير ممكن تغييره لأنه مقدّر والمقدّر لا بد أن يكون. والسلام على من سمع وأطاع، وبادر بالإذعان وترك كل نزاع. في ذي الحجة عام خمسة وأربعين ومائتين وألف[176]

ولما نزل المريشال دو برمنت (DE BORMONT) بجيوشه في يوم السبت الثاني والعشرين من ذي الحجة الحرام، سنة خمس وأربعين ومائتين وألف بغاية المرام، الموافق لرابع عشر جوان، سنة ثلاثين وثمانمائة وألف بالبيان، على مدينة الجزائر حاصرها، وحصل بينه وبين المسلمين من أهل الجزائر وقبائلها والعربان، وباي قسنطينة (كذا) وهو الحاج أحمد وباي تيطري وهو أبو مزراق وبرسالي خليفة باي وهران، كل منهم بجيشه بغاية ما كان. وقد كان الباشا وهو حسين داي سأل منهم الإقدام بجيوشهم كما سأل الإعانة للجهاد من أعيان المرابطين، ومن له كلمة مقبولة في ذلك الحين، وكان منهم بعمالة وهران ولي الله القطب العلامة السيد محي الدين، والد الأمير بالمغرب الأوسط السيد الحاج عبد القادر. وكان عمر هذا الأمير وقت ذاك عشرين سنة بالقول السائر، القتال الشديد حزماً وجزماً وعوماً، ودام بين الفريقين عشرين يوماً.

ثم حصل الخلل والفلل والفشل في المسلمين، فتغلّب عليها المريشال بجيشه ودخلها عنوة ضحوة يوم الاثنين بالتعيين في ثالث أو رابع عشر من المحرم الحرام فاتح سنة ست وأربعين ومائتين وألف، الموافق لخامس جليت سنة ثلاثين وثمانمائة وألف، وصارت البهجة وهي أم البهاء من حينها تحت حكم الدولة، وشرعت في التصرف فيها بالأمر والنهي والإقبال والجولة. وإلى ذلك أشار العلامة الماهر، السيد مسلم الكاتب بن عبد القادر الحميري في رجزه بقوله:

/ثغر الجزائر به حلّ البلا فانحلّ عقد النظم منه وخلا (ص 387)
قد جهّز الأصفر جيشاً فاجتمع وحثّ في السّير حثيث المتجمع
في نقط ضاد من الفلك نوعا مختلف في الشكل كي ما صنعا

(176) الموافق جوان 1830 م.

فيه السفينة غراب فَرْقَطَهْ ... فيه السكونة بريك غَلْيَطَهْ
أرسلها مثل الإبل الكليلة ... مشحونة بالجند والزّاد العيله
بها امتلا الحوض وقال قطني قط ... هذا عدوّ الدّين فوق حطّ حط
في نقط دال أعوام قد حرّجا ... وعندما تمّ كالنحل خرّجا
بأنواع عسكره منوّعه ... كل على شاكلة قد أبدعه
من أسود وابيض وأصفرا ... وأزرق وأحمر معكّرا
من البريز أمّ قبر الرومية ... خوف الصواعق الشّداد الردميّة
باب الجزائر به الموت التزم ... أوجس منه حذراً من الحمم
حطّ في كب من شهر العيد الكبير ... أرسى بمرسى الولي القطب الشهير
بعسكر عدده من الألوف ... قالوا ثمانين بترتيب الصّفوف
جاءت من كل حدب المسلمون ... فرّق جمعهم غدو منهزمين
هبّت له رياح النصر فابتدر ... نحو المدينة الجراد المنتشر
كعاشق قد غلب الشوق عليه ... فاقتحم الأهوال والحب لديه
في يج من محرم بها ظفر ... بعد قتال ذارع (كذا) نال الوطر
فاركب الأتراك في اسطله (كذا) ... جميعهم والباشا في اكبله
أسلبهم من ملكهم وذلّهم ... بعد العصيان والطغيان جلّهم
أموالهم اخذها والأسلحة ... قصّ لهم قصّاً رؤوس الأجنحة

إلى أن قال:

أم البها فابك عليها يا هذا ... قد كانت في عين العدوّ كالقذا
كانت كسد ذي القرنين مثلا ... قامت بفتها ياجوج عجلا
ثارت بها نار الحروب الساكنه ... من بعد ما كانت في الكنّ كامنه
أوقدها الزند من قلب الحجر ... فأوقدت واشتعلت بالبشر
عمّ شرارها للنّاس كلّهم ... عن دفعها قد عجزوا بكلهم
كانوا في الأمن والأمان أهلها ... كالراس كان للدنيا محلها
أصابها العين لما تعجّبت ... ملوكها لمّا الأموال كثرت
(ص 388) / فزحف الروم عليها بغتة ... أخذوها كالسيل هجماً فجأة

وقال قبل هذه الأبيات:

وهـاك مني تـاريـخ اليـوم الـذي فـيـه وقـائـع تـلي هـذه ذي
يـوم الاثنين فيه الـروم قـد نـزل وكـان فيـه فتحـه يـوم الفشـل

موقف الباي حسن بوهران من الاحتلال الفرنسي

قال، وكان حسن بن موسى باي وهران لما جاء النصارى للجزائر خرج بجيوشه ونزل بوادي تليلات وصارت تجتمع عليه أيضاً الجيوش من كل جانب ومكان، ليغزو الجزائر، فبينما هو بذلك يحاول القدوم لناحية الجزائر، إذ الخبر العام جاءه بأن الجزائر قد صارت تحت حكم الفرانسيس، وجالت فيها أيديهم بكل المخاييس، فلم يصدق ذلك إلى أن جاءه الخبر الخاص على يد خليفته بأنها ملكتها الدولة ودخلتها بالفعل، وتصرفت فيها بما شاءت من العقد والحل، فرجع فوراً بجيوشه الخاصة لوهران وقال للناس من أراد الذهاب فله ومن أراد المكث فله وليعتصم بالرحمان. ولما دخل وهران أغلق أبوابها وصارت الناس ما بين القيل والقال. وحصلت العداوة بين الناس في بعضها بعض وسدت الطرق بالويل والنكال.

الاستعداد لاحتلال وهران

ثم أن المريشال دوبرمنت لما استقل قدمه بالجزائر واتخذها قاعدة له وصار لا يلتفت لثورة الثائر، جهز شرذمة من جيشه لنظر القبطان دوبرمنت المشارك له في الاسم وأمره بالذهاب بها لناحية وهران، وكان ذلك في ثالث صفر وقيل في آخر المحرم والموافق لخامس عشرين جليت (كذا) فعبر البحر ونزل بالمرسى الكبير، في خامس صفر الموافق لسابع عشر جليت (كذا) بالتحرير. ولما حلّ بها سأل من الباي حسن المداخلة بينهما بالبيع والشراء وغيرهما في كل الأحوال، فألفى الباي سبيلاً لنجاته بأهله وماله من المال، وصار البيع بينهما في غاية الحال، وصار القبطان ينتظر لحوق (كذا) الجيوش به ليدخل وهران، ويصيّرها عمالة ثانية طائعة للدولة بغاية الإذعان. وانجلا أكثر أهل وهران في

خامس صفر الموافق لسابع عشرين جليت بأحسن البيان، وتعرّضت الأعراب البادية لهم في السّبل لأخذ الأمتعة والإهانة لهم بكل ما كان في كل مكان. وإلى ذلك أشار العلامة الماهر، السيد مسلم الكاتب بن عبد القادر، الحميري في رجزه بقوله:

في خامس من صفر حان الرحيل ... لأهل وهران خوفاً من التبديل
فرّوا بأنفسهم وخلّفوا ... بها ملك الوقت عنه انحرفوا
فافترقوا شرقاً وغرباً ومجوا ... وساحوا في كل الأوطان وعجوا
فارتكبوا وانتكبوا وانتهبوا ... وانتهكوا وانهمكوا وانتشبوا
في يوم ذي حرّ والناس سكارى ... كيومهم في الحشر صاروا حيارى
فكم وكم من المتاع تركوا ... من عدم الظهر عليه انهمكوا
وكم وكم من الأطفال تلفوا ... من شدّة الرجف والخوف اختلفوا
(ص 389) / وكم وكم من الشيوخ عجزوا ... عن الفرار في الفلل تحيّزوا
وكم وكم من غانية ما رأت ... الشمس قط بالحفا قد مشيت
وكم وكم من حاضر ببادية ... حرمته بعد السّتور بادية
وكم وكم من عالم مدرّس ... في مسكن من شجر معرّس

إلى أن قال:

ثم انتقالنا من وهران بدا ... من غير حرب حذار من الرّدا

خلع الملك شارل العاشر

ثم أن هذا السلطان المذكور قام عليه أهل دولته، لمخالفته لهم بإظهار صولته فاجتمعوا عليه وحاربوه، وبعد ثلاثة أيام غلبوه بعدما ضاربوه، فخلعوه من الملك في سابع صفر الخير، الموافق للتاسع وعشرين من جليت (كذا) بغير الضير، من العامين المذكورين وحرّموا المملكة عليه وعلى ذويه وأهل بيته، وتركوه مرمى في زوايا الإهمال مخفضاً من حينه لصوته. ولما خلعوه صار أمرهم بينهم شوريا، وفي أحوالهم حكموا حكماً جمهورياً. ورجع القبطان دوبرمنت من مرسى وهران للجزائر، لما معه من الجيش في ثالث أوت الموافق الثاني عشر

صفر بالمشاهر وصارت تلك الأخبار تسمى عندهم بأخبار جليت، وتغيرت قوانينهم وعلا أمرها وانتشرت في الصيت وتشوش المريشال دو برمنت تشويشاً كثيراً من تلك الأخبار وذهب فوراً لافرانسا وخلفه الجنرال كلوزيل المأمور بإرسال الجيوش لفتح وهران من غير نظر لتلك الأخبار.

الملك لويس فيليب الأول

وثاني سبعينهم لويز فيليب الأول تولى في تاسع أوت سنة ثلاثين وثمانمائة وألف، الموافق لثامن عشر صفر عام ست وأربعين ومائتين وألف. وهذا السلطان من الفخذ السادس، بالتجاريس، من الطبقة الثالثة من طبقات ملوك الفرانسيس. ثم نزعته دولته من الملك وتركته بعد ذلك في الحالة الدالة على الحلك. ولا يخفى على أكثر الناس كيفية نزعه من ملكه الذي كان فيه بما هنالك، وما جرى له من الوقائع في أثناء ذلك.

الفرنسيون يحتلون وهران

ولما تولى هذا السلطان جاءت الجيوش الفرانسوية للمرسى الكبير، في أول وقيل في ثاني ربيع الأول الموافق للعشرين أو الحادي والعشرين من أوت من العام والسنة الواضحي التشهير. وكانت تلك الجيوش على أربعة أنواع، أحدها من ذوي المدافع المعلم بعدد اثنين ومعه خمسون نفراً من أهل الشغور بلا نزاع، وثانيها من أصحاب علامة الثلاثة، وثالثها من أصحاب علامة الأربعة بغير الحلاثة، ورابعها من أصحاب علامة الإحدى والعشرين وكلها تحت رئاسة الكولونيل قندلفو / بالتبيين، فعبرت البحر في يومين ونزلت بالمرسى الكبير. (ص 390)
فأتاها كبراء المخزن بقصد الإذعان والخدمة المسهلة للعسير، فأبى ذلك كبراء المحلة وظنّوا فيهم لغشامتهم عدم الأمان، وخشية على أنفسهم من الوقوع في شركة الهوان ولم يدروا أن هذا المخزن هو عين المراد، وأنه الذي به تفتح جميع البلاد، ولما رأى المخزن ذلك رجع كغيره عدواً للدولة ومظهراً لما له وفيه من البسالة والصولة.

ثم أتت سفينة من سفن الدولة الكائنة بالجزائر أيضاً للمرسى الكبير، مشحونة بالجيوش العديدة ذات العدد الكثيرة، وعليها موضوع صورة وثن، وبفور وصولها للمرسى الكبير شرعت في هدم البرج المحصن لها من جهة البحر فتشوش كثيراً لذلك الباي حسن، وكان وصول هذه السفينة للمرسى الكبير، في سابع عشرين جمادى الثانية الموافق لثالث عشر دسانبر (كذا) بالتحرير وقد خرجت من الجزائر في خامس عشرين جمادى المذكور، الموافق لحادي عشر دسانبر (كذا) المسطور. ومكثت الجيوش بالمرسى إلى رجب الأصم، الموافق لدسانبر الأحكم، وهي تحت رئاسة الجنرال دمرموا وغرضه الدخول لوهران والإبعاد عنها للباي حسان.

الباي حسن يستنجد بسلطان المغرب الأقصى

ولما سمع الباي بذلك بعث لسلطان المغرب وهو السيد مولاي عبد الرحمان بن هشام الشريف العلاوى بالقدوم، ليتولى على المغرب الأوسط ويضيفه للأقصا (كذا) ويكون هو من جملة نوّابه فهو الأولى به من الروم. فأحبّ سلطان المغرب ذلك لما بلغه الخبر لكنه خشي أن يقع له ما وقع لجدّه مولاي إسماعيل، وبعث له ابن عمه مولاي علي ولد السلطان مولاي سليمان ومعه خليفة السيد أحمد الحجوطي ليقوم مقامه في الاستيلاء (كذا) على المغرب الأوسط بالتأويل، وأوصاه أن يبعث الحجوطي للمعسكر ويتخذ هو دار سكناه تلمسان، وأن ينتقم من جميع أهل المغرب الأوسط ولا يحاشي إلاّ الشرفاء الأعيان.

انقسام مخزن وهران على نفسه

ولما وصل مولاي علي لتلمسان انقسم المخزن على شطرين، فشطر صار تحت رئاسة الحاج محمد المزاري وتولى خدمة مولاي علي بالنصيحة بغير مين، وشطر صار تحت رئاسة عمه مصطفى بن إسماعيل. وتولى خدمة الباي حسن

كالعادة بالنصيحة بغاية التفاصيل. وأقسم مصطفى بمخزنه للباي حسن بأنهم في خدمته بالنية والصفاء ما دام بوهران كما أقسم الحاج المزاري بمخزنه للشريف مولاي علي بأنهم في خدمته بالنية وخالص المودة والصفاء ما دام بتلمسان فصير مولاي علي الحاج المزاري من أول وزرائه الأعيان، وجعله آغة المخزن حيث كان، فبذل عند ذلك جهده معه في الخدمة بالنصيحة وتلك عادة المخزن سيما الأعيان سيما البحايثية المجتنبين للأحوال القبيحة. قال وأما الجنرال دمرموا فإنه لا زال بجيوشه بالمرسى الكبير. منتظراً اتيان الأمر له لدخول / وهران بكل (ص 391) حال في التحبير.

نفي الباي حسن إلى المشرق

ثم جاء جيش مولاي علي لغنم المخزن الذي بوهران، فأخذها عن آخرها وقصد بها تلمسان. فسمع مخزن وهران ذلك ولحقوا مالهم، وسألوا الله أن يجبر حالهم، فبينما هم غائبون عن البلد، وإذا بالجنرال دمرموا لما سمع بذلك اغتنم الفرصة وجاء بجيشه عازماً فدخل من حينه غفلة للبلد، ولم يتكلم فيه وجه واحد من البارود، ولمّا حلّ بها لم يتعرض لأحد بالضرر من أهل البلد والوفود. وكان دخوله لها في رابع جانفي سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة وألف، الموافق لتاسع رجب سنة ست وأربعين ومائتين وألف. وقال بعضهم دخل في أول رجب سنة ست وأربعين ومائتين وألف، الموافق لسابع عشرين دسانبر (كذا) سنة ثلاثين وثمانمائة وألف. وكان الجيش الذي دخله بها معلماً بعدد إحدى وعشرين ومعه بعض الطبجية وواحد من أصحاب الشفور، وكل من كان من المخزن في غناء، فربّما عنده ليلاً لملاتة وغيرها من النواحي في المسطور. ولما دخل النصارى وهران بعد الجزائر، أخذوا السلاح لأهلها وتركوا الحكم كعادته بيد من كان بها من الأكابر، ثم أركبوا الباشا بمن معه من الأتراك، والباي حسن بما عنده أيضاً من الأتراك وأوصلوا كلاً منهم للمحل الذي أراده، ولم يتعرضوا لهم بسوء، ولا لكل واحد منهم الشيء الذي أراده، وما ذلك إلاّ من كثرة الشفقة والعدل، وكل دولة ملة يدوم ملكها بما عندها من العدل.

الأمير علي يقود زعماء المخزن إلى فاس

ثم إن مصطفى ابن إسماعيل لما خرج بمخزنه من وهران، قصد بأعيانه في ذهابه لناحية مولاي علي بتلمسان، ولما مثلوا بين يديه بشّ في وجوههم بغاية البشاشة، وأدناهم منه دنوا تظهر به مودة البشاشة. وكان الحجوطي قد جمع ما بخزنة المعسكر من المال وأتى به لمولاي علي بتلمسان كما جمع مولاي علي أيضاً ما بخزنة تلمسان، ومن الغد ارتحل مغرباً لناحية فاس، حاملاً لمصطفى بن إسماعيل وما (كذا) معه من الأعيان بحايثية وغيرهم دوائر وزمالة مغولين على البغال إلى مدينة فاس، وهو بأحد لا يبال، ولا عبرة له إلاّ بما جمعه من المال. فتبًا له من العامل الشرير، الذي فعل بالأعيان ما فعل من غير ذنب صغير فعلوه فضلاً عن الذنب الكبير. ولما وصل لفاس ومثل أعيان المخزن بين يدي السلطان مولاي عبد الرحمان. نظر لهم بالنظرة الدالة على الخير والإحسان، فألفاهم في الحالة الدالة على الذل والهوان سأل عنهم وعن إتيانهم وما دليل ذلك بالعبارة أو الإشارة، فلم يجد شيئاً فانتقم منه وعزله من حينه من تلك الإمارة، وقال له يا خسيس العقل من سياسة الملوك إن الأعيان الذين يكون بهم الحل والربط والتشهير، لا تكون المؤاخذة لهم إلاّ بتكرر الذنب الكبير، وهؤلاء لا ذنب لهم أصلاً، فكيف تؤاخذهم بكلام الوشاة وتأتيهم إلى هنا على هذه الحالة فلا قوة إلا بالله ولا حولا

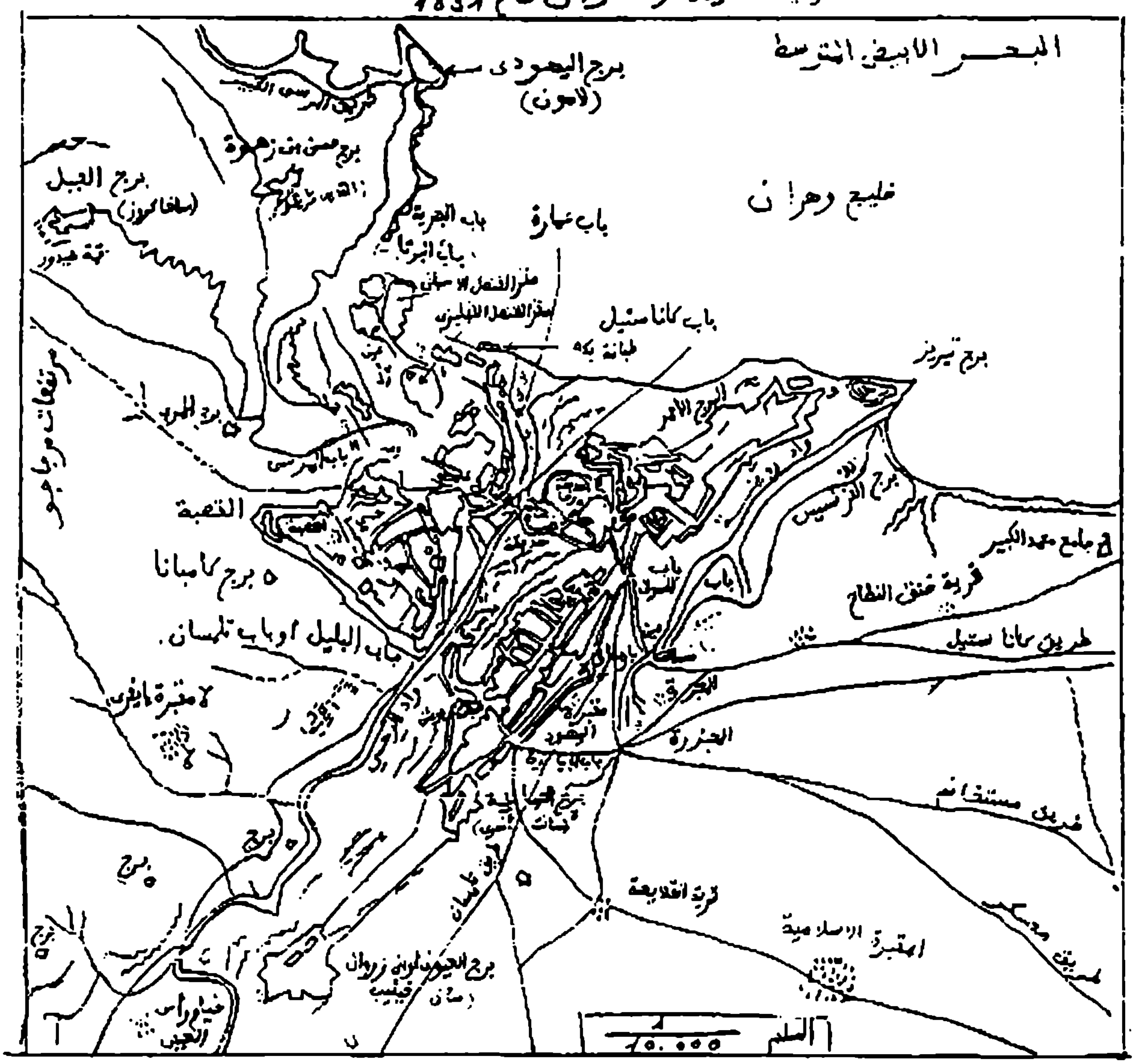
(ص 392) وأما آغة الحاج المزاري / فإنه لم يأخذه معهم بل تركه على الخدمة وأوصاه بالجهد فيها ولم يفعل به شيئاً من الأشياء التي تكون له الملامة عليها، بل أبقاه في محله على الخدمة التي كان عليها. غير أنه كان في الحيرة والجزع، من جانب عميه وقرابته وأعيان محله الذين ذهبوا للمغرب على تلك الحالة من غير سبب وزاد في القلق والفزع، إلى أن قدموا عليه بغاية العز والتوفير والتمكين، وحصل بذهابهم للمغرب الارتباط الشديد بين المخزن والعلاويين، فلقد أحيا (كذا) الفريقان ما درس من الارتباط الواقع بينهما من الأسلاف، حال قدوم مولاي إسماعيل بن علي لوهران والمغرب الأوسط من غير الخلاف والاختلاف، وأعطاهم هدايا جليلة وخلع عليهم سيما مصطفى خلعاً جميلة، وبعث معهم خليفة آخر يقال له السيد أحمد بن العامري بالبيان، ومعه مائة

وصيف من عسكر السلطان، ولما وصل مصطفى بن إسماعيل بذلك الجيش، أسكنه المعسكر وصار يجلب له الرعية من كل ناحية وهو في غاية الفيش.

الحماية التونسية على وهران

قال وفي غيبة مصطفى للمغرب اشتغل النصارى بتنظيم جيش تونسي وأتوا به لوهران، تحت رئاسة خير الدين التونسي ومعه رجل من الزمالة ذهب فاراً لتونس اسمه علي ابن التازي وسماه النصارى باي وهران، ودخل من بقي من كبراء المخزن من غير الحاج المزاري ورحل المخزن ما بين الدوائر والزمالة من قرب تلمسان وأتوا إلى قرب وهران، ودخل من بقي من كبراء المخزن من غير الحاج المزاري عند الجنرال دمرموا وتكلموا معه على الدخول تحت حكم التونسي خير الدين، ولكنهم يبقون ساكنين بملاتة فقبل منهم الجنرال ذلك وصاروا تحت حكم التونسي في الحين، ولما رأى المخزن حكم مصطفى بن إسماعيل وابن أخيه الحاج المزاري مع المغربي السيد أحمد بن العامري صاروا يتأخرون عن مخالطة التونسي بوهران ويدخلون تحت حكم مصطفى وابن أخيه الحاج محمد المزاري الذين لهما الحرمة الوافية مع السيد أحمد بن العامري. ولما بلغ الجنرال دمرموا ذلك بعث للدولة بافرانسا وأخبرها بفعل سلطان المغرب مولاي عبد الرحمان، وما وقع بسببه من الخلاط في مخزن وهران، فبعثت الدولة لسلطان المغرب ليكف نفسه عن هذا الفعل ولا يعود له أبداً، وإن عاد سيرى ما لا سمعه ولا رآه أبداً. وكان بالعامري قد استقل بالتصرف دون مشاورة أعيان المخزن وغيرهم، بل كان اعتماده على شرذمته التي لا أمن لأحد من مكرهم، وظهر في الوطن عبث المغاربة بالفساد، والجور والظلم وعدم الرفق بالعباد. ولما رأى أهل الوطن ذلك فزعوا من فعلهم تفزيعاً وعمّوا بالوقوع بهم وقتلهم جميعاً، فشعروا بذلك ورأوا أنه لا ريب توقيعاً، ووافق ذلك أمر سلطانهم لهم بالقدوم، ويتركوا المغرب الأوسط لمن هو من غيرهم موصوف بالعكروم فهرب كبيرهم السيد أحمد بن العامري لتلمسان ومنها زاد لفاس، وهرب أصحابه لوهران ومنها زادوا /، في الفلك لطنجة في شدة إياس. ولما حصل لهذا الوطن بالمغاربة الإذلال، أنشد بعض الأدباء من أهله في ذلك أبياتاً فقال:

خريطة مدينة وهران عام 1831



آهـا لـلمـغـرب الأوسط ضـاعـا وبـان وهـنـه مـن بـه جـاعـا
تـراكـمـت أهـوالـه وزادت بـه الشّـدائـد الـفـسـاد ذاعـا
جـاء بـه لـلحـكـم أهـل فـاس فجـاسـوا خـلال ديـاره سـراعـا
وحـلّوا وأبـرمـوا الـحـكـم بـظلم ودبّـت فـيـه اجـراء ضـبـاعـا
كـأنـه عـلى التّـحـقـيق لـيـست بـه رجـال قـد قهـروا سبـاعـا
لا غـرو يـا عـلاويـيـن يـحـلّ بكم مـا ببني سعـد قـد شـاعـا
فـإنهم قبيلكم قـد جـاءو (كـذا) لمغـربـنـا وقـد ذهـبـوا جـزاعـا
رأوا من بـأسنـا مـا لـيس يـرى وأسـيـافـنـا لـلحـمـهـم بـضـاعـا
بـنـادقـنـا رصـاصـهـا مـصـيـب لـهـم بـكـلّ حـالـة وقّـاعـا
هـزمـنـاهـم إلـى فـاس وزدنـا في أثـرهـم قـتـلا وسبيا إيقـاعـا

حالة بايليك الغرب بعد رحيل الأتراك والمغاربة :

ولما ذهب الأتراك من وهران، والمغاربة من المعسكر وتلمسان، وذلك في عام ستة وأربعين من الهجري، وعام ثلاثين وإحدى وثلاثين من المسيحي الحبري، قامت العرب على بعضها بعض في كل ناحية ومكان، وعمت الفتنة وعظمت البلوى في أقطار المغرب الأوسط مدة من زمان. فقام المخزن وريّسوا عليهم مصطفى بن إسماعيل وابن أخيه الحاج محمد المزاري واعتمدوا في ذلك على أهل ملاتة، وتليلات، وسيق، وهبرة، ومينا، وشلف في القول الحاري، ووقع القتال ما بين الأعراب والقرى والمدون (كذا) وصار كل واحد من رؤساء العرب يروم إرث مملكة الترك إلى أن وقع الخلاط الكبير في البوادي والمدون (كذا)، وخرج أهل تليلات وسيق من دائرة المخزن ودخلوا في دائرة الأعراب النائية التي لا تطيق على الكر والفرّ في ما كان ويكون وكثر الجزع والهرج، والفزع والحرج، وأطرد النصارى التوانسة من وهران وأبعدوهم من الدواوين لما رأوا سيرتهم مخالفة للأحكام الخصوصية، والعمومية وسائر القوانين وراموا مخالطة العرب بأنفسهم، إلى أن يصيروا بالسياسة من أبناء جنسهم، فاستقلوا

برئاسة وهران، وحصّنوها بالعسس المفترقة في أماكنها المخوفة في كل حين وزمان، وذلك كشعبة رأس العين وغيرها من الأماكن المخوفة ورفعوا بالمدينة ما لهم من البنود وضربوا النواقيس، وأمروا الحراس بضرب من صعد السور بغير إذن بالبارود. وقبل طردهم للتوانسة نادوا بالأمان لكل خارج وداخل، وأباحوا (ص 394) المخالطة لرائمها (كذا) منهم من / غير تعرض بسوء لكل فارّ وقابل، فجاءتهم العرب لبيع الخيل والبغال والحمير ومباح الحيوان، وشراء السلع بأنواعها من العطرية والكتان فاتسعت الدولة في دخول الأرزاق عليها من كل جهة ومكان، وعاشت جيوشها في الأرزاق الجديدة من اللحم وغيره بحسب الإمكان، وعينت المكلف بشراء الخيل لجيوشها فاشترى إلى أن ركب المحتاج، وفرح الضعيف وكثر النتاج

حاكم وهران الفرنسي يثير الفرقة والعداوة مع المخزن

وحدثني من أثق به ممن كان بوهران، إنّ التونسي كان أول عمله خرج بجيشه وغزى بالساحل دواوير حميان، فغنم منهم كثيراً وأسّر وسبا (كذا) وقتل واجترّ خمسين رأساً أتى بها على الأعمدة لوهران. وفي إبريل من سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة وألف، الموافق لست وأربعين ومائتين وألف، جاء الجنرال فداس حاكماً بوهران بغاية التحكيم، فأول عمله أنشأ العداوة مع الدواوير والزمالة الذين هم المخزن بوهران وعليهم العمدة من الزمان القديم، فكل دولة معتمدة عليهم في الحركة والسكون، وبهم تتوصل لكل مطلوب ومظنون، فصار القتال بينهم وبينه شديداً، ووقع الحرب بين الفريقين مترادفاً مزيداً. وفي تاسع عشر ستانبر (كذا) من العامين المذكورين جاء الجنرال بوافي[177] حاكماً بوهران وكان ممن حضر لفتح مصر واستلاء (كذا) الدولة عليه، وعلم خدمة المسلمين وصارت محفوظة لديه، فزعم أنه سيلقي على مسلمي وهران بعض المخوفات

(177) يقصد بوافي : BOYER.

التي ألقيت على مسلمي مصر وما قاربها من المشارقة، ولم يعلم أن مخزن وهران لا خشية لهم من شيء، وإنما شيمتهم الشجاعة والمبارزة والتقدم للطعن والضرب والوفاء بالعهود الصادقة ذات الأحوال المبارقة. ونار الفتنة ثاقبة بين المسلمين بواديها والحواضر، منذ دخل النصارى لمدينتي وهران والجزائر.

ظهور الشيخ محي الدين

فقام لإطفائها العلماء والشرفاء والمرابطون سيما القطب الكبير، الذي كان يخشاه الباي حسن إلى أن سجنه وهو السيد محي الدين بن السيد المصطفى ابن المختار المختاري الحسني الراشدي الغريسي والد الأمير، وافترقوا على تخميدها بكل مكان وناحية، وكل جهة وضاحية، والشيطان اللعين الطريد، لا يزيدها إلّا إيقاداً بين الأحرار والعبيد. فشمّر السيد محي الدين المذكور عن ساعديه وساقيه لإطفائها بغاية التشمير، لما له من العناية بالخلف خصوصاً المخزن وتفضيله له عن النائبة التحرير وصار يروم الصلح بين الفئتين بحسب القوة والطاقة، ويزيل ما بينهما من الأمور الضارة والشاقة. ولما رأى أن إطفاءها لا يكون إلا بجمعهم للجهاد، أتى القطب السيد الحاج عبد القادر ابن زيان الزياني كثير الأنوار والأسرار واحد الأفراد، وسأل منه أن يعينه على ذلك بالتحقيق فألفى للسيد الصلاح في ذلك فوافقه وشمّر من حينه عن ساعديه وساقيه بالنية والتوفيق، واندبا ابتداء قبيل الغرابة على ذلك، بعد أن دعيا الله على التوفيق لذلك، وقالا في دعائهما اللهم اجعل كيد المسلمين في نحر عدوهم، وأبعد عنهم الإذاية وتسلّطها على عدوّهم / اللهم وفقنا وإياهم لهذا السبيل اللهم (ص 395) اهدي العباد اللهم اجمع كلمة الأمة المحمدية ووفقها للجهاد، فلبّاهما القبيل المذكور، ووافقهما على الجهاد الذي هو بكورة السعد المبرور وجمع جيشه وأتى به إليهما. وكان الشجاع الكرّار خليفة ولد محمود يحرض قبيلة الغرابة بذلك لديهما. قال فصلّى الشيخان ومعهما الأمير السيد الحاج عبد القادر بذلك الجيش العصر وذهبوا من سيق لوهران، وتمادوا على سيرهم ليلاً بفرح وسرور وخلاص نية إلى أن صبحوا وهران.

معركة خنق النطاح الأولى بوهران

ولما وصلوا خرج لهم العدو بجيوشه كأنها الجردان، وتصافّ الفريقان للقتال بوادي خنق النطاح من أول النهار، واشتد القتال بينهما ودام إلى العشية بالاشتهار فمات من النصارى خلق كثير، ومن المسلمين كذلك فضلاً عن الجريح بالتكثير فكان ممّن مات من الغرابة ستة من الأعيان، وهم الفقيه الخوجة السيد الطيب بن المشري، والشجاع زيان بن سهيلة، وسليمان بالهرشي، وقدور بالعابد، والحاج الأخضر بن عيرة، وقدور بن المغراوي، ومن تحلايت الحبيب ابن رحّ بغاية البيان، وانجرح (كذا) من كبرائهم ثلاثة في المعدود، وهم الحبيب بو علام بن الحبوشي، وابن يعقوب بن سهيلة وخليفة ولد محمود. وكان ذلك في سابع إبريل وقيل في السابع عشر منه سنة اثنين وثلاثين وثمانمائة وألف، المطابقة لعام سبع وأربعين ومائتين وألف[178] وإلى هذه الواقعة أشار الفقيه السيد الحاج عده بن علي الشريف التحلايتي في عروبيته بقوله:

بسم الله أبديت نشدي — والصلات على الهادي
راكب البراق سيدي — من نرجا وشفاعته يوم الميزان
بإذن الله إسقام سعدي — في بوفاطما أحمد شارح الأديان

لا غزو نغد الوهران

يا سايل راني انعظّم — في ذا الجيش الي تلايم
امشا للبهجا ايزادم — وعمل خصايل ضارب عداي الرحمان
ستر الله عليه دايم — ذا النجع الغربي أخباره في البلدان

إلى أن قال:

سيدي محي الدين دبّر — في ذا الراي وجا امزيّر
في سيق انزل يالحاضر — هو والمبروك الأفحال بن زيان
من ثم ركبوا العصر — الأقطاب اجتمعوا اتفقوا في ديوان
خليفاً للجهاد لبّا — واجمع قومان الغرابا

(178) وهو ما يوافق شهر ذي القعدة.

قـال لـهـم مـا كـان هـربـا   من يهدر في الغيب واك اليوم ايبان
لـلمـيـمـر نـعـطوا امـكـبّـا   والّي مـات امنـازلـه جنّت رضـوان

إلى أن قال:

الـهـذا الـنـاس الـقـول واتـا   مـن زادوا لـلرّوم بـهـتـا
مـاتـوا مـا لابـطال سـتـا   سـربا مـذكورين غيـر فـلان فـلان
مـا هـمـشـي هـذون مـوتـا   عـالم الغيب امرخهم في القـرآن

إلى آخر القصيدة.

وكانت الدولة عينت من جيشها فرقة يقال لها قراندي وأسكنتها للحراسة بخنق النطاح، ولتمييز بعض الأمور، ففشا فيها النقص بالقتل وغيره وأدخلتها للمدينة بغير الجناح. وذلك في إبريل من العامين المذكورين، الموافق لذي الحجة العربي بغير المين(179)

معركة رأس العين بوهران

ثم اندبا (كذا) الشيخان رضي الله عنهما بعد ذلك جميع المخزن الذي هو الدوائر والزمالة والغرابة والبرجية، وغيرهم من رزيو وحميان والعبيد الشراقة وبني شقران والحشم وبني عامر وسائر الجهة الغربية، فوافقوه على الجهاد، ورغبوا فيه وهم في الفرح والسرور بغاية ما يكون من الازدياد. ولما اجتمع الجيش العرمرم ذهب به الشيخان للحرب والأمير عليه هو السيد محي الدين، ونزلا به أولاً بوادي الحمام، وثانياً بسيق، وثالثاً بتنازات من أرباض تليلات وكتبا بطاقة للطاغية على أحد الخصال الثلاثة التي هي الإسلام أو الجزية أو القتال في الحين وبعثها الشيخ السيد محي الدين مع رجل يقال له علي بن زرقة من أصحاب وادي الحمّام، فذهب بها عليّ ولم يظهر له خبر للآن بالاحتكام. ولمّا انقطع خبره وطال أمره جدّاً تقدم السيد محي الدين بالجيوش ونزل بها في سيدي معروف وبه جاءه المخزن مجتمعاً في غاية الترفّه بما لهم من المـلابس

(179) شهر أبريل 1832 يوافقه ذو القعدة وليس ذو الحجة من عام 1247 هـ.

والفروش، وعتاق الخيل تحتهم كأنها النعام أو الغزلان، ولباسهم منوع بسائر الألوان، وسروجهم مزوقة مرونقة وجلود النمر مسدولة مع الخيول، وهي في سيرها منهمدة كأنها السيول، وسلاحهم في غاية الصفاوة له شعاع وبروق، وعلى تلك الخيول رجال في الشجاعة كأنها الأسود وألوانها لها نور وشروق، فبات المخزن تلك الليلة معوّلاً على القتال وطالباً للمكافحة والنزال، شائقة أنفسهم للقاء الرحمان، سائلة منه الشهادة للفوز بجنة رضوان، ومن الغد تفرق المخزن بالجيش وقسّمه رايات باشتهار، وانتشر ممتدّاً من الحافة للمروج لكدية الخيار، وضرعوا في قتالهم في ذلك اليوم، فلا ترى من شدة الوطيس وكثرة القتلى من الجانبين إلاّ الطيور لها عليهم الحوم، وافترق الفريقان عشية، وأخذ كل موتاه أخذة قوية، وقد تمادى المسلمون في هجومهم، في ذلك اليوم بغاية الجهد والقوة إلى أن وصلوا لوسط المحلة الفرانسوية وللحفير الذي ببرج صنطاندري[180] في غاية القوة، ثم من الغد ارتحلت محال المسلمين ونزلوا (ص 397) بالضاية[181]، وابتدأ القتال بين الفريقين من الزوال / إلى ظلام الليل (كذا) بالغاية، والمخزن له تقدّم للنزال، وحرص على دوام القتال، ثم انفصل الفريقان ورجع كل لمحلّه بالتحقيق، وانجرح من الدوائر الحاج المزاري من سبّابته اليمنى لنيل التوفيق، وعدة ولد عثمان من صدره، وانكسر الحاج بن كاملة من ركبته وسلم في أمره ثم المختار بالتريكي، والمولود بالبرغوث، وأخذ النصارى فرسه الأزرق شديد الرغوث، ويحيى بونوة، والمختار بن ساردي، وهم في غاية تقدّم وتمادي، وكان ذلك في ثالث ورابع وخامس وسادس ماي سنة اثنين وثلاثين من الأعوام العجمية المسطورة، الموافق لسنة ثمان وأربعين من الأعوام العربية المشهورة[182] وإلى هذه الواقعة في الأربعة الأيام المتوالية أشار السيد الحاج عده بن علي الشريف المذكور في عروبيته بقوله:

يا سايلني نعيد للشكر هديا   للجيش الّي مشرّب للكفر الامرار

---

(180) يقصد برج القديس أندري: SAINT ANDRÉ بجوار باب الجيارة شرق المدينة.

(181) يقصد ضاية المرسلي، على طريق سيدي الشحمي شرق المدينة كذلك.

(182) يقصد المعركة المعروفة بمعركة راس العين عام 1832 الموافقة لشهر ذي الحجة عام 1247 وليس 1248 كما ذكر المؤلف.

إلى أن قال:

يا سايلني نعيد لك هذا الغيوان ... يوم انحركوا انجوعنا لبلاد الرّوم
الأقطاب اثنين جمع في ذا الديوان ... وانصرهم يالطالب الحي القيّوم
حمر اللحيا الشيخ الأفحل بن زيّان ... يبغي الجهاد قدها عز المظيوم
محي الدين الوقيح زيفط للعربان ... جاته الإسلام كافّه تراس وقوم
أمحال قويّا التمت يا فرسان ... لا من يحصي أعدادها هيلات اطموم

إلى أن قال:

كعجبوني اغرابتي عز عليا ... على الاعلاج يا ملاح احملهم جار
اخبرهم راه شاع في كل اثنيا ... دمّارين الجهول وشبوب الّي بار
بطّيو ناس قدها ذوك اجزايا ... يوم الدّبلا أعلامهم صاعب غرّار
تعقر من لا اتجيب كيف البرجيا ... ناس الشيعات والشنا وأهل التفخار
وبني شقران واكدين اعموميا ... يزهوا خوتي منين حضر في المشوار
جات امطافيل مالمعسكر يا خيا ... خلجوا الاعلاج زينهم كباب ـ لار
يا عجب شوف ما اضنات الحشميا ... طفيل اغريس ليس ما فيهم تعيار
الاعرج صبّار جابها للكلبا ... وات قولي عليه شباب الي بار
ناس الحمّام ثاني لاقوا بيا ... ذكروهم من قبيل للعاد زنجار
وبني عامر قدها ما صليا ... كالخل إذا اعناو يهدم الأسوار
وادوايرنا أهل الشنا والعشويا ... من ناس قبيل ها الخوا يسروا الاشكار
أهل امشاطي يوقدوا أهل اجزايا ... أهل اركبات بيض وامراكيب احرار
يوم الحيها اتصيبهم في لوليا ... يقتحم الاصفوف ما فيهم توخار
/ قطّاعين الروس نقم للعديا ... أولاد اسماعيل قدها رهج الكفّار (ص 398)
وازمالتنا امدمرين الكفريا ... من يتكلف يشطر عظمه تشطار

إلى آخر القصيدة.

الشيخ محي الدين يقترح مبايعة
مصطفى بن إسماعيل أميراً

وفي هذه المرة قام الشيخ السيد محي الدين بين الناس خطيباً، فشوّق للجنّة وحذّر من النّار وذكر فضائل الجهاد والشهداء، وفضل الإمارة ورغب الناس فيها ترغيباً، وقال لهم أيها الأمة ينبغي لكم أن تنتخبوا أحداً منكم توفرت فيه شروط الإمارة فتعقدون له البيعة على أنه أمير عليكم يقوم بأموركم في الجهاد وفصل الدعاوى بالتأويل، وإنّي لا أرى تلك الشروط مجتمعة إلّا في ولدنا الشجاع آغة مصطفى بن إسماعيل، فهلمّوا معي وامددوا أيديكم لعقد البيعة له من الآن، وأكون له واحداً من جملة الأعوان، فأبى ذلك مصطفى غاية ونفر، وهرب منها هروباً خوف من سقر، وقال له أيها الشيخ اتّق الله فإنها لا تصلح إلّا لك دون غيرك، لشرف نسبك وعلوّ همتك عند الله وخلقه وقبول كلمتك وظهور سرّك وقوة علمك وكثرة خيرك، فأباها أيضاً الشيخ المذكور، وقال إني كبرت ولا أطيق على النهوض في القول المشهور، وإن كان غرضكم في ابني الحاج عبد القادر وقبلتموه فهو بين أيديكم، وأنتم أعلم بأموركم وبما من النار يفيدكم. وانفصل المجلس في تلك المرة من غير اختيار، وترك ذلك لوقت آخر بغاية الاختيار.

معركة خنق النطاح الثانية

ثم جمع الشيخ محي الدين جيش الحشم وبعثه لغزو وهران تحت رئاسة ابنه الأمير السيد الحاج عبد القادر، ومعه في الرفقة أخوه السيد محمد سعيد وابنه السيد أحمد ذو العز الوافر، وكان في انتظار ذلك الجيش الشيخ السيد عبد القادر بن زيان، ومعه قبيل الغرابة واجتمع المخزن عليهم بوهران بحيث جدّ الجميع في السّير ليلاً إلى أن أصبحوا بالمقابر بوهران، فكمنوا إلى أن خرج النصارى بمالهم للرعاية غفلة فلم يشعروا إلا وجيش المسلمين أخذ المال بأجمعه فعند ذلك خرج جيش النصارى وحصل المصاف بجنان بني مزاب المفسر عنه بلغة النصارى بغابة عسة الأصنام، واشتد القتال وعظم النّزال وقوي الحرب وكثر

الطعن والضرب وصار الناس في الازدحام، ثم انحدر النصارى لناحية خنق النّطاح، والمسلمون في أثرهم يريدون نيل النجاح، فمات من جيش المسلمين في الصدمة الأولى أربعة من الأعيان، أحدهم السيد أحمد ولد سيدي محمد سعيد المختاري بالاتقان، فتقدّم له عمّه الأمير، حمله من بين الصفوف رغماً على أنف النصارى وهو في الغيظ الكبير، ثم تبارز الأمير بعد ذلك مع أحد النصارى فضربه النصراني بحربته ليده اليسرى بوسط راحتها ولم تحصل للأمير منها رعبة ولا حيارى، فجذبها قرنه وهم بضربه بها ثانياً، فاختطفها الأمير فوراً من يده وجاء بها لجيشه سارياً، وهو على فرسه الأزرق، بعدما قتل قرنه وترك النصارى في الوجل والفلق، ودام القتال بين الفريقين والمسلمون في غاية التقدم للقتال، وليس فيهم متأخر عن الضرب والنّزال / وتمادى الأمير في هجومه إلى (ص 399) أن وصل للحصن يريد الدخول، ورصاص الدولة يصبّ عليه كأنه المطر وهو تحته لا يشعر به رائماً من مولاه الفوز والقبول، وانفصل القتال بينهما عشية، ورجع كل لمحله وصارت نية المسلمين خالصة قوية، وإنما تأخر سيدي محي الدين عن الحضور بهذه الواقعة لأمر عاقه عنها كالصاعقة، وكانت هذه الملحمة في الحادي والثلاثين من شهر أوت من السنة المسيحية المقررة الموافق لجمادى الأولى من السنة الهجرية المحرّرة[183]

ثم غزاها المسلمون تحت رئاسة الأمير قبل التولية، وليس معه الشيخان في القولة الحولية، واجتمع لهذه الواقعة المخزن وغيره، وهم سائلون من الله فتحها فلم يتم لهم خيره، فحصل المصاف بينهما بالكرمة، وصار القتال العظيم والمدفع يصب على المسلمين كأنّه المطر من برج الفرمة، ودخل النصارى الرعب العظيم، مما رأوا من القتال الجسيم، وكان ذلك في شهر أكتبر (كذا) من المسيحية المسطورة، المطابق لجمادى الثانية من الهجرية المذكورة[184]

ثم غزاها الأمير بجميع المخزن والحشم وغيرهم قبل توليته أيضاً يرومون

(183) يقصد عام 1832 الموافق يوم 4 ربيع الثاني عام 1248 هـ، وليس جمادى الأولى.

(184) يقصد أكتوبر عام 1832 م الموافق جمادى الثانية عام 1248 هـ.

فتحها من الله تعالى والاتمام لخيرهم نفلاً وفرضاً، فحصل المصاف بناحية عسة سيدي شعبان، وكثر القتل وحمي الوطيس وظهر الشجاع من الجبان ووقع بين الفريقين القتال العظيم، وافترق المسلمون على وهران ما بين خنق النطاح ورأس العين وغيرهما من أرباضها بالتلتزيم، وجال الأمير في هذه الواقعة وصحبته الحاج المزاري بأرباض وهران إلى أن صعد لهيدور إلى أن حاذى المايدة بغاية الإتقان فقال المزاري في الأمير هذا هو الرجل الشجاع، ولا ريب أنه يكون منه ما يكون إن دام بهذا المصراع، ودام القتال الشديد الأكبر، بين الفريقين إلى أن مات تحت الأمير فرسه الأشقر، ونادى جهراً للإعانة لما سقط بين الصفوف، فأنقذه الحشم فوراً من يد العدّو وأتوه بفرس آخر فركبه بين الصفوف، وتعجّب النصارى من فروسيته وشجاعته وبسالته وبراعيته، وانفصل القتال بين الفريقين، ورجع كل لمحلّه بغير المين، وإلى هاتين الواقعتين أشار السيد الحاج عدة بن علي الشريف المذكور في عروبيته بقوله:

أبديت نشدي باسم الجليل بالحاضر ... والصــلاة على النبي بــالســامعين
شفيعنــا بكلتـوم الصــادق المنــوّر ... والـرضى لأصحاب عشـر الفايـزين
بعد صليت على النبي نعود نشكـر ... في الفـارسين الّي خلعو الكـافرين
ابطال وكد خلّوا جيش العد مدمّـر ... مــا يملوش الحــرب لـبــدو العيـن

إلى آخر القصيدة.

وكانت هذه الواقعة في حادي عشر نونبر (كذا) من العجمية المسطورة، الموافق لعشرين رجب من العربية المزبورة[185] وإلى هؤلاء الوقائع (كذا) أشار (ص 400) الأمير / في قصيدته الواوية التي من بحر الطويل بقوله:

ونحن سقينا البيض في كل معـرك ... دمـاء العـدا لـمّـا وهت منهم القوى
ألم تـر في خنق الـنطاح نــطاحنا ... غـداة التقينا كم شجـاع لهم لـوى
وكم هــامـة ذاك النهــار قـددتّهــا ... بحـدّ حسـامي والقنـا طعنـه شـوى

(185) يقصد شهر نوفمبر عام 1832 م وهذا يوافقه 17 جمادى الثانية وليس رجب من عام 1248 هـ.

وأشقر تحتي كلّمته رماحهم ... ثماناً (كذا) ولم يشك الجوى بل ولا النوى
بيوم قضى نحب ابن أخي فارتقى إلى ... جنان له فيها نبيّ الرضى آوى
فما ارتدّ من وقع السّهام عنانه ... إلى أن أتاه الفوز رغماً لمن عوى
ومن بينهم حملته وهو قد قضى ... وكم رمية كالنجم من أفقه تهوى
ويوم قضى تحتي جواداً برمية ... وبي جمعوا لولا أولوا البأس والقوى
وأسيافنا قد جردت من جفوننا ... ولا ردّ إلاّ بعد ورد به الرّوى
ولمّا بدا قرني بيمناه حربة ... وكفى بها نار من الكبش قد شوى
فأيقن أني قابض الروح فانكفا ... يولّي فوافاه حسامي بما هوى
شددت عليهم شدة هاشمية ... وقد وردوا ورد المنايا على الغوى
نزلت ببرج العين نزلة ضيغم ... فزادوا بها حسراً وعمهم الجوى
وما زلت أرميهم بكل مهنّد ... وكل جواد همّه الكرّ لا الشوى
وذا دأبنا فيه حياة لديننا ... وروح جهاد بعدما غصنه ذوى
جزى الله عنّا كلّ صقر مولّع ... من أهل غريس إذا أتان وما انزوى

إلى آخر القصيدة، وانظرها إن شئت في عقد الأجياد وغيره[186] وقال السيد الحاج محمد بن الشريف المعسكري ثم الغربي داراً في قصيدته جوهرة الرضا، التي هي من الطويل أيضاً:

لقد بان فضله في حال جهاده ... لمّا الأب غزى وهران فأسمع الخبر
بوهران دار الشرك جرّب جوبه ... فحلّ برأس العين ما له من مفر
رقى لهيدور حتى حاذا مائده ... ولم يخش مرجاج وما به من ضرر
وكم له بخنق النطاح من كرّة ... وباعوجه 4 جراحات فابتدر
لنجل لصنو شاهد لمعركة ... حيث لجنان الخلد كان به السّفر
فأخذه رغماً لأنف عدوه ... ولم يخش مدفعاً ولا رصاصاً أضر
فيا له من بطل نهيك وباسل ... كميّ وشهم والمقسّم والذمر

---

(186) توجد القصيدة بكاملها في ديوان: نزهة الخاطر في قريض الأمير عبد القادر. الذي حققه عبد الوهاب بن منصور (مطبعة ابن خلدون ـ تلمسان 1371 هـ ـ 1952 م) وفي بعض أبياتها هنا تصحيف.

وعـــاد لقـــومـــه في غـــايـــة عـــزّه بنصـر من ربّه جـلاّ عـلا المقتـدر
وصارت جميع الناس تحك لحزمه وضبطه ما رأوا من الضرب والكرر

مبايعة الأمير عبد القادر أميراً للجهاد

(ص 411) / وبسبب هذه الوقائع الجهادية التي بانت فيها شجاعة الأمير، وطار صيته وانتشر في الآفاق بغاية التحرير، حصل الكلام مع الشيخ السيد محي الدين والد الأمير من الأمّة على أن يكون هو الأمير، فأبى ذلك وقال لهم عليكم بابننا الحاج عبد القادر فهو الموافق لكم في أمركم وهو الجدير.

قال العلاّمة شيخ شيخنا السيد الحاج أحمد بن عبد الرحمان البوشيخي ثم الشقراني، أسكنه الله بفضله دار التهاني، في كتابه: القول الأوسط، في بعض أخبار ما حلّ بالمغرب الأوسط، ولما يجدوا لذلك المنصب الجليل، والمقام الجزيل، إلاّ ذا النسب الطاهر، والكمال الباهر، رايس الملة والدين، القامع لأعداء الله الجاحدين، الفقيه البارع، المفضال الجامع، علاّمة المحققين، وصدر الأفاضل المبرّزين المدققين، شيخ الطريقة، وإمام أهل الحقيقة، سلالة المختار، الحسني السيد الحاج محي الدين بن السيد مصطفى بن المختار، لكونه أهلاً لها وأصلح، وأولى بها وأنجح، فامتنع منها وفزع، وأعرض عنها وجزع وما ذلك إلا لعظمتها عند الله وخطرها وشقوقها، وخوف الإفراط والتقصير في حقوقها، وأشار بها إلى ولده الأمجد، وطلعته الأسعد، بديع زمانه، وأديب عصره وأوانه، وأشجع وقته، وأفرس آنه العاري عن مقته، ذي المقدار النّامي، والمقام السّامي، ناصر الملة والدين، المخلص في أحواله لرب العالمين الإمام السيد الحاج عبد القادر بن محيِ الدين، لكونه ذا حزم وشجاعة، ورأي وتدبير وطاعة، فأذعنوا له وأنفذوا أمره، وأتمّوا غرضه وأكملوا فخره، وعقد له البيعة أهل الحل والعقد من العلماء والشرفاء والأولياء والأعيان ففاز بها بحول الله وقوته على غيره من الأقران.

واختلف المؤرخون في وقت إمارته على أقوال، فقال بعضهم أنها وقعت

في حكايته للأقوال، في ثاني عشرين نونبر (كذا) سنة اثنين وثلاثين وثمانمائة وألف، الموافق لسابع عشرين جمادى الثانية سنة ثمان وأربعين ومائتين وألف، وقال بعضهم أنها وقعت في سابع أو ثامن العشرين دسانبر (كذا) من تلك السنة العجمية، الموافق لثالث أو رابع شعبان من تلك السنة العربية وقال آخر أنه تولى في اثنين أو ثلاثة وثلاثين وثمانمائة وألف الموافق لثمان أو تسع وأربعين ومائتين وألف.

وقال غيره أنها كانت من عام اثنين وثلاثين إلى أربعة وثلاثين بإدخال الغاية من القرن التاسع عشر المسيحي، الموافق لعام ثمان وأربعين إلى خمسين بإدخال الغاية من القرن الثالث عشر الهجري الصريحي. والصحيح أنه تولى يوم الأحد ثاني عشر رمضان سنة ثمان وأربعين ومائتين وألف، الموافق لثالث فبري (كذا) سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة وألف، ببطيحة من مزارع غريس يقال لها الدردارة في المشتهر، مَحلّ وَعْدَةِ رجال غريس من أحواز المعسكر[187] وحضر لهذه البيعة من هو من أهل / التجارب، والده العلامة السيد الحاج محي الدين وعمّه السيد (ص 402)
علي أبو طالب، والقطب الرباني الغوث الصمداني، أبو الفتوحات والمنازل، والارتقاء إلى مشرب مناهل أهل الله الأفاضل كامل الذكاء والدّهاء والقريحة، السيد الأعرج بن محمد بن فريحة، والولي الناسك الأشرف، السيد محمد بن حواء بن يخلف، وحافظ العصر، وعلامة الدهر، الملقب سقاط بالعادة والمعرفي السيد محمد بن عبد الله سقاط بن الشيخ المشرفي والعلامة النحرير، السيد أحمد ابن التهامي والد العلامة السيد الحاج مصطفى بن التهامي صهر وخليفة الأمير، والعلامة الباري من المساوي، السيد عبد الرحمن بن حسن الدحاوي، والعلامة الدراكة الشهير، السيد محمد بن آمنة بن عبد القادر بن دوخة العمراوي خال الأمير، والعلامة ذو البال الصحيح، الفرغي، السيد بالمختار بن عبد الرحمان الورغي، والعلامة ذو الرأي المتعاطي، السيد محمد بن الثعالبي الزلماطي وغيرهم من السادات، وجملة الأعيان ما بين المخزن وغيره الذين قد جل عددهم عن الحصران، وكان أوّل من مدّ يده فبايعه من هؤلاء السادات السيد

(187) الصحيح أن الأمير بويع مرتين: البيعة الخاصة بغريس أواخر شهر نوفمبر 1832 م، والعامة في مسجد الباي بمعسكر أوائل شهر فيفري 1833 م.

الأعرج بن محمد بن فريحة، من أولاد سيدي محمد بن يحيى مقرّي الجان ذكي القريحة، فأتبعه الناس على ذلك وهم في فرح وسرور بذلك.

الغمز واللمز في البيعة

ولمّا عقدوا له البيعة بالتغريس، قال بعض علماء وأولياء الله بغريس، سبحان الله هذه البيعة لا يستقيم لصاحبها حال، ولا يهنأ له قرار ومنال، ولا شفقة له ورحمة في الأعيان وغيرهم من النساء والرجال، وإنما هو سفاك للدماء، وليس من السادات الرحماء، لكون أول من بايعه أسمه الأعرج والمحل المبايع فيه اسمه الدردارة، فلا ريب أنّ أيامه وأحكامه وأحواله عرجاً ولا تستقيم وإنما تبقى مدردارة، وهلاّ كان اسم ومحل غير هاذين، من الأسماء التي يكون بها التفاؤل ولا تدل على الريب والبين.

قلت وكأنه أخذ في فراسته من قضية المبايعة للإمام سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه الذي هو ليث الكتائب، لأنه أوّل من بايعه سيدنا طلحة بن عبد الله، أحد العشرة رضي الله عنه وعنهم فإنه من ذوي الفضل والجاه، وكانت يده قد شلّت في قضية أحد فيما اشتهر، فقال حبيب بن ذؤيب رضي الله عنه: إناالله وإنا إليه راجعون أوّل من بدأ بالبيعة يد شلا لا يتم هذا الأمر. ولمّا سمع الأمير الراشدي تلك المقاتلة (كذا) أسرّها في نفسه وأضمر الفتك بمن سيظفر به من علماء وأولياء غريس، فكان بعد ذلك بينه وبينهم من العداوة الواضحة التغريس، وإلى كون وقائعه مع أبيه في وهران، هي سبب توليته أمير بالمغرب الأوسط بغير بهتان، أشار الأمير في قصيدته الواوية بقوله:

لذاك عروس الملك كانت خطيبتي ... كفجـأة مـوسى بـالنّبـوءة في طـوى
وقـد علمتني خيـر كفـء لـوصلهـا ... وكم ردّ عنها خاطب بالهوى هـوى
(ص 403) / فـواصلتهـا بكـراً لـدي تبـرّجت ... ولي أذعنت والمعتدي بالنـوى نوى

وقال صاحب جوهرة الرّضى:

لـذا انعقد الإجمـاع من آل راشـد ... على بيعـة الإمـام فهـو بهـا أجـدر
فـأوّل فـاه صـاح بـالبيعـة التي ... بدت سليل النجـادي أعرجهـا الأبر

وأتبعه السادات في محفل الرّضى | فنادوا بأعلا الصوت إنك ذو نصر
هنيئاً مريئاً يا أمير بلادنا | لك الطاعة الكبرى لك العز والنصر
فأمر بما شئت وانه عمّا تريده | فيحصل الامتثال بلا ريب لا وزر
فكل الذي يطيع يدرك ما يرضى | وكل الذي يعصى يحلّ به المكر
فأنت الأمير الراشدي لك العلا | وأنت الذي حقاً قد ابنا بك الجفر
وفي بكّه (كذا) المشرّفة وبغداد | قيل لأبيك هذا لا شك ينتصر
وأنت في محفل الفضلاء جالس | مع الأب حيث قيل ما قيل فافتخر

الأمير يطلب من مصطفى بن إسماعيل المبايعة

وقد حجّ الأمير في صغره مع والده مرتين، وحفظ القرآن فكان يقرأه على ظهر قلب بلا مين، وكان له تدبير حسن وشجاعة باشتهار، لكنه في نفسه جنة وحوائطه نار، وصارت سيرته عند من أطاعه حسنة، وأحواله عندهم مستحسنة، وسمّه (كذا) أهل غريس بالسلطان، وسمّاه المخزن بولد المرابط محي الدين كثير الإحسان.

ولمّا انعقدت له البيعة خاطب مصطفى بن إسماعيل بمخزنه بالإذعان له بالطاعة، والدخول تحت حكمه ليكون واحداً من الجماعة، فأبى ابتداء ولبّ ثانياً لمّا رأى الناس بايعته جهاراً، وقال امتناعنا ليس فعلاً مختاراً، مع قول أخيه الحاج بالحضري وابن أخيه الحاج المزاري وأخيه لأمّه محمد ولد قادي له، إنّ امتناعنا يلحقنا منه لوم كثير من الحاضر والبادي، فتوجّه الحاج بالحضري والمختار ولد عدّة له بخيول القادة والسّلاح والعبيد والهدايا، وهم في فرح وسرور باجتماع الكلمة في الأواسط والزوايا، فولى من حينه الحاج بالحضري آغة على المخزن وهو الدوائر والزمالة والغرابة والبرجية، وولّى المختار قائداً على الدوائر في القولة المرجية، وأمر الحاج بالحضري بالسكنى بالمعسكر، كما هي العادة فسكنها ممتثلاً للأمر.

شروع الأمير في الجهاد وحروبه حول وهران

قال، ثم خرج الأمير بعد أيام بجيشه للناحية الشرقية للتدويخ، فنزل بمينا وخلّف عليه السيد محمد الأحمر ولد سيدي عريبي روما للتصريخ، ثم رجع مغرباً فنزل ببلاد البرجية، والناس معه في غاية الأحوال المرضية، ثم ارتحل ونزل ببلاد الغرابة، وزاد لرزيو فقبض على قاضيها العلامة السيد أحمد بن الطاهر بإغراء الحبيب أبي علام وأتى به مكبّلاً على حالة الاستغرابة، فسجنه (ص 404) بالمعسكر ثم قلع عينيه معاً بالشيبر، فهو أوّل من قتله من الرعية والحُكم لله / الواحد القدير.

ثم صارت الناس تأتي له أفواجاً أفواجاً بقصد الإذعان إلى أن تم أمره وزاد في الظهر والإعلان.

ولمّا تولى الجنرال دسمشال (كذا)[188] بوهران في رابع عشرين إبريل سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة وألف، الموافقة لسنة ثمان وأربعين ومائتين وألف، غزى على (كذا) دوار السيد قدور الدبي الغربي وهو نازل بموسى الطويل بإزاء سيدي التركي من مزارع تليلات على مسافة الثمانية والعشرين كيل ميتر (كذا) من وهران وذلك في ثامن ماي من السنة المذكورة الموافق للسابع عشر من ذي الحجة من السنة العربية المسطورة، فقتله وزوجه عائشة وثمانية عشر نسمة من دواره وغنم غنيمة كبيرة، وحصل بينه وبين المسلمين قتال شديد فاز فيه بالشهادة رجال من الغرابة لكونها مقتلة كثيرة.

ثم توجّه الأمير لمّا سمع بذلك بجيشه مخزناً وغيره لوهران، فحلّ بها وقاتل العدوّ في الثلاثة الأيام المتتابعة في الزمان، وهي الخامس والسادس والسابع والعشرين من ماي من السنة المذكورة، الموافق لسادس المحرم فاتح تسع وأربعين من العربية المسطورة، وكان المصاف بعسة الأصنام وهي جنان بني مزاب من خنق النطاح، فأحاط الأمير بها ونال منها نيلاً جليلاً لكون القتال الصادر من جيشه كان بالقلب والنية الخالصة فأظهر من الشجاعة ما دل على الفوز ونيل النجاح.

(188) يقصد: دي ميشال: DES MICHEL.

ثم جاء الأمير بجيشه غازياً على وهران، وانقسم الجيش على محلتين أحدهما (كذا) بالكرمة تحت رئاسة الأمير بغاية الاتقان، والأخرى بمسرقين تحت رئاسة مصطفى بن إسماعيل، ووقع القتال الشديد وبانت فيه مقاومة العدوّ للأمير بغاية التأويل.

وكان والد الأمير السيد محي الدين حاضراً في غاية المرض مظهراً للتجلد والقوة، ومتوكلاً على من به الحول والقوة، وقد مات من البرجية بمسرقين الشجاع أبو نواشة، وغيره فضلاً عمّن انجرح من الأعيان الذين لهم طواشة، فبينما الناس في ذلك الحال وإذا ببني عامر من جملتهم بني مطهر، غاروا على إبل الدوائر وأخذوها بإغراء الحشم فيما اشتهر، ولمّا سمع الدوائر (كذا) بذلك، رفعوا أمرهم للأمير بمحضر والده الناسك، فقال لهم سيدي محي الدين عليكم بهم لطغيانهم وتعديهم وأنا ضامن لكم عليهم النصر، والغنيمة والظفر، وقال لولده الأمير، إياك أن تنزع المخزن من يدك فإن نزعته فأنت الحقير، وقال للدوائر إنني ذاهب لتلمسان لأزور ثم ارجع للمعسكر، وإن زاد الله في عمري على ما رأيت فلأقطعن لبني عامر وغيرهم الأثر، ثم التفت لولده الأمير وقال له يا عبد القادر إياك أن يغرك الزمان، فتنزع من يدك جنود النحل وتمسك جنود الذُّبَّانّ، فمات رحمه الله بتلمسان في شعبان من السنة المذكورة قبل إتمام ما تمنّاه جعل الله الجنة منزله ومأويه (كذا) وأوسع ضريحه، وأسكنه بحبوع الجنة في غاية فسيحه.

ثم غاز (كذا) المخزن بأجمعه / على بني عامر فألفوهم بالسبخة، التي (ص405) وقعت فيها المكافحة بالرضخة، فأخذوا منهم الإبل، وذهب بنوا عامر، بعد أن مات من الفريقين من تمّ أجله القاصر، وانجرح كذلك من الأعيان وغيرهم وتمادى المخزن مع الأمير، ماشياً إلى أن وصل للمعسكر بالتحرير، ورجعوا لمّا أمرهم بالرجوع، واستقر هو بالمعسكر ومهمى أراد شيئاً إلا كان عنده المخزن قبل جملة النجوع.

ثم أمر الأمير الناس بإعطاء الزكوة (كذا) والعشور المأمورين شرعا بإخراجه وجمعه بمحل معيّن لتعمر بيت المال بإدراجه، فأبى بنوا عامر بين سائر الناس

من ذلك، فأمر الأمير مصطفى بن إسماعيل على يد آغة الحاج بالحضري بمقاتلتهم بمخزنه ولا يدعهم إلا بدفع ذلك، فقاتلهم مصطفى بالمخزن شديداً، وقاهرهم عنيداً، ولازمهم إلى أن أدوا ما وجب عليهم من الزكوة (كذا) والعشور، وأذعنوا بالطاعة وأبوا من النفور، واشتكوا للأمير بأن يأمر المخزن بترك قتالهم، فكاتب المخزن بما يظهر منه الغضب على قتالهم.

قال: وفي رابع جليت (كذا) سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة وألف، الموافق لرابع عشر صفر من سنة تسع وخمسين ومائتين وألف، ظفر الجنرال دسمشال (كذا)[189] بمرسى رزيو عنوة، ومنها ركب لمستغانيم فظفر بها أيضاً عنوة، وذلك في ثلاثين جليت من العام المذكور، الموافق لحادي عشر ربيع الأول من العام المزبور[190]، وألفى بها إبراهيم أبا شناق كبيراً فولاه عليها لإزالة كل شقاق.

وفي خامس أوت من تلك السنة الموافق لسابع عشر ربيع المذكور بعامه هجم المخزن على وهران إلى أن لحقوا بسورها، وقتلوا كمنادرها (كذا) بليسا[191] وتمادوا على حصورها (كذا)، وبها الجنرال فتاس جاص[192] وصار النصارى يسئلون (كذا) النجاة والخلاص.

ثم في تلك الأيام غزى الكولونيل لتاف[193] على (كذا) الزمالة بوادي التافراوي، وهو دوار آغة الحاج المرسلي نازلاً بأبي ستار فألفاهم متأهبين لقتاله بضعيفهم والقاوي، فكان القتال شديداً، ورجع العدو خائباً لا يريد مزيداً، وقد مات لمحمد ولد قادي فرسه وانجرح عدة أناس، فضلاً عن الذي مات باحتراس، ورجع الكلونيل لمستغانيم فغزاه الأمير بجيشه وهو بمزغران، فكان القتال شديداً مات به جملة من الأعيان، ثم جاءت شرذمة من افرانسا وذهبت

---

(189) يقصد دي ميشال الحاكم الجديد على وهران أما السنة الهجرية فهي 1249 هـ وليس 1259 م ويبدو أنه سبق قلم فقط.

(190) 1249 هـ.

(191) يقصد حاكمها الذي يحمل لقب كماندار. ولا ندري من هو بالضبط.

(192) لا ندري من هو بالضبط.

(193) لا ندري من هو بالضبط.

لمسرقين، ودخلتها مسايفة بحسب التمكين وذلك في ثامن أكتبر (كذا) من السنة المقررة، ثم غزى النصارى دوار الشماليل من الزمالة بأسفل الشواكي فلم يحصلوا على طايل وذلك في ثالث دسانبر (كذا) من السنة المحرّرة، وقد كان القتال كثيراً، والنزال عسيراً.

قضية الشيخ بالغماري وبني عامر

ولمّا دخل الشيخ بالغماري المسمّى بزلبون رايس (كذا) انقاد تحت الطاعة وحصل منه الإذعان، الذي هو سبب العداوة بين الأمير والمخزن في الزمان والمكان، وأحسن الأمير مثواه في السر والإعلان طلب من الأمير في أثناء الكلام أن يأذن له بالنزول في التل بالقولة المديمة خشية من بني / عامر لما بينهما من (ص 406) العداوة القديمة، وأن يكون محاذياً بنزوله للدوائر والزمالة وأن يكاتب الدوائر، ويوصي كبراءهم عليه ليكونوا منه ببال في الجايل والغائر، يحمونه من أعدائه بغير ملتغي، فأجابه لذلك وكاتب الدوائر لكن حكمه وقتذاك ليس بنافذ كما يبتغي، ولما دخل انقاد في حماية الدوائر، رأوا في حال ارتحالهم اجتماع بني عامر فأعلموا بذلك مصطفى بن إسماعيل وغيره من أعيان الدوائر، وقالوا لهم ما نظن في اجتماعهم خيراً، وإذ رأينا ما يدل على الحركة نجحوا (كذا) نحوكم للتعضد نفعاً لا ضيراً، فأجابهم مصطفى بمن معه من الأعيان بما يسرهم وأنهم لا خشية عليهم من السر والإعلان.

وصارت الأخبار عند ذلك خارجة وداخلة والآذان لها صاغية، بأن الأمير يريد غزو البرجية والزمالة والدوائر فيبدأ بالبرجية ثم الزمالة ثم الدوائر لأن جميعهم فرقة باغية، أو يعكس الأمر على ما أراده باختياره من الأحوال، وكثر عند ذلك القيل والقال، وأوقد النار بين المخزن والأمير شياطين الأنس والجن، وتغيرت الأحوال وسيء الظن.

هذا وأنّ الشيخ بالغماري لا زال بالمعسكر جالساً عند الأمير، فزحف بنوا عامر بإغراء الحشم أيضاً لقتال أنقاد بالكبير والصغير، وأعان المخزن أنقاد للعهد والرعاية لما به كاتبهم الأمير، تكون طاعته مطلوبة وهو الذي أمر بالذب عن

العزيز والحقير، وحصل المصاف بينهما بمحل من بلاد بني عامر يقال له قرقر، انجلا (كذا) فيه الأمر بقتل الحاج المزاري لأبي شويشة ولد العسري رايسهم (كذا) فيما هو مشتهر، بعد تجاولهما في السروج، وروم أبي شويشة اقتلاع الحاج المزاري من سرجه وكل منهما كأنّه الأسد الهيوج، فاستخرج الحاج المزاري بشطولة (كذا) من حزامه وضرب بها أبا شويشة فتركه يتشحط في دمه، وانجرح بالحاج المزاري فرسه وجاء به بلا ندمه.

ولمّا سمع الشيخ بالغماري بالواقعة قال للأمير قد ظهر ما قلته لك في بني عامر وسأل منه التسريح، فجاء صحبة آغة الحاج بالحضري في القول الصحيح، وألفى ابنه وابن أخيه قد ماتا في تلك الواقعة، ثَما مات البعض من الدوائر والخلق الكثير من أنقاد بنزول الصاعقة، فمنها بنوا عامر رجعوا لمحلهم منهزمين بكلهم لا ببعضهم، ومنها الدوائر وأنقاد خيّموا على حالهم بأرضهم.

ثم وقع قتال آخر بين الدوائر وأنقاد وبين بني عامر بجميع أحلافهم وأجنادهم، فانهزم فيه بنوا عامر وأطردوا من بلادهم، حتى أن كبيرهم الزين بن عودة نهبت محلته، وحل في الغضب وسلبت حلته، فذهب بنوا عامر للحشم واستنجدوهم بالمال الكثير، وسألوا منهم أن يقولوا فوراً للأمير، أن الدوائر، ومن انخرط معهم في عقد السلك، إن لم يبادرهم بالغزو وتشتيت الشمل لا محالة يتغوّلون عليه وينتزعون من يده الملك، وأنهم قد ارتبطوا بأهل سيق وهبرة ومينا وشلف وتيارت، وراموا تشتيت شمله والتوصل لملكه بالقول الثابت.

(ص 407) / ولما قال الحشم ذلك للأمير، رسخ ذلك بباله وظن صحته ونسي وصية والده ولم يدر ما يفعله الشيطان العدوّ من التنفير، وبعث مكاتبه للنواحي الغربية ذات الغوغاء والصياح، مثل ولهاصة، ونزارة، والغسل، ومديونة، وأولاد رياح، قائلاً لهم اعلموا أني في يوم كذا اغزو الدوائر والزمالة وأنقاد، ثم أعود للبرجية وبطيوه فكونوا أمامهم وأنا خلفهم لأمحو أثرهم من الأرض وأقطع ذكرهم من البلاد وأريح منهم العباد، فإنهم كأصحاب مينا وشلف لا زالوا على سلف الترك سالكين، وللمشي في سبيلنا تاركين.

محاولة مصطفى بن إسماعيل الدخول تحت طاعة الفرنسيس

وكان في تلك الأقوام المكتوب لهم صديق لمصطفى بن إسماعيل، فأطلعه على ما في مكتوب الأمير وأنذره بالتأويل، ولما تحقق مصطفى بذلك أخبر مخزنه وذهب فوراً للجنرال دسمشال (DES MICHEL) وسأل منه الدخول تحت الدولة ويكفيه أمر الأمير بكل حال، فأبى ذلك وحصل بين المخزن والدولة المقاتلة الفادحة بمسرقين، وحيث تحقق مصطفى بأنه سدت عليه الأبواب البحرية التجأ للناحية الغربية ورام الدخول في طاعة سلطان الغرب بالترقين، وأمر الدوائر والزمالة وأهل أنقاد بالانتقال للنواحي الغربية للصيانة والحماية بالعناية، فجدوا السير باليل (كذا) والنهار إلى أن نزلوا أسفل تلمسان بالحناية، وفيها لحقهم الأمير بجيوشه صباحاً، وطعن بعض الدواوير والزغاريت عليه باختلاف ألحانها من نساء تلك الدواوير صياحاً، فرحاً به وظناً منهم أنه لم يرد شيئاً من الشرور، وهم معه في غاية الفرح والسرور والأعيان في بعد منه بجيشهم وبأيديهم خيول القادة، ينتظرون ما يكون به الحال مصاحبين لسلاحهم من البنادق والبشاطيل (كذا) والسيوف اللامعة الصقيلة الهندية الوقّادة، فابتدأهم الأمير من قلّة عقله بالحرب، ولم يترقب العواقب فعوّلت لذلك الشجعان على الطعن والضرب، واشتد الحرب وحمى الوطيس، وغاب الحاجز وقوي الحسّ والحسيس، وذهب المسامر والأنيس المنادم وصاحب الجلوس، ودارت رحا (كذا) الحرب وشعلت نارها فوق الرؤوس، فلم يك (كذا) غير ساعة إلا وانتصروا عليه وهزموه هزيمة شنيعة، وهجم عليه مصطفى في خمسين فارساً شجاعاً إلى أن أنقله من محلّه الثابت به وغنم المخزن منه الغنيمة العظيمة سريعة، وضربه الشجاع الحاج محمد ولد عبد الله بن الشريف الكرطي التلاوي ملامسة بمكحلته فأتت رصاصتها في فرسه فسقط ميتاً، وفرّ الأمير راجلاً ولولا مبادرة جيشه إليه وإردافهم إياه خلف فارس لحصل الظفر به حياً كان أو ميتاً.

وحدّثني بعض من حضر للواقعة أن ابن عمّه سي المولود بو طالب كان واقعاً على رأسه فقال لخزناجيه سي بن عبُّ انزل على فرسك واركب عليه

الأمير، فأجابه بقوله لا أنزل لأنه يوم عسير، وإن أراد النجاة فليشتري فرساً (ص 408) بخلخال أختك زوجه كما فعلته في القول الجدير، فغضب / لذلك سي المولود وضربه ببشطوله (كذا) فأتته رصاصته بين الخدّين، وذهبت للأنف فصار خنّا بغير المين، ثم فرّ الأمير بقية يومه ونزل بوادي سكّاك وهو أبو جرّار، وقال له قدّور بالمخفي انظر أيها الأمير لرأي الحشم وبني عامر أصحاب الخداع وجر الهزائم على الملوك في السر والإجهار، إلى أين أوصلك بجيشك حتى هزمنا بالتحقيق، كيف بك تغزي الدوائر والزمالة وقد أوصاك أبوك على المخزن بوصية التوفيق، ألم تعلم يا سيدنا إن خمسة أعراش يكون الغزو بهم لا عليهم، وهم الدوائر والزمالة والغرابة والبرجية والمكاحلية وما من أولاد سيدي عريبي قد انضاف إليهم لأنهم المخزن الحقيقي وغيرهم أتباع لهم في القولة الشريفة، فالأربعة الأولى مخزن الباي والخامس مخزن الخليفة، هذا هو الترتيب في دولة الأتراك.

قبائل المخزن وأوصافهم

والمخزن هم الأعيان بالإجماع، واستقامة الملك إنما تكون بالمخزن الأعيان لا بالأتباع، وهل سمعت أحداً من الملوك السالفة، غزى هؤلاء الأعراش قط ومن لهم في الحالفة، ولو أعلمتنا أوّلاً أنك تريد الغزو على أخوتنا، لقلنا لك ما هو صادر في قولتنا، وترانا قد مات منّا معك جل أعياننا منهم الفارس الذي لا ينزل ساحته ضيم ولا كشف يبغي، وهو الشجاع الكرار الشريف الحسني الزياني محمد ولد القايد البشير بن يخلف البلغي، فقال من حضر بالمجلس من الحشم وبني عامر للأمير، وهم من كلام بالمخفي في الغيظ الكبير يا سيدنا لا تسمع لكلام قدور، ولا تلتفت إليه لا في السر ولا الجهور، لأنك خبير بأنّ البرجية يحبون الدوائر وينعرون عليهم، كما أن الدوائر كذلك لا يحبون عليهم، لكونهم أخوة من العهد القديم، ووجاق واحد نعرة لبعضهم بعض في الجديد والقديم، فاجذبهم الأمير مع ما فيه من الغيظ أيها الناس إن كان هؤلاء إخوة لبعضهم بعض فهم لنا أيضاً إخوة، ومنا وإلينا وذاتنا وقرابتنا فهم لنا ونحن لهم أسوة، وقد أوصاني والدي كما قال قدّور عليهما والغرابة وسائر المخزن عياناً، فكفوا عن كلامكم ولا تعيده (كذا) لنا لأن رأيكم قد أفسد علينا ديننا ودنيانا، ثم قال لهم

قدّور يا هؤلاء إن كلام العرب المقول في الأعراش هو الفرق بين أهل الجودة والرداءة والشجاعة والجبانة والنصيحة والأغشاش، فقالوا ما هذا الكلام، كأنهم لا علم لهم به في كل محفل ومقام، فقال: قد قالت العرب في الدوائر، من كان له في الإعانة الدوائر، فلا يخشى من صولة الماشي ولا الطّاير، ولا يطيق عليه السابر ولا الغابر، وقالت في الزمالة من كانت أعانته الزمالة، حصل منه لأعدائه النكالة، ولا يخاف من القاطن ولا الجوالة. وقالت في الغرابة من كان صديقه الغرابة، زالت عنه النكاية والكرابة، ووقعت منه لأعدائه الأمور العطابة. وقالت في البرجية من كانت حمايته البرجية، حلّت به الأشياء المنجية، ولا يخشى الأضرار القولية والفعلية. وقالت في مجاهر من كان عونه مجاهر، نال الذي يبتغي من المسافر والحاضر، وأطرد عن نفسه المذمة في المناقر / فهم أهل (ص 409) النجدة والنعرة وما به اتضاح الأمر، فكل من جاء منهم فإنه على فرسه يهر. وقالت في المكاحلية من كان في رفقته نجع المكاحلية، فإنه لا يرى الأضرار المواحلية، وساكنهم في الأمان بغاية الفلاحية. وقالت في صبيح من كانت نعرته بعرش صبيح، نال السرور والرفعة وقهر عدوّه ببارود الفيح. وقالت في عكرمة من كان في حلافة عكرمة، أطرد عن نفسه كل مذلة ومذمّة. وقالت في بني شقران من كان في ذمة بني شقران، فقد نال كل ما كان لأنهم قبيل العز والأمان، والمنتصر بهم لا يخشى الهوان.

أوصاف قبائل الحشم والأحرار وبني عامر

وقالت في الحشم: الحشم أهل الظلم والمكر والشتم، فالحشمي ينكرك، وعوده يعرفك وهو لا يعرفك، إن أمّنته خدعك، وإن آويته صدعك، لسانه في الشر موافق لقلبه، وهو يعبد في الطاعة من ربه، ويؤذي من ظفر به ولو ولد صلبه، شأنهم البخل والجبانة، والمكر والظلم والخيانة، وقال فيهم سيدي أبو زيد التجيني صاحب الفج بمينا الكلخ والحشم، والحمري والدسم، والبخل والذم، والله لا رجع أبو زيد أبداً إلي، ثَمَّ، وقال أيضاً حشم الدشيش، أهل البغض والعشيش، والخداع لأهل الصلاح والريش، لا يصدر منهم إلا الدفيش، ومحبتهم للطمع كمحبة دوابهم للحشيش. وقالت في الأحرار، الأحرار هم

الأقشار، لا يلاديهم ملاد في الكفاح والجود والأصعار، نصرتهم كاملة، ونعرتهم للخير شاملة. وقالت في عرب أنقاد من كان في نعرته أنقاد، نال الذي أحبّ وبلغ المراد، وقالت في بني عامر بنوا عامر هم بنوا دامر، أهل الخديعة الكثيرة وفعل المناكر، وجرّ الهزيمة على الملك ولو كان هو الطاير، ربّلين (كذا) البقرات بادئين العورات، هاتكين الحرمات، داخلين الظلمات، لا يحصل منهم فرق بين ما فيه النفع وما فيه المضرّات، ويفرحون بفعل ما فيه المعرّات، أشجعهم الأعور، ومدبرهم الأجهر، وجوادهم الأكول الأحقر، ألم تعلموا يا هؤلاء إن كل دولة سورها الحصين المخصوص هو المخزن لأنه بنيانها المرصوص، وأنتم دائماً شأنكم الخلاط، وحرفتكم الخديعة والعياط، وفي القتال من شدة الخوف يكثر فيكم الهروب والضراط فالمخزن هو المخزن، وبه تعز الدولة أو تهن «كذا»، ويقوي ساعدها أو يوهن، فتبسّم الأمير من قوله ضاحكاً، وقبل كلامه وصار لكلام غيره تاركاً، وانفصل المجلس في الساعة والحين، وصار الحشم وبنوا عامر يدبرون الحيلة لإيقاع قدور بالصحراوي وقدور بالمخفي في شبكة التخزين.

الحرب بين الأمير وقبائل المخزن

قال ثم أن الأمير بدا له أن يهجم ليلاً على المخزن، والمخزن بدا لهم في الهجوم ليلاً على الأمير، وصار كل يترقب وقت الحاجة لاغتنام الفرصة ونيل التيسير ولمّا جنّ اليل (كذا) جدّد الدوائر والزمالة الغارة على محلة الأمير بغتة وداموا على ضرب البارود برصاصه والسيف إلى أن غنموا أخبيته وأثاثه وما فيها (ص 410) من الأثقال، وألويته وطبوله ودوابّه وفرّ هارباً بنفسه كواحد من جيشه سائلاً / للنجاة من القتال، مستمراً في هروبه إلى أن بات ليلته بمكرّة وألفى الضدّ الكلام مع الأمير، وقالوا له انظر لكلام البرجية كيف أوصلك إلى هذا الأمر العسير، فأخذ بقولهم وسجن قدورين مدة ثم سرّحهما لما زال غضبه، وحلّ به سروره وطربه، وإلى هذه الواقعة أشار قدور بالصحراوي البرجي ثم النقايبي بقوله في عروبيته:

مـا شفنا سلطان جـاما لـزوايا   مـا شـفـنـا حـضـري اتـقـيـد
هـلّكـهـا زلـبـون بـاتـت داويـا   عـشـت فـي مـكـرا اتـورّد

إلى آخرها وقال أيضاً في أخرى:

امحلّت الروين قعدت بأوتـاقهـا   وسبابهـا المخـزن وعـرب زلبـون
بين الخدودسي بن عبّ ممكون

ولم تحضرني واحدة منهما.

مصطفى بن إسماعيل يسعى للخضوع للفرنسيس ويفشل

ثم أنّ الأمير لمّا رجع للمعسكر، بعث مصطفى بن إسماعيل للجنرال (كذا) دسمشال (ديميشال) بوهران، يخبره بأن العداوة قد تمت بين المخزن والأمير وأنهم يريدون الدخول في حماية الدولة بغاية الإذعان، وبنفس وصول رسل مصطفى للجنرال سجنهم وظن أن ذلك مكيدة من المسلمين، ليستعين به على مقاومة المخزن بغاية التمكين، ولما اتضح الأمر بعد ذلك حصلت للدولة الندامة، لما لم تقبل المخزن من أول وهلة إلى أن قامت القيامة، وكانت هذه الواقعة في عام ثلاثة وثلاثين وثمانمائة وألف، الموافق لعام تسع وأربعين ومائتين وألف.

ولما رجع الأمير للمعسكر بقي أياماً وغزى وهران، فكمن الجيش بضاية المرسلي وتقدموا للدار البيضا (كذا) فأفسدوها كثيراً وكان القتال بين السرسور والعرب في غاية ما كان، وقال بعضهم إن تلك المعركة كانت بين الغرابة وحدهم، وبعد ذلك الأمير أمدّهم، وذلك في سادس جانفي سنة أربع وثلاثين وثمانمائة وألف الموافق للتاسع والأربعين ومائتين وألف[194]

---

(194) يقصد هجرية.

قبائل المخزن تسعى للخضوع
لسلطان المغرب الأقصى

ولمّا انفصل المخزن من المقاتلة مع الأمير بالحناية، ذهبوا مغربين وأرسلوا رسلهم لمولاي عبد الرحمان سلطان المغرب فأمرهم بالمكث ببلادهم وهو يمدهم بما تكون لهم به العناية، ففهم مصطفى بأن تلك مكيدة من سلطان المغرب ليكون ناجياً من الكلام، وأنه يروم الصلح بين الفريقين بما يزيل للخصام، فبقي في الحدود نازلاً، وللكواعب حائزاً وبازلاً

ثم خرج الأمير حاركاً بجيشه على وهران، ووقع بينه وبين الدولة شديد القتال بتمزوغة يشيب له الرضيع في وقت الآمان، ثم اصطلح مع الدولة على مدة على يد جنرال وهران، وهو دسمشال[195] على أن لا يتعرض واحد منهما للآخر بشيء من الحرب، وتمد الدولة الأمير بما يحتاج إليه من آلة الحرب، وهو
(ص 411) يمدها بما يحتاج إليه الجيش /، ولا يكون بينهما لغوب ولا طيش، وبعث الأمير من عنده رهيناً سفيراً يقال له بن يخ (كذا) يمكث مدة الصلح بوهران، وبعثت الدولة رهيناً سفيراً من المماليك القدم يقال له دسبون[196] وتسميه العرب عبد الله اكمادار (كذا) يمكث بالمعسكر مدة الصلح بلا توان، وذلك سادس عشرين فبري (كذا) سنة أربع وثلاثين وثمانمائة وألف، الموافق لخامس عشرين شوال وقيل رابع عشر ذي القعدة سنة تسع وخمسين ومائتين وألف[197] ولمّا تم الصلح قال الجنرال لرسول الأمير سلم على سيدك من عندي وقل له ينظم جيشه من العسكر والخيالة ولا يتكل على المطاوعة فإنهم بمثابة النخالة، لأنه لا طاقة له على مقاومة المخزن إلاّ بهذا المطلوب، وإلاّ فليترك محاربته من المخزن لأن شكوته صعيبة لقيامهم على البارود، ومعرفتهم بمكائد الحروب، فلذلك شرع الأمير في تنظيم الجيش من العسكر والخيالة، وعمل بأمر الجنرال دسمشال بغير

---

(195) يقصد المعاهدة المبرمة بين الطرفين أواخر فيفري 1834 م.

(196) ذكر صاحب التحفة بأن اسمه عبد الله ويسون. وأصله من مماليك مصر استخدمته فرنسا في جيش المشاة. ج 1. ص 147.

(197) الموافق سنة 1249 هـ، وليس 1259، فهو سبق قلم.

المحالة، لما رأى شوكة المخزن عظيمة، ومقاومته لم يكن له عليها طاقة لكونها جسيمة، فنظم جيشه من الرّكاب والمشات (كذا) ولم يتكل على المطاوعة فإنهم ما بين الطاعة والعصاة، إن رأوا فيه الفرصة اغتنموها، وإن رأوها له من فورهم احتكموها، سيما القوم الضالة وهم الحشم وبنوا عامر، فإنهم كالمنسج منهم الحائر والناير.

الأمير يصطدم بالدوائر والزمالة

ولمّا جمع عنده ما أحبّ من العسكر، وتيقن في نفسه أن يكون له به الظفر في الكر والمفر، سأل من البرجية الغزو معه أيضاً على الدواير فأبوا وقالوا له لا يحصل منا ذلك ولو آل أمرنا إلى سكنا المقابر، ولنا خبرة بأنك تحب مقاتلتنا طاعة منك للحشم وبني عامر، فافعل ما شئت وما ظهر لك فيه بادر، فجمع جيشاً من الحشم والغرابة وبني شقران وبني عامر وعسكره وغزاهم، فقاوموه شديداً مدة من أيام بعد أن أتوه بالقادة فرغب عنها وبالقتال جزاهم، وكان لهم الظفر به لولا جر الهزيمة الواقعة من أهل الجهة الشرقية، وهم الذين في طاعة ولد سيدي عريبي فحلت الهزيمة بالجميع في غاية الترقية، ثم كرّ البرجية في آخر النهار لقتاله، ودام الحرب فجرّ الشراقة الهزيمة أيضاً فانجلا أهل البرج منه وأضرمه ناراً وتكرر منه ضرب المدفع في حال قتاله، وغنم البرج وفرّ أهله لناحية القلعة، فاتبعهم بها وفروا لرؤوس الجبال الشاهقة والغيب المانعة فاستخلصوا منه وهم في الولعة، ثم زادوا لمينا وبها نزلوا، إلى أن أذعنوا له باختيارهم وبالطاعة جزلوا.

ولما تمّ أمره ورأى نفسه أنه اشتد بالإقامة، زحف للدواير والزمالة وهم ما بين تافنة وواد الزيتون بالمقامة، ونزل بمحلته في سيدي أبي الأنوار، وحصل المصاف بملتقى الوادين بموضع يقال له المهراز بالاشتهار وغرض الأمير أن يخلف يوم الحناية/ وليلة سكّاك، ولم يدر أنّ الله فعّال لما يريد من غير شرّاك، (ص 412)
فدارت رحا الحرب بين الفريقين وحمى الوطيس، واشتعلت النار وفقد الأنيس، ودام القتال من أول النهار إلى العشية، وقد انجرح فيه الأعيان من البحايثية، فمنها مصطفى بن إسماعيل من كلتا يديه بلا نزاع، أحدها في الأصبع والأخرى

في الذراع، وأصيب في ثيابه بما يزيد على السبع رصاصات، وأنجاه الله في ذلك اليوم من الممات، كما انجرح الحاج المزاري محمد ولد قادي، وكذلك انجرح إسماعيل ولد قادي، وغيرهم من الأعيان، ومات نحو الثلاثين نفراً منهم بالعيان، ومات من جيش الأمير العدد الكثير، وانجرح ما لا يضبطه العدّ بالتحرير، وكان يركب من الدوائر ستة عشر مائة، ويركب من الزمالة ثمانمائة.

ويحكى أن الحاج المزاري لمّا تألم وهو محمول بالجراح، نزل بقرب المعركة طالباً للاستراح، فقيل له اركب وبعّد (كذا) من العدوّ فإنك منه لقريب، فقال إن كان عمي مصطفى حياً فلا أخشى لا من العدو البعيد ولا القريب، وكلامه يدل على أن عمه بلغ النهاية في الشجاعة والبسالة والبراعة.

الأمير يطلب الصلح مع الدواير والزمالة

ولما رأى الأمير هذه الواقعة بالمهراز، وأنه مع كثرة جيشه لم يجد لهم سبيلاً للانتهاز، آل إلى الصلح وبعث رسولين أصلهما من الدوائر، لأعيان المخزن يرغبهم في الصلح المأمور به شرعاً والكف عن القتال المحرّم شرعاً المفضي بالفناء للرجال من الفريقين بسجال القتال وإدارة الدوائر، قائلاً لهم نحن إخوة في الإسلام بغير المين، والسلم بيننا أولى من إهراق دماء المسلمين من الجانبين، لأنه وصف ذميم لا يحبه الله ولا رسوله، فمني الايجاب ومنكم قبوله، فامتثل لهذا الكلام مصطفى بن إسماعيل والحاج بالحضري والحاج المزاري ومحمد ولد قادي وغيرهم من الأعيان، وبعثوا محمداً ولد قادي في رفقة من الأخوان، وبعث الأمير خليفته سي محمد البوحميدي خليفة تلمسان، في رفقة التقى الفريقان ملاقة مشروحة وهما في ميدان الحرب والأموات بينهما مطروحة، فتكلم كل بما يقتضيه الحال من غير المغاير، فكان من كلام محمد ولد قادي أيها السيد إننا قبلنا ما أراده الأمير فأنت الضامن عليه فيه كما أنا الضامن في ذلك على الدواير غير أنه لا يخفاكم حال مصطفى بن إسماعيل وابن أخيه الحاج المازري وسائر الأعيان، وحماستهم وما هم فيه من القوة والعناية والمداومة على الفتن لمن أرادها والفرح بمن أراد الإحسان، وأنه يقول لنا ولكم إذا تراضيتم بالسّلم وعليه وقع الاتفاق، فليخرج الأمير بجيشه من ميدان الحرب

ويرجع إلى محلته ليزول الشقاق، ونحن نرجعوا (كذا) لوطننا ويكون الاجتماع بتلمسان، وبها يكون الكلام على موجبات الخير وإزالة الشر وبالملامة يذهب ما في القلوب من الضغائن ويندمر الشيطان، غير أن العرب تقول في وقت الصلح لا تكون ملاومة، لتطمئن النفوس وتكون لها ألفة مع بعضها بعض (كذا) ومقاومة، فعند / هذا ارتحل الأمير بمحلته في الحين، ورجع المخزن بقومه (ص 413) لمكانهم في أمن رب العالمين.

ثم استبطى (كذا) الأمير إنجاز الوعد وما وقع به الاتفاق، في ميدان الحرب وحصل عليه الافتراق، فبعث صهره وخليفته الحاج مصطفى بن التهامي خليفة المعسكر وابن عمه سي أحمد أبا طالب إلى الناس الذين كان معهم الكلام، لتنجيز الوعد وعدم إطالة المقام، فتوجّه من المخزن عند الأمير أربعة من الأعيان، وهم الحاج بالحضري، آغته سابقاً وابن عمّه محمد ولد قادي، وعده ولد محمد كبير الزمالة، والشيخ بالغماري كبير أنقاد بالاعلام، فنصب فسطاطه وأدخلهم فيه وأجلس بعضهم عن يمينه والبعض عن اليسار، واستخرج فوراً صحيح البخاري ووضعه بين أيديهم في صحيح الأخبار، فقال له الحاج بالحضري ألم تعلم أن العرب تقول في كلامها أن القوم إذا تحالفوا تخالفوا، فقال له صدقت ولكن لا بد من التحالف الذي لا يكون بعده التخالف، فتحالف الجميع على الطاعة والإذعان، وعدم الإذاية منه للمخزن في السر والإعلان، ووقع الصلح التام من الجانبين، وتسامح الفريقان في الدماء التي اهرقت بين الفريقين، واتفقوا على أن يكونوا إخوة في الدين، ولا يعود أحدهم للفتنة ولا يتسبب فيها ولا يتفكر مامضى ومن خالف فهو المارق من الدين، وتكرر القول بينهم وبينه بالمعاهدة، وهم يقولون نحن طاعة وأنت أمير وهو يقول أنتم الذين اغتنم بكم مرادي وعليكم نعتمد في المصادر والمواردة فبعد هذه المعاهدة التي علا قدرها ولا ترى فيها بخسها، نهض الدواير والزمالة وأنقاد ونزلوا على تلمسان نفسها، وحين عاين الأمير ذلك تيقين بانبرام (كذا) الصلح بينه وبينهم وبعث من انتخبه من كبراء النجوع لتلمسان، منهم خليفته ب"معسكر السيد الحاج مصطفى بن التهامي والحبيب بوعلام آغة المخزن والهواري آغة الحشم والزين بن عودة آغة بني عامر مراهين للمشور على يد القرغلان.

اللقاء بين الأمير ومصطفى بن إسماعيل

ثم بعث لمصطفى بن إسماعيل يأتيه آمناً مطمئناً ليجتمع به بمجلسه ويكون الكلام بينهما منفردين، فجاءه واجتمع به وحده بغير مين، ولما اجتمع به مصطفى وتأمّل في أحواله ألفاه لا زال من جملة الصبيان، وأنه بعيد عن الملك ومرتبة السلطان، فكان أوّل ما فاه (كذا) به مصطفى بأن قال له أيها الأمير إذا تصغى لكلامي بأذنيك وترسخه في قلبك وأردت الراحة لنا ولنفسك فانعم على الدواير بأرض غير ملاتة يعمرونها، وأحسن إليهم بالإحسان التي يشكرونها، أمّا أن تبقيهم بنواحي تلمسان، وهم في قبضتك على كل ما كان، وأمّا أن تنقلهم لنواحي تيارت، فتجعلهم بين أولاد الشريف وأولاد الأكرد ولك الأجر الثابت،
(ص414) فإن فعلت ذلك فأنا ضامن لك إن شاء الله تعالى / الطاعة والإذعان، وإن خالفت فأنا بريء مما يؤدي إلى وقد النيران، لأنهم مخزن وأعيانهم تولّعوا بلبس الملف والحرير والكتان، وشرب الدخان وشمّه والأتاي والقهوة، وإن رددتّهم إلى ملاتة وأنزلتهم بها كالعادة وهي قريبة من وهران فربما تحصل منهم بعض المخالطة مع بعض أعيان النصارى بذهابهم لها وتحصل لنا ولك الفهوة، ولا يخفاك الحال أن النصارى أهل سياسة وفطانة وكياسة، لا سيما الفرانسيس، فإنهم أشد الأجناس في الفطانة والكياسة والرغبة في الخلفة وبذل المال والسياسة والمسامرة والتأنيس، ومع طول المدة تنعقد بينهم وبينهم المحبّة والمودّة، والمخالطة التامة في الرخاء والشدة، وتحسب الظلم لنا جميعاً، وها أنا لك الآن مذعناً مطيعاً، لا نخالف لك أمراً، ولا أركبك وزراً، وربما بعض الوشاة يلقي بمسامعك ما يضرك به فيتغير خاطرك ممّا يستقر فيه، فتغضب عليهم ونرجع معك للحال الذي كنّا فيه، وأنا أعلم بك أنك مثل الصبي الصغير في عامه الأول، كل من يبوّصُ لك ويقول لك أغ تضحك له ظناً منك أنه لك هو النصاح الأعدل، فالأحسن أن تفعل ما ذكرته لك فإن أرضاك الرأي فنعماً هي، وإن بعثتهم لوطنهم فأنا أبقى هنا بتلمسان ولا أدخل في سوقك ولا سوقهم بشيء، ولمّا سمع الحشم وبنوا عامر كلامه، قالوا للأمير لا تثق به فقد سأل المواضع التي تكون بها كلمته مسموعة ويده قوية فيرسل عليه انتقامه، وكان مراد الأمير يدخل الدواير والزمالة لبلادهم ولا يضف (كذا) أحداً إليهم ويبقى بني عامر دونهم مجاورين له كالعسة

عليهم وتخيل له ولأهل دائرته من الحشم وبني عامر ومن انخرط فيهم من كلام مصطفى بن إسماعيل أنه إذا أبقى المخزن بنواحي تلمسان يكون له الضرر الجزيل، لكونهم لهم ارتباط مع سلطان المغرب وذويه، فإذا أساءهم وجار عليهم في الحكم يصبحون في الحدود ويفسدون ملكه وينزعونه من يديه، كما أنهم إذا نزلوا بالجهة الشرقية أو بتيارت يقوى عضدهم بأهل تلك الواحي للأخوة التي بينهم ويضرونه بالقول الثابت.

رأي مصطفى بن إسماعيل في الأمير

قال: وقال مصطفى بن إسماعيل أني لمّا اجتمعت به تيقنت أنه من الأمراء الغادرين، والملوك الباغضين الماكرين، فقيل له وبما عرفت ذلك، حتى تحقّق الأمر عندك بما هناك، فقال لأني لما جلست معه وصرت أكلّمه ألفاه لا يجتمع بصره ببصري قط وإنّما ينكس بصره إذا أنظرته وينظر بالأرض، وإذا نكست رأسي ونظرت بالأرض ينظرني ببصره ويزنني بالطول والعرض، وتلك عادة الغادر، والباغض الماكر، الذي لم يكن من أهل الأمن والأمان، ومن كان هكذا لا تكون معه معاشرة ولا خدمة بطول الزمان.

ثم اتفق مصطفى مع أخيه الحاج بالحضري على بقاء ابن أخيهما الحاج محمد المزاري ومحمد ولد قادي عند الأمير بالعرش وهما ونحو الخمسين إنساناً وفي رواية عشرين ما بين الدواير والزمالة من أعيان العرش، يسكنوا (كذا) تلمسان فبقوا بها مدة ثم رجعوا دون مصطفى لبلادهم، وصاروا من جملة أخوتهم في كل / مرادهم. (ص 415)

الأمير يعين الحاج محمد المازي آغا على المخزن

وحيث أذعن المخزن للطاعة، جعل الأمير الحاج المزاري آغة المخزن ورايس الجماعة، بدلاً من عمّه الحاج بالحضري الذي كان عنده سابقاً آغة المخزن وقبل الواقعتين سلّم في الوظيف، وجلس ببيته تاركاً من حينه لعدم

التصرّف والتصريف، لمّا رأى الأمير مصيغاً جداً لكلام الوشات (كذا) وأنه لا يريد اجتماع الكلمة بل يريد لها الشتات، لكون الحاج بالحضري سجن نحو الثلاثين رجلاً من الغرابة بالمعسكر لمّا سمع تسوّقوا خفية لوهران، وكان الحبيب أبو علام خليفة عليه فذهب للأمير وأدخل في أذنيه ما لا يوافق من الكلام وسأل منه تسريح المساجين المتهومين بسوق وهران، فقال له الأمير اذهب للسجن وانقدهم، ولأهليهم فانفذهم، ولما رأى آغة الحاج بالحضري تلك (كذا) المساجين قال لهم من أخرجكم من السجن، فقالوا له خليفتك الحبيب أبو علام هو الذي أزال ما حلّ بنا من الغبن، فذهب للأمير وقال له كان اللائق في إخراجهم من السجن أن يكون ذلك في علمي، لأكون على بصيرة في خدمتك كي لا أكون معك في اللومي، وأنا لا أردّ للخليفة قولاً ولا فعلاً، ولا أبطل له عملاً ولو عمله جهلاً، وحيث كان التخالف في الأمور بالتوصيف، فها أنا سلّمت من حيني في الوظيف، فاجعل فيه من شئت أيها الأمير، فأنت أدرى بالأحوال وستعلم الأعمى من البصير، وجعل الأمير قائداً على الدواير على يد آغة المزاري وهو محمد ولد قادي، لكنه أبى وجعل بموضعه سي خمليشا ولد قادي، ثم توفي محمد ولد قادي بعد ثلاثة أشهر وخلّف ابنه سي أحمد ولد قادي باش آغة فرندة، الذي صار للدولة عليه في تلك الجهة القبلية العمدة.

فانتقل الحاج المزاري بأهله للمعسكر، وسكنها بجيشه من المخزن بالعرقوب إلى أن حل به منها مع جملة من بها المفر، ودخل المخزن بأسره في قبضة الأمير وتحت طاعته، بعد واقعتي الدواير والزمالة ومقاتلته للبرجية وإجلائهم من أرضهم حيناً وقتله لقاضي رزيو والحاج محمد بن عريبي والحاج المداح الخويدمي والشيخ بالغماري والنقادي وابن أخته والحاج عمّور الزمالي وغيرهم من الأعيان ولم يخرجوا عن حكم الجماعة لرواج بضاعته، وإطاعة أهل المغرب الأوسط ما بين الرضى والجبر، واستوسق له الملك بغاية الأمر، وحصل بهذا الصلح بين الأمير والدولة المحبة العظيمة، والمعرفة الجسيمة، حتى أنّ روميا اسبنيوليا كان مسجوناً بالمعسكر، ففرّ منها لوهران وكتب الأمير برده فردّ من وهران مكبّلاً من يديه ورجليه إلى المعسكر.

الأمير يحارب الحاج موسى الأغواطي في المدية

ثم غزى الأمير بجيشه ومعه المخزن بأجمعه مدة الصلح لناحية المدية، لما سمع بالثائر أبي حمار موسى بن الحاج اللغواطي الدرقاوي قادماً عليه بالجيوش القبلية، وكان آغة الحاج المزاري متهيئاً للقتال، رائماً للمكافحة معه والنزال، ولمّا حلّ الأمير بجيشه ببلاد صبيح تعرّضوا له في الطريق ومنعوه من المرور ببلادهم وسألوا منه الزطاطة، كما هي عادة العرب الذين لا حكم عليهم ودأبهم الخلاطة، فتشاور مع آغة المزاري وقدور ابن المخفي وقدور بالصحراوي / لا غير، هؤلاء الثلاثة فيما قال الراوي، فقالوا له الزطاطة هي (ص 416) وضع السيف في رقابهم والرصاص في أجسادهم بالزيادة، والانتقام منهم بكل وجه لينتهوا هم وغيرهم عن هذه العادة، وبادر الثلاثة لقتالهم مع جيش المخزن وهم الأعراش الأربعة المتوالية، فلم يكن غير ساعة إلا وضبيح ولّت الأدبار والتزمت الفرار بالهزيمة الشنيعة المتوالية وحلّ بهم الهوان، وصاروا يقولون الأمان الأمان، وقد أثخن فيهم المزاري برفيقيه المذكورين إثخاناً عظيماً، وأوقعوا بهم إيقاعاً جسيماً، وغنموا منهم غنيمة كبيرة، وقتلوهم مقتلة عسيرة، وكان من جملة المخزن باش آغة السيد أحمد ولد قادي، تابعاً لآغة فيما يأمره به من الأشياء التي يكون منه (كذا) له بها التنادي، وتمادى الأمير بجيشه والنصر يلوح أمامه بسبب المخزن إلى أن وصل لجندل، فحطّ به عند ذلك ونزل، وتقدم جيش أبي حمار للقتال، وسأل الطعن والنّزال، وكان ذلك الجيش كالجراد المنتشر، بحيث غطّ بكثرته السهل والوعر، فوقع لجيش الأمير من غير المخزن عند ذلك الفزع، ودخلهم الرعب والجزع، لا سيّما الحشم وبني عامر فإنهم قد حلّ بهم شديد القلق، واعتراهم الدهش والخفق، وقالوا للأمير إنّ هذا السيد لا يتكلم فيه البارود ولا يضرّه الرصاص المزيد، ولا يجرحه لا هو ولا جيشه، الحديد، فقال لهم الأمير إن كان هذا حقاً فالأمر لله الحليم الكريم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فضحك المزاري من قولهم بعدما تبسّم، وتيقن جبنهم وما هم فيه من الوهن، فتقدّم قدور بالمخفي للأمير وقال له يا سيدنا ما قاله لك الحشم وبنوا عامر فإنما هو قول الجبان، الذي من شدة الخوف يبدل العزّة بالهوان، فقلوبهم خائفة مخوّفة، وألسنتهم راجفة مرجّفة، فلا تخش من

حليل وحقير، ولا من قليل وكثير، فإن مخزنك الباسل معك ولك مطيع وآغتك الشجاع الكامل رايسهم (كذا) لقولك سامع ولقتالهم سريع، كيف تصغي لكلام من لا يعرف مكائد الحروب، وإنما له المعرفة بطريق التخويف والهروب، فآغتك الشجاع الفاضل بيمينك بجيشه واقفاً، ويريد منك الاذن للقتال ليؤمّن من كان من جيشك خائفاً، كيف يعتريك شيء من الفزع وتسمع لكلام الخائفين المخوّفين فيصيبك شيء من الجزع، وأنت على أعدائك المنصور، ما دام المخزن معك سيما البحايثية أولاد إسماعيل وأخوتهم النقايبية فأنت الأمير الآمر وآغتك بمخزنه هو المأمور، فعليك سيدنا بالمخزن الذي عند تراكم الأهوال واشتداد القتال يقتحمون الصفوف، ويرون الموت على الفروش من موت حتف الأنوف، وهؤلاء خلط العرب، عند التزاحم يحصل منهم الهرب، والقول لا بد له من فعل والربط لا بد له من حل.

فعند ذلك قال آغة المزاري للأمير نعم القول ما قاله قدور، والشجاعة والمعرفة والكرم والثبات إنما تكون في مُتَّسِعِين الصدور وصح فيه بلا ريب قول الشاعر، الحاذق اللبيب الماهر:

إذا قالت حذامي فصدقوها

فإن القول ما قالت حذامي

دور رجال المخزن في هزيمة
الثائر الحاج موسى الأغواطي

(ص 417) / وحصل المصافّ بين الفريقين في وادي وامري بالتحقيق، ولمّا جاء البعض من محلة أبي حمار لمحلة الأمير وضرب البارود والناس في جزع مما سمعوه بالتوفيق، اغتاظ آغة المزاري ومعه قدور بالمخفي وقدور بالصحراوي كثير التدبير، وقالوا للأمير كيف يأتوا (كذا) لمحلتنا ويضربوننا بالبارود حتى صرنا في التحبير، فقال لهم الأمر لآغة المزاري وأنتم في أتباعه، وما اقتضاه نظره يكون لنا ولأشياعه، فقال بعض الحشم وبني عامر للأمير هم يقولون لا إله الا الله محمد رسول الله فما يكون قولنا أيها الأمير الأكبر، فقال لهم المزاري نقول

لتذكيتهم كالببوش باسم الله والله أكبر، فقال الأمير صدق المزاري معلناً، فقولوها والنصر لنا.

وكان آغة المزاري راكباً على فرسه الأشهب الطويل الـوافي، وقدور بالمخفي على فرسه الأشقر الخلافي وقدور بالصحراوي على فرسه الأدهم الحلافي، بهذا حدّثني بعض من حضر وهو البرادعي ابن عث الزمالي، هو ممّن يوثق به في أفعاله والأقوالي (كذا)، ثم أمر آغته بالإعلان، على مخزنه وهم الدواير والزمالة والغرابة والبرجية واندرج فيهم بنوا شقران، وهجم على محلة أبي حمار وساعده قدور بالمخفي في الهجوم واتبعهما المخزن إلى أن أثخنوا في تلك القوم إثخاناً كبيراً، وزادوا في الحملة بالهيجان زيداً (كذا) كثيراً، فلم يك (كذا) غير ساعة إلاّ وأبو حمار قد انهز بجيشه وولّى الأدبار، وركب المخزن ظهورهم وهم في حالة الفرار، وصار يقتل ويأسر (كذا) ويسبى، ويأخذ ما شاءه فيهم من النهبى (كذا) إلى أن أخذهم أخذة جليلة، وقتل منهم كثيراً قتلة جميلة، فلا ترى إلاّ رؤوس جيش أبي حمار أكواماً عديدة بين يدي الأمير، وهو فارح بالمخزن الفرح الكثير، وغفل عن جيشه من العسكر والخيالة والمطاوعة، ولا ترى إلا بصره شاخصاً بنظر المودة البالغة نحو المخزن بنظر المساطعة، وبعث سناجيقه ونواغره وغوائطه وطبوله زاعقة بالضرب وإطراب النّغم باللحن الوافر للقاء المزاري بمخزنه، واشتد عضد الأمير من بعد وهنه، وقال الآن صحت وصية والدي، وتحققتها بقلبي وجوارحي وموالدي.

قال: وكان آغة المزاري في حالة القتال يقول لقدور بالمخفي لمّا رآه يجول في وسط جيش العدوّ وكأنه الأسد الهايج، يا أخي وابن أخي ورفيقي هكذا نريد منك أن تكون سلعتنا هي الرايج، فأنت لها أهلًا، ومرحباً بفعلك وسهلًا، فلقد أطلت لنا الرقاب، في نطقك حضرة الأمير بالصواب وأعليت لنا الرؤوس بالعمايم، بفعلك في العدو لقطع الجماجم، فلا ريب أنّ الدرة من الجوهرة، والورقة من الشجرة، والتمر من النخلة، والعسل من النحلة، واقتحام الحروب حال التزاحف إنما يكون للشجعان، والفرار من العدو وعند الملاقة أو الرؤية إنما يكون للجبان.

ومات في ذلك اليوم من المخزن محمد بالصحراوي، ومات فرس محمد ولد قاسم الونزاري وانجرح فرس قدور بالمخفي من الرقبة فيما قاله الراوي، (ص 418) وكانت الضربة به سالمة، وجولته ناعمة، فاستخرج قدور فوطة / وشدّ بها حلقوم فرسه، وقال كلا منا لا بدّ من مآله إلى رمسه.

قال فالمخزن يحبّ الحروب والمكافحة، ويفرح بالمبارزة والمناطحة، ويريد الجولان بين الصفوف، ويقتحم الحرب بالبنادق والرّماح والسيوف ويبتغي الكفاح والقتال، وغيره يحب الراحة وجمع المال، والمخزن ليوث الحرب، ورجال الطعن والضرب، وغيره حضائر الاصطبلات، وعرائر الخصب والنبات، فبين المخزن وغيره بون، كما بين الضب والنّونْ، فالمخزن في المثل كبني هاشم وبني مخزوم، وغيره كبني أمية وأخلاط العرب في الفرار وعدم الهجوم، وفي المخزن يصدق قول الشاعر بالبيت الواحد الفريدة ذات المفاخرة:

قوم إذا حاربوا شدّوا مآزرهم   دون النساء وإن باتت بأطهار

وكانت هذه الواقعة سنة تسع وأربعين ومائتين وألف، الموافقة لسنة أربع وثلاثين وثمانمائة وألف(198)

تريزيل وقضية الدواير والزمالة

ولمّا تولّى الجنرال ترزيل (TREZEL) رئاسة وهران بدلاً من الجنرال دسمشال في ثامن فبري سنة خمس وثلاثين وثمانمائة وألف، الموافقة لسنة خمسين ومائتين وألف أبقى الصلح لأجله على حاله، واستقبحه من دسمشال الذي أوقعه ونسبهُ لفساد حاله، لا سيما رده للصبنيولي (كذا) الفار من الأمير لوهران لحضرة الأمير، وجاءه ذلك من الأمر المضرّ العسير، وكان الجنرال دسمشال جزم بإبطال فعل الجنرال ترزيل وصار يروم نقض الصلح ويتسبب في

(198) حصلت هذه الأحداث بين الأمير والحاج موسى الأغواطي في ربيع عام 1834 م. انظر:
Walsin Esterhazy: Notice Historique Sur Le Maghzen D'oran (Oran-1849) .PP. 303-305

صيرورته من الجزيل ليظفر بمراده الجزيل وحصلت المخالطة بين أعيان الدوائر والزمالة والفسيانات[199] وصاروا يجتمعون معهم في بعض الأحيان في الصيد، ويظهر بعضهم لبعض المودة بإزالة الكيد، فكتب بن يخّ للأمير من وهران كتاباً يخبره فيه بكل ما كان، قائلاً له فيه أن إسماعيل ولد قادي وعدة ولد عثمان والحاج الوزاع بن عبد الهادي الزمالي هؤلاء الثلاثة الأعيان، ترى بعض النصارى من وهران يترددون عليهم بالشدة والحرص، فيرافقونهم للصيد والقنص، وإن كبراء الدوائر والزمالة مالوا إلى النصارى بغاية الإثبات، وخالطوهم واصطحبوا شديداً مع بعض الفسيانات، وقالوا لهم نحن نحبكم ولكن نخاف من الأمير إذا سمع بنا، فإنه يغزو علينا (كذا) ويهلكنا، ولما سمع الجنرال تريزيل قال لهم لا خوف على المخزن من أحد وأنتم الأصل في التنزيل، فصار الناس تارة يدخلون وهران باطناً وتارة ظاهراً وباطناً، وتلاقوا بالجنرال لتصحيح المقالة، فقال لهم لا تخشوا أحداً وإن مسكم غيركم بسوء، فقاتلوه وأنا معين لكم على تلك الحالة، ولما ثبت عند الأمير الخبر، أمر كبراء المخزن بأن يأتونه برؤوس من يأتيهم من الفسيانات فأجابوه بأنهم لا يطيقون على فعل ذلك لأنه ينشأ منه له وبهم الضرر، ولما وصله مكتوب الدوائر والزمالة، اغتاظ شديداً ونسبهم لقبح الحالة، وجعل ديوان المشورة بالمعسكر، فاتفقوا على رفع البحايثية من بلادهم وتنزيلهم/ بالمعسكر، لأنهم رؤساء العرب، وإذا بقت بلا رؤساء حل بها (ص 419) الوصب، لا سيما إذا افترقوا بكل ناحية، ولكل جهة وضاحية.

الأمير يأمر باعتقال كبراء المخزن

ثم بعد الاتفاق كلّف الأمير آغة المخزن الحاج المزاري وقال له اذهب في حفظ الباري، واقبض إسماعيل ولد قادي، وعدة ولد عثمان، والحاج الوزاع ابن عبد الهادي، وايتيني (كذا) بهم مقيدين، ولك الأجر من الله المبين، وأعطاه كتاباً يتضمّن ذلك، كما كتب له بترحيل البحايثية للمعسكر من جملة ذلك، فجاءهم

---

(199) يقصد: الضابط من الكلمة الفرنسية: Les Officiers.

آغة المزاري في رفقه من الحشم الأعيان، ولما حل بوسط الدواير مكنهم من كتاب الأمير بغير توان، وقال لهم بفيه (كذا) أن الأمير يسلم عليكم سلام الرضى والأمن والرضوان، ويقول لكم أمّا أنتم يالدوائر، فاشتغلوا بخدمتكم من الفلاحة وكسب المال والدواب التي تناسبكم وأعظمها الإبل والخيل والبغال وبالخيل تكون الغواير، وأمّا أنتم يالبحايثية أهل المفخرة فنحبكم تقدموا عندي بأهلكم وتسكنوا بالمعسكر، لأنكم المخزن الذي عليه الاعتماد، فيولي منكم الأغاوات والقياد، وقد أمرني أن نأتيه بإسماعيل ولد قادي، وعدة ولد عثمان، والحاج الوزاع ابن عبد الهادي، كل واحد منهم مكبولاً، وعلى بغلة محمولاً مغلولاً، فإن كنتم طاعة فأجيبوا بالإذعان، وارضوا بالأمر الذي أحبّه السلطان، فإنّي كبيركم ورسول أميرنا وأميركم، وهؤلاء الأعيان من الحشم، شهداء على من يصدر منه المدح أو الذم، والمطلوب منكم أن لا تميلوا للنصارى، واجتنبوهم فإنهم أعداء، وما الميل لهم إلا خساراً، وهؤلاء الرجال الذين أمرت بالذهاب بهم على الحالة الموصوفة، المبينة لكم المعروفة، ليس من غرضه معاقبتهم بالقتل، وإنما غرضه توبيخهم لينتهوا عما هم عليه من فعل الوحل، فإنه سمع بهم أنهم تمازجوا مع بعض أعيان النصارى، وأنهم لا يفارقونهم في الصيد وغيره ليلاً ولا نهاراً، وهذا يا معشر المخزن ليس من شأنكم، وأنتم يالبحايثية هذا الفعل لا يناسبكم وليس من شأنكم، فاتقوا الله في السر والإعلان، فإن فعلكم هذا يؤدي إلى غضب السلطان، وفي غضب السلطان يكون غضب الرحمان، ومن غضب عليه الرحمان كان في الهوان، ألم تنظروا إلى فعل أسلافكم كيف ازدادوا به فخراً، لما فعلوا المليح واجتنبوا القبيح وأطاعوا الملك سراً وجهراً، فعند ذلك أجابه الأعيان من الدوائر، وقالوا له قولك نعم القول وهذا شأن النصيحة في الخدمة مع الملوك أهل السراير، ولكن أنت ضامن علينا هناك ونحن في قبضتك بعد قبضة الأمير بالقولة اليقينية، فنبقوا (كذا) في وسط العرب كعادتنا بالسكنى ولا طاقة لنا على سكنى المدينة أيرضيك ويرضي الأمير أن تكون حرفتنا بيع القهوة والسكر والكتان والعطرية، واشتغالنا بالحرفة التي عند غيرنا من الأمور الجيدة وعندنا من الردية، ثم استخرج كتاب الأمير، وقرأه عليهم (ص 420) علانية بالقول الجدير فقالوا / له أرح نفسك اليوم فلقد أتعبتها بالمزيد، وغداً إن

شاء الله يفعل الله ما يريد، ثم افترقوا وبات كل منهم بمحل، وهم من كلام الحاج المزاري في خجل.

قال ومن الاتفاق العجيب، الذي لا يعلم به إلّا السميع القريب، إن إسماعيل ولد قادي صاحب الحالة الفريدة، كان تخلّف عن الدواير وجاء إلى الحاج المزاري من غير علم بالمكيدة، فبمجرد دخوله عليه تقبّض به وأوثقه في الحديد، وصيّره في حالة الذل الجديد، وأركبه على بغلة بالتحرير وانتقل به إلى ملاتة بكرة كأنّه الأسير، فاتفق إذ ذاك البحايثية على التعصّب وأنف من الدواير والزمالة جميع الأعيان، وجدّوا في السير في أثر الحاج المزاري لتخليص صاحبهم من يده بغير توان، فتعرّضوا له بالتعرّض المنيف، وبعثوا له فارساً شجاعاً من عندهم يقال له الحبيب بالشريف، وهذا الرجل من الكراطة أهل الرياسة، الذين لهم نوبة مع البحايثية أهل السياسة، فقال له على لسانهم ما فيه تسبيله، يا آغة لا بد لك أن تطلق إسماعيل من قيده وتترك سبيله، فإننا لا نتركه يذهب معك لا على هذه الحالة ولا غيرها لدى الأمير، إلّا إذا أتى الفناء لنا على الكبير والصغير، فأجابهم الحاج المزاري بقوله، يا هؤلاء القوم اتقوا الله في الأمر وارجعوا لقوّته وحوله، أتحسبون أنكم لا زلتم قائمين على أذرعتكم وكل منكم في استطاعته، أفلا تعلمون أنكم في حكم السلطان وتحت طاعته، ثم بعث للعرب أعيان الدوائر يحرضهم بقوله في الإعلان، أنّ البحايثية والكراطة أرادوا أن يستخلصوا من يدي مربوط الأمير وأظهروا العصيان، فإن كنتم على الطاعة الواجبة عليكم فاحملوا أسلحتكم وانصروني على البحايثية وقاتلوهم معي وأنا أولكم فإني لا أقدر عليهم وحدي للفراغ، وإن كنتم عصاة مثلهم فأخبروني فأنا رسول الأمير إليكم وكبيركم وما على الرسول إلّا البلاغ، وهؤلاء الحشم السادات، يشهدون عليّ وعليكم في الحياة وبعد الممات، فقالوا له أكتب للسلطان أو اذهب إليه وأخبره بأننا لا نعطوه إسماعيل ولد قادي ولا غيره حتى تبقى لنا سولة وأسوة، وإن شاء الله الفداء فنزنه له ذهباً فنحن مع البحايثية يد واحدة وكلنا أخوة، وقد عرفنا أن الأمير يحوم علينا دائماً حومة الأطيار، ومراده أن يخلف منا بانتقامه الثار، فلا نتخلص منه نحن ولا أنتم، وهو يترقب أحوالكم ليطلع على ما أسررتم وما أعلنتم، وقد سلّطه الله تعالى بغير ريبي، على الدواير

والزمالة وأنقاد والبرجية وبطيوة والقرغلان وأولاد سيدي عريبي، وأراح منه غيرهم من القرى والمدون (كذا) والنواجع، فالأمر لله وحده المرجو حلمه في المفازع، ولمّا أيّس الحاج المزاري منهم وتحقق لديه عصيانهم، وخشي على نفسه ومن معه الهلاك قال لهم أنتم أعرف بصلاحكم وصرتم كمن ذهب رضوانهم، وانصرف مغاضباً راجعاً للمعسكر لدى الأمير، وهو في الغيظ الكبير، ورفقاؤه يصبرونه ويقولون له ليس هذا من شأن الوزير، وترك لهم إسماعيل في قيده على ظهر بغلته، فما مشى إلاّ قليل وإذا باسماعيل تبعه على بغلته، وقال لإخوانه إن
(ص 421) كنت / أنا سبب الفتنة وجر البلاء إليكم بهذا الجرسي، ها أنا نلحق (كذا) بآغة الحاج المزاري ونذهب معه لدى الأمير كي أفديكم بنفسي، ولا يكون بينكم وبينه فتنة ولا هول، ولا يحصل بغض ولا نصب ولا صول، فتعرّضوا له وأنزلوه رغماً عليه من فوق بغلته وكسّروا من رجليه الحديد، غير أنّ أحد الحجالتين تعسّر عليهم كسرها فتركوها في رجله بالتحديد، وتوّجهوا به في الحين إلى الجنرال ترزيل بوهران، وأثر الحديد برجله وحكوا له القضية برمتها وقالوا له مخزن الدواير والزمالة قد خرج عن طاعة السلطان، ففرح بذلك وذهب ما به من الحصر في وهران، وكان ذلك في اليوم الخامس عشر من جوان، سنة خمس وثلاثين وثمانمائة وألف الموافق لثامن عشر صفر سنة إحدى وخمسين ومائتين وألف، وقد كان الجنرال خرج في اليوم الرابع عشر من جوان من السنة المذكورة وهو اليوم الذي كان به الحاج المزاري هناك، لمسرقين، لتوقيع تعيين الجيش رغبة في دخول الحاج المزاري عند الدولة وتحصيناً لمسرقين.

تريزيل يوقع معاهدة مع الدواير والزمالة

ثم دخل الدواير والزمالة في طاعة الدولة، بعد خلعهم لطاعة الأمير بما له من الصولة، في تاسع عشر صفر سنة إحدى وخمسين ومائتين وألف الموافق لسادس عشر جوان سنة خمس وثلاثين وثمانمائة وألف، وذلك أن الجنرال خرج في جيش قدره ألفان وأربعمائة وأربعون مقاتلاً بالتحقيق، فمن مسرقين ألف وثمانمائة وأربعون مقاتلاً صحبتهم خمسة مدافع لها اثنان وثلاثون عمارة للتمزيق، ومن وهران ستمائة مقاتل من عدد ست وستين، صحبتهم ثمانية مدافع

نصفهـا كبير لها مائة عمارة وعمارة كل مكحلة من الأربعين إلى الثمانين، ونزل عشية بالكرمة على مسافة اثنا عشر كيل ميتر (كذا) من وهران فاجتمع بها بكبراء الدواير والزمالة وأذعنوا له بالطاعة، واتفقوا معه على اثنا عشر شرطاً بالاستطاعة، وهي: أن يرضوا بعمل الدولة في جميع أحكامها. وأنّها تعيّن عليهم رائساً (كذا) منهم لإبرامها. وأن يدفعوا لها ما كانوا يدفعونه للترك بغير الزيادة. وأن تكون المودة بين الجانبين بغاية الزيادة. وأنّ من أراد التجارة في حاجة لا يحجّر عليه، إلّا أنها في البحر لا تحمل الا من المحل المعيّن إليه. وأن لا تجارة لهم في السّلاح والبارود وسائر آلة الحرب، وإنّما ذلك من أمر الدولة خشية من العطب، وأن الدولة متى افتقرت لشيء ببرّ الجزائر تأخذه منهم بغير امتناع. وأنّ من ذهب من المخزن مع الدولة راكباً وماشياً سائقاً أو قائداً لا يفارقها بشبر واحد بباع، ولكل فارس فرنكان في اليوم، وللراجل فرنك واحد بغير اللوم، وأن لا ينشي أحد منهم الفتنة من الجار. وإذا تعدّى عليهم الجار فالدولة تزيل العار، وأنّ أمراءهم وقضاتهم هم الذين يفصلون دعاويهم كل منهم فيما يليه. وأنّ الدولة إذا مرّت بعرش وافتقرت للدواب وغيرها فإنها تأخذ ذلك بالثمن بالفعل لا بالتقوية، على أن يكون الأخذ والعطاء من الجانبين، بالصدق والنية الخالصة بغير المين. وأن يكون على كل عرش كبير منتخب منهم للدولة، ويسكن بأهله بوهران إلزاماً لدفع الصولة[200]

رسالة الدوك دورليان إلى آغا الدواير وكبراء الزمالة

ثم بعد دخولهم في الطاعة، ورضاهم بالشروط المطاعة، صيّرت / الدولة (ص 422) على الدواير آغة عدة ولد عثمان البحثاوي، وعلى الزمالة الحاج الوزاع بن عبد الهادي كما حكى الراوي، ودليل كون آغة هو عدة ولد عثمان، ما كتبه له في رسالته من الجزائر ولد الرّي وهو ولد السلطان، ونصّها: الحمد لله وحده وكفى من سعادة الكلّي الشرف والاحترام سيادة مولانا وسيدنا المعظم موسينيور الديك

(200) انظر نص هذه المعاهدة في كتاب والسن استيرازي المشار إليه سابقاً. ص 31-35.

دورلينا[201] وليد سعادة الجزيل المعظمة والرفعة سلطان الفرانسيس أدام الله نصره وعزه، آمين إلى حضرة السيد الحاج عدة ولد عثمان آغة الدواير وكافة كبرائهم وكبراء الزمالة أمنهم الله تعالى، آمين يليه إعلامكم خيراً على شأن أنّه قد وصلني كتابكم، وسرّني لذيذ خطابكم، وساغ لي نثني عليكم مديحاً على شأن المصادقة والخدمة والنصوحة اللتين (كذا) عندكم لجانبنا الرفيع وها أنني قريباً نقدم لعندكم ونشاهدكم ونفاوضكم فيما وجب وحينئذ نظهر لكم الفرح الذي يكون لي حين مشاهدتي بينكم واعلموا أن أخيكم (كذا) سي قدور بن داوود حصل قدومه أمامي وقبلته نظر رجل مرسل من عندكم هذا ولا زائد والسلام بتاريخ الخامس والعشرين من رجب الأصم الذي هو من عام إحدى وخمسين ومائتين وألف كتب عن إذن وسعادة المذكور أعلاه[202]

فدلت هذه البطاقة ذات التعظيم والتبجيل، على أن الدولة لها اعتناء بأمر المخزن الوهراني وهو الدوائر والزمالة ولذلك تراهم في البطاقة يعظمونه ويثنون عليه بالثناء الجميل.

نفاق الحشم وبني عامر

قال: ولما ذهب الحاج المزاري للمعسكر لدى الأمير وصحبته الأعيان من الحشم وهو في غضب شديد وكثرة الغم والهم، من الأمر الصادر من الدوائر والزمالة، واستخلاصهم من يده المربوط بالقهر الدال على ضعف الحالة والنحالة، وحكى جميع الواقع للأمير، قال له أهل مشورته من الحشم وبني عامر وغيرهم كل شيء من تحت رأسه ويظنك كالصبي الصغير، فقال له من كان مع الحاج المزاري حاضراً من الرفقاء الأعيان، قد كذب هؤلاء القوم فيما قالوه لك وإن كان كلامهم معك في سائر الأمور هكذا فإنّ ذلك لمن البهتان، والله ما هم

(201) يقصد: الدوق دورليان: Le Duc D'orlean، وعبر عن أبيه بالراي من الكلمة الفرنسية: Le Roi وهو السلطان.

(202) لقد استعمل دورليان التاريخ الهجري في رسالته ويوافق 17 نوفمبر 1835 م. وقد يكون المترجم هو الذي أخطأ في ذلك.

لك بنصحاء، وإنما هم لزوال ملكك لفرحاء وأنه ليس لك مثل المزاري نصوحاً، ولا عماداً تعتمد عليه شروحاً، وأنّ المزاري لمّا شاهدناه في هذه المرّة لمن السادات الذين يحبون للأمير المكرمة ويفرّون من المعرّة، ولو حضرت أنت بنفسك لم تعمل عمله، ولا طاقة لك على ما أراد عمله، ولو وجد معه الجيش لقتالهم لقاتلهم القتال الشديد، ولفعل بهم الفعل العتيد، فقال له تلك الوشاة يا سيدنا لا تصغي لكلامهم، ولا تعتقد فيهم صحة كلامهم، فإنهم لا محالة أرشاهم بماله، ولا جرم أنهم عاشوا في نواله، فقال لهم تلك الرفعة يا أيها الفساق، أهل المكر والخديعة والوشي والنفاق، ألم تخشوا الله في المزاري وأضرابه فكل ما يصدر منكم من القول / للأمير في المزاري فذلك من الاختلاق، (ص 423) ألم تنهوا عن هذا الشقاق، وتجنبوا أنفسكم من الشيطنة والنفاق، ومع هذا لمّا قلنا الحق والصواب، اتهمتمونا بالارتشاء، وأنتم فعلكم باطل وكذبكم محض وليس فيكم من يقول الحق والصواب، وأنت أيّها الأمير إن بعثتنا لقتالهم فنحن وإياه لشرذمة قليلة، ولا يخفاك بأسهم ولهم قوة جليلة، وإن بعثتنا شهداء على الواقع، فما قاله لك المزاري هو عين الصدق والواقع، ونحن من الآن نكونوا (كذا) من جلسائك ببال، لما سمعناه ورأيناه منهم قالوه وفعلوه في عظيم النوال، وأنت يالحبيب بوعلام ومن معك من الغرابة، ناشدناكم الله أن تقولوا القولة التي ليست بالاستغرابة هل غزاكم الدواير والزمالة والبرجية حتى مرّة، وأنتم كم غزوتمونهم من مرّة، وهل غزاكم الحشم تعدياً أو غزوتمونهم فقال الحبيب ومن معه أمّا الثلاثة أعراش المخزن، فقد غزوناهم تعدياً ونحن منهم في الأمن (كذا)، وأمّا الحشم فغزونا تعدياً مرّة بعد المرة وكان الزمالة لنا من النعرة، ونحن لم نغزهم أصلاً، ولا يخطر ببالنا ذلك كلا، ثم قالوا له ونناشدك الله أيضاً، هل الأمان والثبات في الأعراش الثلاثة أو في الحشم وبني عامر محضاً، وهل أنتم من جملة أعراش المخزن أو من أعراش النائبة، وهل الحشم وبني عامر من المخزن أو من جملة النائبة، فقال إن الأمان والثبات وعلو الكلمة في الأعراش الثلاثة، وأن الحشم وبني عامر لمن الحلاثة، وأن عرشنا الذي هو الغرابة لمن المخزن فهو رابعهم، وسبب التفريقة (كذا) وانشاء العداوة بيننا هو الشاذلي بن جبور الحسناوي الشقراني والزين بن عودة العلياوي العامري ومن هو تابعهم،

وأنّ الحشم وبني عامر لمن النائبة، وهذا من المعلوم لا ينكره ذو الراية الصائبة والله لا يستحيي من الحق، ويحب من هو من أهل الصدق، وإني لتابع لخالي الزين في جميع الأحوال من الجملة والتفصيل، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل، فأصغى الأمير لكلام هؤلاء الشهداء الأعيان، وأسرّ ذلك في نفسه ولم يظهره للإعلان.

ولمّا سمع الحاج المزاري جميع ذلك الكلام نبذه كله من وراء ظهره واشتغل عنه اشتغالاً كلياً، وأخرجه من قلبه وصيّره نسياً منسياً، وبقي جاداً في خدمة الأمير بالنصيحة الوافية، والنية الصادقة الكاملة الشافية، إلى أن حصل الافتراق، وقال عند الله يكون التلاق.

حملة تريزيل ومعركة المقطع في جوان 1834

ثم أنّ الدولة لمّا أذعن لها المخزن بالطاعة، تيقنت أنها تستولي على الوطن بغاية الاستطاعة، فشمرت عن ساق الجد لغزو الوطن، وزال ما بها من الضعف والوهن، وجهز الجنرال تريزيل جيشاً محتوياً على نحو الألفي وخمسمائة مقاتل وأربعين كروسة لحمل الآلة فضلاً عن قراريط التجارة ذات المحافل، وكان المخزن نازلاً من السبخة ناحية مسرقين إلى البريدية، فأكثرهم جلس لحراسة وهران وأقلهم جاء مع المحلة لنفعها النفعة الكلية، فالذي جاء من أعيان الدوائر عدة ولد عثمان، وإسماعيل ولد قادي صاحب الميدان، والصحراوي ولد علي، والحاج الناصر بالطاوي والعربي ولد يوسف، وقادة ولد شقلال، وعبد القادر
(ص 424) البوعلاوي / والحاج محمد ولد قاره، وأبو مدين ولد بلوط فاهم كل إشارة، ومن الزمالة الحاج الوزاع بن عبد الهادي، والحاج مخلوف ولد امعمر الشجاع المعدود، والحاج الشيخ ولد عدة، والعربي ولد أحمد، وليتنه[203] قدور بالمولود.

---

(203) يقصد اليوطنان، وهو الضابط: Lieutenant.

وكان خروج المحلة من وهران في اليوم الثامن عشر من جوان سنة خمس وثلاثين وثمانمائة وألف، الموافق للحادي والعشرين من صفر سنة إحدى وخمسين ومائتين وألف، ولما نزلت بتليلات بعد جولانها خيّمت للمبات (كذا) وشرعت في حفر المتاريز الحائطة بها من كل جهة لتطمئن النفوس في حال المبات (كذا) وفي الحادي والعشرين من جوان رأت المحلة خيالة العدوّ لقصد الحمام، وفي الرابع والعشرين منه سمعت بأن الأمير خرج من المعسكر بمحلته وهو نازل بوادي الحمّام، وفي الخامس والعشرين منه انقطع عن المحلة ماء وادي تليلات، فذهبت شرذمة لعنصره لإرساله فأحاطت بها توارق المقاتلة من كل الجهات، إلى أن قتل فرس كبير محلة الجنرال ترزيل وهو القيطان لقندي[204] بغاية التعجيل، وفي صبيحة اليوم المذكور قدم بن يَخ (كذا) الذي هو قونصل (كذا) وكيل الأمير بوهران للمحلة ليتبدل مع عبد الله الكماندار، فيذهب كل لمحله من غير خديعة ولا إنكار، وفي اليوم السادس والعشرين ارتحلت المحلّة صباحاً ومالت في مشيها نحو أجمة مولاي إسماعيل، الغابة الكبيرة التي هي مأوى الأُسُدُ والأشابيل.

مقدمات معركة المقطع في غاية الزبوج المقيتلة

ولمّا حلّ الأمير بوادي الحمّام سمع بخروجها فجد السير إلى أن بات بسيق، ولا زال لم يظهر له خبرها على التحقيق، وصار يتجسس خروجها، ويستشعر خيالتها ومروجها

قال العلامة، القدوة الفهامة، السيد الحاج أحمد بن عبد الرحمان المداحي البوشيخي الصديقي الذي من بني شقران، في كتابه وكان حاضراً للواقعة، ذات الأحوال الناصعة، فوجّه جيشاً من صناديد القبائل وأبطالهم، وأهل الحزم في أقوالهم وأفعالهم، أهل الخيول الجياد، والرّكاب الوقّاد، وأمّر عليهم وزيره وآغة مخزنه ذا النجدة والشجاعة، والبسالة والبراعة، والجزم والحزم

(204) لا ندري بالضبط من هو لأن ترجمة اسمه غير سليمة حتى يمكن التعرف عليه. وكذلك الأمر بالنسبة لعدد آخر من أسماء الضباط الفرنسيين قبل وبعد هذا.

الشهير، والفراسة والنصيحة والمعرفة والرأي والتدبير، الذي ليس له بوقته الشبيه ولا المساوي، محمد المزاري ولد قدور بن إسماعيل الدايري البحثاوي، ليفتشوا سواحل البحر وأرباض المدينة، هل خرج جيش العدوّ أو لم يخرج من تلك المدينة، وواعدهم بالملاقات في الكرمة، وبها يحصل الفوز بالنعمة والحرمة، وكان هذا الموضع قريباً من وهران، على نحو الاثني عشر ميلاً وغالب مجيء النصارى معه في السر والإعلان، فذهبوا من سيق عشية وأخذوا مع طريق الجيرة، وبات هو في تلك اليلة (كذا) بالوادي المذكور بالمجيرة، بعساكره وبقية جيشه الخيالة، ثم ارتحل من الغد بكرة يريد الجرف الأحمر بوادي تليلات بغير الخيّالة، ومنه يذهب لملاقة وزيره المذكور، وكان عنده من العسكر نحو الستماثة وذلك مبلغ ما كتبه ومن المطاوعة ما ليس بالمحصور، فبينما هو ذاهب والعدوّ (ص 425) قابل، ولا علم لواحد بالآخر للاستعداد حيث يقاتل، وإذا بالفريقين / التقيا غفلة بالزبوج بموضع يقال له المقيتلة، من بلاد الغرابة فبانت به المصائب ذات الحوقلة، واجتمع البعض بالبعض من أهل البلاد ما بين الراجلة والفرسان، لا سيما الليوث منهم والشجعان وأداروا بالمحلة إدارة السوار بالساعد، أو الخاتم بالخنصر للصادر والوارد، وأرادوا أخذها واشتعلت فوراً نار الحروب، وترادفت على الناس من الجانبين الفتن بالصعوبة والكروب، وصار من الفريقين السيف بالضرب يلمع، والبندق بباروده يفرقع، والتقت الرجال بالرجال، والأبطال بالأبطال، والفرسان بالفرسان، والشجعان بالشجعان، واشتبك الناس البعض بالبعض، وأراد كل فريق القضاء لما فاته من النفل والفرض، واشتد الزحام وكثر الاشتباك، وغاب الحاجز بينهما والفكّاك، وحين دخلت المحلّة في المواضيع المشعرة، أقبلت إليها الفرسان من الفجوج المسهلة والموعرة، وتشجعت وصالت صولاً، واتكبتها (كذا) بالضرب الدائم فعلاً وقولاً، ووقعت من الفرقين العين في العين، وحان فراق الأرواح بالبين، خشيت من الفرار اللوم بغير المين، وجدّ عسكر النصارى في المقاومة بالالتزام والمدافعة عن نفسه ومن معه بغاية الاحترام وهو مع ذلك في التعب الشديد، والعطب الذي ما له من المزيد، وكمن العرب في الأماكن المغيظة التي تؤذي منها ولا توذا، ولا يجد العدو لها فيها بضربه نفوذا، وأهلك الخلق الكثير من الفريقين وحصل العطب الشديد من الجانبين،

فكم وكم مات منهم بالتصبّر والثبات، وكم وكم من حصل منهم بعد الهلاك في النجات (كذا) ودام القتال إلى أن قرب ذهاب النهار، وإقبال اليل (كذا) بما فيه من الاعتكار، وثبت كل فريق لصاحبه واستقر بمركزه، إلى أن فنا (كذا) الجلّ من الجيشين بمحرزه، وتعاظم القتل وعدمت النجات (كذا)، واختلط من كثرة القتلى الأموات بالأموات، وكان للخليفة الأعظم، والوزير الأنجم، صاحب الإيالة الشرقية للتناجي، السيد محمد بن أبي شاقور المجاجي، حملات على العدو ميمنة وميسرة وقلباً وجناحين، لا يأتي أحد من غيره بمثلها من غير مين، ودام على ذلك إلى أن استشهد بالتحقيق، كما استشهد الفارس الشجاع رايس (كذا) شواش الأمير السيد مصطفى ولد سعيد المعروف بولد حمروش الدنوني ثم النقايبي بالتوفيق.

قال ثم رجع الأمير والجيش الفرانسوي في أثره تابعاً له وكل فريق، يريد منهما النزول بوادي سيق فجاوزه الأمير ونزل، وقابله العدو بجيشه ونزل، وصار الوادي بينهما هو الحاجز، وكل شجاع لقرنه مبارز.

ثم قبل النزول أتى الجيش الذي بعثه الأمير، لما سمع رعد المدافع وفرقعة البارود خلعهم وهم في غاية التشمير، فألفى النصارى بقرب وادي سيق، الذي كاد أن يغص فيه الإنسان بالريق، وصار القتال بينه وبينهم في فضا سيرات بقية النهار، إلى أن غشيهم ظلام اليل (كذا) بالاشتهار، فكم للمزاري في ذلك الوقت من الحملات، وكم له من الضرب الكثير والجولات، وهو تارة يغيب في وسط العدو وتارة يظهر، ومديماً على الكرّ ولا يظهر منه المفر، والعدو بين يديه كأنّه الزرزور، يقلبه حيث شاء، ولا يخشى من الرصاص والكور، وساعده على ذلك رفيقه في الجولان قدور بالمخفي، فكم له أيضاً من ظهور وتخفّي، ولا زال المزاري على ذلك إلى / أن انجرح به فرسه الأشهب، فأوتي له بفرس آخر (ص 426) وبقي في ميدان الحرب يكافح إلى أن انجرح به فرسه الثاني الأنجب، فبعث له الأمير فرسه الأدهم المسمى بباش طبلة، فجال عليه في الميدان، جولان عظيماً وتمادى على الجولة وهو ملازم للكر، ومجانب للفر إلى أن انجرح تحته فرس الأمير من الظهر، كما انجرح هو أيضاً عليه من رجله اليمنى ذات الفخر، فأمر الأمير فوراً بقدومه، وتحيّر منه كثيراً خشية على عدومه، لاطلاعه يقينا على

صدقه، وخلاص نيته وقلبه فيه بحدقه، ثم أرسله فوراً لبيته بالمعسكر وبقي الأمير بمكانه في المقر وبعد رجوعه للمعسكر صار يتعاهده (كذا) بالوقوف عليه، مرتين في اليوم ماشياً على رجليه، بهذا حدثني الفقيه السيد الحاج محمد بن الشريف ناظم جوهرة الرضا، وكان حاضراً للواقعة وساكناً بالمعسكر أيضاً.

قال، ويحكى أن الأمير كان يبعث للمزاري وقدور بالمخفي حال القتال لما رأى ما وقع منهما من شدة النّزال، أن يتركا الحرب ويقدما إليه فيقول الذاهب لهما من الحشم أن الأمير يقول لكما تقدما للعدو وعليكما بالإقبال عليه، فليست هذه عادتكما في الحروب، وإنما عادتكما الاقتحام على العدوّ إلى أن يصير في الهروب، ومراد الحشم بذلك الراحة منهما بالقتل، والتهنئة من رفعتهما وصولهما بالختل إلى أن سمع الشجاع النصوح خليفة ولد محمود، مقالة الأمير ومقالة الرّسل من الحشم لهاذين الشجاعين الفارسين حال الوفود، فتعجّب كثيراً وأخبر الأمير بكل ما رأى وسمع، وقال لا ريب أنّ ما وقع من الحشم لهاذين البطلين فلنا معهم تحقيقاً سيقع، فعند ذلك جزم الأمير بإخراجهما من المعركة، وقال قبّح الله من لا يستحيي ويريد أن يلقى أخاه في المشركة، وما فعله هذان الشجعان (كذا) في ذلك الوقت من اقتحام الصفوف، لا يحصى ولا يقع إلاّ من أجاويد العرب الذين يرون الموت على الفراش إنما هو من حتف الأنوف، وما ذاك إلا من شدة الخدمة وقوة النصيحة، والإذعان التام لمن هما في خدمته والتجنّب عن الفضيحة، وشأن أجاويد العرب وشجعانها الإذعان، وبذل الجهد والنصيحة في الخدمة لكل دولة كانوا في حكمها وتحت أمرها ونهيها في السر والإعلان.

ضحايا معركة المقيتلة في غابة الزبوج

وقد مات من جيش الدولة خمسة وعشرون نفراً ومائة وثمانون مجروحة، ومن جيش الأمير ما لا يحصى قولة مشروحة، ومن جملة أموات الدولة بمولاي إسماعيل، رايس الرجيمة الثانية من سرسور لفريق أدينوا الكرنيل[205].

(205) يقصد: الكولونيل أدوينو: Le Colonel Oudinot.

يقال أن الذي قتله من جيش الأمير الشجاع الباسل، الفارس الكامل السيد الحاج محمد بن أعوالي، وهو من أعيان الغرابة قيادة وأغواتاً فليس في قتاله بأحد يبالي، وأصله من ذرية سيدي الناصر بن عبد الرحمان، ولذلك حاز الفضل عن الأقران، وفي عشية ذلك اليوم وقع التبديل، بين بن يُخُّ وعبد الله أكماندار (كذا) فحصل التوصيل.

قال، وبات الأمير شرقي الوادي والنصارى غربه، وهو بينهما كالحاجز، واشتغل النصارى من حينهم لتحصين أنفسهم في محل النزول، لجعل المتارز، وتفرّق عن الأمير الكثير من جيوش القبائل، ظناً منهم / بتلك الواقعة أنه لا (ص 427) يستقيم أمره ولا يجمع شمله كالشمايل، ولم يبق إلا في القليل من الناس وعسكره وهو لابث لمحلّه ومقرّه، ولولا أنّ الله أيّده بقبيل الغرابة المزيل لما به من الضيم واللّوم، لتفرق جمعه وانقطع ملكه من ذلك اليوم.

ثم رجع الناس بعد المكاتبة، وصار جيشه كأنّه لم يفترق للمضاربة.

معركة المقطع وضحاياها

وفي سابع عشرين جوان حصلت المكاتبة بين الجنرال والأمير، على شأن مصالح الجرحى من العسكر بالتحرير، وقد حصلت للنصارى الحيرة الكبيرة، وضاعت للأمير المنفعة الكثيرة، حيث تأخر عنهم عن القتال، ولو اطّلع لنال المراد بأقرب حال، واستمر الفريقان بالوادي المذكور ليلتين، والحرب بينهما متصل والناس في تزايد بغير مين.

ثم رحلت محلة النصارى صباحاً في اليوم الثامن والعشرين من جوان، الموافق لليوم الثاني من ربيع الأول بالتبيان، قاصداً مرسى رزيو لقربها ويكون ذلك سبباً لخلاصها من العدو ونجاتها، أحسن من رجوعها مع الزبوج البعيد المسافة عن وهران المكثّر لأمواتها، فدارت (كذا) المسلمون بالعدو وركبت أكتافه، واشتدت فتنتهم له ورامت انكفافه، ومحو أثر تلك المحلّة، التي مع كثرتها صارت مع هذا القتال في غاية القلّة، ولا زال منادي الحرب ينادي بالقتال الأبادي إلى أن ملّت القلوب وعيت النفوس وكلّت الأيادي، وقد تعاظم القتال

واشتد في أرض حميان، وتداولت الحملات من المسلمين على المحلّة من كل جانب ومكان، وكان ذلك في فصل الصيف فاشتد على الفريقين القيظ الحار، والمحلّة ماشية كأنها داخلة في وسط النار لكون قدور بالمخفي تقدّم إلى المرجة فأوقدها بالنار، فكم من ميت مات في ذلك اليوم بالرصَاص والنغش وكم من آخر مات بالعياء والعطش، وأسرف جيش الأمير في تلك المحلّة بالقتل والأسر وسبي الأموال، وهي مبادرة في مشيها للبحر ناحية المقطع بغير الانفصال واتفق الأمر أن الأدلة الذين يمشون بالمحلّة قد ذهلوا عن الطريق، فتركوها ميسرة ومشوا ميمنة إلى أن دخلوا في المرجة فحصلت العجلات في الوحل لفقد الطريق، وقد مسّ وقتئذ البعض من عسكر النصارى الرعب والهول، وتضاعفت العرب واشتد لها الصول، وهجمت على المحلّة هجوماً عنيفاً، وتقدّمت لها تقدّماً كثيفاً، وتسارعت لها بالقتل والنهب، وشدة الطعن والضرب وتيسّرت لها سائر الوجوه، وعظم الأمر على ذي العقل وأحرى المعتوه، ودارت طواجين المنايا على رؤوس الرّاجلة والفرسان وتطايرت الرؤوس بذلك عن الأبدان، وصارت القتلى من الجانبين تحت أرجل الخيل متداثرة، وزهت العرب وصارت عقولها مستنيرة متكاثرة، وقذف الله الخوف في قلوب من بقي حول العجلات، ففرّوا هاربين لاحقين بمتقدم المحلّة من غير التفات، إلى أن لحقوا بها بقصد المسالك وكانت المحلّة مفترقة / على ربوات هناك، وصارت كبراء المحلّة في غم ولم يجدوا (ص 428)
سبيلاً للنجات (كذا)، وكل من مات من النصارى قطعت العرب رأسه، ونهبوا المحلّة ولم يمنع من قراريطها إلا واحدة ونكّس كل واحد من النصارى رأسه.

قال العلامة السيد الحاج أحمد بن عبد الرحمان الصديقي في كتابه، وكان من الحاضرين للواقعة بغير ارتيابه، ووالله إني رأيت الحجلة تطير يميناً وشمالاً في أرض حميان، ولا تجد منفذاً ولا مسلكاً حتى تنزل في حجر الراكب أو على رأسه بالعيان، والأرنب والذئب (كذا) ليجريان كذلك ولا يجدان مأوى يخلصهما من الأسر والقتل، حتى يقفان رأساً من غير ممسك بتحقيق النقل.

قال: ثم بعد هنيئة من الزمان حصل الكلام من كبراء النصارى لبعضهم بعض فنقرت ما لهم من الطبول، وغنت ما لهم من المزامر بحنينها المقبول، ونهضت المحلّة قائمة مجتمعة على ساق، وبرزت للقتال جميعاً من غير تراخ ولا

افتراق، وامتزج فرقعة البنادق مع صوت المدافع، فكانت موقعة بوقعات التتابع، إلى أن أخذت العرب في القهقراء ورجع كل متقدم منهم إلى الوراء، إلى أن بان للمحلّة صوب الذهاب، وفرارها إلى المحل الذي لا تصاب فيه بالعطاب وهي جهة المقطع، فعنت الربوات المتلاسقة (كذا) بالمقطع، وجنحت بعد ذلك للبحر في المحقق، ووصلت إلى رزيو ليلاً لما أعطاها الله من الصبر وعدم الفلق، فانجرح لها بالمرجة خمسة عشر نسمة، ومات لها ما بين الزبوج والمقطع ستمائة نسمة، ومات في ذلك اليوم من أعيان الغرابة البطل المفقود، الشجاع القايد خليفة ولد محمود، وانجرح الشجاع الباسل قدور بالمخفي ومات فرسه الأشقر، وهو مع الأمير من جيش آغة الحاج المزاري الأفخر، وقد صحّ في هذه الواقعة قول الشاعر:

وكم من فرقة في الحرب جاءت تركت كأنّها طعم السّباع
تركت ليوثهم في الحرب صرعى على الرمضاء في تلك البقاع

قال واكتفى الأمير في ذلك اليوم بالغنيمة ولم يرد لحوقهم، ولو لحقهم لفعل الله ما أراده في غيبه وترك سبوقهم.

ولمّا بلغ الخبر لوهران، أتى الدوائر والزمالة بجيش حافل من وهران وقصدوا إلى رزيو مع الساحل، متأسفين على عدم الحضور لتلك المعارك والمقاتل، فرجعوا في يوم ثلاثين جوان بالخيالة وأهل المدفع والقراريط الذين وجدوهم بالمرسى مع البر لوهران، كأنهم لم يقع بهم شيء من الهوان، وأمّا الجنرال والأعيان وباقي العسكر ركبوا في البابور من مرسى رزيو لوهران، فشكر الجنرال ترزيل وأعيان الدولة الذين معه فعلهم، وقالوا لهم لمّا أتيتم بالمحلّة مع البر كأنّها لم يقع لها شيء، وأزلتم عنهم جهلهم، هكذا قاله بعض المؤرخين.

وقال آخران الجنرال ترزيل والعرب الذين معه صارت لهم معرة وملامة كبيرة من القبرنور[206] في التبيين، وسمي بالأعور، لأنه أصيب بعينه في بعض الحروب فضاعت له وصار / كالأخفر. (ص 429)

---

(206) يقصد: الحاكم العام من الكلمة الفرنسية: Gouverneur.

ولمّا جاء الأمر إلى الجنرال ترزيل بالدخول لافرانسا بالتصديق، وذلك في ثاني عشر جليت (كذا) من السنة المسطورة بالتحقيق، طلب منه المخزن من الدوائر والزمالة أن يجعل لهم باياً يكونون تحت أمره ونهيه بالحسن، لكون من عليهما الاعتماد غائبين من المخزن، وهما الحاج المزاري فإنه آغة الأمير بالمعسكر، وعمه مصطفى بن إسماعيل فإنه بتلمسان في حكم الأمير أيضاً بالمشتهر، فجعل لهم إبراهيم أبا شناق التركي بغير المنن، لأنه كان مستقراً بمستغانيم وقت ذهاب الباي حسن، فذهب الجنرال ترزيل وجاء بمحلّه دارلانج[207] جنرالاً بوهران، واستقرّ بها للغزو بغاية ما كان، ولما رأى الأمير النصر له في واقعتي الزبوج والمقطع، ظن أن الظفر له ليس بالمنقطع، ولم يدر أنّ الدنيا يوم بيوم، والدهر قاض ما عليه لوم، جاء بجيشه لوهران حاركاً، وللمكث بقاعدته المعسكر تاركاً، وحين حل بساحتها خرج لقتاله الدواير والزمالة، لأنهم نازلين بخيامهم تحت سورها رايمين خلف ما فات من واقعة الحمّالة، وقد أغلقت النصارى أبواب المدينة من ورائهم، لكون بعض الوشاة المكرهين لأفعالهم وآرائهم، قالوا لهم أنهم يريدون إدخال جيش الأمير عليكم، ويكون إتفاق العرب بأجمعهم عليكم، فقاتلوا وحدهم الأمير بحسب الاستطاعة، وقاوموه مقاومة العناية لرواج البضاعة، من أول النهار للعشية، ورجعوا بأمواتهم ومجاريحهم بالكلية، ولمّا رأى النصارى ذلك خرجوا بالمدافع، وتيقنوا أن تلك شيطنة المخابع، فقاتلوا معهم بقية اليوم، والمخزن معهم كأنّه الطيور الحائمة على البوم، ورجع الأمير لمحلّه، واستقر بمكانه لكلّه، وقد مات من المخزن في ذلك اليوم الشارف ولد خليفة الداير، ومن الزمالة الحبيب بن شايلة، وانجرح الحاج الوزاع بن عبد الهادي من فمه برصاصة صائلة، ومات لمحمد ولد قدور فرسه الأزرق، وللحاج الجيلاني بن العمري فرسه الأكحل الأسبق، ولعلي أبي تليليس فرسه الأشهب، ولبن سعد بالعيشوش فرسه الحماري الأركب، ومن جيش الأمير ما لا يحصى، ومن المخزن ما لا به نقصاً.

ثم نزل الأمير في ثامن أكتبر (كذا) من تلك السنة بتليلات، فسمع به أبو

---

(207) Darlange.

شناق وهو بمسرقين فدخل وهران بالإثبات، وكان دخوله بأمر دارلانج الجنرال، ومن الغد غزى الأمير مسرقين فحلّ بينه وبين المخزن شديد القتال، مات فيه من جيش الأمير الكثير، ومن المخزن اثنا عشر شجاعاً منهم أبو حفص، وسي غانم الدايران في القول الشهير، ومحمد ولد عدة، وقدور بوطمية الزماليان بغير التنكير، وانجرح ثلاثون رجلاً حالة التكرير، كما انجرح فرس بن عيسى بن عودة الأشهب وهو فوقه يقاتل بالأرهب، وذهب الأمير بأمر عسير / والمخزن في فوح (ص 430) كثير.

ثم بعد واقعة مسرقين، جمع الأمير جيشه ونزل به بأغبال بالتبيين وبعث صديقه آغته المزاري البحثاوي في جيش من جملته الزين ابن عودة· آغة بني عامر بقومه بالتعيين، لأخذ مطمر الزمالة وهو مطمر أبي تليليس الذي بمسرقين، فسمع به أبو شناق وأتاه بالمخزن حاركاً من وهران إلى مسرقين، وكان القتال بينهما شديداً ثم انفصلا بعد ذلك ورجع كل لمحلّه في الحين، وفي هذه القضية جاء الحاج المزاري ظافراً بقلايع، والزين بن عودة حصل في بلايع، فاشتكى الزين للأمير المزاري، بأنه رجع سالماً بجيشه وهو ذرته المداري، فأراد الأمير أن يتحقق بالخبر، هل كان من المزاري الكر أو هو في الفر، فأخبره من حضر للواقعة من الحشم والغرابة، بأن الضرب كان شديداً من المزاري بجيشه وكان الفرار من الزين بجيشه مريداً الاسترابة، وأنّ المزاري أتى بعدة قلائع من أبناء عمّه، والزين أخذت منه القلائع ورجع في همّه، فعند ذلك قال الحاج عبد القادر بن ونان آغة الغرابة للزين بن عودة غلطت في قولك يا مغرور، كيف تنازع المزاري بقولك الذميم وتضاهيه بفعلك الرذيل وأنت وليت الأدبار ولست بصاحب السعي المشكور، فشأنك المضاهة لي ولأمثالي، لا للمازري يامن لست بذي المنزل العالي، فقال الأمير لابن ونان كيف تقول هذا لخالي الزين وهو أكبر منك سناً بإعلان، فقال له ابن ونان يا سيدي لا تنظر لسمنه فإنه كبقرة بني إسرائيل، لأني أكبر منه سناً وإنما امتلات بطنه من أكل مواشي بني عامر فعظمت لذلك وصار يضاهي سليل إسماعيل، فتبسّم الأمير ضاحكاً، وقال للزين لقد صار قولك حالكاً، بهذا حدثني الفقيه السيد الحبيب بن الموفق وكان مع الأمير حاضراً، ومن جملة الغرابة سامعاً وناظراً .

وفي أوّل نونبر[208] من تلك السنة حلّ بوهران جيوش افرانسوية لحماية وهران، وإعانة لمن بها ذات أصناف ثلاثة بالبيان، أحدهم من علامة إحدى عشر، وثانيهم من علامة سبعة عشر، وثالثهم من علامة سبع وأربعين، فذهبت من حينها ونزلت بالكرمة وجعله خندقاً محيطاً بها كما جعلت بيوتاً من التراب في الحين، ثم جاءت محلّة أخرى من الجزائر من علامة الاثنين، تحت رئاسة القبطان شنقرني[209] بغير المين، وتعاظم الجيش الفرانسوي بوهران، وصار يريد الغزو بكل ناحية ومكان، ولمّا نزلت الجيوش التي أتت من افرانسا بالكرمة، ألفت بها محلّة كبيرة مخندقة على نفسها جاعلة طبابين من التراب لنيل الحرمة، وفي نصف نوانبر (كذا) وقيل في الرابع والعشرين منه جاء المريشال كلوزيل (CLAUZEL) ومعه دوك دليان[210] من الجزائر لوهران وجيوش عددها اثنا عشر ألفاً، بقصد الغزو على المعسكر مدينة الأمير قصد اشضفاء (كذا) فعيّن له المخزن ألف جمل لحمل الأثقال، وركبوا معه في خمسمائة فارس من الأبطال، (ص 431) فاحتوت المحلّة على / ثلاثة رؤساء وهم المريشال كلوزابل والجنرال دارلانج والباي إبراهيم أبو شناق، مع جملة الجيش العرمرم ما بين النصارى والمخزن الحذّاق، فكان حلولهم بتليلات في اليوم التاسع والعشرين من نوانبر (كذا) من سنة خمس وثلاثين وثمانمائة وألف المسيحي المشتهر، ووقعت مقاتلة عظيمة ما بين الكرمة وتليلات، مات فيها خلق كثير وصارت العرب تقطع رأس العاجز عن المشي من العسكر فدخله الخوف ولحق بعضه بعضاً بإثبات، وفي ثلاثين منه باتت المحلّة بسيق، وحصل القتال الشديد بين المحلّة والبوحميدي خليفة الأمير بتلمسان بالتحقيق، وذلك بقرب ضريح سيدي أعمر امهاج المهاجي، وكان للخليفة الظهور فلم يعنه الأمير بالجيش لأمر حصل فيه التناجي، وكثر باليل (كذا) على المحلّة نوح الذياب واختلست اللصوص من المحلّة ما حل به الارتهاب، وأقامت المحلّة بسيق إلى أوّل دسانبر، وقد قتل منها نحو المائة فرحلت ونزلت بهيرة في القول الناير، ولما وصل الفريقان لغاية سيدي مبارك بن

(208) يقصد نوفمبر 1835 م.

(209) يقصد: الضابط شانقارني: Changarnier.

(210) يقصد: الدوق دورليان: Le Duc D'orlean.

بخباخ، كثر القتال بينهما وظهر الوبال واشتد الصراخ، ولم يفترقا من المقاتلة إلّا بعد الشفق، فجاوزت المحلّة الوادي إلى الجهة الشرقية ونزلت بالرميلية أسفل مدينة باريق الآن في القول المحقق[211] قال بعض مؤرخي النصارى وانجرح المزاري في هذه الواقعة، لكنه جرح سلامة لا جرح الصاعقة وأخذوا للأمير مدفعين وقتلوا منه كثيراً بلا مين.

كلوزيل يحرق مدينة معسكر

ثم ارتحلت المحلّة من الغد وذهبت مع طريق سجرارة، وباتت بالعين الكبيرة مبيتة مختارة، وصار الحرب كبيراً لما حلت بجبل البرج، وكثر الهم ووقع الهرج، وأمر الأمير أهل المعسكر بالانجلا (كذا) فانجلوا عنها، ودخلها المريشال بجيوشه من الغد عند الغروب دون قتال فلم يجد بها أحداً منها، وكان ذلك في الخامس عشر من شعبان، الموافق لسادس دسانبر بالبيان[212]، وأقام بها ثلاثة أيام وخرج منها مختاراً، بعد أن اخربها (كذا) وأضرمها ناراً، ورجع في راحة لمستغانيم، مستبشراً بالفتح ونيل المغانيم، وفي حال رجوعه اشتد البرد الشديد، وكثر المطر العتيد، لكون الفصل فصل الشتاء في صحيح الأقوال، وقد مات للدوائر وحدهم في تلك الرجعة مائتا جمل فضلاً عن الخيل والبغال وانقطعت محلّة دارلانج مع الكونفة[213] وغلب العدو الجيوش، إلى أن رجع له المريشال فأطرده، وصيّره العهن المنفوش.

الآغا المزاري ينضم للفرنسيين

ولمّا انجلا (كذا) الناس من المعسكر، ورأى آغة المزاري أن الأمير قد غض منه البصر، وصار لا يوافقه لا في النهي ولا في الأمر، وسعى الوشاة بينهما

---

(211) يقصد: مدينة المحمدية الحالية التي سماها الفرنسيون: Perregaux وهو اسم العقيد بيريقو أحد ضباط الاحتلال.

(212) يقصد عام 1251 هـ الموافق 6 ديسمبر 1835 م.

213) يقصد القافلة من الكلمة الفرنسية: Convoi.

وكثر القيل والقال وتفكّر العداوة السابقة فخشى منه النكال، مع ما سمعه يوماً
(ص 432) حال دخوله / لمجلس الأمير غفلة، وألفى الحشم يقولون له كل شيء سألناه منك فقضيته لنا إلاّ حاجة لم تقضها ولنا ولك فيها وجلة، فقال لهم الأمير أني عارف لما تريدونه منّي، وأجاوبكم بما تأخذونه عنّي، فقالوا له وما الذي عملت به من قولنا، فقال لهم إنكم أردتم قتل المزاري وقدور بالمخفي قبل تمام حولنا، فقالوا له والله لقد اطلعت على ما في قلوبنا من الأسرار، وإنك لأنت حقاً الشريف بن المختار، فقال لهم من الآن تيقنوا بأني لا أقتلهما ولا واحداً منهما، ولا أتعرّض لهما بسوء ولا لواحد منهما، وإني لأعتقد أنهما يموتان، عليّ في المعارك، ولا لي مدافع من غيرهما في كلّ المعارك، فكفّوا عن قولكم فيهما، وانتهوا عمّا تقولونه لي فيهما، فإذا أثبت الله يقيني فلا أصغي لما يقال فيهما، فوالله لهما عندي أعز من كل عزيز وأحبّ من كل حبيب، وأولى من كل ولي وأقرب من كل قريب، ولا أسمع فيهما أبداً لكل واش، ولا للأندال والأوباش، ولا غش فيهما ولا خديعة وأنهما لفي الحالة المرضية المطيعة، وأنّ الخديعة والغش في غير الدواير والبرجية، بل في جميع المخزن أهل النية الصادقة والأحوال المرضية والأفعال الجيدة المرجية، وأنهما لعضد من أعضادي، فلا أقطع لرضائكم أعضادي.

قائمة جنود الآغا محمد المزاري

جزم بالذهاب لمستغانيم فقصد بأهله وجيشه لبني شقران، وكان عدة جيشه وقتذاك الذين في خدمته اثنين وتسعين مقاتلاً بالبيان، وهم قرّة عينه ولده إسماعيل وعبيده الأربعة الملازمون له في الحضر والسّفر أصحاب الحقوق، وهم: البركة، ومحمد، ومسعود، ومرزق، وأبناء عمّه الثلاثة النافعين له في الرخاء والشدة، وهم: قدور الأقرع، وأخوه محمد، والحبيب أولاد عدّة، وأولاد بالفرّاق الثلاثة باتّفاق، وهم: قدور، وعلي، وابنه محمد بالفرّاق، وأولاد بالغول الثلاثة في صحيح المقول، وهم: الحاج قادة وابنه محمد، ومصطفى بالغول، وأولاد بن عاشت الأربعة في الثابت، وهم: قدور، ومحمد، والمولود، ومصطفى بن عاشت، والأربعة أولاد بالشيخي، وهم: أبو زيان، وعبد الله،

وعبد الله أيضاً، ومحمد بالشيخ، وشاوش آغة الحاج عدّة بالمولود، وابنه محمد، وصنوه محمد بالمولود، وربيبه الحاج العربي قارولد قدور، ومحمد الشرقي بالانتعاش، وأولاد بن دعلاش الاثنان وهما: محمد، ومصطفى بن دعلاش، ومحمد بن دحّ، وقدور الأكحل، وعلي بن عايد، وبن دحّ بارتفاق، وعبد القادر بن بركات، وعابد بن بركات، وبن عبد الله بن صواف، وقدور بوزيد، والسنوسي ولد عبد الرحمان، والحبيب ابن مقايز، وأولاد التيجيني الاثنان وهما: محمد وصنوه عدّة بن جريرة، والحبوشي صاحب بالغول المناهز، والحاج قانة والرويعي بن كرّوم، وأبو خديمي وصهره البغدادي وقويدر صهر قدور بوزيد العكروم، وعدة بالبكوش الحمياني وخالة بن سونة وقادة بالمغني في غاية البياني، وعلي أبو عمامة / والصايم ولد العرجة والحاج محمد بالوهراني، (ص 433) والشارف بن عبيد، والعربي بالقايد، وصهره محمد بالضياف كثير المزاحة، وسي المداني، وقدور بورروبة وسليمن (كذا) بن زيدور البوشيخي وعبد الرحمان بالمصابيح ولد بن ساحة، وقارة محمد وأخوه عدة والحاج عبد القادر بن عبد الله والحاج الهاشمي بن محلّة وخاله بن شعشوع، وأحمد بن يخلف والبكوش وعبد القادر السّماتي والجيلاني بن الخالدي وصهره محي الدين المشنوع والشيخ بن دحّ وبالخير قهواجي الباي، وسي التامي ومحمد ولد البرقي وبن يوسف الشرقي، فهؤلاء السبع والسبعون كلهم من الدوائر.

ثم من الزمالة خمسة عشر بغير التدابير، وهم سي الحبيب بوزندار الخوجة ومحمد ولد قاسم وشاوشه بن تبينة وأبو لوفة بن ونزار ومحمد ابن ونزار، والحاج محمد ولد إبراهيم الونزاري وصهره محمد السني باشتهار، والبشير بالزبير وبن يحيى بالزبير وأبو معيزة وحسن ابن فريحة ومحمد بالعيشوش، ومحمد بن شملول ومحمد بونيف وعبد القادر بالعيشوش. وجدّ السير مع خليفته محمد ولد علي بن حميدة كبير بني شقران بجيشه أيضاً، إلى أن نزل بغلّال من مزارع بني شقران فبات به لكثرة المطر المتزايد فيضاً، ثم انحدر لفرقوق من تلك البلاد فخيّم به قلائل أيام، واقتضى نظره أنه لا يليق به المكث بذلك المحل بالزام، فارتحل ونزل بعريش طوبال من بلاد البرجية، فأتاه البرجية ورائسهم (كذا) قدور بالمخفي بالضيافة والهدية، وفرحوا به بغاية الفرح والسرور، «وقالوا الحمد لله

الذي أذهب عنا الحزن إنّ ربنا لغفور شكور»، فاطمئنّت (كذا) نفسه لمّا حلّ بأخوته وعرشه، ثم تشاور معهم على الانتقال لمستغانيم والإذعان للدولة لإزالة وحشه فوافقوه على ذلك وقالوا رأيك أصوب، وتدبيرك أعز وأطرب، لاكنّا (كذا) لا نذهب حتى نقتسموا (كذا) إبل الأمير، فإنها بقربنا فقال لهم معاذ الله أن نفعلوا (كذا) ذلك ولا نأخذ لأنفسنا شيئاً من رزق الأمير، ثم بعث مكتوبه خفية للباي إبراهيم أبي شناق، بمستغانيم، وسأله الأمن له ولمن معه في حال الإذعان ونيل المغانيم، فأجابه الباي بأهلاً وسهلاً، ومرحباً بك وبمن معك وقولك أفضل وأولا (كذا)، وكان معه من البرجية تسعة أنفار بغير التخفي وهم: قدور بالمخفي، وابنه محمد، وأخوه المجاهد بالمخفي، وعبداه أبو عبدلة وباهي، وشاوشه الحبيب بالغماري، وأبناء عمّه الثلاثة وهم محمد ولد قيشة، ومحمد الكعبري، وسي محمد بالصحراوي في القول المختاري.

فارتحل بهم ليلاً في العشرة الأخيرة من شعبان، سنة إحدى وخمسين ومائتين وألف الموافقة للسنة المسيحية المسطورة[214] فانصدع عليه الفجر بمزغران، فألفى بها من رزيو ثلاثة أنفار وهم سي محمد بالماحي، وسي محمد بالحاج، والربيب، فاجتمع جيشه مائة وأربعة فيه غناء لكل محتاج، فتلقاه الباي إبراهيم أبو شناق بالفرح والسرور، والترحب والانبساط الكثير الحبور.

ولمّا سمع بقدومه المريشال كلوزايل وهو بوهران بعث (كذا) الكماندار (كذا) يوسف العنّابي ليامنه (كذا) ويأت (كذا) به وهران فجاءه يوسف وذهب به وبالباي إبراهيم أبي شناق وقدور بالمخفي فلمّا حلّ الجميع بوهران، ومثّلوا بين يدي المريشال بش في وجوههم وفرح بهم كثيراً وأثنى على المزاري وقدور بالمخفي / بخير وإحسان، وجعل له راتباً سنوياً مؤقّتاً شهرياً للإنفاق، وصيّره آغة (ص 434)
وطن وهران وخليفة علي الباي إبرهيم أبي شناق، كما جعل لقدور بالمخفي راتباً يوافقه، وولّاه آغة المزاري منصباً يطابقه، فمنها الباي إبرهيم أبو شناق وقدور بالمخفي رجعا لمستغانيم بأمر المريشال، ومنها آغة المزاري مكث بوهران أمداً

---

(214) الموافق منتصف ديسمبر 1835 م.

لترتيب الأحوال، فأخّر من المنصب عدة ولد عثمان وجعل بدله آغة على الدواير الحاج الحبيب بالشريف الكرطي التلاوي وجعل لـه قائـداً محمداً بـالبشير البحثاوي بإتقان، وأخّر على الزمالة من المنصب الحاج الوزاع بن عبد الهادي وجعل بدله آغة محمد بالمختار وجعل له قائداً قدور بالصحراوي المعروف بولد درباك للاشتهار.

مصطفى بن إسماعيل يستنجد بالآغا المزاري

قال فبينما هو جالس في بعض الأيام، ويتدبر في أحوال الأمر كيف يكون لغاية الاحتكام، وإذا برسولين أحدهما يقال له العربي بن حطاب والآخر غاب عني اسمه لكنّه من المقان على يد الحاج محمد بن عبد الهادي المقني جاءاه من عند عمّه مصطفى بن إسماعيل، بكتاب يقول له فيه أخبرك بأن تلمسان انجلا عنها أهلها وهم باعلا (كذا) عوشبة ولم يبق فيها إلا القرغلان[215] وهو وإياهم مع الأمير في أرذل الأجاويل، وأنّ أكثر القرغلان اتفق مع الحضر على تسليمي للأمير، ولم يبق معي في الكلمة والنعرة والنصرة إلا أبو جنان بحومته وإني أخشى على نفسي حينئذ من فتك الأمير، فلا بدّ من قدومك لأخذي بمن معي من غير التأخير، كما بعث مصطفى والقرغلان كتاباً للمريشال كلوزيل أيضاً، وسألوه القدوم لتلمسان فرضا، فبعث المزاري لعمّه رسولاً يعلمه بأنه قادم للإتيان به بالجد لا الهزول فأكل السّبع الرسول بشبعة اللحم قبل الوصول.

كلوزيل يغزو تلمسان

ثم ذهب للمريشال وأخبره بذلك، فقال له قد بلغني الخبر وما تراه الآن في ذلك فقال له المزاري لا بد من الذهاب لتلمسان ولو وحدي، وسترى إن شاء الله ما يكون في قصدي، فإني آخذها مع غيرها عنوة، ولا يكون إلا الفتح بإذن من به الحول والقوّة، ففرح المريشال بكلامه وأثنا عليه خيراً وعلم أن ذلك سيكون فوراً، فجهّز المريشال محلّة من ستة إلى سبعة إلى ثمانية آلاف مقاتل،

(215) الكراغلة هم العناصر التركية ذات الأم الجزائرية، والأب التركي.

وكانت الإقامة على المخزن بأمر آغة الحاج المزاري وهي اثنا عشر مائة دابة ما بين الخيل والبغال والإبل لحمل المؤنة (كذا) بلا قول لقائل، وخمسمائة من البقر وأربعون فرساً من عتاق الخيل وصحب معهم من المخزن من يعرف الطريق للسير في النهار واليل (كذا) ولمّا سمع كبراء أنقاد ومن جملتهم أولاد الشيخ بالغماري الذي قتله الأمير شنقاً بالمعسكر وهم بقرب تلمسان، بقدوم المحلّة صحبة المزاري أتوها مسرعين بقصد الإذعان، ولمّا بلغ الخبر للأمير وهو بالمسيد من بلاد أولاد سليمان، جمع جيشه من الحشم وبني عامر ومن في سلكهم بالإتقان، وهجم به من الغد على أنقاد غفلة وهم بالمنصورة، فحرق خيامهم وقتل كل من اتصل به بالقتلة المقهورة. ولمّا سمع القرغلان ضرب البارود المترادف بناحية أنقاد الذين في حالة الكروبة، أدركوهم للإغاثة فأتى الأمير من ورائهم وقتل منهم خمساً وسبعين مقاتلاً واجترّ رءوسهم (كذا) وبعثها للمعسكر فعلّقت بالأسوار وتعرف تلك الواقعة بقصّة عوشبة.

(ص 435) ثم بعد ثلاثة أيام دخلت المحلّة / تلمسان، وخيّمت بديار الحضر منها لانجلائهم لبني ورنيد وبني صميل ولم يبق بها إلا القرغلان، وكان ذلك في اليوم الرابع عشر من رمضان من السنة العربية المقررة البيان، الموافق لثالث عشر جانفي سنة ست وثلاثين وثمانمائة وألف بعد ما خرجت في ثامن جانفي تلك السنة من وهران، وقتل العلامة الأفرد السيد محمد بن مزيان، صبرا بعد الظفر به بالعيان، وكان الدخول لتلمسان من غير قتال وجعلوا بها باياً يقال له مصطفى ولد المقلش، إلا أنه ضعيف الرأي وحكمه في التعش.

ثم خرج المريشال (كذا) بعساكره ومعه الحاج المزاري ومصطفى بن إسماعيل كل منهما بقومه أيضاً، والباي بجيشه من الترك والقرغلان محضاً، وقصدوا الأمير وهو بالجبل الذي بين الصفصيف وعميّر، ووقع القتال الذريع الذي للأرواح مغيّر، انجلا فيه الأمر بفرار الأمير وسؤاله للنجات (كذا) بعدما سبي من جيشه خلق كثير بالثبات.

واختلف مؤرخوا النصارى في عدد المخزن الحاضر لتلك الواقعة فقال بعضهم جملته أربعمائة مقاتل تحت رئاسة المزاري الذي في الحرب بمنزلة

الصاعقة، لنظر يوسف العنّابي كثير الطعن والضرب، وبذلك كتب المريشال في عرض حال لوزير الحرب، قائلاً له من كثرة زعامة العرب الذين معنا من الدواير والزمالة، وخفتهم في القتال وشدتهم في الطعن ومحبّتهم في التقدم أمامنا لم يضرب أحد من عسكرنا في هذه المقاتلة رائمين للجمالة، وقال بعضهم كان عددهم ألفاً وثلاثمائة فارس مقاتل وفي أقل من لحظة العين فتكوا بجيش الأمير من غير مقافل، وخرجت المحلّة من تلمسان صباحاً ومعها المزاري ومصطفى بن إسماعيل فقطعت واد يسر ووقفت بروة (كذا) هناك، دون قبة سيدي محمد بالأحسن لنيل المسالك، وكانت تحت رئاسة الجنرال دارلانج ومصطفى والمزاري، فلم تر شيئاً ورجعت بغير التماري.

ثم خرج الجنرلان دارلانج وباريق (بيريقو) الذي تسميه العرب بأبي القباب، لكونه مهمى نزل بقرب قبة إلا ويبيت بها بغير الارتياب، والقبطان كافنياك (CAVAIGNAC) كل منهم بالمحلّة العظيمة، وقصدوا الأمير وهو ببني ورنيد فاطردوه من هنالك بالطردة الجسيمة، وأتوا بجميع التلمسانيين فادخلوهم لتلمسان، وحصل منهم من وقتهم للدولة الإذعان، وتلاقى المزاري ومصطفى في ذلك اليوم بالأمير بجيشه، فقتلوا منه كثيراً وداموا على ذلك إلى أن هزم واتبعوه لجبل تيزي وقد أبطل من فيشه، ورجعوا في أمن وأمان، ظافرين بالغنائم والأسارى بلا توان.

قال وفيها اجتمع المزاري مع المريشال كلوزيل وقال له من عادتنا أن لا يتقدم الصغير مع وجود الكبير بكل الموزيل، والآن إني خلعت نفسي لعمي مصطفى فيبقى هو الكبير بالجهة الغربية، وأنا أرجع إلى مستغانيم كبيراً لتدويخ الجهة الشرقية، فوافقه المريشال على ذلك الرأي السديد، وأثنى عليه بالثناء الجميل الذي ليس عليه من المزيد وبقّى عمّه / والمريشال وأرباب الدولة على (ص 436)
خير، ورجع لمستغانيم فمكث بها مع الباي إبراهيم أبي شناق لإزالة كل هول وضير، وصار تارة يجتمع مع عمّه لتدويخ الأعراش، وتارة يبقى كل بجهته بالعز والاقتراش.

معركة تافنة

ثم خرج المريشال في أربعة آلاف رجل ومعه مصطفى في خمسمائة مقاتل من مخزنه من تلمسان لرشقون، وكان ذلك في اليوم الرابع والعشرين من جانفي سنة ست وثلاثين وثمانمائة وألف بعد ما ترك بتلمسان محلته تحت رئاسة الجنرال الباريق (بيريقـو) الناظر بها لكل ما كان وما يكون، وغرض المريشال أن يجعل طريقاً تمر له من تلمسان ومدينة به بحرية لأنه مرسى ويسهل القدوم له من البحر وبه المراكب ترسى، وفي الخامس والعشرين منه نزل بملتقى يسر وتافنة، وفي السادس والعشرين منه تقاتلوا مع الأمير بكل حافنة، وآل الأمر إلى انهزام الأمير، بعدما قتل المخزن من جيشه عشرين نفراً وأتى برءوسهم للمارشال (كذا) بالحال الهزير، وكان النزول بالجهة الغربية من الوادي عشية، وفي السابع والعشرين منه تكرّر القتال، وتعاظم الحرب والنّزال وتيقـن المريشال بعدم الخلاص، وصارت الناس في هول كيوم الأخذ بالنواص، فبعث للجنرال باريق (بيريقو) بتلمسان ليأتيه بالعجلة، فجاءه في تلك اليلةِ (كذا)، فألفى الأمير بقبائله وجيوشه متكاثرة وكانت المحلّة غالبة فصارت مغلوبة متداثرة، وقد هجم مصطفى على الأمير غفلة في نصف النهار فهزمه وقتل منه كثيراً، وأخّره من مكانه تأخيراً كبيراً، وحازه في ذلك الوطاء بالمتوز الكبير (كذا) ولم يتيسّر للأمير عبور الوادي إلا بالتعب الكثير، ودخلت المحلّة تلمسان بالفرح والسرور، ولعبت العرب كعادتها بضرب البارود بغايـة المسابقة والعبور، وقبل واقعة تافنة وقعت المقاتلة بين الأمير والمحلّة، بمحل يقال له بيدر إلى أن صار الأمير في المحلّة.

ثم ضرب المريشال (كذا) غرامة حربية على التلمسانيين الذين ظفر بهم، وترك ستمائة مقاتل مع خمسة أو ستة آلاف ما بين تركي وقرغلي بالمشور تحت رئاسة القبطان كافنياك وزاد ستة أشهر لذلك الجيش الفرانسوي بكلهم، وترك له المرضى وأخذ لجيشه زاد خمسة أيام ورجع لوهران، فخرج في سابع فبري (كذا) من تلك السنة من تلمسان، ومعه مصطفى بمخزنه ومصطفى ولد المقلش مع بعض القرغلان فمرّ بأولاد الزاير وملاتة إلى أن دخل وهران في اليوم الثالث عشر فبري (كذا) بالبيان، ولما حلّ برجم العيساوي في حال رجوعه في عاشر فبري (كذا) المذكور، وقعت له مقاتلة به مع الأمير في غاية ما يكون إلى أن حل

بالأمير الفرار المشهور، فنالت المحلّة من جيش الأمير وهو لم ينل منها شيئاً، بل أخذت منه غنيمة وفيئاً.

قال، وكان المريشال معيناً ثلاثة أناس من العرب، يأتون له بالبراوات (كذا) من وهران لتلمسان مدة مكثه بها لنيل الأرب، فاثنان منهم أكلهما السبع بجبل كريولس بالتحقيق، والثالث صار يأتي بالبراوات (كذا) على رجليه في غاية التوفيق.

وفي التاسع عشر من فبري (كذا) المذكور، سنة ست وثلاثين وثمانمائة وألف المسطور، ذهب المريشال للجزائر، وترك بمحلّه الجنرال دارلانج كبيراً على عمالة وهران للترايز / قائماً مقامه في الأمور الحربية، والتصرف بما شاء (ص 437) لإزالة الأمور الكربية، وأمر الجنرال باريق بالذهاب بمحلّته لنواحي هبرة ومينة، لكون أهل تلك النواحي طلبوا في القولة المبينة، من الباي إبراهيم أبي شناق، أن يذعنوا به على شرط أن تأتيهم محلّة من ناحية شلف ليزول عنهم كل شقاق، فخرج الجنرال بريق في رابع عشرين فبري (كذا) من السنة المذكورة، من وهران ليلاً وقصد ناحية خروف في القولة المشهورة غازياً على الغرابة النازلين بوطاسيق، وهم في غفلة من هذا الأمر الوثيق، فوقع القتال الشديد، والحرب الكثير العتيد، وكان في جيش العدو وخيّالة لهم حرص كثير على القتال، وفيهم طفل صغير السن يراهق البلوغ، من أبناء الشيوخ أشد اجتهاداً على النزال، إلى أن أصابته رصاصة أشرفته على الهلاك، فأخذه عبد له وحمله على سرجه وهرب به بقصد الأسلاك، فباتت المحلّة في ذلك اليوم بسيق، ومن الغد باتت بتليلات بالتحقيق وهجم عليها العدو في وقت السحور، واشتبك هذا بهذا وصار القتال في غاية الأمور ودخلت المحلّة لوهران.

ثم جهز الجنرال باريق محلّة أيضاً بقصد الذهاب للنواحي الشرقية للتدويخ والإذعان، فخرج في ثالث أو رابع عشر مارس من السنة المذكورة، ومعه مصطفى بن إسماعيل في خمس أو ستمائة فارس مقاتل من مخزنه أهل العناية المشهورة، ومرّ بالساحل على رزيو وقديل في الأحوال الخرّاقة، وفي اليوم الثاني وصل لفرناكة ببلاد العبيد الشراقة، وجاءت أيضاً محلّة مستغانيم تحت رئاسة

الجنرال والباي إبراهيم أبي شناق، والشجاع الكرّار المزاري الذي لا يضاهيه كل نطّاق، وكانت هذه المحلّة ضعيفة، فاجتمعت بمحلّة وهران بفرناكة واندرجت فيها قولة وصيفة، وفي الغد بينما المحلّة تحمل أثقالها قاصدة للفراطيس من بلاد البرجية بالتحرير، وإذا بالحشم والغرابة وكافة أهل غريس أتوها سرعة وهم تحت رئاسة السيد بن فريحة بن الخضير المهاجي خليفة الأمير، وكان مسموع الكلمة مشهوراً في الحشم كأولاد سيدي قادة بن المختار، فحصلت المقاتلة الشديدة بين الفريقين ومات من جيش الخليفة قايد القلعة السيد محمد بن الجيلاني وكان رجلاً طويلاً ضخماً من الأخيار، ثم انهزم جيش الخليفة واتبعه المخزن والسرسور إلى نواحي شارب الريح، قرب مدينة بريق الآن من بلاد بني شقران في القول الصريح، وغنم المخزن منه غنماً كثيرة، ثم في صبيحة الغد أخذت المحلّة العبيد الشراقة بجبل أبي زيري قولة شهيرة، ومات من المخزن العربي بالقايد وانجرح محمد المحلّي ومات له فرسه، كما مات لكل واحد من محمد ولد عدة ولد عثمان والشارف بن عبيد ومحمد ابن جريوة التجيني والعربي قار (ص 438) كلهم من جيش المزاري فرسه، ثم ذهبت المحلّة بأجمعها للجهة الشرقية / قاصدة تدويخها وإذعانها بالأحوال الحقية، فمرت بهبرة ونزلت بحاسي الغمري ببلاد بني غدُّ فمكثت به للاستراحة يومين، وزادت ليلّل ثم لمينا بغير مين، وبها اجتمعت بمخزن شلف وهم أولاد سيدي عريبي والسحاري، والمكاحلية، والمحال، فأذعنوا كما أذعن القلعية وغيرهم على ما يقال، ولما خرجت المحلّة من أولاد سيدي السنوسي بقرب الملتقى تلاقت ببني زروال وأولاد خلوف وأولاد بورحمة في نارُ ما بين مينا وكلميتُ وحصل القتال، فخرج مصطفى والمزاري كل بجيشه وأثخنوا فيهم غاية وعظم على العدو النّزال، وانجرح المزاري والحبيب ولد عدة ولد عثمان، كما مات الشجاع أبو زنبيل بغير بهتان، وكان وصول المحلّة لمينا في ثالث عشر مارس، ومجيء بن عبد الله ولد سيدي عريبي لها في ثالث عشرين منه في غاية البيان، ثم رجعت المحلّة لمستغانيم ودخلت في أول إبريل لوهران، وذهبت الجيوش للجزائر فلم يبق منها إلا ثلاثة آلاف بوهران، ما بين المخزن والنصارى بتوضيح البيان، وصارت الجهة الشرقية تحت المزاري تنظر للمكافحة والجهة الغربية تحت مصطفى تريد المناطحة، ولما بلغ الخبر

للأمير بقلّة الجيش، شرع في جمع جيشه من الجهة الغربيـة لإمـرار العيش، وخرج الجنرال دارلانج إلى البريدية ليجول ويطلع على الأمور فلم ينتج له شيء من الأمور الجديدية، فجهّز العساكر التي جمعها الجنرال بريق وذهب بها في سابع إبريل من سنة ست وثلاثين المارة لأخذ حب بني عامر الذي بتاسلة وتدويخهم، وكان جملة جيشه ألفين وأربعمائة مقاتل بتصريخهم، ومعه من الزاد مسيرة خمسة أيام أو ثلاثة عشر بالتحقيق، وذلك للدوران وبعد الطريق، وقد أخذت محلّته على السبخة وقدمها له رسوخ، فسمع الأمير بذلك واجتمع بجيشه في سبعة شيوخ، وفي الثاني نزلت أعلا (كذا) واد الحيمر بملاتة لكل عابر، فأقامت به أربعة أيام وفي الخامس رحلت لتاسالة لتدويخ بني عامر، والمخزن أمامها وقد أفرج له بنو عامر للجواز، وخشية من حصول الانتهاز، وأخذت حبّ المطمر بكل مالها ورجعت على حمّام أبي حجر إلى أن دخلت لوهران من غير متعرّض لها.

معارك واد تافنة

ثم في الثالث عشر من الشهر المذكور بالسنة، خرجت المحلّة من وهران والمخزن أمامها إلى أن نزلت بوادي سنّان ولم تخش السّنة فكانت بالرابع عشر منه بالقطّارة، وفي الخامس عشر منه للواد الغازر كثير العطّارة، وبه تلاقت مع العدو خارجاً من الجهة الغربية من سبعة شيوخ(216) فتقاتل معه من الصبح إلى الظهر بالقتال المزيل لليفوخ، ومات من المخزن أكثر من ثلاثين نفراً، ونزل الجنرال بمحلّته عشية الواقعة بمشرع مسعودة جهراً، ومات من المحلّة خمسة عشر نسمة، وانجرح سبعون نسمة، وذلك في أقل من رمشة العين، ونادى المنادي بالفراق والبين، ثم من الغد نزلت المحلّة بشاطىء البحر يمين تافنة من غير قتال / ولا زال الأمير بسبعة شيوخ بجيشه رائماً لعز وإقبال، وكتب لطاعته بالجهة (ص 439)
الغربية والصحراء على القدوم لديه قائلاً لهم أني حصرت العدو بشاطىء البحر فلم يطق تقدماً ولا تأخراً ولا ريب أتاهم منا القهرا، فأتته النجوع بقوتها من كل

(216) سبعة شيوخ اسم قرية بالجهة.

جهة لنيل الأحور، ونزل بهم قرب واد يسر وراء الجبل الذي بوسط الوادي المذكور.

ثم رحل الجنرال دارلانج من محله بجيشه بمخزنه قاصداً تلمسان لتبليغ المؤنة (كذا) لها بحسب الإمكان، وكان جملة الجيش ألف مقاتل زيادة على اسكدرونين (كذا) ومدفعين، وذلك عشية في الرابع والعشرين من الشهر المذكور بغير مين، فصعد لموضع مرتفع بسيدي يعقوب، ليرا (كذا) قوة العدّو وضعفه ويكون ببال في المطلوب، فلم ير شيئاً وظن أنه في أمان، فبينما هو كذلك وإذا بالعدّو أحاط به غفلة من كل جانب ومكان، ولم يخلص منه لا مدفع ولا بارود، ولا قيام ولا قعود، وتكاثرت منه الحملة، واختلط الفريقان إلى أن أخذ الأمير مدفعاً من المحلّة، وكان مصطفى بن إسماعيل بمخزنه في جهة أخرى يقاتل العدو إلى أن دخل بجيشه في وسطه، ولما سمع بأخذ المدفع هجم بجيشه وزاد في تقدمه إلى ردّ المدفع بعد القتال الكبير فلله (كذا) در المخزن ورايسه (كذا) مصطفى ينشطه، وكادت محلّة الجنرال دارلانج تئول (كـذا) للانهزام، بعد انجراحه (كذا) وتفويضه الأمر للكولونيل كومب (COMB) على المحلّة خشية الانهزام، ولولا مصطفى بمخزنه والكولونيل كومب لحصل الفشل للنصارى جهيراً، فإنه بعد رده للمدفع هجم بمخزنه عشر مرات وفي كلها يهزم العدو ويقتل منه خلقاً كثيراً، وكانت مدة المقاتلة أربعة سوائع (كذا) ونصف بالأقوال ذات الترجيح، ولمّا رجع المخزن لمحلّة الكولونيل كومب أتوا معهم بثمانية وثلاثين نفراً منهم ما بين الموتى والمجاريح، فمن الموتى المولود بن خدة وبن زايد، وغيرهما من كل متزايد، ومن المجـاريح محمـد بن الحضري والحاج بن الشريف، والحاج الجيلاني بالعمري والصحراوي ولد علي وغيرهم مما لا يحصى اسمه للتعريف، ومات للحاج ابن عودة ولد القادرة ومحمد بن صواق، والصايم ولد علّال خيولهم باتفاق، وكان العدو مهمى وجد أحداً من المحلّة طائحاً (كذا) إلا ذبحه وغنم ما أراده وصبحه، ومات من المحلّة صباحاً ستون نفراً منهم ثلاثة من الأعيان، وانجرح (كذا) مائتان وثمانون منهم سبعة عشر من الأعيان، وهلك من جيش الأمير ما لا يحصى، ولا يقدر عليه أحد في الاستقصى وهجم العدو في بعض اليالي (كذا) على المحلّة غفلة فأثخن فيها

إلى أن أيقنت الناس بالهلاك، وضبط المخزن برائسه (كذا) نفسه للخلاص من ذلك والسلاك، فدفع العدو بقدر ما له من الطاقة، وقد ارتكب في تلك اليلة (كذا) أموراً شاقة، ومكثت المحلّة بتافنة نحو الشهر إلى أن انقطع عنهم الزاد وقلّ ما بأيديهم لصوابهم، فصاروا في نصف الشهر الأول قوتهم نصف الأكل وفي النصف الآخر قوتهم ربع الأكل وكذلك لدوابّهم /. (ص 440)

قال باش آغة السيد أحمد ولد قادي في كتابه وكان حاضراً لتلك الواقعة ذات الويل، ثم رجعوا إلى المحلّة برشقون فمكثوا بها نحو الشهرين منحصرين حتى اضطروا لأكل لحوم الخيل، وقال بعض مؤرخي النصارى وكان من الحاضرين للواقعة المذكورة، وصبرت الجيوش على هذا الامتحان الذي به الواقعة المشهورة، وفي العشية ذهبوا يلتمسون الحشيش في الموضع الذي صار فيه الحرب، ولذلك حصلت الإقامة بتافنة حيث تكرر العطب، وصارت الجيوش بعضها يخدم وبعضها يحارب، وكل يوم هي في الهلاك والذهول المنجارب، حتى ظننا ليلة من الليالي أننا هلكنا في مواضعنا، ومن ذهب للحشيش أتى بسرعة للمحلّة ومكثنا بمواضعنا، ومنع هيجان البحر المراكب من اتيان الزاد وتعاظم الرعد والمطر على العباد، وضاعت المراكب بزادها، ووقعت المشاجرة على لحوم الخيل الذين قتلهم العدو أو عطبها وتركها في نفادها وحصل الاذن في قتل خيول المدفع وتفريقة (كذا) لحمها على الجيش، وضاعت الدواب من قلة الأكل وطالت الشدة على الجيش، وذلك من خامس عشر إبريل، إلى عشرين ميب (كذا) بالترتيل. هـ[217].

وبعد هذه الواقعة بشهر وقع بين المخزن والأمير معركتان إحداهما ميمنة تافنة والأخرى ميسرتها تسميان بواقعتي الشباك، لكون المعركة تقع بينهما على أخذ التبن من الاندر في الشباك، وفي الرابع عشر من ميب (كذا) جاءهم شيء من الزاد، وفي تلك المدة كان البعض من جيش الأمير يأتي من وراء فساطيط المخزن ويقول لهم أن نساءكم وأولادكم هم في السجن عند الأمير وما تركتموه من أموالكم بنجعكم أخذناه وقسمناه بيننا فموتوا جوعاً وحسرة لا نال منكم أحد

(217) لعله يقصد شهر ماي 1836 م.

للمراد، وكان الكلام الصادر صحيحاً، لأن الأمير أو خليفته البوحميدي ذهب ليلاً لناحية وهران وجال بشاطىء البحر جولاناً صريحاً، فخرج بالحفرة والمسيلة وهجم على بعض الدواوير من الدوائر فأخذ نساءهم وصبيانهم وأموالهم ونال للوطاير، وكانت ثلاثة دواوير بالمعتبر، وهم أهل الموفق وأهل الحبيب بالشريف كانوا نازلين في خروبة أولاد الباي في المشتهر، وأهل قادي كانوا نازلين بعين النعجة في الحفرة قرب العنصر، وقد مات من أهل قادي سي زلاط بالطاوي، ومن غيره بن عبيد بالهاشم الخضراوي، والشيخ بوعافية بالنبي والحاج الحبيب بن عودة المعروف بولد القادرة، ومجاهد بالسنوسي وعدة بن سعد بالمشاهرة.

قال ولنرجع بالكلام إلى الناحية الشرقية فإن أهل مينا وشلف التحتاني السابقين الذكر لما أذعنوا حصل لهم الخوف من العدو وراموا للبرقية، سألوا من الباي وآغة المزاري أن يجعلا لهم تأويلاً، وكانا لم يكن عندهما أمر على ذلك وخشيا أيضاً على أنفسهما فارتحلا من مزغران لمستغانيم وراما تجاويلاً، غير أنّ (ص 441) الجيش الذي عندهما ما بين النصارى والمخزن ليست فيه كفاية، لكون أكثره، / بالجهة الغربية من أول الأمر لأخذه وجيشها ليست به وقاية.

قال ولنرجع بالكلام على الجنرال دارلانج بالجهة الغربية فإنه بعد واقعة سيدي يعقوب أراد أن يأخذ نصف الجيش ويدخل به لوهران ويترك النصف الآخر عسة بسيدي يعقوب إلا أنه لم يأته أمر على ذلك وتشاور مع مصطفى بن إسماعيل على السفر هل بالبرّ أو البحر في حال رجوعهم لوهران، فقال له لا أعرف لا أنا ولا مخزني البحر ومعرفتنا البرّ على ظهور الخيل، ولا عبرة بالعدو ولو كان عدده كالسيل، وإنما الذي يذهب في البحر الأمراض لا غير، وكانوا مائة وأربعين فركبوا مع العسكر وسافروا لوهران في البحر بالمحقق لا ضير.

ثم جاء الخبر بقدوم أربعة آلاف وخمسمائة عسكري في البحر للحماية والنصرة، وإدراك المراد من العدّو وحصول الظفرة، فذهب الجنرال فوراً لوهران، ليتحقق بالخبر وعلى ما وقع من الغرابة وكان، لكونهم لهم تسلط على وهران عظيم، ولا فرق عندهم بين النصارى والمخزن ولهم تلصّص جسيم، ثم

رجع لتافنة محل الخوف، ليزيل ما به من الرعب والخوف، وفي سادس جوان من تلك السنة رسّ البابور بالجند القادم للنصرة وإزالة الشرور، ففرح الناس بذلك بعدما كانوا في أشد الجوع والتعب والألم ثلاثة من الشهور، وكان رايس (كذا) المحلّة الواردة الجنرال بيج[218] فنزلت بتافنة لنيل الفرح والسرور، وفي ثاني عشر جوان خرجت المحلّة من الحصار، وزال ما بها من الضنك وفازت بقضاء الأوطار، وبعد استراحة الجيش أياماً رجعت المحلّة لوهران مع الطريق القديمة التي مرّت عليها محلّة الجنرال دارلانج المذكور، وكان ذهابها ليلاً على ولهاصة في المسطور، فبنفس صدودها من تافنة بدأها العدّو بالمقاتلة وكثر عليها بالواد العازر، وفي صباح الغد تشجعت المحلّة وتجهدت للقتال ونيل الوطاير، وبرز للعدّو الشجاع مصطفى بمخزنه وشفى بقتاله العليل وأبرد الغليل وقتل منه خلقاً كثيراً بالمشاهر، ومات (كذا) من المحلّة نحو العشرين ولا لحقها خوف ولا ضنين، فلله درّ المخزن بأعيانهم سيما ما ولد إسماعيل، فلقد كان العدّو بين أيديهم يتقلّب كالزروز خوفاً أن يكون في العذاب الجليل، قال ومن ذلك اليوم بدأ العدّو في النقص مما كان فيه من التزايود (كذا)، وفي سادس عشر جوان دخلت المحلّة وهران في أمن وأمان ولم يتكلم فيها بعد ذلك وجه واحد من البارود.

ثمّ بعد يومين أمر / الجنرال بيج (بيجو) بإحضار خمس أو ستمائة دابة من المخزن لحمل الأثقال فأتته وحمل أثقاله وخرج بمحلته والمخزن أمامه من وهران، فمرّ بالكرمة وتليلات وأولاد علي وما بعدهم من بلاد بني عامر إلى أن دخل تلمسان في اليوم الرابع والعشرين من جوان، وألفى المحلّة التي تركها عسّة في غاية الراحة ولا يخصها إلا الزاد، وقال مرطبلي: ألفى الثغر محصوراً ولا علم لأحد بذلك في غاية المراد، فذهب بمحلّته لتافنة ليأت (كذا) لها بالزاد، قال مرطبلي ولا يظن أحد أن برّ الجزائر ليس به رجال ولا أبطال. وإنما (ص 442)

---

(218) يقصد بيجو: Bugeaud. وكان من المفروض أن يكتب الواو بعد الجيم ولكنه يهمل ذلك كما في: بن يخُ، وبني عـدُ، وحمُ. وأشرنا إلى هذا في مقدمة الكتاب، وفي المقصد الرابع.

به ما لا يحصى ولا يعد من الأبطال والرجال، ولولاهم لم يفسد هذا الوطن على الأمير ولا يملكه أحد بالعنان والنصال، قلت ومراده بذلك المخزن، الذين بهم تعز الدولة أو تهن. وفي الغد أتت المحلّة إلى يسر، وكان يوماً شديد الحر، وهجمت في ثلث الطريق فرسان الأمير على مؤخر الجيش، وكثر الصياح بصواعق الطيش، وهجمنا على العدّو ومعنا مصطفى بمخزنه، وتزايد العدّو ولا زال عن وهنه، ولا زال القتال متزايداً بين الفريقين بغاية ما كان إلى أن دخل الجنرال بجيشه مدينة تلمسان، وكان صدود المحلّة من تافنة لتلمسان، في رابع جليت (كذا) من السنة المذكورة، وفي عشية ذلك اليوم خرج جيش الأمير على ثلاث بطيونات [219] الذين في رئاسة الكولونيل كومب وشدد عليهم بأحواله المشهورة، فارتحل الكولونيل بجيشه في أول النهار خفية وسار إلى أن نزل بسبعة شيوخ، على مسافة نحو العشرة كيل ميتر (كذا) من موضعه الأول المرسوخ، ولم يخلص من ذلك الجيش إلا بالمحلّة التي كانت تأتي من تافنة بالزاد المرضوخ، فإنها وصلتهم بعد ساعة من نزولهم بسبعة شيوخ، ومن الغد بعث ألفي فارس ليمين الواد، ونزل هو بجيشه أسفل المحلّة نحو الأربعة كيل ميتر بتحقيق المراد، وحصلت المقاتلة الشديدة بين الفريقين فانجرح مصطفى بن إسماعيل برصاصة من خنصر يمناه إلى أن تكسرت بغير المين.

قال باش آغة ولد قادي في حكاياته ولم يتضعضع مصطفى من ذلك بل لا زال يقاتل على ذلك الحال، ولما همّوا بمعالجته أبى وقال الدّماء حنّاء الرجال، وزاد العدّو في هجومه وزاد جيش الدولة في ضربه بلطومه، إلى أن مات وانجرح من جيش الدولة ثلاثين نفراً، وأخذ من جيش الأمير مائة وخمسون أسرا (كذا) وبعد المقاتلة جمع الجنرال المحلّة وقام فيهم خطيباً، فمدح مصطفى ومخزنه (ص 443) الذي قدره أربعمائة فارس ترتيباً / وذكر في خطبته إسماعيل ولد قادي الذي جرح في خامس عشرين إبريل المار، وكان في خامس جليت (كذا) من المتقدمين في الصف الأول إلى إتمام القتال بالاشتهار، وقد كان السرسور موجوداً فهرب العدّو وترك مجاريحه وموتاه، وبعد القتال بعث الجنرال بيج على

---

(219) يقصد كتائب من الكلمة الفرنسية: Bataillions بصيغة الجمع.

عشرة من علامة الافتخار لمكافات (كذا) المخزن على جميل فعله في أوله وأخراه، وأتى الجنرال إلى حذو سيدي أبي الأنوار ومن الغد دخل تلمسان وهو سابع الشهر المذكور، وأمر الجنرال في ثامن الشهر المقرّر بأخذ زرع وقمح مطامير بني ورنيد لتتزود به محلّة تلمسان في المسطور، وفي ثاني عشر ذلك الشهر مرّ الجنرال بمحلّته وأمامها المخزن على يسّر وتالوت وسائر بلاد بني عامر الذين في طريقه والجمعة ومكدرة وتليلات، والكرمة ودخل وهران في الثامن عشر منه بعدما أخذ حبّ جميع الأماكين (كذا) التي مرّ عليها وأتى بعدة أسارى (كذا) فبعثهم للجزائر ثم لافرانسا بإثبات، ثم ذهب الجنرال بيج للجزائر ومنها لافرانسا لتجهيز الجيوش لاسبانيا بغير التحاير.

هذا وأنّ الأمير بعد واقعة سكّاك ذهب لقاعدته واستقر، وذهب الجنرال بيج لافرانسا كما مرّ وترك للجنرال دارلانج الأمر، فبقى هذا الجنرال بوهران أياماً، وأتاه الأمر بالذهاب لافرانسا إلزاماً، فذهب وخلّف بموضعه الجنرال ليطان، فمكث أياماً لاستراحة الجيوش وخرج من وهران في أول أوت، من سنة ست وثلاثين وثمانمائة وألف في قول ثابت، والمخزن أمامه لأنه عليه الاعتماد، وغرضه التوجّه إلى تاسالة فمرّ بتليلات والجرف الأحمر وجنين مسكين وأخذ ما في مطمر مكدرة من حب أولاد علي أحد بطون بني عامر وصار ذلك الحب للمحلّة من جملة ما لها من الزاد، وفي الغد حصل الكلام مع أولاد سيدي غانم وغيرهم من المرابطين، واشترت الدولة منهم مائة ثور وكان الوطن خراباً لا راحة فيه لمسكين، وفي هذه الغيبة أخذ الغرابة من وهران غنم البايلك، ووهران محصورة بغاية ما هنالك، وفسد سوقها وحلت بأهلها المصائب والكروبة وصار الخبز والدقيق واللحم والقمح والشعير والحشيش وجميع الأشياء لا تأتيها إلا من أوروبة (كذا) ومع ذلك لا يصلهم هذا الزاد إلا بشق الأنفس بالمشقة الفادحة، ومن خشية انقطاع الزاد صاروا يبدلون الخبز بالرّوز وهم في الأحوال القادحة.

ثم بعد انصراف حرّ الصيف خرج الجنرال ليطان بمحلّته والمخزن أمامه، وعلامة النصر وراءه وقدّامه، فمرّ بتليلات ومكدرة وثينة ماخوخ التي ببلاد أولاد علي فأخذ كلّ من وجده في طريقه، وبقي يجول بها اثنا عشر يوماً ورجع بما غنمه مع طريقه، وقد خرج الدواير في ثالث الأيام في فج أولاد علي على فرسان

(ص444) بني عامر، فهربت تلك الفرسان كأنّ قلوبها في جناح الطاير / ولما وصل الجنرال لوهران جهز جيشاً لنظر مرطبلي لجواس غابة المسلة، فذهب ورجع من غير ملاقات شيء بغابة المسيلة، وفي ثاني أكتبر (كذا) من السنة المذكورة، خرج الجنرال من وهران في ستة آلاف من العسكر، ومعه مصطفى في خمسمائة من مخزنه المعتبر، فمرّ بتليلات وسيق وهبرة، واجتمع بها مع الباي إبراهيم والمزاري في محلّة لاكنها (كذا) ضعيفة في صحة الخبرة فصار هو والمخزن يمشون أمام المحلة إلى أن وصلت لماسرة باشتهار، فأخذوا مطمر أولاد سيدي عبد الله بن خطاب ثم زادوا لمعذار، ولما كانت المحلة بين كلميت ومعذار من بلاد مهاجر، أتاهم الأمير في ثلاثة أو أربعة آلاف فارس فقتل منهم عشرة فوارس وزاد لموضع آخر لكونه يريد الهجوم على أهل مينا وشلف التحتاني، الذي أذعنوا للدولة وحصل لهم التهاني، وفي ذلك اليوم جاء الأمر للجنرال ليطان وهو بماسرة بالقوة اليقينية، ليبعث أربع بطايونات لعنابة للمريشال كلوزيل الذي قدم من افرانسا ليذهب بهم إلى قسمطينة (كذا) فبعث له ذلك ورجع لمستغانيم ثم دخل وهران في حادي عشرين أكتوبر من السنة المقررة، وذهب بما عنده من الجيش لتلمسان في ثالث عشرين نوانبر (كذا) ووصلها في الثامن والعشرين منه في القولة المحررة، وأمر مصطفى بمخزنه بالذهاب لأخذ الحب القريب، فذهب وأخذ بتمامه وأتى مسرعاً في أمر عجيب، وفي ليلة التاسع والعشرين من ليلة نوانبر (كذا) المذكور، دخل الجنرال وادي يسر من غير متعرض له بشيء من المشهور. وفي صبيحة تلك الليلة (كذا) ألقوا بعض العدو بناحية نخلة أبي غايط، فأخبر ذلك البعض الأمير ومعه خليفته البوحميدي ومعهما الخلق الكثير المتعايط، فكان مصطفى بن إسماعيل بمخزنه في الجهة اليسرى للعدو، والكولونيل كومب في الجهة اليمنى والجنرال ليطاق دار بالعدو وحصل القتال الشديد بين الكرار في الجروب مصطفى بمخزنه وبين الأمير وظهر عليه مصطفى بمخزنه غاية الظهير، وقد وقع محمد ولد قدور البحثاوي في يد العدو فأخلصه الجنرال بجيشه، وأطرد العدو على نحو العشرة كيل ميتر (كذا) بغرب تموشنت ورجع العدو لإمرار عيشه وبطل من عنده البارود وذهب للموضع الذي كان به نازلاً، فجاء الجنرال بكبراء المحلة إلى فسطاط مصطفى بجيشه

عاجلاً، وأثنى عليه وعلى مخزنه بما صدر منهم من الفعل الجميل والقتال الوافر في ذلك اليوم، وأنهم من أهل الشجاعة والبسالة والنجدة والكرم لا من أهل الجبن والخوف والبخل واللوم، وفي أول دسانبر (كذا) من تلك السنة جاء الأمر بأن المريشال قدم من عنابة للجزائر بالبيان، ورجع الجنرال لطان من سفره في رابع ذلك الشهر لوهران، وذهب كل من المريشال والجنرال ليطان لباريز بالاشتهار، وجاء جنرال آخر لوهران بدلاً من ليطان يقال له ابروسار وذلك في ثالث عشر جانفي سنة سبع وثلاثين وثمانمئة وألف، موافقة لسنة اثنين وخمسين ومئتين وألف، ومعه يهودان (كذا) أخوان / من الجزائر أحدهما اسمه مسعود بن (ص 445) دران كانا عدوان للمخزن وصديقان بزعمهما للأمير بحسب البيان، لكون المخزن ألفاهما المرة بعد الأخرى بالدار البيضاء بسوائج وهران، ذاهبين بالقراريط المشحونة بالحديد والكبريت والذكير وملح البارود وكل ما فيه الضرر للدولة بالمشاهدة والعيان، فأخبروا الجنرال بذلك وتغافل عنهم بالسريعة. لكونه له علم بذلك ومواقفهما في الخديعة، وكان الغرابة في بعض تسلطهم على وهران أخذوا الغنم المعينة للمحلة كما مر فاختصت المحلة للحم المورث للغبن، فاتفق الجنرال ابروسار مع ابن دران اليهودي على أن يأتيه من عند الأمير بما يخص المحلة من الغنم وبما يخص الذين بتلمسان من الحب وغيره ويعطيه في نظير ذلك جميع أسارى سكاك الذين بافرانسا أو يدفع له إن شاء الثمن، فنشر الأمير الخبر قبل أخذه الثمن، ولما سمع المخزن ذلك حصل لهم القلق والهول وشدة التعسير، وصار من ذلك الحال في الانحصار الكثير، ولما بلغ الخبر لافرانسا أخروه عن وهران وبعثوا بدله الجنرال بيج بالبيان، فاستراح المخزن وزال ما به من الضيق والقلق وحصل في السرور والأمان، وأتى الجنرال بيجو معه بالجيش والزاد والخيل وستمائة بغل لحمل الأثقال في النهار والليل (كذا).

ثم في أوائل إبريل من سنة سبع وثلاثين وثمانمئة وألف، الموافقة لعام اثنين وخمسين ومئتين وألف ذهب المريشال كلوزيل وجاء بمحله الجنرال دمريم[220] بغاية التبديل وفي أول ماي توجه الجنرال بيج بجيشه لتلمسان، ووعظ

(220) يقصد دامرمون الذي سيقتل في قسنطينة في أكتوبر 1837 م.

العرب كثيراً على التقصير في الخدمة فلبوه بالقبول والإحسان وسار نحوها من غير رعب ولا خوف ولا هول، بل اعتمد على جيشه ومخزنه وما رزق الله من القوة والصول، فضاع له في اليوم الثالث من البغال خمس وسبعون بغلاً لصغر سنهم، فأفزعته تلك الخسارة الفادحة الواقعة في كنهم، ولما حل بقرب البريج هجمت على المحلة فرسان من أولاد الزاير، لكن هجومهم كان كهجوم الرجل الخائف الحائر ووصلت المحلة لتلمسان وواد تافنة في أمن وأمان، وقد حصل من كبراء المحلة بعض التراخي في الطريق حال هجوم أولاد الزاير فاستوجبوا عقوبة لتقصيرهم في العمل وتفريطهم في الخدمة في صحيح المخاير، ولما حل الجنرال بيجو بتافنة ألفى بالتحقيق قيمة ما بنيت به تلك المدينة، وهو ستمئة ألف فرنك في القولة الصحيحة المبينة. وفي أثناء ذلك الحال بعث الجنرال الكبير / (ص 446)
من وهران للجنرال بيجو ليقدم عنده من النواحي الغربية فقدم لديه لوهران بمحلته التي فيها ثمانية آلاف إنسان، ولما وصله تشاورا بينهما على الصلح مع الأمير بواسطة ولدي بن دران، الذين كانا في التجارة بين الفريقين التي ليس لليهود فيها خسران، فبعثا معاً بن دران الكبير للمعسكر فذهب وأتى معه بالمولود بن عراش آغة الشرق وسفير الأمير بكل ناحية على شان الصلح فوصلا لوهران وتكلم معه الجنرال على الصلح فأجابه بأني نائب الأمير ولا يكون الصلح إلا بالشروط التي تبان، منها أن يكون الدواير والزمالة كغيرهم على حكم الأمير، فعظم هذا الشرط على الدولة لكونهم من صدقائهم (كذا) وحضروا معهم للمعارك كلها قلت أم جلت وتقدموا قبلهم للموت للدفع على أنفسهم وعليهم وجاءهم من الأمر الشديد العسير، ومنها أن الأمير لا يدع لهم يبقى على أيديهم من البلاد في عمالة وهران والجزائر إلا ما كان بسواحل البحر بالتحرير، ففي وهران من البريدية للمقطع لمستغانيم، وألحّ عليه في سائر الأمور.

ولما رأى الجنرال طول الأمد وأن الخبر بينهما ذاهب وآت وانتشر الخبر بأن الصلح سينعقد بين الدولة والأمير، وسيصير المخزن تحت حكمه فيخلف منه الثأر تقلق المخزن بالتقلق الكثير، وصار مصطفى يضحك من ذلك ويسلي مخزنه ويخاصمهم على الجزع، وينهيهم على ما حل بهم بلا فائدة من الفزع، خرج من وهران في الخامس عشر ماي من السنة السابقة، ومعه مصطفى بمخزنه

بالمصاحبة، الموافقة اللاحقة، فنزلت المحلة بالبريدية بالتحرير، وفي تلك الليلة (كذا) هجم الأمير على دواوير المخزن النازلين بالهايج الكبير، فسبا (كذا) أربعة دواوير أحدهم دوار قدور بن إسماعيل محفون وكان الجنرال قد ذهب معه في تلك السفرة يهودي من وهران لتلمسان يقال له مخلوف خلفون وقد كتب هذا اليهودي للجنرال لما كان بافرانسا بأنه ألفى للصلح باباً مفتوحاً أسهل من الأول بغاية الاقتدار، ولما وصل الجنرال لتلمسان سأل منه اليهودي خلفون تسريح السي حمادي السقال قايد الحضر في أيام الأمير وقد سجنه لما ظفر به الكوماندار، فأخرجه الجنرال من السجن وتكلم معه بواسطة خلفون على الصلح وبعثه فوراً للأمير، وهو نازل بتالوت القصبات من بلاد أولاد الميمون في القول الشهير، فذهب الصقال فوراً ورجع من الغد للجنرال برضاء الأمير بالصلح على شروط أسهل من الشروط التي حضرها اليهودي بن دران، قال فبنفس ما وصل الخبر للجنرال بيجو ذهب للمحلة التي هي بتافنة بعد ما أرسل مرة ثانية سي حمادي الصقال للأمير بالعيان.

إبرام معاهدة تافنة وشروطها

ثم جاء الأمير ونزل بمحلته في سيدي علي الزناقي غربي تموشنت / (ص 447) بالتقرير، وبعث سي حمادي السقال وخليفته البوحمدي وحبيبه الحاج محمد بلخروبي القلعي مصاحبين للوكالة عند الجنرال إلى تافنة لإبرام الصلح بغاية التشهير، وحين تفاوضوا رضوا بالشروط التي صدرت من الجنرال إلا شرط واحد أنكره أصحاب الأمير يكون في حماية الدولة وقالوا له أن شريعة الإسلام تنهى عن هذا من غير التخيير، وكانت الشروط المقبولة من الجانبين ثمانية، وهي: أن تفرغ الدولة للأمير تلمسان، وأن تفرغ له تافنة علانية، وأن تسرح له فوراً جميع أسارى سكاك. وأن يدع الأمير بيد الدولة وهران ونواحيها من طريق صلاد إلى سبخة وهران إلى المرجة إلى سيدي سعيد ومنه للبحر بغير اشتراك وأما ملاتة دايرية وزمالية فهي للأمير، وأن يدع لها بنواحي مستغانيم ما فعله بوهران ولا حد في ذلك إلا بإذن الأمير، وأن يدع لها ما بيدها من نواحي الجزائر وأن يكون البيع والشراء بين الفريقين في غاية التسريح، وأن يدفع الأمير للدولة الحبوب والدواب

المباحة الأكل التي تفتقر إليه موصلة إلى محل الاحتياج بغاية التبريح، وكانت هذه الشروط قد عزم عليها الجنرال أبروسار حال قدومه، فذهب قبل إتمامها وصار في عدومه.

ثم اجتمع الجنرال بالأمير بفج العطش في أول جوان، وكان الأمير معه كبراء عسكره وخلفائه الاثناعشر وجيوشه الخمسة عشر ألف بالبيان، وهو راكب على فرسه الأدهم لابساً برنوساً أبيض جاعلاً قلمونته على رأسه وعليها خيط من الوبر، وكان فارساً شجاعاً بطلاً مطاعاً وله أربعة عبيد تابعة له بالأثر، فجلسا معاً على الأرض وحذاءهما الترجمان أراهمشة في المضمون واليهودي مخلوف خلفون، فذكر الجنرال ما أراده وبه فاه، وأجابه الأمير بقوله إن شاء الله. فوقف الجنرال وقال له قد سوّت الأدب (كذا) لما لم تجاوبني وأنا وكيل الدولة، وجذبه من يده وأوقفه بسرعة للجولة، فاستغاظ الأمير وركب فرسه ودخل جيشه وذهب إلى سبيله، وترك الجنرال واقفاً بسبيله ففطن الجنرال لفعله وذهب لمحله بتافنة باعتبار البيان، وفي رابع جوان المذكور رجع الجنرال بجيشه لوهران وكان هذا الصلح في ثالث عشر صفر من السنة العربية المذكورة، ويعرف بصلح سكاك وبتافنة المشهورة، وقد كان مصطفى بن إسماعيل لا خبرة له بهذا الصلح ولم تشاوره عليه الدولة إلا بعد إبرامه فقال لهم أنتم أعلم بما ينفعكم ويليق بكم غير أن الذي يظهر لي أنكم غلطتم كثيراً وستندموا على رأيكم والصدوق يظهر صدقه من كلامه.

ثم بعد انبرام الصلح بتافنة بعث الجنرال بيج للجنرال دمريم بوهران، وقال له لا تبعث للمعسكر اليهودي بن دران، لأنه في فعله يخلط ويزيد الهوان، ولما وصلت المكاتب للجنرال الكبير بوهران، ألفى اليهودي بن دران قد ذهب للمعسكر، وبفور وصوله للمعسكر، كتب للمولود بن عراش والأمير أن ينكر (ص 448) الصلح الذي فعله خليفته / بمن معه في المستبن لأنهم تركوا من الشروط ما شرطه الأمير على الدولة من أمر المخزن، وكان الجنرال قال مرة أخرى للأمير انزل بمحلتك في مقطع أم الربيع نيشان العنصر بالتحرير، لأني نازل بفم تافنة فقبل منه ذلك الأمير ولما سمع اليهودي بن دران بذلك بعث مكتوباً للمولود بن عراش يقول له فيه بالقوة والجهد، احذر نفسك من النزول في الموضع المعين

ولا تأمن في أحد، وحين سمع الأمير ذلك لم يرد النزول به في المشتهر، ولما سمع الجنرال أتى بنفسه ليتحقق بالخبر، ولما أراد الانصراف أتى المولود بن عراش بينهما ومكن للأمير بطاقة وهو مكنها من الجنرال، وأمره أن لا يطلع ما فيها إلا إذا وصل لمحله وكان فارغاً من الأشغال، وكان الأمير شرط في تلك البطاقة على الجنرال أن ينفي اثنا عشر رجلاً من المخزن ويبعدهم عن الوطن، منهم رايسهم (كذا) بالجهة الغربية مصطفى ابن سماعيل ورايسهم (كذا) بالجهة الشرقية المزاري بغير الوهن، واسماعيل ولد قادي، ومحمد ولد قدور البحثاوي، وعدة ولد عثمان، والحاج الوزاع بن عبد الهادي، وغيرهم ليحصل للجميع الراحة مع الأمن، وينفي من مستغانيم إبراهيم أبا شناق، ليكون الارتباط بينه وبين الدولة بغاية ارتفاق، ولما أطلع الجنرال على ما في البطاقة ترك الجواب عنها وصير نفسه كأنه غفل عن حلها.

ثم بعد أيام جاء الأمر لمصطفى بأنه تسمى جنرالاً ومعناه رايس (كذا) الجيوش المخزنية وكبير قسمة وهران بكلها، ولما سمع الأمير بارتقائه لذلك المنصب ومكافآت الدولة للمخزن بإعطاء الجوامك أيس من ذلك وأمره تلف، ولم تنقطع تلك المكافآت على خيالة المخزن إلا في المعركة الواقعة في عام خمس وأربعين وثمانمئة وألف، وكان انبرام الصلح بالنسبة للشهور المسيحية في ثلاثين ماي المتقدم الذكر، وفي رابع جوان من تلك السنة في القول الشهير خرج الجنرال بجيشه من تلمسان وتافنة ودخل وهران في تاسعه ودخلت تلمسان في طاعة الأمير.

الأمير ينظم دولته بعد صلح تافنة

قال مرطبلي في تاريخه وفاز الجنرال بيجو بافتخاره وهمته على سائر الأقران، كما فاز الأمير بدين الإسلام وناربه المكان، قال واشتد الأمير في شراء السلاح والخيل وكل ما يفتقر إليه من الآلة، وكتب كثيراً من العسكر والخيالة، وضبط أمره بحسب استطاعته، فهو شجاع لكن (كذا) الخديعة في جماعته، مع شدة رأيه العسير، وعدم إنصاته لأهل الرأي والتدبير، بل كان رأيه في يد بني عامر والحشم، فهو مصغ لهم إلى أن أورثه ذلك للتلاشي والفصام، ولو مشى

برأي السيد الحاج عبد القادر أبي كليخة والسيد الحاج محمد بن الخروبي والمولود بن عراش، لكان مستقيم الأمر ومستديم الملك لكنه (كذا) كان مصغياً للأنذال والأوباش.

وصير رعيته على تسعة أقسام، وجعل على كل قسم خليفة عليه لتدبير الأمور والأحكام، ونقل كرسي مملكته لمدينة تاقدمت وصيرها قاعدة ملكه لكونها (ص 449) بلد أسلافه بالاحتكام / وضرب بها السكة والسلاح ودام الصلح بين الفريقين أربعة أعوام وصار سلطان الفرانسيس يهاديه بأتحف الهدايا التي لديه، وهو يبعثها لمولاي عبد الرحمن سلطان المغرب الأقصى (كذا) وصير نفسه كأنه الخليفة عليه.

قال في جوهرة الرضى:

وبـدا لـه في نقـل أهله دخـره ... لتاقدمت الغد أحل بها واستقر
لكـونها كـانت مسكناً لأسـلافه ... فصيـرها داراً للتعش بهـا أجدر
وعـاد بها الإيـوان للخيـر والـرضى ... وأنـواره تـلوح بـالعـز والنـصـر
وأهـل التلول والصحـاري بنصـره ... تنـادي جهـاراً رائمـة نيل الـوطر
وعـدد الخلفـاء لضبط أمـوره ... في سـائر ملكـه فحق لـه الـوقر
كـمـا عـدد الأغـات ثم قيـاده ... ورتب ملكـه تـرتيب من انتصـر

وقال فيها أيضاً:

ورتـب جيـوشـاً لـدفـع عـدوه ... من ركاب والمشاة يضبطها الدفتر
فـركـابـهـا سيـافـة وخـيـالـة ... ومشـاتها هم المسمـون بالعسكـر
وكـل فـريـق اسم رايسـه آغـا ... فحبـذا من جيش وحبـذا من أمـر

قال ولنرجع بالكلام إلى اليهودي بن دران الذي كان سبباً في الصلح لدخوله تحت رأس الجنرال والمكلف بتبليغ الهدايا للأمير، فإنه قال للجنرال مرة كان اللائق بك أن تهادي أعيان دولة الأمير وأهل دائرته وحزبه كما تهادي الأمير، لتكون كلمتك عنده وعندهم مسموعة وعالية، وبذلك يدوم الصلح في قولة جالية، فوافقه الجنرال على ذلك وبعث هدية من الدراهم لأم الأمير وزوجته

والحاج الجيلالي بن هاوية صاحب الأمير والحاج البخاري أبي زيد قائد المعسكر وغيرهم من أهل صحبته، وكان هذا اليهودي انتقم الله منه سمساراً عظيماً، وجعل بين الدولة والمخزن وبين الأمير خلاطاً جسيماً، من جملته أنه أتى ذات يوم إلى مصطفى والمزاري، وصار يعطيهما في الرأي الذي نظرهما فيه أحسن ويقول لهما لو ذهبتما لبيت الله الحزام لأداء الفريضة لكان لكما أحسن من كل شيء بغير التماري، فأجابه مصطفى بقوله أيها اليهودي قد علي شأنك إلى أن صرت مدبرا لنا (كذا) اذهب في حالك عنا فإن الدولة إذا أرادت نقلنا لمحل آخر فلها ذلك، وإني بحمد الله لمتهيء لذلك، وأما الحج فهو من ديننا إذا يسره الله علينا / فلا أشاور فيه أحداً سوى رأسي ولا مدخل لأحد في ما هو (ص 450) اختياري، ووافقه على ذلك ابن أخيه المزاري ولما لم يجد حيلة لتفريقة (كذا) بين مصطفى والمزاري والمخزن في جميع ما قد انتخب، ذهب للحاج الوزاع بن عبد الهادي الزمالي وقال له أني وجدت لك منصباً في عمالة الجزائر إذا أردته وتستريح من مصطفى فخذه فأجابه لذلك وذهب، وأما الباي إبراهيم أبو شناق ذو الرأي الجاير، فإنه لما رأى ذلك سلم في الوظيف ودخل للجزائر، ولما رأى الأمير جيشه قد زاد في القوة والكثرة واستراح، وقع منه الاعوجاج على ما كان عليه لكونه كان لا يأخذ المكس المعبر عنه بالقمرث من الذاهبين لوهران بالمبيع والآتيين (كذا) منها به حال الصلح بانشراح، وكل ذلك بسبب بن دران، ليحصل له الربح بكل ما كان.

ولما رأى الجنرال بيجو كثرة الخلاط الذي سببه الجنرال بروسار رفع أمره لشريعتهم بافرانسا بالتحقيق وكان بروسار ذهب لاسبانيا ومنها رجع لافرانسا فأدخل في السجن لغاية التحقيق، وحين سمع اليهودي بن دران بأن صاحبه في الشرع خشي أن يقر بفعله الأمير، ويكون فيه من أهل الصدق الكثير آجر فوراً رجلاً من الزمالة بمائة دور وأمره أن يذهب عجلاً، للمعسكر ببطاقتين أحدهما للأمير والأخرى لبني عراش فأخذهما وذهب ليلاً، ولما سمع اليهودي عَقّ أَمَسْلَمْ المطلع على أسرار الأمير بفعل بن دران، وكان بينهما التنافس أخبر الدولة بالبطاقتين وما فيها قد كان.

الفرنسيون يحتلون قسنطينة

ولما شرعت الدولة في البحث على هذا الأمر في بلد بربينيا، حصل القتال بقسمطينة (كذا) بين الدولة والباي أحمد حتمينيا، وبها مات المرشال دمريم بالكورة في الحادي والعشرين من اكتوبر[221] من سنة سبع وثلاثين وثمانمئة وألف الموافقة لعام اثنين وخمسين ومئتين وألف وتولى بموضعه فالي مريشالاً وذهب الجنرال بيج لافرانسا في السابع من ديسمبر من العام المار، وتولى بموضعه الجنرال أوفري الذي كان بموضع الجنرال أبروسار إلا أنه لم يطل لكونه ذهب للجزائر عند المرشال في الخامس والعشرين من جانفي سنة ثمان وثلاثين من القرن المسيحي المذكور، وتولى بموضعه ليتنة جنرال[222] وهو رفتيل الذي كان يروم إبطال الصلح إلا أنه مرض وذهب لافرانسا في أوت من تلك السنة في المشهور.

المولود بن عراش يسافر إلى فرنسا

وكان المولود بن عراش ذهب سفيراً لافرانسا في الخامس والعشرين من جويلية من تلك السنة وصحبته هدايا عظام من عند الأمير لسلطان افرانسا باشتهار، وقد ذهب مصطفى بن إسماعيل قبله إلى مدينة بربينيا في افرانسا في الثاني والعشرين من جوان شاهداً في قضية الجنرال أبروسار ولما ذهب الجنرال رافتيل لافرانسا مريضاً تولى بموضعه الجنرال فينوي / في أول ستانبر (كذا) من (ص 451) السنة المحاصلة، وحين رأى الأمير غشامة الجنرال وغيبة مصطفى أخذ في الاستعداد لإبطال الصلح والشروع في المقاتلة.

تقرير ابن عراش للأمير عن حالة فرنسا

ولما رأى بن عراش افرانسا وأحوالها وجيشها وما هي عليه من القوة والتنظيم، قال للأمير حال رجوعه أنك لا تطيق على محاربة هذا الجنس لقوته

(221) استولى الجيش الفرنسي على مدينة قسنطينة يومي 13 و14 أكتوبر 1837 ودامرون قتل خلال هذين اليومين، وليس يوم عشرين كما ذكر المؤلف.

(222) يقصد الليطنان جنرال رافتال: Raptel.

وما عليه من التحتيم، وإذا أردت ذلك فينبغي لك أن لا تشرع معه في العداوة والقتال وجميع ما الأمر يؤل (كذا) إليه، حتى تعين لنفسك وتابعك مكاناً بعيداً محصلاً لتمتنع به إذا غلبت وفررت إليـه.

الأمير يهاجم حصن عين ماضي ويخربه

فاختار الأمير عند ذلك عين ماضي بالصحراء التي غزتها الأتراك المرة بعد الأخرى (كذا) ظناً منه أنها لبعدها من وهران وحصنها محل المنع، فذهب لها بجيشه وحصرها ثمانية أشهر وعشرين يوماً إلى أن قل ما بيده من الزاد وامتنع من النفع، ولم يطق عليها ولا وجد سبيلاً لكبيرها التيجيني، وهو السيد محمد الصغير بن القطب المكتوم العلامة السيد الحاج أحمد بن سالم التيجيني وكان نزوله عليها في اليوم الرابع من ربيع الأول سنة أربعة وخمسين ومئتين وألف، الموافق لسنة ثمان وثلاثين وثمان مئة ألف.

ولما لم يطق على الدخول إليها، استعمل الحيلة التي توصله لدخولها والاحتواء عليها فبعث جماعة من العلماء والمرابطين ومعهم صهره خليفته الحاج مصطفى بن التهامي وهو الخليفة بالمعسكر ذات الانتظامي فدخلوها بالإذن من صاحبها وقالوا له أن الأمير المجاهد في سبيل الله لم يرد مقاتلتك ولا العتو عليك، وإنما أنت أبيت من دخوله عليك، لأن النصارى إذا سمعوا بمقاتلتكما يضحكون عليه وعليك، وإنما أراد الملاقاة (كذا) معك للتبرك بك والاقتباس مما لديك، لما سمع بك أنك شريف النسب ناسك متعبد وأنك موصوف بالفضل والخير وقد ستر الله عليك وعلى من معك في بلدك مما أنظم إليك، فلذلك أراد الدخول لمدينتك بجيشه ويمكث بها أياماً بالتعبد والصلاة بمساجدها، ويسأل الله (كذا) فيها أن يعينه على النصارى مع مشاركتك له في الدعاء بذلك وتأمين جيشك وجيشه عليكما بأورادها، ثم يذهب لمقاتلة العدو، الذي بغى عليه وشرع في العتو، فرضي التجيني بذلك وأذن له في الدخول وذهب لموضع آخر من الصحراء وتركه دخلها في السابع والعشرين من شوال من السنة المذكورة، الموافق للثاني عشر من شهر جانفي فاتح سنة تسع وثلاثين من المسيحية المشهورة، وبمجرد دخولها شرع في هدم صورها وتخريبها، فلم يطل بها بل

أخرج منها جبراً بقيام أهل الصحراء عليه مع ولد التجيني في تخريبها، ورجع لبلده تاقدمت واستقر فيها بحسب الإمكان، ورامى نقض الصلح بينه وبين الدولة والدخول في حالة الميدان، فأمر خليفته البوحميدي بالذهاب للدواير والزمالة يتكلم معهم على نقض الصلح في السر والإعلان، وذهب هو لناحية بجاية في تلك السنة في شهر جوان، واشتغل بجمع الجيش بقصد المحلابة والافتان:

ولما رجع من الجهة الشرقية استيقض من نومه وفطن من غفلته التي بها قد كان، واطلع يقيناً على أن الخلاط الواقع إنما هو بأسره من اليهودي بن دران، (ص 452) فسقاه / كأس سم بمليانة واستراح من هم اليهودي كثير البهتان، فيا ليته لو تمادى على الصلح وتعضد بالمخزن بأجمعه من أول حاله لكان من أهل الإحسان.

نقض معاهدة تافنة

قال ولنرجع بالكلام على البوحميدي فإنه لما وصل إلى الدواير والزمالة سأل منهم الإذعان للأمير، فلم يقبل كلامه منهم إلا من كان نازل بقرب طاعة الأمير لما واعدهم بتبليغ مرادهم لدى الأمير فممن أذعن له من الدواير الحاج قادة بالغول ويحيى بن رحو والحاج بختي ولد الحشمية، وممن أذعن له من الزمالة السي أحمد بن مختار وبن يحيى ولد يوسف وقدور بن شايلة قولة مروية.

ثم قدم الدوك دورليان ابن سلطان فرانسا لوهران في نصف ستانبر (كذا) من سنة تسع وثلاثين وثمانمئة وألف وذهب للجزائر، واستولت الدولة على البيبان ومزاية في ثامن عشرين أكتبر (كذا) من تلك السنة بالتصاير. وفي العيد الكبير من تلك السنة نادى منادي الأمير بالجهاد، فاجتمعت عليه خلفاؤه وأغواته وقياده بمليانة من سائر البلاد، ثم هجم على متيجة فقتل كل ما فيها من عسكر الدولة وأضرمها ناراً، ولم يراع لها حرمة ولم يخش عاراً، وجاء البوحميدي ثانياً بمحلته لقرب وهران، فتقاتل المخزن معه في ناحية وفي الناحية الأخرى مع الغرابة في صحيح البيان.

وفي الثاني والعشرين من شهر جانفي سنة أربعين وثمانمئة وألف الموافقة للعام السادس والخمسين ومئتين وألف، حصل القتال الشديد بين المخزن

وخليفة الأمير بالمعسكر وهو الحاج مصطفى بن التهامي في أبي التشيش، فانتصر المخزن عليه وهزمه إلى أن فرد في حالة تفيش ومن ثاني فابري (كذا) إلى سادسه من السنة المتقدمة البيان، ذهب هذا الخليفة بجيشه إلى مدينة مزغران، فحاصرها أولاً وانصرف عنها بإلزام، ثم رجع لها في تلك المدة فحاصرها ثلاثة أيام، ثم أقلع عنها بعد ما ضاع له الكثير من محلته على ما قيل باحتكام، ومات من المخزن قدور بورقيبة وسي التامي، وبلفراق دواير، وسي محمد بالصحراوي النقايبي البرجي في قول من كان حاضراً وليس بحاير، ومن القرغلان خمسة وعشرون نفراً منهم بن عودة ولد المازوني ومحمد بن دواجي والزواوي ولد الحاج أحمد تريكي إلى غيرهم جهراً، وورومي فرانساوي (كذا) وعبد يقال له القرم.

وسبب قتله أنهم دخلوا داراً واشتغلوا بالقتال والذب عن أنفسهم وغيرهم إلى أن انقضى لهم البارود في القول غير المرم، ثم رجع لها مرة ثالثة ففتك بها كثيراً، وقتل أهلها قتلاً عسيراً وذلك أن العسكر الفرانساوي دخل جامعها وصيره حصناً للقتال، وشرع في الدفع بغاية الأحوال فمن التجأ له نجى ومن عجز أو لم يلتجأ (كذا) له قتله بتمامه، وفاز بنيل غرضه ومرامه وكان رجل من رزيو يقال له الزبيب رامياً، فجعل بشاراً إلى أن قتل من جيش الخليفة أربعة عشر نفراً قولاً حافياً ولما انقضى له البرود قتل مع أمه وهو كالطود، وقد قتل العدو امزابيا بقبر العود، وكان العدو هجم على مستغانيم / في الخامس عشر ديسمبر من سنة تسع (ص 453)
وثلاثين التي قبل هذه السنة، وحصل القتال بينه وبين أهلها ولذلك جعلت الحماية بمزغران في القولة البينة، وكانت الحماية بها في السادس عشر منه بتحقيق، وفيها من الشجعان المزري وقدور بالمخفي وغيرهما من ذوي البأس والتوفيق، ولولاهما لنال جيش الأمير مراده، لكنه ذهب خائباً عن جميع ما أراده.

قال القبرنور مرطبلي[223] في تاريخه ولما رجعت من مستغانيم لوهران أتيت برجل معي من أشجع العرب وأبغضهم للأمير في غاية ما كان، وهو الشجاع قدور بالمخفي البالغ النهاية في قتل الفرسان، وبقينا بوهران في حصار شديد،

(223) يقصد الحاكم من الكلمة الفرنسية: Gouverneur. ومرطبلي هذا هو مارتيمبري: Martimprey.

وضيق مساحة بما ليس من مزيد ومواشي الدواير والزمالة قد ضاعت لهم بغاية النفاذ، لقلة الخصب والكلأ وهي تحت حيطان البلاد، وهم معنا في الضيق الشديد، والحصار الذي بلغ الغاية في المزيد، وفرسانهم مع سيدهم مصطفى مكابدين على القتال، وقد ظهرت شجاعته حال المبارزة والنزال وكان مسندنا عليه في غالب الأحوال، فلقد شاهدناه بأنفسنا بجيشه في الغاية الصغيرة مبارزاً للجيوش الكثيرة ذات الوبال، وأعانته خيالتنا من السرسور الثاني، وقد كان العسكر قريباً منهم ولو أحاطت بهم تلك الجيوش لهدمت لهم ساس (كذا) المباني.

وفي الثالث مارس من العام المذكور، هجم البوحميدي خليفة الأمير بتلمسان على المشور على الدواوير وهم بقرب المرسى الكبيرة، فلم يلحقه منه ضرر ودفعوا (كذا) عن أنفسهم بغاية التحرير وفي خامسه هجم عليهم غفلة وهم بمسرقين فلم يخلصوا منه إلا بالتعب الشديد والعذاب المهين، وكان الكورينيل[224] يوسف العنابي بناحية تنسانمت، فأتاهم للإغاثة واشتد القتال إلى أن مات من السبايسي خمسين ورجع الأمر للفايت.

وفي سابعه جاء البوحميدي بجيشه من الألفين إلى الأربعة آلاف حاركاً لأخذ غنم الدواير والزمالة وهم بين مسرقين والمرسى الكبيرة، وقد جمع هذا الجيش بالوادي المالح في القول الشهير، فخرج له مصطفى بمخزنه المؤيد بالنصر وقاتله إلى أن رجعه لورائه هارباً، وللنجاة من فتك المخزن به طالباً.

وفي عاشره جمع البوحميدي أيضاً جيشاً كبيراً ما بين أولاد سيدي يحيى وغيرهم ونزل به في سيدي عبد الله بن ابركان من أولاد الزاير وصار يختلس به كأنه السامت (كذا) ولم يشعر المخزن به إلى أن صبحهم في الثاني عشر من ذلك الشهر وهم بتنسانمت، فقاتلهم شديداً واجتز منهم سبعاً وأربعين رأساً، وذهب مسروراً وترك المخزن تعساً.

وفي الرابع عشر منه جاء البوحميدي أيضاً بجيوشه فاجتمع بالمحلة ومعها

---

(224) يقصد: الكولونيل من الكلمة الفرنسية: Colonel.

المخزن ما بين البريدية ومسرقين وكان القتال شديداً، آل فيه الأمر إلى انهزام البوحميدي بجيشه بعد موت الكثير منه وذهب في هم وتخزين.

قال ولنرجع بالكلام إلى الجهة الجزائرية، فإن في سابع العشرين من إبريل سنة أربعين وثمانمائة وألف أيضاً الموافقة للسنة السادسة والخمسين ومائتين وألف محضاً، وقع القتال الذارع (كذا) بين الدولة والأمير بعفرون / (ص454) ودخلت المدينة في يديها في سابع ماي وقيل في السابع عشر منه فيما يـروون.

وفي السابع عشر منه وقـع القتال الشـديد بين محلة الـدولة ومحلة البوحميدي بالبريدية آل فيها الأمر إلى انهزام محلة العدو بالكلية، وفي ثامن جوان أخذت الدولة مليانة عنوة وفازت بها على الأمير وذهب هو حنوة (كذا) وفي الثامن والعشرين منه قدم البوحميدي لناحية الحفرة فمر بطريق سيدي حمادي وخرج لعين خديجة بغرب المرسى الكبير، فلقيه في تلك الواقعة المخزن خاصة ووقع القتال الشديد من الصبح إلى نصف النهار بالتحرير بعدما أدخلوا خيامتهم وأموالهم للبلد، وقتلوا منه خلقاً كثير لا يحصى في العدد.

قال وكان البوحميدي جاء في الرابع ماي الذي قبل هذا الشهر من سنة أربعين وثمانمائة وألف الموافقة لسنة ست وخمسين ومائتين وألف، وهم بخنق البريدية بواسطة المسيلة، ما بين البريدية والجبل في القولة الجليلة، وكانت الدولة بلغها الخبر على ذلك فذهبت له في ثلاثة آلاف فارس ومعها المخزن تحت رئاسة الشجاع الكرار المزاري كثير المدارك، فهجم على العدو في ذلك اليوم بلا أمر من الحكام، لما هم فيه من الغيظ من تسلطه عليهم بهؤلاء الأقوام وقتلوا منه كثيراً لا يحصى في الكلام ولا ترى في القتال إلا المزاري كأنه الأسد الهصور، أمام جيشه متقدماً للطعن والضرب وفي أثره جيشه المنصور، ففتكوا به فتكاً شديداً قد خلفوا به الثأر، وأزالوا عن أنفسهم اللوم والعار، واشتغل المخزن بجمع السبي والخيول المتروكة من جيش العدو الغريقة في السبخة غائشة في الوحل عدة أيام بالعز والنفخة، وأثنى حكام الدولة على المزاري ومخزنه في تلك الواقعة بالثناء الجميل، وشكروا فعلهم بالشكر الجزيل.

ثم جاء البوحميدي إلى الدواير والزمالة وسأل منهم الإذعان للأمير وقال

لهم أنتم مؤمنون وأبناء المؤمنين ورجوعكم للأمير أفضل وأنا أعطيكم بلاد أولاد الزاير وما حاذها بالتحرير، فوافقه على ذلك عدة أناس وذهبوا معه بخيامهم، وجميع ما في ملكهم كدوابهم وأغنامهم، وهم دوار أولاد بوعلي والمغان رائمين بزعمهم لخيرهم، والفراطسة، وأولاد البهيليل، والوشاشنة، والكرادسة، وغيرهم، وكلهم دواير بالقولة التي ليست ذات الاستغرابة، ولما رأى الزمالة ذلك سألوا من خليفة الأمير بالمعسكر أن يدعهم ينزلون بسيق بوسط الغرابة، وهم قيزة والشوايلية والطوايلية والقدادرة والشماليل والرواونة وغيرهم بالمشتهر، وكثر الخلاط بين الدواير والزمالة وبين الفرانسيس فغضوا عنهم البصر، وبعد خدمتهم بالنية والصدق اتهموهم بالكثير، وصار المخزن يذهب كل يوم فوجاً فوجاً عند الأمير، ولما زال ذلك الضرر وأبطلوا عنهم الشك ألفوهم ذهب منهم عند الأمير ستة عشر دواراً من الدواير وسبعة عشر دواراً من الزمالة في قولة الخاير ومن بقي منهم بقي في الرزية الكبيرة الحالة بهم في شدة الأمور وباعوا كسبهم للمعيشة (ص 455) وطال بهم الحصار جملة من الشهور، وصار المخزن من شدة / الضيق معيشتهم في طبخ الدقيق بالزيت وأكل ما لا يوافقه من أرذل العيش في قصر الصيت، ولا زالوا على ذلك إلى أن قدم الجنرال لمرسير الذي تسميه العرب أبا هراوة لوهران، فاستراح المخزن من ضيقه وزال ما به من الضيم والهم والأحزان.

ولما تسمى الجنرال لمرسيار بوهران في عشرين أوت سنة أربعين وثمانمائة وألف، الموافقة لسنة ست وخمسين ومأتين وألف أمر (كذا) بإبطال محلة البريدية واعتنى بأمر المخزن غاية الاعتناء وأحبه كثيراً وألفاه العمدة في كل شيء، وصار يمونه بالمقح والشعير والحشيش للدواب وكل ما يفتقر إليه وبالزاد للسّفر، وأمر العسكر أن يجعل عليه خندقاً يمنعه من العدو فكم من مرة دخل عليهم العدوّ في الخندق المحتفر.

ولما رأى المخزن ذلك الاعتناء بهم وحصونهم في العز امتنعوا بعد ذلك من الفرار عند العدوّ ورجع الجنرال يبعث الجواسيس كل ليلة للإتيان بالخبر من كل جهة عل العدو، والأمير محاصر لوهران بجيوشه من ناحية الغرب والقبلة، فالبوحميدي بمحلته من جهة الغرب والحاج مصطفى بمحلته من جهة القبلة، والغرابة في غاية ما يكون من التسلط على وهران، ولا فرق عندهم بين النصارى

والمخزن في إرسال الذل والهوان، وكان المخزن تحت رئاسة مصطفى وابن أخيه المزاري الذين لهما أصل جيد ولهما الحكم من أول الحال إلى آخره بغير التداوي. قال مرطبلي في تاريخه وكان مصطفى في حكمه في شد وحزم، وضبط وعزم له تحليلات في القتال عظيمة ولم يبلغها إلا قليل من الرجال وله كلمة مسموعة جسيمة، وكان بطلاً معانداً شديد الثبات في القلب ولا يرجع على عدوه إلا بحصول الغلب، وله توفير وشجاعة كبيرة ولا يفرق بين الموت والحياة وله معرفة كبيرة، وكان لا يحب الانحصار في دائرة الحفير، ويقول الفوز والعز يحصل (كذا) بالتقدم للعدو ولا بالتأخير وكذلك ابن أخيه المزاري فإنه مرادفه في الأمور، ومضاهيه في الأحوال وربما فاقه في بعض الأمور.

قال ولما سمع الجنرال بأن البوحميدي بجيشه ومنه بني عامر، جاء وكمن بالعين البيضاء بإزاء السبخة الكبيرة في قولة كل عامر، يقصد، نهب المواشي، ولم يعلم أنه سيكون في التلاشي حاله في الرضخة، وقد كان مصطفى توجه بمخزنه في ذلك اليوم بكرة لناحية الكرمة ورجع على ديخة، فاجتمع بقوم الغرابة فظهر بهم وقتل منهم واجتز كثيراً من رؤوسهم ويعرف ذلك اليوم بيوم القرناع وأزال لهم ما كان بهم من الطيسة والنفخة، وكان ذلك في ثالث اكتبر (كذا) من السنة المذكورة بالتحقيق وصار المخزن يمنع العدوّ من المجيء إليه ويدافع عن نفسه وملازم للتصديق، وفي الثاني والعشرين من الشهر المذكور، الموافق للخامس والعشرين من شعبان في المسطور، خرج الجنرال بجيشه ومخزنه غفلة قبل أن يكون الخبر عند خلفاء الأمير وغزى (كذا) على دوار بن يعقوب بن سهيلة الغربي آغة الأمير وهو بجبل المحقن بنواحي جنين مسكين بغرب / مكدرة فوق (ص 456) تليلات، فأخذ كل ما وجده عنده من السلاح والحلي والقش والدواب وغيرها بغاية الثبات، وألفى بخيمته مال الأمير وهي اللزمة قدرها اثنا عشر ألف ريال بوجهه وسبا (كذا) المخزن نساءه وحلائل أولاده وكان آغة (كذا) غائباً بالمعسكر لنيل أوراده ولم يشعر العدوّ بالمحلة إلى أن دخلت وهران، فانتشر الخبر وللناس ظهر وبان وبهذه الواقعة تشجعت (كذا) العساكر وصار للجنرال فسحة في خدمته ودخل الخوف قلوب الأعراش المجاورين لوهران وجلس كل واحد بخيمته. وفي ثامن نوانبر (كذا) من سنة أربعين وثمانمائة وألف الموافق لثالث عشر رمضان من

عام ست وخمسين ومائتين وألف، خرج الجنرال ليلاً بجيشه وأمامه مصطفى بمخزنه الأسود وهم في سيرهم كأنهم الفهود إلى أن وصل ليلاً لمطمر أولاد علي الذي هو يمين وادي تليلات، فأخذه في نصف اليل (كذا) ورجع لناحية مدينة تليلات، فبينما الجيش سائر وإذا بالعدوّ غشى المحلة من كل جهة رائماً للافتيات وكانت هناك شعبة فصلت بين عساكر المحلة فصلاً كبيراً، وأبعدتها عن بعضها بعض إبعاد كثيراً وحصل القتال الذريع والناس في القتال ما بين خائف وسجيع، ودام القتال إلى أن صارت الناس في الهلاك، ورجع كل واحد يطلب لنفسه النجاة. والسلاك (كذا) إلى أن مات من المحلة الكرنيل (كذا) مسيون مع ستة من أعيان السرسور ومات من المخزن إسماعيل ولد بالمختار ولد أعمر البحثاوي في المسطور، وعدة ولد بلاحة الزمالي فيما للراوي ومات فرس محمد بالبشير البحثاوي. وتعرف هذه الواقعة بواقعة الجرف الأحمر وكدية الغندول وباتت المحلة تلك اليل (كذا) بتليلات وذلك في تاسع الشهر المذكور وفي عاشره وقع القتال الشديد بين المحلة وجيش البوحميدي في المشهور، وذلك بموضع يقال له ديخة وذهب العدوّ مفلولاً ودخلت المحلة لوهران بمخزنها في نفخة.

ثم خرجت المحلة وصحبتها المخزن بالتبيين، إلى أن لحقت البعض من بني عامر نازلين بشعاب ممزوعة في غاية التعيين بأعلا (كذا) وطاء ملاتة في المنقول فأخذت لهم حب مطمر أبي شويشة الذي أخذوه سابقاً من الدواير والزمالة، وبهذا صار الانحصار يزول عن الدولة ومخزنها من الدواير والزمالة وظهر بيع الأشياء من العرب بسوق وهران واشتغلت الناس بالبناء في كل زمان ومكان وكان ذلك في الشهر المذكور.

ثم غزى بجيشه ومخزنه المشكور أولاد جبارة وأولاد خالفة في ثامن العشرين من نوانبر (كذا) المذكور فأخذهم، أخذة رابية وغنمهم غنيمة جابية وكل ما ظفر به من السبي قسمه على مخزنه إلى أن خلفوا ما ضاع لهم ولم يبقى واحد منهم في مخزنه. قال ولنرجع بالكلام إلى جهة الجزائر بالقولة المبينة، فإنها في الحادي والثلاثين من دسانبر من السنة المعينة، حصل بينها وبين العدو قتال شديد بما لا مزيد عليه، بين الشفة والبليدة فكان النصر لها عليه.

ثم خرج الجنرال من وهران ومعه مصطفى بمخزنه يمشي أمامه، والنصر يلوح وراءه وأمامه، في الثالث عشر / جانفي سنة إحدى وأربعين وثمانمائة وألف (ص 457) الموافق لعشرين ذي القعدة سنة ست وخمسين ومائتين وألف، وقائده بالطريق الحاج محمد زيدون الذي كان قاطعاً للطريق بغابة مولاي إسماعيل فيما ينشدون، وكان جملة الجيش اثنا عشر بطيون (كذا)، وعشرة اسكدرونات (كذا) فيما يتريون فضلاً عن المخزن قاصداً لغريب الغرابة بعريش سيق، وليس مع المحلة إلا مدفع واحد كبير بالتحقيق، فمرت بسيدي الشحم (كذا) إلى أن حلت بحسيان أبي فطيس، وهي في غاية من الأمن والتأنيس ولما وصلت المحلة لأبي فطيس رأت كثرة النيران، فظنت أن ذلك عسساً (كذا) لاكنها (كذا) لم يشوشها أحد في كل مكان ثم استراحت بقرب الملح من أرض الغرابة، وهي طامعة في نيل الغنيمة وسرعة الإجابة، ثم ركبت وسارت. وبعد مرورها بالحيرة زهت وطارت وحين فارقت المحلة ليلاً مصطفى بجيشه تحيرت من ذلك ساعة، إلى أن حصل الاجتماع رجعت طاعة، فأشرفت على واد واسع الجهات، وكثير الخصب والنبات، فافترقت العساكر يميناً وشمالاً بالإثبات، وحام أمامهم قوم الدواير في فضا سيرات وكان الوصول في ثمان ساعات، وقصدت الصبايحية لعريش سيق، والعرب مجتمعة بقرب بلاج شلابي من ديور سيق، فأخذتهم أخذاً ذريعاً بالتبيين. ورجع القوم والعسكر وغيرهم سالمين غانمين، وسبت الدوائر في ذلك اليوم ما بين الخيل والأمهار نحو الأربعين، وكذا السروج والسلاح والأثاث في التعيين، وبيوت الشعر وثلاثمائة رأس من البقر، وسبا (كذا) الصبايحية ألف وخمسمائة شات (كذا) من الغنم وستمائة من البقر، وسبا (كذا) السرسور أربعمائة نصفها من الغنم ونصفها من البقر، ومات من الدواير فارسين بعد الظفر بهما في المشتهر، ثم ذهبت المحلة ونزلت بسيدي عبد الرحمان الصماش للراحة وإزالة التعب والانتقاش.

قال وكان خليفة الأمير بالمعسكر وهو الحاج مصطفى بن التهامي نازلاً بمحلته ببرج شلابي، أو ببرج الشيخ بن زيان الزياني بأعلا سيق من غير ترامي، ولما سمع بالوقائع التي قبل هذه الواقعة خرج من برج شلابي بسيق بجيشه في اليلة (كذا) الثالثة عشر من جانفي المارة من سنة المذكورة بقصد الغزو على

المخزن بوهران، وقد ذهب مع طريق مولاي إسماعيل وتليلات في الرواية المسطورة فأدركه الخبر بطريقه بأن المحلة غزت على الغرابة الذين بسيق وقتلت من وجدته وأخذت الأموال بالتحقيق، وأنها نازلة بسيدي عبد الرحمان الصماش وحين سمع ذلك غلغل في سيره إلى أن تلاقا (كذا) بها بوطا (كذا) سيرات بالانتغاش، وقد أمر جيشه بأن تلقى الفرسان العدو في المشتهر، والعسكر ومن / (ص 458) انخرط فيه من المشاة يكمن بالجبال والغيب (كذا) والأودية التي بقرب سيدي الأخضر، فحصل بعد الملاقة بين الفريقين ذريع القتال، واشتد وكثر الضرب والنزال، وصار الحرب بينهما سجالاً ثم صار جيش الخليفة في الاضمحلال، ومات له فيه في ذلك اليوم ثلاثمائة من العسكر، وسبا (كذا) المخزن كثيراً فقسم الجنرال أبو هراوة السبي بين المخزن والسبايس والسرسور بالمشتهر. وأثنت الدولة على المخزن كثيراً وكافت (كذا) كثيراً منهم على ذلك اليوم الذي ظهروا فيه على العدو كفاء شهيراً، ورجعت لوهران مع رزيو في الأمان والأمن، وبهذه الغزوة على ما قيل انفتح باب عظيم للدولة في الوطن.

قال ولنرجع بالكلام إلى مستغانيم فإنها نزل عليها بجيشه الطيب ابن قرنية آغة القوم الحمر أمتاع الأمير في ذلك التاريخ، وصار يقتل كل من ألفاه خارجاً من المدينة أو داخلاً لها إلى أن سالت الناس للصاريخ ولما رأى الكولونيل تمبور (TEMPOUR) الذي بمستغانيم ذلك الفعل خرج له بالجيش الذي عنده ومعه عدد قليل من خيالة المخزن الذين تركهم المزاري لما ذهب لوهران بالجد لا بالهزل، وحصل بين الفريقين القتال الشديد في الفاروغ، آل فيه الأمر إلى انهزام العدو وبعدما قتلوا كثيراً من الشرفة وحشم داروغ، وأثنى كل من بالمحلة على ذلك القدر القليل الذي كان معهم من المخزن، فلقد صاروا به في قوة بعدما وقعوا في الوهن.

ولما ذهب المريشال فالي في تاسع عشرين ديسنبر من سنة أربعين وثمانمائة وألف المتقدمة لافرانسا، وجاء بمحلة الجنرال بيجو في اثنين وعشرين فبري سنة إحدى وأربعين وثمانمائة وألف تحقيقاً لا قياساً، أمر الجنرال لمرسيار بالذهاب لنواحي بني عامر فذهب بجيشه ومخزنه في وسط مارس من السنة المذكورة لبني عامر فمر على السبخة شمالاً إلى الواد الحيمر (كذا) ومنه صعد

لتاسالة بالتحقيق إلى أن وصل لمكرة بعدما مر برجم العساوي وعين الحجر ثم رجع لوهران، بعد جولته اثنا عشر يوماً للتوقية، وفي أوائل إبريل ذهبت الجيوش من وهران لتأسيس مستغانيم، فمرت بتليلات وسيق وهبرة وماسرة إلى أن حلت بمستغانيم، وذهب الجنرال بيجو في ثاني عشر ماي في البحر للجزائر. بقصد المقاتلة وتبليغ الزاد لأهل مليانة والمدية من غير التخاير، لكون جيوش الأمير قد قتلت كثيراً من جيش الدولة بالغوالي، فأفنت كثيره من الأسافيل والأعالي، وفي سادس أو ثامن عشر منه الموافق بحسب الرواية الأولى للثالث والعشرين من ربيع الأول في الوصف، من عام سبعة وخمسين ومائتين وألف، خرج الجنرال بمحلته ومعها المخزن أمامها فباتت بالكرمة وفي الغد باتت بتليلات، وفي الخامس والعشرين من العربي باتت بالسيق وفي السادس والعشرين بهبرة وفي السابع والعشرين منه باتت بيلـل بإثبات وخرجت محلة مستغانيم في السابع والعشرين من العربي المذكور، وبه باتت أيضاً بيلل في القول المشهور، ولما اجتمعت المحلتان وصارتا محلة واحدة مجهودة / رحلت في الثامن والعشرين من ربيع (ص 459) الأول وباتت بسيدي محمد بن عودة وفي التاسع والعشرين منه باتت بعقبة الابغال، وفي الثلاثين منه نزلت بوادي المناصفة بالاحتفال، وفي اليوم الأول من ربيع الأول الموافق للرابع والعشرين من ماي باتت بعين الكرمة ويقال له واد العلق وخنوق، من بلاد فليتة فوقعت به المعركة الكبيرة بين جيش الأمر والمحلة إلى أن انجرح الشجاع قـدور بالمخفي من ذراعه الأيمن ولم يبل (كذا) بذلك وهو ملازم للحقوق، وأسر منهم المخزن سبعة رجال أخوة، يقال لهم القرايعية بغير فهوة، وفي اليوم الثاني من ربيع الثاني الموافق للخامس والعشرين من ماي خيمت المحلة بتاقدمت ووقع القتال بينهما وبين الأمير إلى أن قضت المحلة للفايت ثم دخلتها عنوة وخربتها وأضرمتها ناراً، وأزالت رونقها وصيرتها دثاراً، وأفسدت ما بها من معالم السلاح وتركتها خاوية على عروشها تنادي بالفواح وكان القتال بوادي القنجار وألفت المحلة بقوس البرج كلباً وقطا معلقين بالاشتهار، إشارة من العرب إلى أن دولة الأمير كالكلب مع القط متقابلين للفتنة وتوريث القحط، ولما حلت المحلة بتاقدمت تبين لها أن أقاليم الجزائر على ثلاثة أنواع، تل يصلح للفلاحة والغراسة (كذا) بلا نزاع، ووطاء عالي يليق لتربية

المواشي والحلفا، وصحرا (كذا) محتوية على قصور لا غير هذا يلفا، وباتت المحلة بتاقدمت في اليلة (كذا) التي دخلتها، وجالت فيها لما وصلتها، وفي اليوم الثالث من ربيع الثاني سنة سبع وخمسين ومائتين وألف، الموافق للسادس والعشرين من ماي سنة إحدى وأربعين وثمانمائة وألف، ارتحلت المحلة من تاقدمت وباتت بمشرع الصفي. وفي الرابع منه باتت بسيدي الجيلالي بن عامر بمينة بغير التخفي. وفي الخامس منه نزلت بفرطاسة، وفي السادس منه باتت بتغنيف التي بماوسة والعدو تابع لها جواسة. قال بعض من حضر ولما كنا بالتات أطلق الأمير علينا بجيوشه السيوح المعبر عنها بالسواقي، ظناً منه أنها لنا مهلكة وله في التواقي، فتلقاه المخزن وقاتله إلى أن هزمه واتبعه منهزماً إلى المناور، فرجع عنه بعد ذلك للمحلة فرسان الدواير، قال وبتغنفين و (كذا) وماوسة تقاتل المخزن من الحشم إلى أن انهزم الحشم هزيمة شنيعة، وصال المخزن عليهم صولة عظيمة منيعة. وفي السابع / من ربيع الثاني من عام سبع وخمسين ومائتين (ص 460)
وألف، الموافق لثلاثين ماي سنة إحدى وأربعين وثمانمائة وألف وصلت المحلة للمعسكر، ودخلتها في أول جوان بالنيل والظفر، فألفتها خاوية على العروش ولم يبق بها إلا من أذعن للدولة، وأنجا (كذا) نفسه من الفروش فمكثت بها يومين ثم تركت بها حامية تحت رياسة الكماندار جيري (JERY) وارتحلت لمستغانيم فأخذت طريقاً موعرة (كذا) وهي عقبة خدة من بلاد بني شقران، وذلك في اليوم الثالث من جوان، الموافق للعاشر من ربيع الثاني، فوقع القتال الشديد في تلك العقبة الذي يذهب بالعيان، وكان الأمير خرج للمحلة من ناحية البرج في القول الشهير، فترادف القتال بين المحلة وجيش الأمير وكانت المحلة قليلة، لبقاء جلها بالمعسكر حامية جليلة، فعند ذلك برز الطود العظيم مصطفى بن إسماعيل بجيشه خاصة للعدو، وقاتله قتلاً شديداً آل فيه الأمر إلى انهزام الأمير لناحية المعسكر انهزاماً عتيداً، وقد مات الخلق الكثير من الفريقين، فمن جملة من مات من المخزن الحاج عبد القادر، ابن شاعة الزمالي بلا المين، ولما تزايد العسكر مع المخزن زادوا في قتال العدو إلى أن انفرجت الطريق للمرور، فانحدرت المحلة مع الطريق والقتال مستمر بين الفريقين إلى العرجة البيضا وشاطىء هبرة، المسمى الآن بمدينة باريق في المشهور، وباتت المحلة بباريق

ودخلت لمستغانيم في رابع جوان، فمكثت بها ثلاثة أيام للراحة وإزالة الهتان.

ثم بعدما نظمت الدولة جيشاً عرمرماً خرجت المحلة من مستغانيم في السابع من جوان تلك السنة، وفي ثقلة عظيمة قاصدة للمعسكر المعنية، فحلت بها في راحة كاملة ونعمة وافية شاملة وفي نصف جوان الموافق للثاني والعشرين من ربيع الثاني كلاهما من العامين المذكورين خرجت المحلة بالمخزن من المعسكر لوطا غريس فحصدت ما به من فلاحة ودرستها وحملتها حباً وتيناً للمعسكر بغير المين فجعلت الحب في البيوت والتبن أندرا، فكان زاداً لها مدة بغير شراء ثم رجعت المحلة لمستغانيم فدخلتها في العشرين جوان الموافق للسابع والعشرين من الربيع الثاني، وفي ذلك اليوم ذهب الجنرال بيجو للجزائر بالاعتبار فمكث بها أياماً ثم بعث إلى الجنرال لمرسيار وأمره / أن يبعث محلة أخرى لتحصين (ص 461) المعسكر، وكان القبرنور (كذا) في حال رجوعه للمستغانيم من المعسكر أخذ على البرج فوقع فيه بينه وبين العدو قتال عظيم وذلك في العشرين جوان بغير تنظيم، ثم مر بوادي القلعة فتقبض على عدة أسارى من المسلمين وبات بحاسي الغمري في غاية التسمين. قال ثم إن الجنرال ارتحل بمحلته التي جمعها في المشتهر وذهب بها وتركها بالمعسكر، وأمر المخزن والعسكر وجميع الجيوش بخدمة جميع الفلاحة الدائرة بالمعسكر في المشهور، فكان ما جمعه من حب العدو وتبنه زاداً كثيراً لجملة عديدة من الشهور، وكان الكولونيل المقيم بمستغانيم قد بلغه الخبر بأن العدو وصل إلى فم الشلف فخرج بالمحلة القليلة القائمة بمستغانيم المحتوية على اثنا عشر مائة نفر وأربعين فارساً من المخزن بغير خلف، وكان الأمير نازلاً بمحلته في وطامينا، ويحب الهجوم على محلة المعسكر قولاً مبيناً ولما بلغه الخبر على تلك المحلة الضعيفة، التي خرجت من مستغانيم لجبر التليفة هجم عليها ورام أن يمحو لها الأثر، وكان المصاف بسور كلميت في القول الأشهر، وطالت المقاتلة بينهما يومين بالشدة والوهن، وكان الكولونيل تمبور رايس المحلة معتمداً على تلك الأربعين فارساً من المخزن فكان يحرضهم على قتال العدو ونيل المنن، وظهرت النجابة الكثيرة من الأربعين فارساً في ذلك اليوم، بحيث قاتلوا قتالاً كثيراً قاوموا به العدو تقويماً جميلاً وأزالوا عن أنفسهم وأبناء جنسهم وتلك المحلة البخس واللوم، ولما رأى الكولونيل قوة

العدو دخل بجيشه لمستغانيم وأثنا (كذا) على تلك الأربعين فارساً من المخزن بالثناء الكثير وقال لهم لقد حزتم للمغانيم، وكانت تلك المقاتلة في السابع والثامن من جليت (كذا) بالبيان وكان دخول الجنرال بالمحلة المتقدمة للمعسكر في الرابع والعشرين جوان.

قال ولنرجع بالكلام على الجنرال برقي دلي[225] الذي كان يقاتل بالنواحي الشرقية فإنه دخل في الثالث والعشرين من ماي لأبي غاروطازة [226] فهدمهما وكانتا معتداً (كذا) للأمير في حدود التل بكل الحيشية، وهذه طازة قد اختطها الأمير في سنة خمس وخمسين ومائتين وألف، ولما دخلها أشهد الله على فعله بهذه الأبيات الثلاث وأمر بكتبها (كذا) برخامة وعلقت على برجها بغير خلف:

الله يـعـلـم هـذا لـم يـكـن	مني على طـول الأمـال دلـيـل
كـلا وإن مـنـيـتـي لـقـريـبـة	مني وأصبـح في التـراب ذليـل
وقصـاي مـا أبغي رضـاء إلاهـنـا	وبقـا نفعي للخلف بعـدي طـويـل

وكان فتح الدولة لها في التاريخ المذكور، من عام إحدى وأربعين المسطور قال ولنرجع بالكلام إلى ما كنا بصدده من أمور مستغانيم، فإن الجنرال بيج بعد دخول المحلة ذهب للجزائر لنيل المغانيم وذهب الأمير بعـد معركـة كلميتُ بجيشه لناحية فرطاسة يميناً وجلس ينتظر خروج محلة المعسكر ليهجم عليها، ويغتنم منها ما أراده إذا وفقه الله وقدره عليها، وجاء الخبر بأن مجاهر قد راموا للطاعة وتركوا التعب وراموا / الرواج للبضاعة. (ص 462)

وفي ثالث عشر جليت (كذا) سنة إحدى وأربعين وثمانمائة وألف الموافقة لعام سبع وخمسين ومائتين وألف، هجم الخليفة الحاج مصطفى بالتهامي على الحاصدين للحب بسيدي دحوا (كذا) وخرجت له المحلة في نصف النهار وداموا على القتال، وله لحوا إلى نصف الليل (كذا) وكان الموت من الفريقين كثيراً، وصار الحرب عتيداً كبيراً، ثم خرجت المحلة من المعسكر في نصف جليت

---

(225) يقصد: بورجولي : Bourjoly.

(226) يقصد: بوغـار قرب المدية.

الموافق للثاني والعشرين من جمادى الأول، وباتت بتلوانت في سابع عشر جليت الموافق للرابع والعشرين من جمادى الأول، وبها هجم العدو في نصف الليل (كذا) على المحلة بغتة فتعدد منه ضرب البارود نحو ساعة ونصف، وباروده مترادف الضرب بغير خلف، وارتحلت المحلة من الغد ولما وصلت لسيدي المقداد بيلل بدأها جيش الأمير بالقتال ودام بقتاله بما يكون به النكل، ولم تدخل تلك المحلة لمستغانيم إلا بعد يومين، فدخلتها وزال ما بها من التعب والبين، ومكثت بمستغانيم أيضاً يومين بالبيان ثم ذهب الجنرال بمحلته ومعه مصطفى بمخزنه لوهران، فمرت بحسيان الفلالي وهبرة وسيق ومنه دخلت لوهران في الخامس والعشرين جليت بالبيان، الموافق للثالث من جمادى الثانية بغاية التبيان، ولما ذهبت المحلة لوهران هجم الأمير على مجاهر الماكثين بشلف التحتاني ومذعنين للدولة أو رائمين الإذعان، وأنقلهم من محلهم إلى أنزلهم (كذا) باعلا (كذا) مينا من بلاد فليتة ما بين ملعب قربوصة وغليزان، ولم يدعهم يرجعون لمحلهم حتى أخذ منهم ثلاثمائة فرس بسروجها وبنادقها محمولة في القرابيس، ولما رجعوا أعلموا بذلك الفرانسيس، ثم خرج الكولونيل تمبور لمحلة مستغانيم خرجة ليست بالمامنة وهجم على أحمد بن كزداغ كبير أولاد أبي كامل والعمارنة، فقتل منهم كثيراً وأذعن الباقي، ونزل أسفل سور مستغانيم للتواقي وبعد مضي أيام للتفاروغ أذعن الشرفة وحشم داروغ، ولما سمع بهم الأمير وهو بفليتة أتاهم ليردهم فألفى الأمر قد انقضا (كذا) لكون المحلة بشطوط شلف عليهم وقاية فصبر للقضا، ولما بلغ الخبر للكلونيل تمبور خرج من مستغانيم بمحلته ومخزنه فاقتتلوا معه وكان الظفر للمخزن عليه، وقتلوا منه كثيراً وفر بما لديه، ولم ينج الأمير إلا بنفسه؛ بسبب سبق فرسه وقد كاد أن يقع في الشبكة ويدخل في وسط الشبكة، فأنقذه الإلاه (كذا) الكريم فإنه السميع العليم، ولما عبر النهر وقف بجانبه وأمعن النظر بعينيه فألفى رعيته مذعنة للدولة وهي متكالبة عليه، تأسف ولحقته الغبينة ثم صفق بيديه.

تعيين الحاج مصطفى بن عثمان باياً على مستغانم

ولما طار الخبر للجهة الشرقية قدم المريشال من الجزائر لوهران ومنها ومعه الجنرال لمرسيار لمستغانيم بالبيان، واتفق رأيهم أن سمّوا الحاج مصطفى ولد الباي عصمان حفيد الباي محمد الكبير بايا بمستغانيم والمعسكر وسموا المزاري آغة وذلك في تاسع أوت سنة إحدى وأربعين المارّة بالمشهر، الموافق للسابع عشر من جمادى الثانية من تلك السنة في المتحرر، ورجع كل من المريشال والجنرال لمحله، وبعث/ أولاد حمدان وأولاد مالك وأولاد سيدي عبدالله (ص 463) وأولاد أبي كامل إلى أبناء عمهم بالإذعان وليرجع كل إلى محله فأذعن مجاهر بأجمعهم في نصف ستانبر (كذا) الموافق للرابع والعشرين من رجب الفرد من السنتين المذكورتين بما هو متواتر.

ثم قدم الجنرال لموريسيار بمحلته ومعه مصطفى بمخزنة لمستغانيم في المشهور وفي اليوم التاسع عشر من سبتانبر (كذا) سنة إحدى وأربعين وثمانمائة وألف الموافق للثامن والعشرين من رجب سنة سبع وخمسين ومائتين وألف، قدم لمستغانيم أيضاً القبرنور (كذا) واتفق الكل على الخروج لمراقبة العدو والوصول للمعسكر المعمور فانقسموا على محلتين أحدهما تحت رئاسة القبرنور ومعه المزاري والأخرى تحت رئاسة الجنرال أبي هراوة ومعه مصطفى بالقول الجاري.

فمنها محلة القبرنور (كذا) توجهت شرقاً فمرت بوطا مينا وشلف وفاتت فوق يلّل فسمعت بالأمير نازلاً في فلية بسيدي طيفور، فهجمت عليه ليلاً بغتة وسبت منه نساءً وصبياناً ورجالاً أتوا بهم أسارى لمستغانيم في المذكور، وقد تركت الكولونيل تمبور عسة في معذار. ومنها محلة الجنرال أخذت الزاد الكثير وذهبت به للمعسكر باشتهار، ولما وصلت بحسيان الغمري سمعت بالأمير في جيش كثير نازلاً بالعين الكبيرة من بلاد سجرارة، يروم مقاتلة تلك المحلة الوارد جهارة. ورأى الجنرال ثقلة المحلة ووعر الطريق المعطشة ذات الشرور، مكث بمحله وبعث فوراً للقبرنور (كذا) ولما بلغه الخبر خرج عزماً بمحلته واجتمع بالجنرال في سيدي المقداد بنواحي يلل ووصلوا في سابع اكتبر (كذا) للعين الكبيرة الموافق للسادس عشر من شعبان في الرواية الشهيرة، وبالغد وهو الثامن

من اكتوبر (كذا) والسابع عشر من شعبان تلاقوا بالأمير بجيشه بقرب البرج وحصلت المعركة الكبيرة ذات البيان، واختلط الخيالة بالسرسور، وكثر القتل المعمر للقبور، ودام بغاية ما يكون إلى أن حمي الوطيس، وغاب الحاجز والأنيس، فانجرح من المخزن آغة محمد بالبشير البحثاوي كما انجرح آغة السيد محمد بن داوود بالجرح الذي لا يفتقر فيه لضعفه للتداوي، وقتل باش آغة (كذا) السيد أحمد ولد قادي رجلاً من أعيان خيالة الأمير يقال له ولد شاقر، الذي ضرب مصطفى بن إسماعيل ولم يصبه في قول شاهر، وكان في الكرة الأولى هجم مصطفى بمخزنه وصحبته ابن أخيه المزاري بمخزنه على العدو أيضاً، ومعهم محلة الدولة التي كانت في اتباع المخزن فقتلوا كثيراً وانهزم العدو بجيشه وباتت المحلة بماوسة مبيتاً مرضاً بعدما اتبعوا العدو إلى وادي أعبادي على ما قال ولد قادي، وإلى واد العبد على ما قال مرطبلي في قوله الوقادي، وقبل دخول المحلة للمعسكر بلغ الخبر للجنرال ومعه مصطفى بالبيان، بأن البوحميدي غزى بغتة على وهران واقتحم الخندق المحيط بدواوير المخزن بناحية رأس العين من وهران وكان ذلك في اليوم الثاني من اكتوبر (كذا) الموافق للحادي عشر من شعبان وأخذ جملة من نساء المخزن والصبيان وأوصلهم إلى العامرية ثم فرقهم على دواويره الذين بتاسلة نازلين. وكانت امرأة من تلك النسوة يقال لها بدرة أبت من الذهاب / معهم وشرعت في شتمهم بغاية المبازلين، (ص464)
وقالت للخليفة البوحميدي بمحضر جيشه لا تعتقد في زعمك أنك فارس شجاع وإنما أنت سارق ليل، تأتي للنساء خفية من رجالهم فتأخذهم وتهرب بهم في الليل فالشجاع هو الذي يأتي علانية للأبطال ويكافح الفرسان والرجال وأنت لا طاقة لك على الوقوف أمام مكاحل الدواير والزمالة، واعلم أنك حيث ما ذهبت يتبعك سيدك مصطفى بن إسماعيل بجيشه المخزن المؤيد بالنصر ويخلف منك الثأر بالقوة في نساء الدواير والزمالة، فبعث غضباً تلك المرأة لندرومة وحيث أذعنت تلك الجهة وذهب المخزن لندرومة كان أول ما طلب مصطفى منهم، بأن قال لهم نحبكم تأتوني ببدرة الدارية على بلغة جيدة مكفلة بالكفل المخير عندهم وفي أتباعها جميع كبراء تلك البلاد وإلا فلا ترون إلا ما يفسد للمراد.

قال وبعد ما دفنت المحلة موتاها بمواسة دخلت دخولاً معلوماً للمعسكر

وذلك في اليوم الثامن عشر من شعبان الموافق للتاسع من اكتوبر (كذا) وقد وقع قبل هذه الواقعة مقاتلة بالمعسكر، ولما وصلت المحلة الزاد للمعسكر زادت إلى وادي أفكان فحل بها الحرب الكثيرة ثم انقسمت على محلتين بالبيان، فمنها محلة القبرنور (كذا) ذهبت لناحية الزفيزف بلاد أولاد سليمان فوجدت القطارنية والشرفة فأخذتهم بتشتوين وتعرف الواقعة بالشناقير وانحدرت لناحية وادي الحمام فوصلت بالتحرير لقيطنة سيدي محي الدين في خامس عشرين شعبان الموافق لسادس عشر اكتبر (كذا) فخربتها تخريباً بليغاً وأضرمتها ناراً وأخذت حبها وذهبت للمعسكر، ومعها أربعمائة وستون امرأة أسارى ما بين القطارنية والشرفة وغيرهم في المشتهر. ومنها محلة الكولونيل جيري والجنرال لفسور أتت بجميع حب مطمر نخلات وغيره ورجعت للمعسكر في المشهور واجتمعتا معاً بالمعسكر في سابع اكتبر (كذا) الموافق لسادس العشرين من شعبان.

ثم صارت المحلتان بمحلة واحدة وذهبت من المعسكر في تاسع عشر اكتبر الموافق للثامن والعشرين من شعبان لناحية سعيدة التي هي آخر الأمكنة الباقية للأمير بآخر التل، والمخزن أمامها يلوح نصره ولم ير شيئاً من الوابل والطل، ولما وصلت لسيدي بن مانوا وهو واد الخراريب هجم جيش الأمير على المحلة ليلاً وكان القتال الشديد إلى أن وصل جيش العدو ومجامير المكاحل بغير التخاريب، ومات من المحلة خمسة عشر نفراً وارتحل القبرنور (كذا) بتلك المحلة في الليل (كذا) جهراً، وكان في الحادي والعشرين اكتوبر من سنة إحدى وأربعين وثمانمائة وألف الموافق لأول رمضان من عام سبع وخمسين ومائتين وألف، وبعد طلوع الشمس وقبل الوصول لسعيدة بأن للمحلة عجاج الدخان، وسمعوا بأنها حرقت ولم تصلها المحلة حتى ألفتها خراباً كالدكان، وقد ضاع للمحلة ما بين سيدي عيسى بن مانوا وسعيدة أناس في تلك الغابة العظيمة العتيدة وصار لها بها ما صار لها بتاقدمت ولما حلت بها هدمت سورها في الحين، وذلك في الثاني والعشرين من اكتوبر (كذا) الموافق لثاني رمضان بالتبيين.

(ص 465) وفي الغد بعد الظهر أتى الحساسنة / وأمامهم شيخهم الخمسي وأظهروا أنهم في المضادة مع الخليفة الحاج مصطفى بغاية التقسي، وأنهم للدولة في

غاية الإذعان والمقاتلة للأمير وسائر جيشه بغاية ما كان، وفي عشية ذلك اليوم تفرقت جواسيس المحلة على اليعقوبية والصحراء شرقاً وغرباً، بعداً وقرباً، وفي الغد غزت الحساسنة بالمحلة على واد فوفط بأشد الواد فأخذوا به قافلة حاملة للبأس على الجنس الواحد، لاكن (كذا) القبرنور (كذا) لم تعجبه تلك الغازية، وأنها ليست بالكافية وليست الجازية، فصار يلوح للخمسي وفيه يلوم، ويقول له فقد أظهرت شطارتك وأنت لا معرفة لك وتضاهي بزعمك من لهم أفلاك في البحر الكبير تعوم وحصل بين أهل الوطن مشاحنة عظيمة، ومقاولة كبيرة جسيمة وواعدوا الدولة بإتيان الهدايا العظيمة التي لم تكن فيها لغيرهم القيمة وزادت المحلة في سيرها مع وادي فوفط إلى شرقه فنزلت بتخمارت بواد العبد وذلك في اكتبر (كذا) الموافق لرمضان بغير النقد، وبها هجمت القوم الحمرا من جيش الأمير على المحلة غفلة، ومنعتها من الحشيش منعة حفلة، فلقيتهم خيالة الكولونيل يوسف العنابي والسرسور والمخزن وكان القتال شديداً بين الفريقين إلى أن قتلت المحلة بمخزنها من القوم الحمرا ما خلفت به الثأر بغير المين، وأتت بعدة أسارى مقيدين بالأحبال، داخلين في الويل والنكال، ولما سمعت الأعراش بذلك أسرعت للطاعة، ونيل المراد ورواج البضاعة، ثم زادت المحلة لوطاء غريس بحيث أخذت ما بين واد تازوطة وكاشرو بالتحقيق.

وذهبت على سيدي علي بن عومر ليلاً، وفي تلك اليلة (كذا) جاء الخبر من عند القبطان فلسن المتريص (كذا) على العسة بأنه ظفر بآغة وهو في أسره في غاية التوثيق، ودخلت المحلة للمعسكر، وهي في الحالة الدالة على الفرح للمستبشر، ثم بعث الكولونيل جيري الله هو بجيشه عسة في كاشرو بأن الحشم تسلطوا عليه، وقد قتل منهم ما قدره الله ووفقه إليه، فخرجت المحلة نحوه وجاست خلال تلك الديار، ومزارعها وبساتينها ورجعت بعد قضاء الأوطار.

قال ثم رجع الجنرال بيجو ومعه الجنرال لمرسير بمحلته والمخزن معه لناحية مستغانيم، فأخذوا على واد الحمام طريق وهران بالتغانيم، ومروا بالفراقة وهبرة فبينما هم بها وإذا بفارس عربي أتى ببطاقة ووضعها بخشاب وذهب خشية النفرة، ولما وصلت بيد القبرنور ألفاها مبعوثة من عند الأمير لقايد مرسى الجزائر المشهور مضمنها: أيها الفرانسيس أنتم تحبون الخيل الذين لهم (كذا) ذيل

قصير، فنرجوا من رمكاتنا أن تلد لنا مثل ما تحبونه فناتي بها لكم قادة علامة لإذعاننا لكم بقول بصيرة، ودخلت المحلة لمستغانيم في خامس نوفمبر (كذا) الموافق للسادس عشر من رمضان المعتبر، ومنها ذهب المخزن بوهران، فوصلوها في أمن وأمان، وفي نوفمبر (كذا) أيضاً خرج الكلونيل تمبور بمحلته لكلميت فأخذته صدمة عظيمة، وحلت بمحلته خسارة جسيمة، ورجع مسرعاً لمستغانيم، سائلاً الفوز بنجاته والتغانيم.

وكان الكلونيل الذي بوهران خرج بمحلته مغرباً لناحية الواد المالح ولما (ص 466) وصل للبردية / خرج فيه العدو وتكالب عليه، ولما رأى أنه لا طاقة له على العدو رجع لوهران بما لديه لكون مصطفى بمخزنه مع القبرنور غائباً، وسيعود لوهران أيباً، ولما دخل مصطفى لمستغانيم وصلته الرسائل ليرجع لوهران ليزيل ما بها من الكدور، ويكون في رفقته الجنرال لفسور فذهبا بالعزم الشديد، والسير الذي ليس عليه في العزم من المزيد ولما حلا بوهران ألفى مصطفى أمامة الجواسيس وهما الحاج الشيخ البوعلاوي، ووديعه، وإبراهيم ولد عدة وسي الحبيب بالزواوي، فأخبروه بأن العدو ومن جملته الدواير المصادقين، هم بالنزول ما بين حمام أبي حجر وسيدي عبد الله بن أبركان، ولا علم لهم بالمحلة وهم في أمن من حالة المترافقين، فخرج لهم الجنرال لفسور بمحلته ومعه مصطفى بمخزنه في رابع عشر نوفمبر (كذا) عام إحدى وأربعين وثمانمائة وألف الموافق لخامس العشرين من رمضان سنة سبع وخمسين ومائتين وألف، وأخذ بشاطىء البحر إلى أن خرج على سيدي البارودي وراء جبال غمرة، فنزل بمحلته وزاد في سيره في الليل (كذا) سير شهرة إلى أن خرج في العدو قبل الفجر في الموضع الذي ذكره له الجواسيس، فأثخن فيهم بغتة وظفر مصطفى بعدة أناس من الدواير فقطع رؤوسهم وتركهم تصيح عليهم النواقيس، وهم القايد المولود ولد الحساسنة وبخذة، وابلوفة بالحاج، وكان يحتال كثيراً على القاضي سي سليمان بالترادي والقايد الشيخ البوعلاوي ومحمد بن خليفة والعيد بالحنصالي الذين أفلتوا له هاربين وخلصوا منه في صفحة المحتاج، ثم زاد مصطفى بالمحلة وبما بيده من السبي ليلحق المحلة التي نزلت بوادي المزمومة ثم زاد الجنرال لفسور إلى البريج أمام تلمسان المحتمة ورجع على بلاد بني عامر ودخل وهران من غير

ملاقة عدو ولا أري شيئاً من القتال، وذلك في الثالث والعشرين من نوفمبر (كذا) الموافق للرابع من شهر شوال.

ولما ذهب القبرنور (كذا) للجزائر بعث للجنرال لمرسير ليذهب للمعسكر بالمحلة، فذهب لها في السابع والعشرين من نوفمبر (كذا) الموافق للثامن من شوال بالقولة التي ليست بذات القلة. ومعه قليل من قوم المخزن الذي عليه الاعتماد، لمكثهم كثيراً بالمعسكر في القول المراد بعضهم من مخزن مستغانيم وبعضهم من مخزن وهران، تحت رئاسة قدور ولد عدة ومصطفى بالضيف بالبيان وقد اتخذ الجنرال محمد بالحضري وإسماعيل ولد قادي بمنزلة فسيانين[227] معه في كل شيء ملازمين، وأخذ رجلاً جاسوساً يقال له جلول الحضري الحشمي كان بأهله في غاية الإهانة ففر لمستغانيم فاتصل بالجنرال فصيره جاسوساً على الوطن الحشمي وكانت له حيلة ومعرفة كبيرة وطول باع، لا يحاشى أحداً من مطامير الحشم ومحل نزولهم فكان للدولة به غاية الانتفاع، بحيث اطلعت به الدولة على سائر المطامير فأخذت ما بها من الحبوب واطلعت على الأماكن المخفية التي يكون (كذا) للحشم وغيرهم السكنى وتعد للهروب، وأتى للدولة بالحمير وأراهم بما فيها من المنافع فكان الاعتماد عليه في الجولان وما يكون من المضار والمنافع، وفي حال صدود المحلة من مستغانيم للمعسكر لم يكن بها شيء في الطريق إلى أن وصلت للمعسكر فألفتها في غاية ما يكون بها من الراحة الكثيرة والتوفيق وهم / في انتظار الجيش بالاشتياق لشدة ما حصل من (ص 467) ألم الافتراق، وكان جلول الحضري وعد الجنرال بالاطلاع على مطمر كاشرو والمعروف بالمطمر الأبيض وشاق (كذا) الجنرال لأخذه إلى أن أخذه بالنفل والفرض، ثم غزت المحلة على (كذا) أولاد سيدي دحُ (كذا) فأخذته أخذة شنيعة، وصيرتهم صيرورة فضيعة، وكان ذلك في ثامن من دسانبر سنة إحدى وأربعين وثمانمائة وألف الموافقة لعام سبعة وخمسين ومائتين وألف، وسبب هذه الغزوة أن جيش الأمير غزى المعسكر وأخذ لها جميع المواشي، وأسر لينتال (كذا) مراندول[228] وتركه في التلاشي وجاء رجلان من عرش مجاهر ببطاقة

(227) يقصد ضابطين من الكلمة الفرنسية: Deux Officiers.

(228) يقصد اعتقل أسيراً برتبة ليوتنان من الكلمة الفرنسية: Lieutenant، وهو مراندول المذكور.

للجنرال، وباتا بأولاد سيدي دحُّ فاضروا بهما إضراراً مفضياً للنكال ولما أخبرا الجنرال بذلك استغاظ مع ما فيه من الغضب على ما حل بجيشه من جيش الأمير، فغزى أولاً سيدي دحّ نكاية لهم بالأمر المدير، ثم وقع قتال شديد بين الدولة وخيالة الأمير بماوسة، كان الظهور فيه للدولة وأسرت آغة الخيالة وهو بن عيسى بواقعة مطمر كاشرو وماسة، كما حصل الظفر بخيالة بن عيسى وأتوا معه أسارا، وصارت الدولة تروم البراز جهاراً، وبماوسة حصل للدولة خسران كبير، لشدة المطر المترادف الغزير، ثم رجعت الدولة للبرج ودخلت محلتها للمعسكر، بعد القتال الذريع بالبرج في المشتهر، وكان ذلك في الثامن والعشرين من دسانبر المذكور، وأتى بالزاد من وهران الجنرال بيذُ (BEDEAU) للمعسكر ومعه الكولونيل طنبور: وذلك في آخر جانفي من سنة اثنين وأربعين ومائتين وألف الموافقة لعام ثمانية وخمسين ومائتين وألف، وأخذ الجنرال جميع الأسارى وذهب لمستغانيم، فحل به الوحل الذي مات به القبطان مرزور في خضخاض ذميم.

ثم خرجت المحلة من المعسكر وذهبت لجبل نسمطى فألفت به باروداً كثيراً مدفوناً به للأمير، فأخذته بالفرح والسرور الكثير، وحصلت المخالطة بين الدولة والحساسنة والجعافرة بالإذعان، حتى أن مرابطهم العربي جاء بأهله بأمر عرشيه للمعسكر وسكن في الأمن والأمان، وبعد غازية أولاد سيدي دحّ أذعن بنوا شقران، وسائر الأعراش الحائطة بالمعسكر وصارت في الراحة والأمان، وعمر سوق المعسكر وغيرها وكثر البيع والشراء بين النصارى والعربان، واستقام الخطّ الممدود من مستغانيم للمعسكر بغاية ما كان، وكان الجنرال بيدو: غزى في اليوم الثامن من دسانبر المار الذي وقعت فيه الغازية من المعسكر على أولاد سيدي دحّ ذات الأحوال الشراقة، غزى غزوة عظيمة على مجاهر والبرجية الذين بسرات وغيرهم والعبيد الشراقة وأذعنوا له بالطاعة إذعاناً عظيماً، وتركوا الجنوح للأمير تركاً جسيماً، وصارت المراسلة بين هؤلاء والجنرال ليست بمنقطعة، ولا مبتوتة ولا منصدعة، وكانت طاعة جل الأعراش في شهر فبري (كذا) سنة اثنين وأربعين وثمانمائة وألف، الموافقة لعام ثمانية وخمسين ومائتين وألف.

ظهور الشريف محمد بن عبد الله

قال ثم ظهر بعض التشويش والتخليط، بالنواحي الغربية بغير التعليط، بسبب ولهاصة وترارة والغسل وبني عامر، وذلك أنّ مولاي الشيخ بن علي الذي كان آغة وأزاله البوحميدي لّما / تولى امتلأ غيظاً ونوى الفتك به وصار يدبّر الحيلة (ص 468) للتوصل لإزالته من كل غامر وعامر، فعمد إلى رجل يقال له السيد محمد بن عبد الله من أولاد سيدي الشيخ الزين بالتل كان شيخ طلبة القرآن محبوباً عند الناس متعبداً ناسكاً يزور سيدي أبا مدين المغيث في كل جمعة ماشياً إليه بالحفا بمرآت الناس وقال له قم للتولية علينا فأنت المنصور، وأنّ البوحميدي هو الذليل المحقور، فخرج بن عبد الله ذات يوم وصار ينادي في وسط الناس كونوا لنا في الإذعان والطاعة، فإنّ الحكم من البوحميدي وأميره قد زال وأنا إن شاء الله مولى الساعة، ولمّا سمع البوحميدي ذلك بعث شواشه وأعوانه للتفتيش عليه، وحين يتصلون به يأتوا به إليه، ولمّا رأى بن عبد الله ذلك فرّ إلى ترارة وبني ريمان، ومكث هناك بريهة من الزمان، فجنّدت عليه الجنود، وأتته الحشود والوفود، وزحف له البوحميدي فلم يطق بن عبد الله على مقاومة الشقاق، ثم أنف بقومه، فلم يظفر به وحلّ في لومه، ولما تضايق الأمر على بن عبد الله ولم يقدر على مقاومة كثير الشقاق، اتفق مع أصحابه الذين نصروه وأشاروا عليه بالوفاق، أن يتقصد بمصطفى بن إسماعيل والدولة فتصير له الوقاية ويكون من أهل الصولة، فبعث رسولاً من عنده لمصطفى بن إسماعيل بغاية الاشتهار، ومن ولهاصة يقال له أحمد ولد مروان المكنى بأبي الأنوار، وكان شجاعاً حيولاً ذا سياسة، وتدبير ومعرفة وقنابصة (كذا) ورياسة، ولما اجتمع بمصطفى سأل منه على لسان بن عبد الله الإعانة والنصرة، بمخزنه وجيش الدولة على الأمير وخلفائه بغاية الرسوخ، وقال له في مكتوبه إذا خرجت المحال فاني نجتمع بها في سبعة شيوخ، فخرج للقائه مصطفى بن إسماعيل بمخزنه ومعه الكولونيل تنبور بمحلّته من وهران في ثالث دسانبر من السنة المذكورة، الموافق للرابع عشر من شوال من السنة المزبورة، ومرّ بحمّام أبي حجر ووصل ليلاً لمحل الاجتماع، فبات به وظل به من الغد ولمّا لم يظهر له خبر خشي من الخداع، لاكنّه (كذا) لم يبرح من مكانه، ولا خالف الوعد، بزمانه، فبينما هو بذلك المكان وإذا ببعض

الجواسيس أتوه من عنده وقالوا له أنه لقادم للقائك بغير التوان، ولمّا مرّ بمديونة لم يتركوه يأتي بلا ضيافة، فسمع البوحميدي وهجم عليه وأبطلهم من تلك الضيافة، وحرق لهم الخيام، ولمّ يخلص منه بن عبد الله إلا بالفرار لترارة بأشد الزام، ولمّا سمع مصطفى ذلك انقلب راجعاً لوهران، فتلاقى به فرسان من الأغواط مذعنين له لما سمعوا به في ذلك المكان، فبعث معهم شرذمة من مخزنه لخيامهم بأغلال من بلاد أولاد الزاير، لينقلوهم من ذلك المحل وينزلوهم بوسط مخزن الدواير.

ثم بعث بن عبد الله مرّة أخرى للاجتماع، فخرج له مصطفى كعادته بالمحلّة ومعه الكولونيل المذكور بلا نزاع، في ثامن عشر دسانبر، الموافق للتاسع والعشرين من شوال بلا مخابر، ونزلت المحلّة بسيدي أحمد أبي كراع، قرب حمام أبي حجر بلا نزاع، وأذعن له بذلك المحل عدة نجوع، ففرح بهم وذهبوا في نفوع.

ثم في ثامن العشرين من الشهر المذكور، الموافق لتاسع ذي القعدة (ص469) الحرام من الشهور، / ذهب الكولونيل طنبور: ومعه فسيالات (كذا) ومصطفى بن إسماعيل، بمخزنه بعد ما تركوا المحلّة بموضعها إلى كدية الدّيس، لملاقاة بن عبد الله بقرب عين البريج في غاية التحديس، ولمّا رآهم بن عبد الله ترك قومه في رأس الحمّار، وأتاهم بصحبته آغته مولاي الشيخ ذو الافتخار، وقصد مصطفى بمن معه من الدولة، فترجّل الجميع وجلسوا حذاء دومة للاتفاق على ما يئول (كذا) للصولة، فأتى الكولونيل وأهدى بن عبد الله هدية جليلة، وجعله في حماية الدولة قولة جميلة، وعيّن له خراجاً سنوياً يأخذه مفضوضاً مشاهدة قدره ثمانية عشر ألف فرنك وبما وقع بينهما الاتفاق حصل عليه الافتراق، فمنها الكولونيل رجع بأمر القبرنور لوهران، ومنها مصطفى ذهب وفي صحبته بن عبد الله لناحية تلمسان ليعطيه (كذا) المحلّة التي اتفق معه عليها لقتال الأمير وأتباعه حيث كان، وبقي مولاي الشيخ في محلّته، متأمّراً عليها ويجول في جولته.

ثم قدم القبرنور من الجزائر ووصل لوهران في العشرين من جانفي سنة

اثنين وأربعين وثمانمائة وألف الموافق لثاني ذي الحجة من عام سبع وخمسين ومائتين وألف، وخرجت المحلّة التي تحت رئاسته من الجزائر في الرابع والعشرين هذا الشهر من السنة المشهورة، الموافق للسادس من ذي الحجة المار من السنة المزبورة ووصلت لتلمسان في ثلاثين من الشهر المذكور، الموافق للثاني عشر من ذي الحجة المزبور.

ثم خرجت إلى أولاد رياح في ثاني فبري (كذا) من تلك السنة، الموافق للخامس عشر من ذي الحجة من السنة المعنية، وفي هذه الأيام هجم البوحميدي على بعض خيام الدواير الذين بالخندق ليلاً وأخرجهم من الخندق، وهذه بلية صارت الناس من أجلها في غاية القلق. قال ولنرجع بالكلام إلى الأمير الذي أمر خليفته الحاج مصطفى بمقاتلة النجوع التي بدائرة المعسكر، وأتى هو لناحية تلمسان لجمع الجيوش في المعتبر، فإنّه في رابع فبري (كذا) تلاقى بمحلّة القبرنور: فأمر القبرنور مخزنه بقتاله فانتضوا عليه كالصقور، وأثخنوا فيه بالقتل الكثير وهزموه إلى أن بلغ لأولاد سيدي المجاهد، وسبوا منه ستاً وثلاثين فرساً وأتوا بأسارى كثيرة في المصافد، وهذه المقاتلة قد انفرد بها المخزن وحده، فبلغ بها الثناء الجزيل ومجده، ودخل القبرنور: بكافة محلّته تلمسان، واستقرّ بها برهة من الزمان.

ثم خرج القبرنور: بمحلّته من تلمسان إلى سبدو الذي هو في حدّ التل من بلاد أولاد ورياش، لكونه من أوتاد الأمير كسعيدة وتاقدمت بعمالة وهران وطازة (كذا) بعمالة الجزائر بالارتياش، ولمّا وصله هدمه في تاسع فبري (كذا) على مالسزياري[229] (كذا) الموافق للثاني والعشرين في ذي الحجة. وعلى ما لمرطبلي في الرابع والعشرين من الشهر المذكور، الموافق لثامن محرم فاتح ثمان وخمسين ومائتين وألف في المسطور، وأذعنت الناس بالجهة الشرقية إذعاناً تاماً من شلف للمعسكر، ومنها لرزيو في المعتبر ولم يبق خارج عن الطاعة إلا لغرابة، قد تحيزوا بأماكن يرون أن لا تكون لهم بها الاسترابة، ولما رأوا الدولة قد أحاطت بهم من كل جهة، ولم يجدوا سبيلاً للوجيهة / بعثوا للقبرنور: (ص470)

(229) يقصد رواية استيرازي، في كتابه عن مخزن وهران المشار إليه سابقاً.

بالإذعان، ومعهم طرف من بني عامر والحشم وأحبّوا أن يكونوا من الدولة في الأمان، فقبل كلامهم القبرنور: وأذعنوا، وأزال ما بهم من الخوف وتأمّنوا، حدّثني آغة الغرابة الحاج عدّة ولد الموسوم، أن الغرابة لما أذعنوا وصاروا من جيش مصطفى بن إسماعيل قال الحمد لله الذي جمع الخيمة التي كانت مفترقة بالرسوم، حيث الأعراش الأربعة المخزنية صارت في قبضة واحدة وذهب ما بهم من النيّة الحائدة.

ثم بعث القبرنور: للجنرال بيدو: بمستغانيم وأمره بالذهاب لجهة تلمسان، ليفتش على محلّة الأمير ويقاتلها حيث ما وجدها وفي أي مكان، فذهب فوراً لما أمر به ووصل لتلمسان في رابع عشرين فبري (كذا) من سنة اثنين وأربعين وثمانمائة وألف الموافق للتاسع من المحرم الفاتح لسنة ثمان وخمسين ومائتين وألف. ثم خرج على الغسل ووصل لندرومة فأذعنوا له من غير اختلاف، ثم زاد مصطفى وابن أخيه المزاري بمخزنهما إلى قرية الكاف، فأمر مصطفى المخزن بالنزول والدخول عليهم في الغيران، ففعلوا وأخذوهم عن آخرهم أخذة شديدة الأحزان، ولمّا رأت الدّشور (كذا) التي بحوائط الكاف ذلك النكال، بادروا للإذعان من غير القتال، ولما تولى الجنرال داربو فيل: (D'ARBOUVILLE) على مستغانيم بدلاً من الجنرال بيدو الذي ارتقى لتلمسان، جمع جيشاً عرمرماً وخرج به لترتيب فليتة بحسب الإمكان، ثم ذهب لتاقدمت ولما صار بمدغوسة وقع الثلج العظيم، فذهب لفرندة وبمروره غزى غزوة كبيرة ظفر فيها بالسّبي الجسيم، فبينما هو كذلك وإذا بالمطر السائل كأفواه القرب تزايد فدخل محلّته للغابة لنيل الأرب، وفلت من يده كثير السبي والأسارا (كذا)، ومات الكثير من باقي الأسارا، ومات له أربعون فرساً ما بين خيل الطبجية ولتران (كذا) والتجأ إلى كهوف افرندة للنجاة، وقدم في تلك اليلة (كذا) صدامة لمحلّة دوليني وكان ليتنان (كذا)، لكون تلف بالنهار مع بعض الخيالة، وأرادوا التغلظ عليه ثم أذعنوا في حالة الجيالة وبقيت تلك المحلّة نصف شهر لا تأكل إلا حبوب المطامير، ولما انجلا الحال جاءت تلك المحلّة مع طريق أم العساكير (كذا) وكان ذلك في شهر مارس سنة اثنين وأربعين وثمانمائة وألف، الموافقة لعام ثمان وخمسين ومائتين وألف، وذهب الحشم لجبل البرج في المشهور، وذهب الغرابة والقطارنية وأولاد

سليمان لوهران لملاقات القبرنور: ولمّا اجتمعوا به سألوه أن يجعل لهم حدود النجوع، ولا يدعها مهملة ليلا (كذا) يتولد منها بعض الصدوع.

قال ولنرجع بالكلام على بن عبد الله فإنه لما رأى أنه لا فائدة له في المقاتلة للأمير مع الدولة، ورام أن يحصل له الثناء والمزية وحده ويفوز بالصولة وكان الأمير أراد أن يرد لنفسه من رعيته كل من أذعن للدولة، فجمع جيشاً لقتال الأمير بالنكاية، فسمع به الأمير وهجم عليه ليلاً وأخذ محلّته ففرّ هارباً لعين الحوت سائلاً للوقاية، ثم قدم عند الجنرال بيدو: فجعل له صلة بغاية الوصف، إلى أن ذهب للحجاز في سنة ست وأربعين وثمانمائة وألف.

ثم هجم الأمير على من كان بقربه / من أولاد سيدي الخوان وأولاد عومر (ص 471) من الغسل فأخذ أموالهم غنماً وغيرها، ومرّ على حمام بن زمرة وتافنة غانماً خيرها، فسمع به مصطفى بن إسماعيل صباحاً فلحقه بمخزنه في ذلك الوقت وفك له الغنيمة، ولم يخلص منه بالفرار لترارة باكياً نواحاً، وكانت مدة العيبة ثلثي اليوم، ودخل لتلمسان بتلك الغنيمة والأمير حل في اللوم.

ثم جاء السرسور لوهران لإراحة المخزن في سابع إبريل سنة اثنين وأربعين وثمانمائة وألف، الموافق لثاني عشر صفر سنة ثمان وخمسين ومائتين وألف، وجاء الجنرال داربوفيل: لمستغانيم كما مرّ في البيان، فبعد أيام خرج على شلف وزاد لدار آغة بن عرّاش بالبيان، وصحبته المزاري وقدور بالمخفي بمخزنهما جهاراً فبمجرد حلوله بها خرّبها وأضرمها ناراً، وبذلك المحل أذعنت العرب من مينا لأولاد خويدم، وأذعن للجنرال لمرسيار: بعد المحلّة الكبيرة غير ما مرة طرف من فليتة وجميع صدامة والحوارث والحشم والكثير من أهل اليعقوبية بغير عويدم.

ثم أمر القبرنور بانتظام محلّة بمستغانيم في أول يوم من ماي الموافق للسادس عشر من ربيع الأول تكون تحت رئاسته، ليغزوا (كذا) بها على النواحي الشرقية إلى أن يربصها بسياسته. ولما سمع الجنرال أبو هراوة صمّم على الجولان بتلك المحلّة المنتظمة للقبرنور: وخرج من المعسكر لمستغانيم وجمع الزاد وأمر الأعراش المذعنين بالخروج مع المحلّة فلبّوه لذلك بغاية السرور،

وذهب للنواحي الغربية بشلف لتدويخ العصات (كذا). وقد خـرج الجنرال شانقرني: (CHANGARNIER) بمحلّته من مليانة مغرباً لتدويـخ البغاث، وغرضه الاجتماع بأبي هراوة بوادي الروينة الذي يحصل به الفرح حين الملاقات (كذا) وتذهب كل الغبينة، لكون أبي هراوة كان معه قبل هذه الجولة الجيش العظيم، الذي فيه مصطفى بن إسماعيل وابن أخيه المزاري بمخزنهما وقوم كثيرة من بني مطهر وأولاد بالغ المذعنين سابقاً في القول العميم، وجال بهم تنيرة وضاية بخراج وكرسوط، والوهابية وأولاد سيدي يحيى وذوي ثابت وبني مريانن إلى أن دخل المعسكر في غاية البسوط ورجع مصطفى بمخزنه لحماية وهران، وبقي أبو هراوة بالمعسكرة وظنّ شانقرني: أنّ المخزن لا زال معه مجتمعاً فأتى ليراه لما يسمع عنه من بسالة الشجعان، وفي تاسع ماي الموافق للرابع والعشرين من ربيع الأول دخلت المحلّة للمعسكر، وجلس لمرسيار: بها وللأمر بالمنتظر.

ثم خرجت المحلّة من مستغانيم تحت رئاسة الجنرال برجلي: وفيها ثمانية فواس (كذا) من العرب تحت رئاسة قدور بالمخفي منهم بالمصابيح بن ساحة، فجالت يميناً وشمالاً ورجعت ولم تر جناحه.

ثم خرج القبرنور: في خامس عشر ماي الموافق لثلاثين ربيع الأول بالمحلّة التي كانت في انتظاره مقيمة بسيدي بالعسل، فجال بها يميناً وشمالاً ورجع لمحلّه الأول، وفي ثامن عشر ماي الموافق لثالث ربيع الثاني، خرج القبرنور بيـج أيضاً بمحلّته ومعه من المخزن ألفي / فارس تحت رئاسة الحاج (ص 472)
المزاري ومصاحباً له قدور بالمخفي في غاية التبياني، وذهب لتدويخ بني زروال وغيرهم من الأعراش، الذين أذعنوا ثم حصل منهم التخالف والتشواش، فأطاعوه قهراً، ودخلوا في حكمه قسراً، وانجرح بالمزاري فرسه بغير قول قال، وتعرف هذه الواقعة بواقعة سبت بني زروال.

وأخذ المزاري في ذلك اليوم علامة الافتخار، كما تعرف تلك الواقعة أيضاً بغازية الكاف الأصفر في السر والإجهار، وقد أثخن المخزن في العدو إثخاناً عظيماً، ونال من الدولة ثناءً جميلاً وشكراً جسيماً، ومات من جيش الكولونيل لتورجيـن في تلك الواقعة خلق كثير، وفاز بعده بالظفر الكبير، وتمادا

(كذا) ماشياً للجهة الشرقية من غير متعرض له إلى أن وصل لجبل مزاية، فحل به الانتقام، وكان ذلك اليوم كبيراً مات فيه جيش كثير عزّته فيه نائحة العزاية.

ثم جاءت محلّة الجنرال بيجو لمتيجة فهدمت سورها وزادت المحلّة للبليدة وأزالت للأعداء نفورها.

قال وكان الجنرال أبو هراوة خرج بمحلّته في خامس عشر ماي سنة اثنين وأربعين وثمانمائة وألف، الموافق لثلاثين ربيع الأول عام ثمان وخمسين ومائتين وألف، من المعسكر قاصداً لنواحي تيارت رائماً لقضاء ما كان له في الفايت، فمرّ بمنداس ووصل إلى تاقدمت فأضرم نوايلها ناراً، ولقى بطريقه العدو مرتين فقاتله جهاراً، فالمرة الأولى مع الأمير بخيالته فقتل المخزن من الخيالة ثلاثة أو أربعة رجال وأخذ خيولهم، والمرة الثانية في عين الكرمة من بلاد عكرمة مع الأمير وخليفته قدور بن عبد الباقي فهدم المخزن سيولهم، وكانت هذه الملحمة في غاية ما يكون من القتال، مات فيها من جيش الأمير خلق كثير من خليفته بن عبد الباقي وخزندارة بن عبُّ الخن من كثرة النزال، وكان القاتل لبن عبّ آغة الزمالة محمد بن المختار، ومنهم من يقول قتله آغة الغرابة الحاج عدة ولد المرسوم والصحيح أنهما اشتركا في قتله كما في صحيح الأخبار، ونهب المخزن للعدو جملة من الخيول، كما نهبت المحلّة ما أرادته من السّعي بالقول المنقول، ومات من المخزن بن عبد الله ولد البهيليل ومسعود ابن شهيدة، والعربي بن يحيى في القولة التي ليست برويدة، وتمادى الجنرال سائراً بمحلّته إلى أن خرج على الكاف، وزاد على بنيان الرومان جيهة (كذا) تيارت ثم زاد لعين تاودة بناحية الأصنام بغير الخلاف، وقد أذعن له أولاد الشريف وأولاد الأكرد والأحرار الشراقة وحلوية في سابع عشرين ماي المذكور، الموافق لثاني عشر ربيع الثاني بالمشهور، ولمّا رجع بمحلّته للمعسكر بلغه الخبر في حادي ثلاثين ماي الموافق لسادس عشر ربيع الثاني، من عند مدغوسة بأن الأمير هجم على الحشم الشراقة في واد العبد بغير التواني، فبلغ الخبر فوراً لمصطفى بن إسماعيل وهو بوهران، فخرج بمخزنه حارجاً إلى أن وصل للكرط بقرب المعسكر في ثالث جوان، الموافق لتاسع عشر ربيع الثاني بإيضاح البيان، وكان الجنرال أبا هراوة / ترك (ص 473) محلّة صغيرة بحوائط المعسكر وقاية بها بالعيان، وزاد على سعيدة وعين الحجر

وتمطلاس وخرج في حسيان سفيد، وبه أذعن بعض الجعافرة في القول المفيد، وكان الأمير بذلك الوقت في غريس، ومعه شرذمة قليلة يروم بها التخليس، وفي ثاني عشر جوان سنة اثنين وأربعين وثمانمائة وألف، الموافق للثامن والعشرين من ربيع الثاني سنة ثمان وخمسين ومائتين وألف، خرجت المحلّة من مستغانيم بقصد فليتة في الجولان، والتقت في زمورة بخليفة الأمير الحـاج مصطفى صاحب واقعة مزغران، وحصل القتال الذريع ثم انفصل عن بعضهم بعض الفريقان، وقد حصل الثناء الجميل في ذلك اليوم لمخزن المزاري بالغاية لكثرة قتاله وهجومه على العدوّ بما بلغ به للغاية. قال وبعد استراحة أبي هراوة بالمعسكر ثلاثة أيام، خرج بمحلّته ومعه المخزن لنيل المرام، وذلك في عشرين جوان الموافق لسابع رجب، وذهب لفرطاسة وواد التات دون وصب، ومكث به إلى خامس جليت الموافق لثاني عشرين رجب الأصم، واشتغل جيشه بحصاد حب فليتة والحشم.

قال وأما الجنرال داربوفيل: الذي كان بنواحي شلف، فإنه دخل بمحلّته لمستغانيم في أوائل جليت الموافق لأوائل العشرة الثالثة من رجب بغاية وصف.

ثم ذهبت محلّة المعسكر بمخزنها من فرطاسة في خامس جليت الموافق للثاني والعشرين من رجب الموصوف بالفضل والصيت، لتلك النواخي فمرت بعرجة القطف وسيدي الجيلالي بن عمّار، وسيدي بلقاسم إلى أن خرجت لمن أذعن من الأحرار وزادت لبلاد قجيلة التي فيها زاد الأمير وما له من السلاح، فبحثوا عن ذلك وأخذوا ما وجدوه وهم في غاية الافتلاح، قال ولمّا وصلوا لقجيلة تأمّل مصطفى بن إسماعيل فيها غاية ولما أعجبته تلك البلاد، فاه متكلماً بهذه الأنشاد:

يا ولاد محي الدين الكاثرين الإفساد	الساكنين ذا البلد الزين في السحري
ما تستهلوش يا سراق الهذا البـلاد	يستاهلها الفرانسيس ونخدمهم التال عمر
حين وصلتهم للصحرا زولوا الانكاد	نقدر نموت مطرح حين خلفت ثاري

ومنهم من يقول أنه لم ينشد شيئاً وإنما قام خطيباً بأعلا (كذا) صوته بمرآت الناس، قائلاً الحمد لله الذي خلفت ثاري من أولاد محي الدين ونحيت

ملكهم وأطردتهم عن البلاد ووصلت في أثرهم بجيش الفرانسيس إلى قجيلة ولا زلت تابعاً لهم إلى أن أمحي آثارهم بالكلية ويحصل لأنفسهم الإياس، ومن بلد قجيلة افترق المخزن مع الجنرال أبي هرواة بالبيان، فمنها الجنرال زاد للتل ومنها المخزن رجع لوهران، فدخلها في أوائل أوت سنة اثنين وأربعين وثمانمائة وألف، الموافق لأواسط العشرة الثانية من شعبان سنة ثمان وخمسين ومائتين وألف، وفي ثامن ستانبر (كذا) الموافق للسابع والعشرين من رمضان، جمع القبرنـور جنرالاته وأمرهم بالتفتيش على الأمير وجيشه والباعة أين ما كان، فمنها / الجنرال دربوفيل: أتاه الأمر بأن يرجع لفليتة البحرية، ويبحث في سائر (ص 474) أماكنها من ملعب قربوسة وغيب الشرفة من جهة العمارنة بـالكلية، ومنهـا مصطفى بن إسماعيل يخرج بستمائة فارس مقاتل من مخزنه ويجتمع بالجنرال أبي هراوة في السادس عشر من ستمبر سنة اثنين وأربعين وثمان مائة وألف الموافق لخامس شوال سنة ثمان وخمسين ومئاتين وألف، في عين الكرمة ثم يخرج على الطريش وعين تاودة وواد سوسلم وقصر بن حماد إلى أن يصل إلى رأس عين طاقين ولما سمع الأمير ذلك خرج من الصحراء ودخل التل فأخذ على رهيو والشلف وهجم على أولاد خويدم وأولاد العباس الـذين كانـوا للدولة مذعنين، فأخذهم كثيراً وذهب لناحية المعسكر فوصلها في ثلاثين ستانبر (كذا) الموافق لتاسع عشر من شوال وهو اليوم الذي وصلت فيه المحلة لطاقين ولما مر الأمير بالبرج أضرمه ناراً، وتركه رماد بتمامه جهاراً، بعدما انجلا (كذا) عنه أهله لسجرارة وبني شقران، ومنهم من وصل إلى سيرات رايمين له عدم الإذعان وفي ثامن أكتبر (كذا) الموافق لسابع العشرين شوال سمع الأمير بأن الكثير من الأحرار أتوا بأمر الجنرال لمرسيار أبي هراوة إلى مطمر أولاد الشريف المذعنين له لأخذ حبه بتمام وهم له في الاضطرار فهجم عليهم معتقداً أن المحلة لم ترجع من طاقين وكان ذلك قرب الطريش باللوحة بالتعايين فسمعت المحلة النازلة هناك وركبت بمخزنها القساور، وهجمت عليه فنزعت له جميع ما سباه من الأحرار وقتل منه المخزن مائة نفراً في حالة المضاجر، وغنموا له مائتين وثمانية من الخيول، وأسروا خمسين نفراً من جيشه وأتوا بهم في الكبول وقد حاز المخزن في ذلك اليوم للثناء الجميل وشكرته الدولة بالشكر الوافر الجليل، ولما رأى

الجنرال أبي هراوة صفاء خدمتهم وكثرة تعبهم وشدة صدمتهم أذن لهم بالرجوع إلى وهران، للراحة وإزالة الأوساخ والأدران وذلك في اثنين وعشرين اكتبر (كذا) سنة اثنين وأربعين وثمانمائة وألف الموافق للحادي عشر من ذي القعدة الحرام سنة ثمان وخمسين ومائتين وألف، وزادت المحلة إلى فليتة ومنداس وهجم الأمير أيضاً على فليتة أيضاً الغربية والشكالة وحلوية، والكرايش وبني نسلم بغير التباس، وذلك ما بين جانفي وفبراير من سنة تلات وأربعين وثمانمائة وألف الموافق لشهر صفر من عام تسع وخمسين ومائتين وألف وهجم في مارس الموافق لربيع الأول على شرفة فليتة ولم يدع لهم تفليتة، ولما سمع بدخول محلة الجزائر بالقوة المعينة افترق على جبال وانسريس وشلف والظهر بجيشه وأقام مدة الشتاء ما بين جديوية وواد الروينة.

ثم تلاقت المحلة التي هي في مستغانيم تحت رئاسة الجنرال جانتي مع العدو في أولاد خلوف، وحصل القتال الذريع فيه بين الفريقين المفرق بين الألف والمألوف، وشمر فيه المزاري وصحبته قدور بالمخفي والمخزن عن ساعد الجد وصال على العدو إلى أن أذاقه النكال وأزال ما به من القوة والجد، وهزم العدو هزيمة شنيعة وقع بها في الفلل، وهذه الواقعة تسمى بواقعة سيدي
(ص 475) الأكحل / وذلك في عشرين مارس سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة وألف الموافق لثاني عشر ربيع الثاني سنة تسع وخمسين ومائتين وألف وكثر القتل في بني زروال، ورأوا من المخزن غاية العذاب والنكال ففاز المخزن في تلك الواقعة بالثناء الجميل والشكر الكثير الجليل وهو آغة بالجهة الشرقية تولاها في تاسع أوت سنة إحدى وأربعين وثمانمائة وألف تولى باياً بمستغانيم مصطفى ابن عصمان وتولى أخوه إبراهيم خليفته بالمعسكر بالقولة الفرقية. قال ولنرجع بالكلام إلى نواحي تلمسان فنقول وبالله الاستعان، أن الجنرال بيدو الذي كان مترئساً بتلمسان، خرج في شهر نوفبر (كذا) بجيشه فجاس بلاد بني عامر، ورجع لتلمسان في حالة زاهر، ثم خرج أيضاً في مارس وإبريل من السنة المذكورة الموافقين لربيع الثاني وجمادى الأول من السنة المسطورة وجاس غربي تلمسان، لجبال بني سنوس وبني أبي سعيد ولما وصلت المحلة للمحل المسمى بشجرة بُرّافراف تكلم فيها وجوه البارود من مخزن الأمير ولم تكن فيهم فائدة بكل ما

كان، وفي خامس إبريل الموافق للثامن والعشرين من ربيع الثاني اجتمع الجنرال بيدو بقائد وجدة واتفق معه على الصلح وجعل الحدود فأبى ذلك المغاربة وقاموا على قائد وجدة ورموا المقاتلة مع المحلة بالشدود ولما رأى الجنرال ذلك الخلاط وكونه فوق مقدور القائد ترك ذلك لوقت آخـر خشية من بعض العياط.

قال ولنرجع بالكلام على القبرنور فإنه بعد المقاتلة في السنة المذكورة بالالتزام ذهب بمحلته إلى بلاد الأصنام، وذهب الجنرال أبو هراوة إلى تيارت. وكانت محلة معسكر تجمعوا في خدمة البناء بها بالقول الثابت.

ثم خرج الأمير من محل الشتاء ومر لمحلة قبرنور ثم زاد للجعافرة وأولاد إبراهيم واليعقوبية في المشهور ثم انحدر لوطاء غريس في ألف وثمان مئة فارس، وهجم على الحشم في تاسع عشر أبريل الموافق لثاني عشر جمادى الأول من غير حادس. ولما سمعت الدولة بذلك بعثت لمصطفى بن إسماعيل بوهران، ليقدم بمخزنه ومعه المحلة تحت رئاسة الكـلونيـل جيري لنـاحية المعسكر لدفع العدو عن الأعراش المذعنة لها بغاية الإذعان، ولما وصل ذلك للمعسكر ترك الجنرال أبو هراوة الكولونيل جيري بذلك المكان وذهب بالمخزن لليعقوبية عند أولاد خالد والحساسنة بالعيان، ثم زاد قاصداً لتيارت، ولما وصل إلى أسفل فرندة في الحادي والعشرين من أبريل الموافق للرابع عشر من جمادى الأولى بالنقل الثابت، مكث هنالك لتلحقه المحلة الثانية من المعسكر، وفي ذلك اليوم هجم الأمير على صدامة وخلافة في مدغوسة في القول المشتهر، فاجتمع العرشان على قتاله إلى أن لحقتهم المحلة للإعانة فقتلوا من جيشه خمسين فارساً في حال الإعانة، ثم ذهب ونزل فوق وادي مينة، وهو في حالة الكربة والغبينة، وبعد أيام افتقر للزاد فخرج على المناصفة بناحية منداس، وذهب إلى فليتة الفواقة المذعنيـن للدولة بغاية اقتباس، فقاوموه عتيداً، وقاتلوه شديداً إلى أن قتلوا منه ثلاثين فارساً / وغنموا منه ستة وخمسين فارساً حارساً. (ص 476)
وكان من جملة القتلى سياف جيشه علي بن عومر وأتوا للمحلة برأسه مجزوزاً، وذلك بقرب سيدي محمد بن عيسى قولاً مفروزاً. وأما آغة بن رباح فقد أسر باللوحة وهذان الرجلان قد اجتمع (كذا) بالجنرال أبي هراوة بوادي التاغية بنية الصلح مع الأمير في شهر جانفي سنة اثنين وأربعين وثمانمائة وألف بالتحرير.

وفي رابع ميب (كذا) سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة وألف، الموافق لسابع والعشرين من جمادى الأولى سنة تسع وخمسين ومائتين وألف[230] خرج الجنرال لمروسيال ومعه الكولونيل جيري والمخزن من المعسكر إلى واد العبد بمحض اختيار، وحيث سمع بمقاتلة صدامة وخلافة أولاً وفليتة ثانياً للأمير ومقاومتهم له فرح كثيراً وتحقق بأن الرعية أذعنت للدولة وقال الآن علمت ببغض العرب للأمير. وفي سابع ميب المذكور، الموافق لثلاثين جمادى الأولى المسطور[231] خرج من سيدي الجيلالي بن عمار صباحاً ووصل إلى الأحرار وهم بأعلا (كذا) مينة. وكان صدامة وخلافة مجتمعين ولهم قوة على محاربة الأمير من غير افتقار لمعينة. وبعد ذلك ذهب لناحية الدوك دومال[232] (LE DUC D'AUMAL) المقاتل للعدوّ غربي ذلك المكان بغير محال وذلك في عاشر ماي الموافق لثالث جمادى الثانية[233] كما ذلك محقق في السر والعلانية. وفي ثلاث عشر ماي الموافق لسادس جمادى الثانية[234] وصل للناظور بالتعين، وبعد المقاتلة الكثيرة دخل للوسخ والرغاي بناحية طاقين وحاز العدو لجبل العمور، ولما خشي الجنرال على محلته من انقلاب العدو عليه ويحل به بعض الألم رجع على أعين سيدي منصور. وفي الرابع عشر من ماي الموافق لسابع جمادى الثانية[235] تلاقى الجنرال جانتي(GENTIL) بمحلته بالعدو والذي تحت رئاسة الحاج محمد ابن الخروبي في سيدي راشد، فوقع بين الفريقين القتال الشديد المتزايد.

---

(230) 27 جمادى الأولى 1259 هـ. يوافقه 25 جوان 1843 م وهو خطأ على ما يبدو.

(231) 30 جمادى الأولى 1259 هـ يوافقه 28 جوان 1843 م.

(232) هو ابن الملك الفرنسي لويس فيليب.

(233) 10 ماي 1843 م يوافقه 10 ربيع الثاني 1259 هـ وليس جمادى الثانية.

(234) 13 ماي 1843 م يوافقه 13 ربيع الثاني 1259 هـ وليس جمادى الثانية.

(235) 14 ماي 1843 م يوافقه 14 ربيع الثاني 1259 هـ وليس جمادى الثانية.

معركة عين طاقين ونتائجها على الأمير

قال وفي ليلة عشر ماي[236] الموافق لثاني عشر جمادى الثانية جاء الخبر وهو بتيارت، بأن دائرة الأمير أخذها الدوك دومال بطاقين في عاشر ماي الموافق لثالث جمادى الثانية في القول الثابت وذلك أن عبداً من أهل الدائرة المأسورين هرب وقبض فأخبر الجنرال وهو بتيارت وأن خلقاً كثيراً من الحشم هربوا وذهبوا للكرايش بنهر واصل. ولما سمع الجنرال ذلك ركب بمحلته ومخزنه فوراً وسار إلى أن لحق بهم بالخميس على مسافة أربعين كيلومتر (كذا) من تيارت بالتواصل فصار القتال الشديد بين الفريقين بالتشريد وغنم منهم إبلاً وغنماً وزاداً كثيراً ونزل بمحلته في ذلك اليوم بعين التريد. ومن الغد وهو اليوم الثالث والعشرون من ماي الموافق للسادس عشر من جمادى الثانية نزل بمحلته في التات، ومن ذلك المحل انقسمت المحلة فذهب قليلها للمعسكر ودخلها بالإثبات وذهب الجنرال لمحلته إلى تيارت بحالته الزينة.

مقتل مصطفى بن إسماعيل

وأراد مصطفى بن إسماعيل بمخزنه المرور على فليتة إلى أن يصل لوطا مينة، فذهب على جبال المناصفة وله الزهو، ولما وصل واد تامدة خرج له العدو وكان مخزنه في غاية الثقل بما سباه من الحشم. فقاتلوا العدوَّ إلى أن أخروه عنهم بالعزم ثم تمادى مصطفى بمخزنه إلى أن وصل وقت العصر ما بين المناصفة ومينة فخرج العـدو عليه في ضيقة العقبة البيضاء المورثة للغبينة وكثر ضرب البارود في أول محلته / فأخذ مكحلته (كذا) وتقدم لير (كذا) ما بمحلته. (ص 477)
وبفور وصوله لوسط العـدو أصابته رصاصة في صدره من عند العدو فسقط ميتاً في الحين وافترقت محلته شغر بغر (كذا) وبقيت جثته في يد العدو بالتبين. واشتغل العدو بأخذ السعي من المحلة الفارة عن ما كان بيدها. وخلفت رايسها (كذا) منفرداً وحيداً بيدها، ولم يعلم أحد من العدو بأن الجثة هي جثة مصطفى

---

(236) 19 ماي 1843 م يوافقه 19 ربيع الثاني 1259 هـ وليس جمادى الثانيـة. وزمالة الأمير أخذت منه يوم 16 ماي 1843 م وليس يوم 10 كما ذكر المؤلف.

أصلاً إلى أن سمع قربوصة بالمقاتلة وأتوا لمحل المعركة ونظروا للجثة فعرفها رجل أجنبي من الشرفة وأخبرهم بأنها جثة مصطفى بن إسماعيل الذي كان كهفاً وصولاً وأراهم الجرح الذي بيمناه الحال به في واقعة سكاك بالتحرير، فجزوا رأسه ويده اليمنى وذهبوا بهما للأمير فلم يقبل منهم الأمير ذلك، وقالوا لقد فعلتم عظيماً بذلك، فإني لا أحب أن يكون مصطفى بهذه الحالة وإنما أحببته أن يأتيني على فارسه حياً مزيل عنا للنكالة. ثم أمر الأمير بدفن الرأس واليد بعد التقسيم والتكفيف لهما والصلاة عليهما. وتأسف كثيراً من ذلك وعاتبا فليتة بما صدر منهم ومال إلى ناحية الرأس واليد متأسفاً ملتفتاً إليهما وكان موته في الثالث أو الرابع والعشرين من ماي سنة ثلاث وأربعين وثمان مائة وألف الموافق للسادس أو السابع عشر من جمادى الثانية سنة تسع وخمسين ومائتين وألف[237]

وبقيت جثته مدفونة هنالك إلى أن جاء ابن أخيه الحاج المزاري من الحج فنقلها بالتحقيق ودفنها بمقبرة سيدي البشير بوهران في النقل الحقيق. وتوفي وهو ابن ثمانين سنة وقلما يوجد بوقته من الرجال ولا يضاهيه أحد من الشجعان الأبطال ورثاه الكواش أبو عبد الله محمد ولد قدوير (كذا) الزمالي بقصيدة من الملحون فقال[238]:

محمد شاش يا بابا   بين القومان   يبكي يبكي ما شافشي صافا   يجري لهفان
اخرج محمد الداني   رأس امحاني   يلقي مرباع الأعياني   عوده عريتان
قال لهم يا اعموميا   وين بويا   عز المضيوم بابا يا   فيكم ما بان
في بالي مات لا شكا   زين الحركا   روح للدايم بركا   زهو العربان
روح للدايم دنش   ذا المتفحشش   وأبقيت أنا الاندفش   بين الأقران
ظنيت اطفا ومصباح   عز املاحُ   والحق رفاقته راحُ   تحت المدران
دبلوني ارفاقته جاحُ   ضاع أسلاحُ   بين الويدان يلتاحُ   رهبت الأعيان
سيد ما بانش حزني   واخبروني   يا ناس اللوم ما جاني   سرطة ثعبان
نبكي حزني على بابا   مولا الرهبا   زين التحزام والركبا   غيب ما بان
قالوا له ناس بكايا   واعموميا   لا تحزن يا بن خويا   ربي رحمان

---

(237) 23-24 ماي 1843 م يوافقه 23-24 ربيع الثاني 1259 هـ.

(238) يقصد ولد قويدر كما يتضح في آخر القصيدة.

صفا نبكوه بالدمعا عام وساعا ما دام الناس مجتمعا والله رحمان
واجب نبكوه بالجملا يا رجالا من موته جاتنا غفلا رد البيان
/ كلي ما شافته عيني يا مقواني يهمر في القوم سيسني يوم الميدان (ص 478)
ما شفت اليوم ما نحكي كانك شبكي تراني ها ابني نبكي بكي الحيران
يركب ما لدوب بالخفا ثم يلفا وتجيه القوم بالعلفا تلغا باعنان
اركب ازرق مزغتم باعلامه ثم طيفيل اخداه تتحزُّم مثل العقبان
اركب اكحل سوداني سرجه تغني تحلف تقول ذاجني ولا ثعبان
روح الفاس بالكلما وازها ثما واجلس مع الكرما طيب الإحسان
عرفوه أصلان من جدُّ ثم شدُّ واعطاه امكانته وحدُّ عبد الرحمان
زاده قدات ينقاد وابلا غوْد واعمل معاه مرادُ تسريح أمان
أعلاه القوم ملتما قلت زعما تخلف صاحب القيما من دار الشان
منه الناس مهتما زين الهما واعشر الالحاد في الظلما تحت المدران
أفليت يا بني طاغُو راهم زاغوا قتلوا المشنوع بافراغوا ناس البهتان
صفا قتلوه بالزهدا قوم الاعدا أرذال الناس ذي نكدا كثرت الامحان
حين أن قتلو لنا صفا قالوا كفا فرحاً وسرور ووفا بذا الثعبان
قطعُ راسُ مع يدُ بهم صدُّ لابن الزهرا وميعاد يبغوا الإحسان
لما وصلوا البشّرا لابن الزهرا حصلت له يا بن عبرا وابقى زعفان
حين أوصل راسه ويدُ زاد اكمادُ وابقى مردوف تنهد هذا السلطان
قاللهم ما هنا صنعا في الطمعا أفليت بالخداعا غير أبلامان
ما عندي ربح في موتُ كون أهديتُ مصطفى حين وجيتُ به تعيان
لو جيتُ لي البحثاوي حي مساوي نفرح ونزيد الأزهاوي يحصل الأمان
وتعود الناس في خوا به الدوا ويزول الهم بالسوا وتزول أحزان
وتصير الناس في شرحا زهو وفرحا واقلوب الناس منطرحا جاهم رمضان
ويعود الصلح والفدا لا تحيذا ويكون الخير من وجدا لأرض الزبان
واطيع الناس مجموعا غيرا بساعا والحكم يكون بالصنعا تطفا النيران
والنصارى ايخاوونا ويهنونا والصلح يكون بيننا في كل امكان
الله الحد ذي شمتا قوم فليتا تقتل عالم النهتا صفا السجعان
حزني حزني على صفا زين الصفا ولد اسمعين ما يخفا ساكن مدران
كلي ماعش في الدنيا رهج العديا ما شاف أتراك ونديا هُمُ الأعيان
حزني حزني على الرقبا مولا الرهبا صفا صنديد بوعذبا عز الفرسان

عز الفرسان ما جاني   راه أهداني   أكثر همي وتشطاني   من ولد فلان
(ص 479) / من بوعرنين بوهدبا   وقعت غلبا   من موته يا بني صعبا   رحمه رحمان
ابقا عرشْ مع ناسْ   في تدناسْ   واقراره كامل انطمس   كلي مكان
مركاح الناس في الشدا   سور العمدا   مولا النطحا مع الهدا   سبع الافتان
صفا صفا ابن الوكدا   ناس الشدا   أهل أقواطين مقصودا   ناس الزنزان
ضيمي ضيمي على سبعي   ياتبوعي   صفا المشنوع بالنفع   وامس دكان
ضيمي ضيمي على الرقبا   زين الركبا   صفا قلاع للغلبا   منه حيران
ضيمي ضيمي على صفا   زين العلفا   إذا هو ابني يلفا   تبقي دكان
ضيمي ضيمي على الجيد   رآه المرمد   ولد اسماعيل بو والجد   عاش مدران
أفليت به كِشَاعُوا   عاد ارنفعوا   قتلوا صفا الي سمعوا   عابوا ما كان
الله الحد مادَرْت   يا من جيتُ   ولصفا قاع خليت   بيد العديان
امحمد يالمزاري زهو   أبصاري   عمك متروك في القفر   نحك ما كان
طل طل المزاري   يا جبار   خلاص انقسام متحذري   رهبت الأعيان
ارجع بركاك من حجك   واعمل جهدك   واقطع الكلْ لا تترك   حتى النسوان
في افليت حط باوتاقك   يا بن عمك   واخلص الثار من عمك   يا عال الشان
محمد يا بن يشكر   ولد اقويدر   ناس الخصلا أهل الحيمر   عز العربان
محمد شاش يا بابا   بين القومان   يبكي ما شافشي صافا   يجري لهفان

ومات رحمه الله بعد الظهر بالمريرة التي بغابة سيدي حراث، بالعقبة البيضا المحاذية للعشبة الكبيرة التي ببلاد الرقايقية ذات الاكثرات، وهم بأرض منداس، التي حصل بها الهم الجزيل وصارت الناس بموته في الأحداس، وتأسف لفقده كل من له معرفة به من النصارى والمسلمين حتى الأمير. وحل بالجنرال أبي هراوة من الغضب ما حل إلى أن صار على فليتة في الغيظ الكبير. ثم كتاب الجنرال أبو هراوة للجنرال تيري بوهران وقال له تعلم كافة الدواير والزمالة وسائر المخزن بأنه صار عليهم بموضع المرحوم آغة محمد بن البشير، وتأمر أبناء عمه وكافة المخزن بأني لا أحب واحد منهم لما تركوا سيدهم بأرض العدو وغنموا سلامة أنفسهم بالفرار. وذهب الجنرال للنواحي الغربية ليهدن روعتها ويمهدها بسائر الأقطار.

ثم إن الأمير لما رأى الجنرال توجه للناحية الغربية هجم بجيشه على الأحرار، وسبا (كذا) لهم جميع ما يملكونه وتركهم في حاله الأشرار، وذلك في

ثامن جوان سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة وألف، الموافق لثالث رجب سنة تسع وخمسين ومائتين وألف[239]

ولما اتفق قدوم الحاج المزاري من الحج بأثر موت عمه مصطفى بن إسماعيل ولته الدولة بمحله بل بموضعه في القول الراجح الشهير. وجعل عليه خليفة ابن عمه محمداً بالبشير.

ثم أمر الجنرال الكبير، المخزن بالخروج من وهران والإتيان عنده بلا أخبية ولا يرجعون إلا بأخذ الثأر، وإزالة اللوم والعار، والأفهم من جملة النائبة أهل المذلة والنية الخائبة. فامتثلوا أمره وخرجوا تحت رئاسة آغة الحاج المزاري القادم من حجة يوم موت عمه مصطفى في قول التماري، في ثالث عشر جوان سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة وألف، الموافق لسابع رجب سنة تسع وخمسين ومائتين وألف[240] ولحقوا به وهو في الرحوية من بلاد فليتة، وجزموا بأن لا يدعوا لأحد منهم تفليتة. وكان الأمير نازلاً بالكرايش ثم نزل ومعه الكرايش وفليتة وحلوية برهيو، وهم في صولة عظيمة لا عبرة لهم بمحلة الدولة ومخزنها بغاية الترهيو.

وحصل القتال الشديد في ذلك اليوم، وظهرت من الحاج المزاري الشجاعة التي أزال بها للعار واللوم، وأتبعه المخزن في فعله بغاية المراد، وظفر بالعدو وهو في الازدياد. وقد كان العدو حمل أمتعته على الإبل وقاوم المحلة بما أراد، فخيب الله له ما تمنى وأراد، وصارت أمواله صارخة. ومن شدة القتل عادت نائخة. وكان رجل في غاية الشجاعة على فرسه وهو كبير بني لومة، ومعه آخرين في غاية الشجاعة التي صيرتهم عدومة. يقاتل وهو حصن العدو المنيع وكهفهم الحصين المنجي لهم من التوقيع، فلاقت عليه خمسة فوارس من الدواير في ميدان المعركة بغاية التلاق، وهم محمد بالبشير، والسيد محمد بن داوود آغة. والسيد أحمد ولد قادي باش آغة، وبن عودة بن إسماعيل، والحاج قدور بالشريف الكرطي، وصار بينهم كثعلب بين السلاف، إلى أن قتله باش آغة

(239) 8 جوان 1843 يوافقه 10 جمادى الأولى 1259 هـ، وليس 3 من شهر رجب.

(240) 13 جوان 1843 م بوافق 15 جمادى الأولى 1259 هـ وليس رجب.

المذكور. وبموته دخل الرعب قلب العدو وساعده الفرور. فغنمت أموالهم وأتلادهم، وسبيت نساؤهم وأولادهم. ومات منهم خلق كثير. ومات من المخزن ثمانية فوارس ما بين الدواير والزمالة منهم قائدان قول شهير. فحصل في ذلك اليوم للمخزن من الجنرال وأعيان الدولة الثناء الكبير. وبالغوا في شكر المزاري بجيشه وحل بالمخزن المدح الكثير، قائلاً لهم الجنرال هكذا أيها المخزن نعرفكم لما أشفيتم لنا ولأنفسكم العليل، وأبردتم لنا ولكم الغليل، وأخذتم الثأر فيمن تسبب في هلاك أبينا وأبيكم مصطفى بن إسماعيل، الذي لحقنا الحزن منه بجزئه وكله، وسنجدد الانتقام من العدو لأجله. ثم انتقلت المحلة ونزلت بالكرايش، وكانت دائرة الأمير نازلة في الرشايقة من بلاد أولاد خلوف لحمل أثار الأحرار الباقية بمحل المعركة بغاية الترايش. وفي رابع جليت من السنة المسطورة، الموافق للثامن والعشرين من رجب من السنة العربية المذكورة[241]، نزلت المحلة بتيارت وسمعت بأن البعض من محلة الأمير أتوا لأخذ حب المطامير الذين هم للمذعنين. فركب المخزن ذو الغل والحقد على قاتل مصطفى، والسرسور واتبعوهم إلى أن جاوزوهم اللوحة وأوصلوهم لسيدي العابد بالتبيين، وقتلوا منهم أكثر من مائة وخمسين فارساً، وغنموا مائة وتسعة عشر من الخيل أغناماً حارساً، ووقف الجنرال أبو هراوة هناك على ربوة / وعرض عليه (ص 481)
رايس المخزن الحاج المزاري الخيول المغنومة فصففت أمامه في صحيح المنقول. ولما تأمل فيها بتمامها نزل من فوق فرسه للأرض وأمر المخزن بالنزول، ثم قام فيهم بنفسه في الحين خطيباً، رافعاً لصوته ترغيباً لهم وتطريباً. وقال أيها المخزن السادات الكرام، الشجعان الفرسان العظام، يا جملة مخزن الدواير والزمالة ومن انخرط فيكم، أنتم سادات الناس وليس لنا شك فيكم. فإني ما أمرتكم أن تأتوا بلا أخبية إلا لتأخذوا من العدو القاتل لمصطفى ثأركم، وتزيلوا عنا وعنكم العار الذي حل داركم. وذلك مما هو واجب علي أن آمركم به وأعمى عنكم البصر لكون مصطفى قد أحزن الجميع، وهو الذي دوخ الوطن ولولا هو وابن أخيه بكم لم يكن لنا أحد بالمطيع. وقد لحقني لأجله الغضب

---

(241) 4 جويلية 1843 يوافق 6 جمادى الثانية 1259 هـ وليس 28 رجب.

والغيظ الشديد، الذي زادنا بفقده ترادف الهم العتيد. وما تكلمت معكم به إلا لما نعرفه فيكم من الحماسة والبسالة، لكونكم لستم من أهل الجبن والجزاعة المفضية للبطالة، فغرضي بذلك أن أحرك لكم الإنافة باعلا (كذا) الأنوف، لتموتوا عن آخركم أو تخلفوا الثأر بغاية القتال الكائن بالبنادق والسيوف. ولما خلفتم الثأر وأزلتم عنا وعنكم البخس والعار. فقد زال غضبي، وذهب عطبي، فإنكم اليوم عند الدولة بأعيانها في غاية العز والمكانة العالية أكثر مما كنتم فيه. وذلك شأن الرجال في مكائد الحروب السجالية فعليكم بالصبر على قضاء الله تعالى بالحكم له وحده منفرد به في ملكه وهو المتصرف فيه، وأن الموت لازمه لكل مخلوق، والفراق لا يخلوا (كذا) منه مخلوق.

قال الشاعر:

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره تعددت الأسباب والداء واحد

وفي اليوم المذكور وهو رابع جليت (كذا) سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة وألف الموافق للثامن والعشرين من رجب سنة تسع وخمسين ومائتين وألف[241م] تلاقى الجنرال بورجلي بالشريف بن عبد الله المتريس على الجيش الكثير في غيب زمورة، فحصل القتال الذارع بين الفريقين وانهزم بن عبد الله بجيشه بعدما قتل منه الكثير وصارت حالته مدمورة. ثم في الرابع عشر من جليت (كذا) الموافق لثامن من شعبان[242] اجتمعت المحال مع محلة الجنرال أبي هراوة بفرطاسة، وتفرقت على غيب قربوسة وفليتة وأوديتها للتفتيش على العدو صاحب الحالة الغطاسة. فخرج الدواير والزمالة في الشرفة وأولاد سيدي يحيى وأولاد سيدي الأزرق، فأسرفوا فيهم بالقتل وسبوا من نسائهم وأولادهم نحو الألف نسمة وأثخنوا فيهم إلى أن أذعنوا بالطاعة في القول المحقق، وذهبوا بالسبي في عشرين جليت (كذا) الموافق لرابع عشر شعبان لوهران، وذهب الأمير للناحية الغربية بالاتقان. وفي الحادي والعشرين من جليت الموافق لخامس عشر شعبان، تلاقى به الكولونيل جيري بعيوت البرانس ووقع بينهما القتال بغاية ما

(241 م) 4 جويلية 1843 يوافق 6 جمادى الثانية 1259 هـ وليس 28 رجب.

(242) 14 جويلية 1843 م يوافق 16 جمادى الثانية 1259 هـ، وليس شهر شعبان.

كان. فقتل منه الكولونيل مائتي وإحدى وخمسين رجلاً منهم واحد مترجلاً والباقي فوارس، وأسر أربعة رجال وسبا (كذا) له جميع الزاد ومائة وإحدى / (ص 482) وعشرين فرساً من خيل الفوارس.

ولما رأى الأمير ذلك تقدم لغريس في اثنا عشر مائة مقاتل ثلثها رواجل، وثلثها فوارس في غاية التواجل، ما بين أنقاد والجعافرة وبني مطهر، وهجم بهم على الحشم الذين بإزاء المعسكر، وهم نحو السبعة دواوير في حكم آغة بالمصابيح، ثم زاد إلى دخل (كذا) العرقوب وبابا علي في غاية التصاريح، وحصل القتال بينه وبين أهل البـلاد إلى أن أجلوه للكرط بالاحتكام، ثم زاد للعسة التي تخدم في القنطرة والمدينة بواد الحمام، فأثخن فيهم بالقتل الشديد، إلى أن ترك الموتى أكواماً بغير المزيد، وجملة من بالعسة مائتان وخمسون نفراً، فلم ينج منهم إلا من أطال الله عمره جهراً. وكان ذلك في السادس والعشرين من جليت (كذا) سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة وألف، الموافق لعشرين من شعبان سنة تسع وخمسين ومائتين وألف[243] وفي اليوم السابع والعشرين من جليت (كذا) الموافق للحادي والعشرين من شعبان ذهب الجنرال أبو هراوة بمحلته والمخزن أمامه كأنهم العقبان إلى أن دخل بحلوية واجتمع بالقبرنور بأعلا (كذا) رهيو فجالوا في بني وراغ وجبال وانسريس بالتحرير، وأذعن لهم بنوا مسلم والشكالة وحلوية والكرايش وجميع الأعراش التي هي في مصادقة الأمير قال وبعد واقعة واد الحمام ذهب الأمير للجعافرة واستقر، وصار يغتنم الفرصة إذا ألفاها وافتقر، واشتغل الجنرال بترتيب الأعراش وإدخالهم إلى التل وصير محمد بالحضري الملازم له آغة على الأحرار بالمرتل قال وفي أوائل أوت الموافق لأواخر شعبان وأوائل رمضان[244] ذهب من عند الجعافرة الأمير بجيشه إلى المرابطين أهل المسيد الذين بملغيغ ثم زاد للعين الصفراء بتاسلة وهو في التفريغ فسمع الكلونيـل تمبور ليلاً ببلعباس فخرج له بجيشه وقاتله إلى أن هزمه وقتل منه كثيراً

---

(243) 26-27 جويلية 1843 يوافق 28 و29 جمادى الثانية 1259 هـ، وليس شعبان. فالفرق شهران تقريباً.

(244) أوائل أوت 1843 م يوافق أواخر رجب وأوائل شعبان 1259 هـ.

وبقتاله لزمه. ولما بلغ الخبر للدواير والزمالة خرجوا فوراً من وهران ونزلوا بالجرف الأحمر بتليلات، رائمين القتال الذين يصلو به لأعلى (كذا) الدراجات وفي سادس عشر أوت الموافق لثاني عشر رمضان[245] أتاهم الأمر بالذهاب بيلعباس ليكون أمام محلة الجنرال بيدو التي أتت من تلمسان فذهبوا وتلقوا بزيتوني أبي شارب خليفة الأمير على الجعافرة بوادي سفيون ووقع القتال إلى أن أسروه بنفسه وقتلوا منه كثيراً وفر الباقي في حال المغبون.

وأذعن دوي ثابت والأقل من الجعافرة وفرّ الكثير بعدما أخذوا ما بمطامير التل من الحب وحرق التبن في القول الشهير. وفي هذا اليوم نفسه خرج ستمائة فارس من المخزن في الجعافرة بواد الخشبية المتخرج من سفيون، فأثخنوا فيهم بالقتل وغنموا غنمة كبيرة وأتوا بالسبي للمخزن فكفاهم الجنرال مكافئة على ذلك بما هو مكنون. وحصل الثناء الجميل للمخزن على فعله، وما ذلك إلا لكون الفرع في الخصال تابع لأصله. وفي العشرين أوت الموافق للسادس عشر رمضان[246] نزلت المحلة بحسيان تود موت، وتلاقت بالعدو فقاتلته كثيراً إلى أن هزمته وسبت منه كثيراً وأتت بعدة أسارى والزاد في المثبوت. وفي السادس والعشرين من أوت الموافق للثاني والعشرين من رمضان[246] خرج الجنرال لموريسير بمحلته/ فلقي محلة من محال الأمير التي كانت نازلة بوادي بربور. (ص483) فقاتلها إلى أن قتل منها كثيراً وغنم أخبيتها وسائر بارودها وسلاحها وكسوتها وغير ذلك من أمتعتها وصار بفرح وسرور. وأما الأمير فإنه ذهب بالمحلة التي كانت معه إلى الحساسنة وهجم على محلة الكلونيـل جيري باشتهار، فقاومته تلك المحلة كثيراً وأثخنت فيه بالقتل والسبي إلى أن رجع إلى الفرار وخلص في تلك الواقعة من الدخول في الحبالة ولما رأى ذلك وتحقق بأنه وإن طال أمره لا بد من وقعة في الحبالة، وبعث إلى جيشه الذي كان تحت رئاسة خليفته السيد محمد بن علال أحد أولاد سيدي علي بن مبارك الشجاع المشهور. وكان هذا الخليفة يحب الصلح مع الدولة كثيراً وليس كأهل الشرور. وفي السابع عشر

(245) 16 أوت 1843 م يوافق 20 رجب وليس رمضان.

(246) 20 أوت 1843 يوافق 24 رجب، و 26 أوت يوافـق 30 رجب 1259 هـ.

ستانبر (كذا) سنة ثلاث وأربعين ومائتين وألف (كذا) الموافق للرابع عشر من شوال سنة تسع وخمسين ومائتين وألف[247] خرج الجنرال لمورسير أبو هـراوة بمحلته من وزغت قاصداً لليعقوبية دون علم له بالمحال التي فيها الأمير نازلاً بفوفط من أرض اليعقوبية فتركها الأمير إلى أن وصلت لسيدي يوسف وحلت بالوعر، هجم عليها في أربعمائة فارس مقاتل في المشتهر وأثخن فيها بالقتل الشديد سيما من السرسور فإنه أفشا (كذا) فيه بما ما له من مزيد، وغنم من المحلة ما ليس له إحصاء، ولا انتها (كذا) ولا استقصاء، وأخذ عدداً كثيراً في أسره وفرح بنهيه وأمره. ولما رأى رجل من المحلة الجنرال يقال له اسكوفي من أهل الزمار، ما وقع بالمحلة وتفرقه وموته وحلوله بالايسار، وضرب زماره على باقي الجيش، وهو في الافتراق والطيش فاجتمع وهجم على الأمير، وقاتله إلى أن قتل منه كثيراً ومن جملة القتلى ابن خليفته ابن عبد الباقي الذي مات بالنوحة ورجلاً كبراء الحشم الغرابة بالتحرير، يقال له أبو زيان ولد باسيت، وأخذ للأمير لواءه وصار في النشاتيت. وذهب الأمير في ثلاثة مائة فارس وترك بقية جيشه مع المحلة التي في رئاسة السيد محمد بن علال مفترقة في غيب اليعقوبية في صحيح الأقوال ولم تصل محلة الجنرال إلى سبدو إلا في عشرين من ستنمبر (كذا) الموافق للسابع عشر من شوال في القول المتحابر[248]

ولما رأت الدولة ذلك خرجت في محلتين إلى المعسكر إحداهما (كذا) تحت رئاسة الجنرال تمبور والأخرى لنظر الكولونيل جيري في المشتهر، لاتباع الأمير حيث كان وقضاء نحبه بالسر والإعلان وكان الكولونيل جيري هو الذي خرج بجيشه أولاً وحيث رأى الخليفة بن علال ذلك التجأ إلى غيب الحساسنة فرجع الكلونيـل جيري للمعسكر وأعقبه الجنرال تمبور ولحقه القبرنور جنرال الذي قدم لامتحان المحال في المشهور. وكان ذلك في خامس نوفمبر (كذا) بالتحقيق، الموافق لرابع ذي الحجة بالتوفيق[249] ولما سمع الأمير باتباع المحال

(247) 17 سبتمبر 1843 يوافق 22 شعبان 1259 هـ، وليس شوال.

(248) 20 سبتمبر 1843 يوافق 25 شعبان وليس شوال.

(249) 5 نوفمبر 1843 يوافق 12 شوال. و 11 نوفمبر يوافق 18 شوال، وليس ذو الحجة.

لخليفته بن علال، أتاه وذهب به إلى قور أنقاد فيما يقال وكانت محلة المعسكر في أثرهم فاجتمعت بمحلة الخليفة بن علال في الواد المالح. وحصل القتال الشديد بين الفريقين بالقتل الذي وقعت به شدة المنايح / ومن تلك الواقعة لم (ص 484) يظهر للأمير خبر بالبيان إلا بواقعة بني اهذيل بنواحي تلمسان. وكانت واقعة الواد المالح في حادي عشر نوفمبر (كذا) سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة وألف الموافق لعاشر ذي الحجة سنة تسع وخمسين ومائتين وألف(249م)

وفيها مات الخليفة ابن علال واجتز رأسه وأوتي به لوهران في شكارة من الجلد فيما يقال. فطرب الجنرال أبو هراوة لما رأى رأس الرجل المحسن فتأسف كثيراً، وقال هذا واحد من الأصدقاء الراغبين في الخير من جيش الأمير قد صار ميتاً حقيراً.

قال ثم انتقل الأمير بدائرته من مسيون ونزل بطاعة سلطان المغرب مولاي عبد الرحمان، وصار يشن الغارات على أهل المغرب الأوسط في كل وقت ومكان. وكان الجنرال تمبور في ذلك الوقت بمحلته غازياً على الجعافرة الذين بسيدي خليفة، ومسلطاً عليهم بقصد الإذعان في القولة المنيفة. كما كان الجنرال بورجلي بمحلته محاصراً فليتة، ومدوخاً لهم بحسب الكفاية إلى أن لم يدع لهم تفليتة، والجنرال بيدو محاصراً للقبائل الذين بتافنة وهم معه في العذاب الشديد والعافنة.

ثم إن آغة الحاج المزاري سأل من الدولة التقاعد، فوافقه القبرنور جنرال على ذلك وعين له خراج وصار في بيته مقبول القول مسموع الكلمة مطاع الأمر في جميع التراصد. وحصل البغض بين قرابته على التولية بمحله فلم تعطي لواحد منهم وجعل بها فسياناً يقال له فلصة سزاري لكي لا يقع الخلل بسبب ذلك منهم.

ثم خرجت المحلة من وهران لنظر القبطان المذكور ومعه من المخزن المؤيد بالفتح قاصداً محلة الجنرال بيدو بتافنة في ،نمسطور. ثم محلة من

(249 م) نفس تاريخ الهامش السابق.

تموشنت (كذا) فيها ستمائة فارس وأجمعوا في أمرهم إلى أن وصلوا لمحلة الجنرال بيدو بغاية البيان فقاتلوا ولهاصة قتالاً ذريعاً إلى أن رجعوا إلى الإذعان. وفر عنهم البوحميدي خليفة الأمير وتركهم حيارى في ترك التدبير. فأحسنت الدولة لهم في غاية الإحسان وندم ولهاصة على ما صدر منهم وجدوا في الإذعان وقد تلاقوا معهم بتافنة بالموضع المسمى بأبي روبية ولولا تأخر الدولة عنهم لتلاشوا في الحروبية. وقد حصل الثناء الجميل بالمخزن في هذه المعركة، التي صارت بها ولهاصة وغيرهم في المتركة. وكانت هذه المقاتلة في الخامس والعشرين من ديسمبر من السنة المسحية المذكورة الموافق للخامس والعشرين من محرم سنة ستين ومائتين وألف في القولة المشهورة[250] وفي شهر جانفي سنة أربع وأربعين وثمانمائة وألف الموافق لصفر سنة ستين ومائتين وألف[250] أخذ غانم بن فريحة آغة بني عامر الشراقة، وبعث مسجوناً لافرانسا مدة ثم سرح في القولة البراقة.

قال وصار الدوك دومال في هذه السنة مشتغلاً بتدويخ الجهة الشرقية من بر الجزائر. وتقاتل كثيراً مع خليفة الأمير محمد الصغير بتلك النواحي سيما ببسكرة إلى أن أخرجه من الزيبان في قولة الحاذق لا الحاير. واشتغل الجنرال ماري بالمقاتلة بتلك النواحي إلى أن وصل غربي عين مهدي[251] من تلك الضواحي (ص485) كما كان المرشال مقاتلاً لخليفة الأمير وهو ابن سالم، وزاد إلى أن دخل على / زواوة بجرجرة ونال للمغانم. وبعد معركتان كبيرتان (كذا) أذعن له من بيمين يسر إلى الصفصاف ودخل في الطاعة وزال ما به إلى الاختلاف. قال ولنرجع بالكلام إلى الجهة الغربية بالتحقيق، فإن الأمير لما دخل طاعة المغرب واستقر بدائرته ذات التصديق، وكان جملة جيشه ثلاثة آلاف ومائتان وأربعة عشر مقاتل، شن الغارة على أولاد سليمان إحدى بطون بني عامر للتقاتل وذلك في جانفي سنة أربع وأربعين وثمانمائة وألف، الموافق لصفر سنة ستين ومائتين وألف[250] وفي أول ماي من السنة المذكورة، الموافق للخامس جمادى الثانية من السنة

(250) 25 ديسمبر 1843 م يوافق 3 ذو الحجة 1259 هـ وليس محرم 1260 هـ. وشهر جانفي 1844 م يوافق ذو الحجة 1259 هـ، وليس صفر 1260 هـ.

(251) لعله عين ماضي.

المسطورة[252]، ضربت محلة الدولة مدافعها في خراب الرومان وهو المسمى بلالة مغنية في هذا الزمان، وكان ذلك اليوم عند المحلة هو عيد السلطان وأسست به مدينة سميت باسم المراءة التي كانت به ساكنة وهي لآلة مغنية البلاحية ذات البركة الظاهرة والكامنة. وقررت حدود إقليم الجزائر الذي في طاعتها وأسسته لرواج براعتها وكان من الجهة الشرقية مملكة باي تونس، ومن الجهة الغربية مملكة سلطان المغرب الذي آخره ضريح سيدي يحيى بن تونس.

وفي ثالث العشرين ماي من تلك السنة الموافق للسابع والعشرين من جمادى الثانية من سنته المبنية[253] بعث قائد وجدة وهو السي علي القنواي جسوساً من عنده ليحقق له الخبر على البناء بالخراب المذكور، لقربه من وجدة على نحو الستة عشر كيلومتر (كذا) في المسطور. وفي ثلاثين ماي الموافق للخامس رجب[253] غزت بغتة محلة المغاربة على محلة الدولة التي كانت بمغنية فتلقتهم المحلة بغاية المنال ولما رأت المغاربة ذلك رجعوا لمحلهم ولم يحصل بين الفريقين قتال. ولما سمع القبرنور جنرال لذلك وهو بجرجرة أتى فوراً لوهران وخرج منها في السابع جوان الموافق للثالث عشر من رجب للبيان[254] بمحاله ومعه أربع مائة فارس مقاتل ما بين الدواير والزمالة. وجد السير إلى أن وصل لمغنية في ثلاث عشر جوان الموافق للتاسع عشر رجب بغاية الزمالة. وفي الخامس عشر من جوان الموافق للحادي والعشرين من رجب[254] اجتمع قائد وجدة بالجنرال بيدو بغرب وادي المولحة بقرب سيدي عزيز وحصل الكلام بينهما على الصلح فلم يتم وتكلم البرود من عند المغاربة الذين بمحلة المأمون لغاية التبريز ووقعة الملحمة العظمى بين الفريقين التي بقيت بها القتلى قوتاً للوحوش والطيور. وأثنا (كذا) القبرنور في ذلك اليوم على المخزن الثناء الجميل الذي في غاية السرور. وفي التاسع عشر من جوان الموافق للخامس والعشرون من رجب[254] دخلت محلة الدولة وجدة بغير قتال، وقد انجلا (كذا) أهل وجدة

---

(252) أول ماي 1844 يوافق 12 ربيع الثاني 1260 هـ.

(253) 23 ماي 1844 م يوافق 5 جمادى الأولى 1260 هـ و 30 ماي يوافق 12 جمادى الأولى.

(254) 7 جوان 1844 م يوافق 20 جمادى الأولى 1260 هـ و 15 جوان يوافق 28 جمادى الأولى. و 19 جوان يوافق 2 جمادى الثانية.

لسيدي ماخوخ في تحقيق المقال ثم رجعت المحلة للناحية البحرية واختطت مدينة الغزوات، لأنها مجمع الطوق الآتية من وجدة ومغنية وندرومة بالإثبات والآتية من بني يزناسن وسيدي أبي جنان، لِتَرُسَّ (كذا) بها المراكب البحرية الآتية من كل وقت وزمان وبعد ذلك دخلت المحال في أول جليت (كذا) الموافق لسابع شعبان[255] لوهران. وفي ثالث جليت الموافق لتاسع شعبان هجم المغاربة على المحلة التي بمغنية فوقع بين الفريقين شديد القتال آل فيه الأمر
(ص 486) إلى انهزام المغاربة بعدما مات بينهم كثير وذهبوا / في أرذل الحال. ولما رأى المريشال ذاك قال لا يليق لهؤلاء إلا المخزن المقيم بوهران، لشجاعتهم ومعرفتهم بالأرض وما فيها من الطرق والبلدان، وأمر بقدومهم لمغنية من وهران. وفي اليوم التاسع عشر من جليت (كذا) سنة أربع وأربعين وثمانمائة وألف الموافق للخامس والعشرين من شعبان سنة ستين ومائتين وألف[255] اجتمع المخزن بالمريشال في مغنية، وجال جولة حصلت بها راحة وتهنئة ولما سمع القائد الجديد بوجده وهو سي أحميدة بقدوم المخزن خشي من الحركة عليه صار يكاتب الدولة بأن سلطان المغرب يروم الصلح وتكرر منه ذلك لتحصل العافية في زعمه إليه لكن المخزن قال للدولة أن هذه المكاتب لا أساس لها وأنها هي مبنية على الغش والخديعة وغرض القايد بذلك الاجتماع بالجيوش المغربية السلطانية القادمة للزريعة لا لسد الذريعة.

قال فذهب المريشال لتدويخ امسيردة والسواحل، وهو على بال من المغاربة وليس بالمغافل، فبينما هو سائر وإذا به تلاقي بمحال المغاربة، لنظر السيد محمد ولد سلطان المغرب بالجيوش القاطبة وحصل القتال الشديد بين الفريقين بموضع يقال له واد سلي، فصار المغاربة في الضرار وصارت الدولة بمخزنها في غاية التخلي، وسبيت محلة المغاربة سبياً جسيماً وأخذت أخذاً عظيماً، وحصل الثناء الجميل للمخزن الذي ليس عليه في ذلك اليوم من المزيد لكونهم قاتلوا شريفاً وابن أمير كبير ولم يخشوا منه ولا حصلوا في التنفيد. وكانت

---

(255) أول جويلية 1844 يوافق 14 جمادى الثانية 1260 هـ و 3 جويلية يوافق 16 جمادى الثانية. ويوم 19 جويلية يوافق 3 رجب.

تلك الواقعة في اليوم الرابع عشر من أوت من السنة المسيحية المقررة الموافق للثاني والعشرين وقيل الرابع والعشرين من رمضان من السنة العربية المحررة[256]

ثم بعد أيام غزت مراكب الدولة بالبحر على طنجة وأقادير بسوس وحصل القتال الشديد الذي لا يطيق وصفه بالمزيد، وآل فيه الأمر إلى الصلح بين الفريقين وذلك في الخامس عشر من ستانبر (كذا) من السنة المذكورة. الموافق للرابع والعشرين من شوال من السنة المسطورة[257]

وكان من شرط الدولة على أمير المغرب أن يطرد الأمير من طاعته، وإلا فلا صلح ولا رواج لبضاعته. وقد حصل لعساكر الدولة على عساكر المغرب الفوز في البر والبحر، وانتصرت عليهم بالانتصار المشتهر. ولم يحصل قتال من الأمير بجيشه في واقعة سلي، لكون المرض بجيشه في غاية التعلي.

ثم في ثلاثين جانفي سنة خمس وأربعين وثمانمائة وألف الموافق للرابع عشر من ربيع الأول سنة إحدى وستين ومائتين وألف[258]، ثار درقاوة بمدينة بلعباس في يوم سوقها وهو الخميس، وشرعوا في القتال فلم يفدهم شيء إلى أن قتل كبيرهم شيخهم عبد الرحمان الطوط البراهيمي وصاروا في الحال النحيس. وحصل للمخزن غيظ وتخميم شديد، لكون من أذعن بالطاعة بعدهم صارت له الجامكة بحسب ما يريد. وهم منعوا من ذلك، ودخلهم الريب فيما هنالك.

ثم استيقظت الدولة من غفلتها في شأنهم، وصيرت منهم أغوات لإزالة خزنهم. فبعضهم بصدامة، والبعض بفليتة، والبعض بسعيدة، والبعض بتيارت إزالة للفليتة.

قال: وكان الأمير نازلاً بالموليحة، ويستخبر في هذا المحل على القبيحة والمليحة، ويعرف من هو للدولة في خدمته بالنصيحة وبالسيرة الصحيحة / (ص 487) وصار يبعث للذين أذعنوا للدولة ليرجعوا لطاعته، لتعلو كلمته، كما كانت أولاً،

(256) 14 أوت 1844 يوافق 29 شعبان 1260 هـ.

(257) 15 سبتمبر 1844 يوافق 2 رمضان 1260 هـ.

(258) 30 جانفي 1845 يوافق 21 محرم 1261 هـ.

ويصير الرواج لبضائعه، ففر المنصح للدولة من مقالته، ولم يلتفت لأمره ولم يعمل برسالته ومال إليه غير المنصح ظناً أنه أدركته الحيوة (كذا) بعد الموت. ولم يدر أنه لا رجوع لشيء إلى محله بعد الفوت. وخرجت محلة الدولة غازية على صحراء وهران في أول مارس سنة خمس وأربعين وثمانمائة وألف الموافقة لسنة إحدى وستين ومائتين وألف[259] فجالت بها عدة أشهر إلى أن وصلت بها لكسال والغاسول، وستيتن والبرزينة، والمشرية، وغيرها من تلك النواحي، وهجم عليها العدو ليلاً بالغاسول، فلم تلتفت له إلى أن ظهرت بالمأمول، ووقع القتال بينها وبين أولاد سيدي الشيخ في تلك الجولة في أوائل ماي من السنة المذكورة، فانهزم العدو بالهزيمة الشنيعة المشهورة ولا زالت جايلة إلى أن دخلت لفرندة في شهر جوان، راجعة بالغنيمة لناحية وهران.

وقد جاء الأمير بجيشه لطلبها بالصحراء فلم ينل شيئاً، ولم يأخذ فيئاً، ثم افترقت محال الدولة لنظر أمرائها بعمالة وهران للتدويخ والحراسة، وسيرها فيها مع أهلها بغاية السياسة، فذهبت محلة الكلونيل مُرْتْ لحدود سعيدة بأرض اليعقوبية ومرت محلة الكلونيل قشوت لوادي الشولي بنواحي بلعباس، وذهبت محلة الجنرال كافنياك للغزو على بني أبي سعيد، وبني سنوس، وسائر الجهة الغربية في غاية الشدة للاحتراس. ومرت محلة الجنرال برجلي لناحية فليتة وشلف، والظهرة، وهؤلاء (كذا) المحال لنظر الجنرال الكبير أبي هراوة، وشرعت في تدويخ الوطن وتمدينه ببناء القرى والمدن (كذا) والقناطير (كذا) وتنجيز الطرق وتحجيرها لمشي الدواب والكراريط والكراريس وغيرها وتفجير المياه وجلبها لمحل النفع من الأماكن البعيدة والقريبة من القرى وغيرها وغرس الأشجار الدالة على العمارة والأحياء وكثرة السراوة.

ظهور الثائر بومعزة

فبينما الناس في راحة وعافية، ونعمة شاملة وافية، إذا بأبي معزة ويقال له أبو يوسف، وأبو غزالة، رجل من أولاد خويدم ثار بنواحي الأصنام، واشتهر ذكره عند الخاص والعام.

---

(259) أول مارس 1845 يوافق ١٢ صفر 1261 هـ.

ثم أتى على ما يحكى غفلة إلى المخزن الذي عليه العمدة في سائر الأمول النافعة والناكلة، وهم الدوائر والزمالة في شهر جليت (كذا) من السنة المذكورة، فألفاهم في مهرجان الشوفان وسأل منهم الإذعان والنصر له فأبوا ذلك ورجع فوراً خفية إلى بلدته المسطورة فقتل الموسوس آغة صبيح غيلة، وجمع جيشاً للعثو وأظهر الحيلة. ثم ثار بفليتة رجل اسمه بالصافي، وبصدامة رجلان لنيل الوافي أحدهما اسمه السي قدور بن جلول، والآخر سي بن حليمة في القول المقبول، وهؤلاء الثلاث خلفاء على أبي معزة، وجعل آغة على بني نسلم اسمه بن رغيوة ورام فوزه.

وارتبط الأمير مع الجهة الغربية من بني يزناس وأولاد ملوك وبني واسين والأعشاش، والترارة والسواحلية وندرومة والغسل وبني وارسوس وغيرهم من الأعراش فعند ذلك خرج عن الطاعة الغسل وترارة وولهاصة وسائر بني عامر ولما نزل بتافنة حرق قنطرتها وقنطرة يسر / وسدت الطرق عن مرور العابر وقتل أولاد (ص 488) ورياش كماندار (كذا) سبدو حاكم بير العرب وما معهما من الجيش وقتل جعافرة الضاية الكماندار شراس وقتل قايد سعيدة بعرشه الجيش الذي بسعيدة وأفسد البلد وحرق ديارها وأندرها وقطع سبل الاحتراس، وقتل بنوا مديان حاكم تيارت بما معه من الجيش، بعد تمكينه بيد الأمير على ما قيل. وانجلا (كذا) أولاد الشريف والأحرار وغيرهم عن أماكنهم وأذعنوا للأمير وكثر في العمالة الطيش، وحرق بنوا مريانن ما بوزغت من الحشيش ونهب الفراقة الأمتعة الذاهبة من وهران للمعسكر، وحرقوا القناطير (كذا) والقراريط إلى أن صارت تلك السنة تعرف بسنة القراريط، وخرج عن الطاعة بنوا شقران وصار القتال بينهم وبين محلة المعسكر ثلاث أيام بغاية التحريش، كما خرج البرجية الجبلية من مدينتهم للأماكن الموعرة، ومن بالوطا منهم تحصن بالعريش، وثار بالحشم الشراقة سي عبد القادر بو طالب المختاري ابن عم الأمير بأمر آغة الحشم قادة بالمختار.

وقتل من بحائطة المعسكر من الناس ولم يخشى من الواحد القهار، وثار بالقلعة محمد بن حسن، وبسه.رارة الحاج محي الدين بن مخلوف وعمت البلوة من الأصنام إلى مغنية إلى أن فر الألف من المألوف، ولم يبق على نصيحة

الدولة إلا الأعراش الثلاثة المتوالية، وهم الدوائر والزمالة والغرابة في القولة الجالية.

معركة سيدي إبراهيم ونتائجها

وتفصيل ذلك أن في الثالث عشر سبتمبر (كذا) سنة خمس وأربعين وثمانمائة وألف، الموافقة لسنة واحدوستين ومئتين وألف خرج الجنرال برجلي النائب عن الجنرال الكبير أبي هراوة من مستغانيم بحملته لتمهيد فليتة فلم يحصل على طائل، ولا ظفر بنائل. وفي ثالث العشرين منه وقعت المقاتلة العظيمة بين الدولة وفليتة بسيدي الطيفور. ولما سمع الأمير حال ارتباطه بالنواحي الغربية بواقعة سيدي طيفور، وبثوران من ذكر في القول المشهور. وكان بجيشه ذاهباً للناحية لأنقاد لنيل الاستدراك، رام التوجة لنواحي الشرقية فبلغه الخبر أن محلة الفرنسيس خارجة من الغزوات لنظر الكلونيل الذي تسميه العرب القريني واسمه مونتانياك قاصدة لناحيته أو لناحية تلمسان، فتوجه نحوها لغنيمتها ونيل الرضوان، ومعه جيش عظيم فيه من طلابة (كذا) المشارقة المسافرين للقراءة بتلك النواحي، نحو الثلاثمائة طالب في غاية الصحاحي. فريس على الأولى سي المولود الصبيحي، وعلى الثانية سي المختار براهمي، وعلى الثالثة سي محمد بن اعمارة التحلايتي المعروف بالسوسي كثير المراهمي، فنزل من يومه بشراعة وبها بات. ومن الغد نزل بأغبال الغربي وبه بات. وفي اليوم الثالث نزل بمناصب كيس وبهم بات. ثم بعث أمامه خليفته البوحميدي الولهاصي لتجسس الأخبار بغاية الثبات. فبينما خليفته سائراً بجيشه وإذا به رأى محلة الدولة بنواحي سيدي إبراهيم من نواحي زاوية بن ميرة. فبعث رسولاً للأمير ليخبره بذلك في القولة الشهيرة ولما بلغ الخبر للأمير وقد رأى الحشم السرسور ومعه الكولونيل رايس (كذا) المحلة متقدماً بعيداً عن العسكر والثقلة غاروا عليه
(ص489) من غير إذن من الأمير إلى أن أدركوه بغتة وغفلة، فوقع القتال / بينهم وبين السرسور. وكثر الازدحام وتباعدت الناس عن النفور، إلى أن أتى الحشم على آخر السرسور في القتل. ولم يخلص منه إلا فسيان واحد فلقيه خيال فقتله في صحيح النقل، وجز رأس الكلونيل وحمل على عمود للأمير. فتهيأ الأمير للقتال

واجتمع بالبوحميدي وقسم جيشه على ثلاثة: مقدمة وميمنة وميسرة في القول الشهير، فجعل في الميمنة خليفته الحاج مصطفى بالتهامي بجيشه. وفي الميسرة خليفته البوحميدي بجيشه، وبقي هو في المقدمة بجيشه. وحصل القتال العظيم بين الفريقين، مات فيه خلق عظيم من الجانبين. ولم يفلت من محلة الدولة إلا سبعون عسكرياً دخلوا في قبة سيدي إبراهيم، وجعلوا بها شارات، وجعلوا دوابهم أمام القبة ترساً لهم وصاروا يدافعون عن أنفسهم بغاية المدافعات بحيث قتلوا بذلك من جيش الأمير وجرحوا كثيراً، وقد جرح الأمير من أذنه اليسرى في ذلك اليوم جرحه فسيان في المعركة قولاً شهيراً، بحيث ضربه الفسيان برصاصة بشطولة، فالتفت إليه الأمير وضربه بسكينه للجبهة ثم للخد الأيمن فجرحه من الموضعين وخلصه منه الخيالة وهو بدمه في هطوله.

قال ولما رأى الأمير لحوق الضرر بجيشه من الذين في القبة، أمرهم بعدم التقدم لناحيتهم وجعل جيشاً غزيراً عسة على القبة، وأمرهم بعدم المقاتلة إلا إذا خرجوا منها وصاروا على بعيد، وأن لا يبرح أحد من مكانه ولو بقوا مدة وذهب لولهاصة وبات بها في القول المفيد، فمكث العسكر بالقبة ثلاثة أيام، ولما لحقهم الجوع والعطش خرجوا ليلاً وذهبوا لناحية الغزوات، فظفرت بهم العسة وقتلتهم ولم ينجوا منهم إلا خمسة دخلوا لمدينة الغزوات. واتفق المحدثون على أن هذه الواقعة كانت في العشرين من رمضان، وأن الأمير خرج بجيشه من دائرته في السادس عشر من رمضان(260)، وربكم أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

ثم أمر الأمير بإحضار العسل فطبخ على النار اللينة (كذا) إلى أن علا (كذا) زبده. وزفت به محل القطع من الرؤوس (كذا) المقطوعة، وإنما فعل ذلك خشية تغييرهم وفساد رائحتهم في الحكاية المسموعة، وجعلهم في الأخراج وحملهم على البغال وبعث بهم لدائرتهم مع الذين أسرهم والمجاريح بالتحقيق.

---

(260) حصلت معركة جبل كركور قرب سيدي إبراهيم ليلة 22-23 سبتمبر 1845 التي جرح فيها مونتانياك ومات. وحصل حصار قبة سيدي إبراهيم يومي 24-25 منه وتم أسر عدد من الجنود الفرنسيين.

وكتب لنائب دائرته أن يذهب بهم إذا وصلوه ليلاً لسوق الأحلاف ليشاهدهم كل عدو وصديق، وكتب كتاباً وضعه في جعبة نحاس وجعله مع رأس كبيرهم القريني (مونتانياك) في المنصوص، مضمنه السلام على المغاربة، عموماً وعلى العلماء والأولياء والوزراء والأكابر خصوصاً. وعلى مولانا السلطان خصوص الخصوص.

وبعد أن كنتم خصصتم لنا الإسلام دونكم قبلناه ورضيناه والحمد لله على ذلك إذا العبد فارح بما منحه به مولاه. وإن كان دين الإسلام لنا ولكم، ونحن فيه أخوة والجهاد فرض علينا وعليكم فكيف بكم لم تحصل منكم إعانة لنا لا بنفس ولا بمال ونحن ببلدكم. هـ.

ولمّا جاء الناس للسوق رأوا تلك الرؤوس (كذا) تعجبوا كثيراً ولما رأوا تلك الجعبة فتحوها فألفوا بها ما ذكر تحريراً، فبعثوا (كذا) بها للسلطان مولاي (ص 490) عبد الرحمان، ولما وصلته وعلم مضمنها / جمع العلماء والأولياء والوزراء وأكابر التجار وقرأه عليهم بالإعلان. وقال لهم أن الحاج عبد القادر الحشمي قد لزمكم في كتابه بأكبر التلزيمات فبماذا تجاوبونه في هذا الأمر. فاتفقوا على جوابه بما سيذكر، وهو أنكم يا أهل المغرب الأوسط حاضركم وباديكم، وسائر من هو من أهل ناديكم، قد رزقكم الله القوة بالإثبات، فأنتم على حد السواء في الصبر والثبات عن الفرار ولكم القرار والطاقة على سائر النوائب والبلايات، ولذلك عظمت شجاعتكم، وظهرت براعتكم، ونحن أهل المغرب الأقصى لا يطيق حاضرنا وبادينا، وسائر أهل نادينا على شيء من غير المهادنة على أنفسنا وأولادنا ومالنا وبلادنا، فلا نطيق على إعانتكم لا بنفس ولا مال، لأن ذلك يؤدي بنا لنكال، وإن كنا إخوة في دين الإسلام، فعليكم بأنفسكم خاصة والسلام. هـ.

وحدثني الفقيه الرباني السيد إبراهيم (كذا) بالبخاري الشقراني وكان من الحاضرين لواقعة سيدي إبراهيم (كذا) وجرح بها في الغزاية، إن واقعة سيدي إبراهيم لا يماثلها إلا واقعة الزبوج والمقطع وسكاك ومزاية.

الأمير يستولي على قافلة

تموين بعين تموشنت ورجالها

قال ثم ارتحل الأمير في تلك الغزوة من ولهاصة ونزل بتافنة وبها بات ثم ارتحل من الغد ونزل ببلاد أولاد الزاير ثم ارتحل ونزل ببلاد أولاد قانة من أولاد خالفة بالإثبات. فبينما هو بذلك المحل وإذا بالخبر بلغه أن محلة صغيرة قادمة من تلمسان إلى تموشنت بالزاد، وعددها مئتان وخمسون نفراً في تحقيق المراد، وأول من سمع الخبر وأشرف عليها وهي واقفة بسيدي موسى البريشي خليفته البوحميدي بجيشه، فأراد جيشه المقاتلة فمنعه خشية لطيشه وبعث للأمير بذلك بالبيان، فقدم وبعث لكبيرهم وهو قبطان واحد في غاية التبيان.

وقال له أيها الكبير لكم محلة صغيرة، وجيشنا عدته كثيرة، ولا محالة أنكم تقاتلون على أنفسكم كما هي عادتكم وذلك يؤدي إلى فنائكم بالكلية وفناء أكثر جيشنا في مقاتلتكم.

وكان المترجم شخصاً من قرغلان، قدم مع المحلة من تلمسان، والذي أخبر بها عبد هرب من السخارة فظفر به الأمير. هذا هو القول الصحيح الشهير. ولكن الرأي الذي يليق بنا وبكم أن تقدم عندي لأتكلم معك مشافهة وعليك بالأمان. وها أنا أبعث لك صاحبي قادة بالهاشمي الحشمي آغة الخيالة ليمكث بمحلتك حتى يحصل بيننا الاتفاق على الأمر ويرجع كل منكما لمحله في أمان. ولما فهم القبطان ذلك ورأى قادة بالهاشمي وتيقن أنه من الأعيان، استشار محلته على ذلك فأشاروا عليه بالقدوم عند السلطان، فجاءه ومكث قادة بالهاشمي بالمحلة فيما انجلاء (كذا). ولما اجتمع الأمير بالقبطان وتكلم معه ألفاه من العقلاء النبلاء. فقال اختر لنفسك وجيشك أحد الأمرين الذهاب بجيشك معي لدائري (كذا) وتبقى على ما أنت عليه بجيشك من الاحترام. وأنت الكبير على جيشك إلى أن يحصل الفداء والصلح بيننا وبين الدولة بإذن المالك العلام أو القتال لكنه فيه الضرر للفريقين، ولجيشك أكثر من جيشنا لقلتكم ولا محالة إني أعرفكم أهل شجاعة وضرب على لواء الدولة إلى أن يحصل الفناء بغير مين فأجابه بأنه اختار الذهاب على شرط رضاء الجيش بذلك. فتركه ذهب للمشورة إلى أن اتفق رأيهم على ذلك ولما / حصل الاتفاق جاء للأمير فقال له لا بد من (ص 491)

وضع السلاح. فوضع في الحين حتى السكين الصغير في الأقوال الصحاح. فجعلها الأمير في الإخراج على الدواب. وقال للقبطان من كانت له حرفة من صناعتكم فليأتي بها كالعادة على الصواب. فضربت الطنابير وتكلمت بألحانها المزيقة (كذا). وصوتت بنغمها المورثة للشريقة. وأدخل الأمير ذلك الجيش في جيشه، وبعثه لدائرته وهو في فيشة. وكان أخذه لتلك المحلة صباح اليوم السابع والعشرين من سبتمبر (كذا) سنة خمس وأربعين وثمانمائة وألف الموافق للثامن والعشرين من رمضان. على ما قيل سنة إحدى وستين ومائتين وألف[261]، وكانت الدولة وقع بينها وبين عدوها في اليوم الرابع والعشرين من سبتمبر (كذا) المذكور قتال شديد فغنمت منه مائتي وخمسين أسيراً في المشهور وحاز المخزن في هذه الواقعة لغاية الثناء الجميل لكونه لا يخشى في المصادقة من شيء ولا يرى أن الفرار من الفعل الجميل. وفي هذا اليوم نفسه بعث الأمير وهو بالجانب الأيسر من يسّر الغربي بتافنة لأولاد خالفة وغيرهم من بني عامر، صحبة خيالته بأنه هو الغالب لا محالة وأنه هو الضافر.

وفي السادس والعشرين من المذكور جاء البوحميدي بجيشه قبل الأمير لحصار تموشنت (كذا) وبها محلة قليلة فنزل بأغلال في المشهور وهدم ما ألفاه بطريقه من البنيان فبلغ الخبر لمخزن وهران فاجتمعوا بالسبخة وألزموا أنفسهم بالحراسة في كل مكان. وأتى الأمير بجيشه فنزل بحسيان أبي رشاش، ورام الغنيمة والرفعة وكثرت الفتن وتوارد الكلام بالأخبار الذميمة. وكان أولاد الزاير وأولاد خالف هم وغيرهم متهيئين للذهاب عند الأمير لنيل الكريمة، وذلك في الثامن والتاسع والعشرين من الشهر المذكور، وكان للمخزن والدولة خبرة بذلك فلم يشعروا بأنفسهم إلا والمخزن أحاط بهم من كل جهة ولا وجدوا عند ذلك سبيلاً للنفور، وصارت مدينة تموشنت (كذا) في غاية الانحصار. وبعث الأمير لرائسها (كذا) بالإذعان وقد انقضى لهم البارود وتيقنوا بالايسار، فذهب لهم المخزن في التاسع والعشرين والثلاثين من الشهر المار في مائة وخمسين فارساً

(261) كان يقود هذه القافلة الضابط مارين Marin، واستسلمت إلى الأمير دون قتال يوم الثامن والعشرين من سبتمبر سنة 1845 حسب رواية بول أزان، وليس في اليوم الذي قبله، ويوافق ذلك 26 رمضان وليس 28.

من الأنجاد، وفي صحبتهم بغلة حاملة لصناديق البارود إغاثة لهم وإزالة لهم من الأنكاد.

ولشدة شجاعة المخزن وثباته ونجدته، تعرض لهم العدو في الطريق بجيشه الكثير من عدته وهم في ذلك العدد القليل فقاوموه وقاتلوه شديداً إلى أن أطردوه عنهم ووصلوا للقرية بتلك البغلة الحاملة للبارود ففرح بهم القبطان كثيراً وأثنا (كذا) عليهم جميلاً، ونال المخزن في تلك الواقعة شكراً جليلاً.

قال ولما بعث الأمير تلك (كذا) الأسارى لدائرته، كتب رسالة لنائب دائرته، على أن يستوصي بهم خيراً ويجري عليهم اليازيف (كذا) في كل شهر ويكون القبطان هو الكبير عليهم، والمتولي لأمورهم والكلام معه في كل شيء من غير متعرض إليه وإليهم.

كما بعث الفسيان (كذا) الذي جرحه مع أصحابه وكتب لأمه كتاباً، مضمنه إياك والحقر (كذا) للذي جرحني / أو تدعي أحد يتعرض له بسوء على (ص 492)
التحقيق، وناوليه الأكل والشرب والدواء واخدميه بنفسك على التوفيق. لأن شأن الملوك وأجواد العرب وشجعانها لا يتعرضوا لمن وقع منه شيء في حالة الحرب إذا أسروه. وإياك ثم إياك أن تغفلي عن جملة الأسارى والقبطان الكبير عليهم في أمورهم وتتكلي على نائبي في الدائرة بل ابذلي جهدك في كل ما حاوره (كذا) فإن هؤلاء في الحقيقة ليسوا بأسارى، وابذلي جهدك في الفعل الجميل مع القبطان وخلفائه لأنهم أعيان يجب الاهتمام بهم حتى يجعل الله الفرج لنا ولهم جهاراً.

ثم ارتحل الأمير من نواحي تموشنت (كذا) مغرباً لدائرته وبات بسكاك من تافنة لنيل المسالك. ثم ارتحل ونزل بحمام أبي غرارة فأمر الجويدات بالضيافة فأبوا ولجئوا (كذا) إلى كهف هناك، ولما رأى ذلك غزاهم وهم في ذلك الكهف فلم يستطع على ضررهم بشيء من الأضرار، فأمر خيالته بالنزول واتيانه من الجانب الآخر لقضاء الأوطار، ولما رأى الجويدات ذلك خرجوا من الكهف فكان القتال بينه وبينهم شديداً، فدام عليهم إلى أن هزمهم وغنم أموالهم وذهب بها لدائرته سائلاً مريداً.

ولما وصل للعين الكبيرة من بلاد ترارة بالتبيين، أحاطت به محال الدولة في الساعة والحين، لكون الجنرال أبي هراوة قدم من الجزائر لوهران فألفى المخزن في غاية التعب وشدة النصح للدولة في السر والإعلان، وكان ذلك في ثالث أكتبر و (كذا) من سنة خمس وأربعين وثمانمائة وألف الموافقة لسنة إحدى وستين ومائتين وألف ولم تحصل الراحة للمخزن من سادس العشرين ستانبر (كذا) إلى ثالث أكتبر (كذا) الذي قدم فيه أبو هراوة فزال التعب عنهم وحصلت لهم الراحة ذات الثراوة فكتب الجنرال المذكور في رابع أكتبر (كذا) لوزير الحرب بأن المخزن ازداد في صلاح حاله وحسن نيته وخلوص قوله وفعله ولولاهم لم تقم للدولة في هذه المرة وغيرها قائمة ولدخل العدو لوهـران بالجيوش، وصير من بها كالعهن المنفوش، وحكى له الواقع بالتمام، وأثنى على المخزن بثناء الكرام وأنه هو النافع للدولة في الليل والنهار وأنه هو الباذل جهده لحمايتها وجلب المنافع لها ودفع المضار عنها في السر والإجهار وأن الدولة بغير مخزن وهران تكون كالجسد بلا رأس في صحيح البيان، وبعث بذلك لوزير الحرب وشكر المخزن بالشكر الجالب للنفع والدافع للوصب والكرب وأمر الجنرال المخزن بالمكث بوهران للاستراحة والاتيان له بدوابهم لحمل أثقال المحلة لإضاعة دوابها في القولة الصراحة، فأتوه فوراً بما طلب وسأله منهم وفيه رغب وخرج بجيوشه العديدة ذات الأعداد المديدة. وجد السير إلى أن نزل بالعين الكبيرة من بلاد ترارة. وحصل القتال الشديد بين الدولة والأمير وتلك القبائل إلى أن دخل (كذا) القبائل في خسارة وافترقت الأمحال على تلك الجبال، ونزل الأمير بتاجراره، ورأى ما حل بالقبائل من الويل والنكال / وصارت (ص 493) مقاتلة شديدة بالعين الكبيرة وأخرى بباب الحديد وأخرى بباب المسمار وذهب جل محلة الدولة لناحية الغزوات وجال الجنرال لناحية سيدي الخوان وصارت القبائل في الحالة العسيرة. ثم ذهب الأمير لدائرته ومكث بها أياماً كثيرة وفي ثالث عاشر أكتبر (كذا) سنة خمس وأربعين وثمانمائة وألف الموافقة لسنة إحدى وستين ومائتين وألف، قام سي عبد القادر بوطالب المختاري بن عم الأمير بالحشم الشراقة، ومحمد ولد حسن بالقلعة، والحاج محي الدين المخلوفي بسجرارة قاصدين للفتنة البراقة، فأخذ الأول بعض دواوير الحشم النازلين بغرب

المعسكر بالبيان وحصل القتال من الأخيرين مع الدولة في واقعة بني شقران.

وجاء المريشال بيجو من افرانسا بالجيوش العديدة لمّا بلغه خبر هذه الفتنة وعمومها بهذا الوطن بالبلوة والمحنة فقصد الجهة الغربية بالمخزن في خامس عاشر الشهر المذكور.

ولا زال المخزن يفترس في العدو ويغنم منه إلى أن أذعنت تلك الجهة الغربية بالإذعان الماحق للنفور كما أذعنت نواحي المعسكر بغاية الإذعان، بعد المقاتلة الفادحة بالتمازنية وأولاد رياح والبرج والقلعة وتلوانت وبني شقران. وفي الثامن والعشرين من الشهر المذكور جمع أبو معزة بالجهة الشرقية جيشاً فيه نحو الثلاث أو الاربعمائة فارس فضلاً عن العسكر وهجم على حشم داروغ بقرب مستغانيم، فخرج له الكمندار سبريور[262] الذي بها بمحلته القليلة وقاتله إلى أن هزمه بغاية التهازيم.

قال ثم أن الأمير جمع جيشه بزاده وتوجه للمشرق غازياً غزوته الطويلة، فارتحل ونزل بشراعة وبها بات ببنيته الجليلة، ثم ارتحل ونزل بأغبال الغربي وبه بات، ثم ارتحل من الغد ونزل بمناصب كيس وبهم قد بات، ثم من الغد فنزل بتافنة وبات بها تحقيقاً، ومنها ارتحل قولاً وثيقاً، فزاد لنواحي تموشنت (كذا) وبها بات ثم توجه لناحية الضاية فبدا (كذا) له في الرجوع من طريقه ورجع لعين لحجر وبها قد بات ثم من الغد توجه لناحية بلعباس فألفى جنود الدولة مشعرة به وهي في غاية الاحتراس، ثم ارتحل ونزل بالمسيد، وبه بلغه خبر التحقيق بقيام أبي معزة واجتماع الجيوش عليه للتبديد.

وأن بني شقران وسائر الجبلية قد خرجوا عن طاعة الدولة وتقاتلوا مع حاكم المعسكر، وقد حرقوا القناطير (كذا) والقراريط وقطعوا الأشجار وخربوا الدور في المشتهر وأن ابن عمه سي عبد القادر بوطالب والحاج محي الدين السجراري ومحمد ولد حسن القلعي كلهم قد ثاروا فقال بعد تبسمه أما ابن عمي والقلعي والسجراري الثائرون فلم ينتج منهم شيء وهم في أمرهم قد حاروا، وأما عصيان بني شقران فليس بصوان، لأنهم في حلق الأسد ولا طاقة

(262) يقصد الحاكم الأعلى من الكلمة الفرنسية: Le Commandant Superieur.

لهم على الفرار والذهاب، وقطعهم للأشجار وهدمهم للديار، وحرقهم للقناطير (كذا) فذلك من الفساد بالاعتبار، لأن هذه الأشياء، نفعها للمقيم بها هم أو غيرهم، وأما أبو معزة فالله أعلم به /، غير أن أهل الشر سيظهر شرهم وأهل (ص 494) الخير سيظهر خيرهم، ثم ارتحل ونزل بوزغت إلى أن سار في الاستراح، فزاد لذراع الرمل وبه قتل اثنا عشرة رجلاً من أعيان بني مريانن بإغراء الغير بعدما ضيفوه فصاروا في الاقتراح بعد الافتراح.

ثم ارتحل ونزل بأم الرخايل برأس عين سعيدة وبها كان المبات. ومن الغد غزى قائد أولاد خالد ليقتله فألفاه بالمعسكر فأخذ ماله وله الافتيات. ثم ارتحل فبات بعين الحجاج بقرسيف، ثم رجع لصدامة فضيفوه ولم يتعرض لهم بسوء بالتعريف، ثم ارتحل ونزل بقرب فرندة لحصرها وبات، ومن الغد سار لعين لحديد فنزل بها وبات، ثم ارتحل جازماً وجد السير للناحية الجديدة وهو قبلة العمور وسار له من عين الحديد خمس ليال متتابعة إلى أن أصبح على عرش العبيد وهم الأجواد فلم يتعرض لهم بشر في المذكور، وزاد إلى أن وصل لأولاد شعيب وهم عرش الجديد، فألفاهم نازلين مع أولاد خليف في محل واحد فلم يفر منهم في القول المفيد، فأخذهم أخذة رابية وقتل منهم خلقاً كثير.

وفر الجديد في سبعين فارساً من قرابته وأعيان عرشه هاربين بالنساء والأولاد فراراً شهيراً، فأتبعهم في ثلاثة عشرة فارساً من جيشه بالتحقيق، وهم خليفته والطيب بن قرنية آغة القوم الحمرا (كذا) ومحي الدين ولد الحاج قدور السايس الحشمي وآغة الحشم الشراقة عدة ولد محمد ولد التفنشي مع ابني أخيه أبي خنونة في القول الحقيق، وابني بختي الاثنان والشريف النايلي مع ابني عمه ومحمد ولد عبد الرحيم البرجي الخيال وقادة ولد عيسى الحشمي الغربي ثم الموساوي.

وحصل القتال بين الفريقين إلى أن قتل ابن عم الجديد الطيب بن قرنية لما رآه ضرب الجديد فيما قال الراوي، وتلاقى الجديد مع الأمير في الحرب فضربه الأمير وكسره من ترقيته اليمنى، ولم يسقط بها للأرض وهرب جريحاً من غير اليمنى فضرب شخص من أبناء عم الجديد الأمير وجاءت غير صائبة،

فضربه عند ذلك قادة ولد عيسى الموساوي فكسره من ترقيته وخر ميتاً لتلك الضربة الصائبة. ثم زاد الأمير للسواقي الحمر ونزل عند سيدي عيسى وأمر لفتح القبور لدفن الأموات. فدفن الطيب ابن قرنية بملبوسه وكذلك غيره من الأموات. وبه جاء الجديد مذعناً للأمير، فباع له الغنيمة، بالنقد المعجل من الثمن الكثير، ثم ارتحل وزاد إلى أن وصل لطاقين، وشهد بها محل الأخذ لدائرته وهو من الشاقين.

ثم غزى أولاد عياد وهم بالوانسريس، فمر بالشلف وجد لهم السير ليلة كاملة بالتوارسريس، ولما دنى منهم أخبر بأن محلة الدولة هي بوسطهم نازلة لأجل الشرايش، فكر راجعاً على عاقبيه للصحراء وصار يتابع المحلة وهي جائلة عليه إلى أن وصل للقطيفة فرجع للكرايش.

قال فسأل منه أهل الوانسريس أن يدع عندهم خليفته سي قدور بن علال وهم ضامنون فيه وفي جميع ما يقع من الأعلال، فتركه عندهم وزاد إلى الجهة الشرقية / إلى أن وصل لجبل الصحاري، فأقام به يومين للراحة وقدم أمامه أبا (ص 495) زيد بن أحمد آغة البويرة وغيره في القول الجاري. ثم سار ليلاً ونهاراً إلى أن وصل للحمام فنزل به وبات. ومن الغد ارتحل وسار ليلاً ونهاراً قاصداً للغزو متيجة إلى أن يذعن له كما قد فات، ورايس (كذا) تلك الناحية سي محمد بن محي الدين.

فقال ذلك الرايس لمن كان بقربه إذا رأيتم الدخان بمتيجة فلتأتوني في الحين. ولما وصل الأمير لموضع يقال له تمضيقت بلغه الخبر بأن محلة الدولة نازلة بثنية بني عائشة قادمة إليه فرجع إلى بني سالم وأهل يسر الشرقي ونهبهم نهباً شنيعاً من غير وقوع دائرة عليه، ورجع من يسّر الشرقي إلى شمذر وبه بات وارتحل من الغد ونزل بموضع يقال له بغال بإثبات، فغزته محلة الدولة وأخذته أخذاً عظيماً، وفرقت جمعه بذلك المكان تفريقاً جسيماً، وهذه الواقعة تعرف عند أصحابه بواقعة واد سباو، وبها مات باش سائسه محمد ولد مصطفى ولد عون الله العداني الغربي وكاتب إنشائه سي محمد بن عبد الرحمان التيجيني الحشمي الغربي من بني مقضاو، وصار النهب في محلته في تلك اليلة (كذا) من جيشه لبعضهم بعض وهم في قلق ووجل في نفلهم والفرض. ثم ارتحل من

بغّال ونزل بواد الروافع وأقام به يومين، وأمر برد ما نهبه كل واحد لصاحبه فرد بغير مين، وبه أتاه نجع الدروع بفرس من عتاق الخيل قادة للإذعان ولما سمعوا بأخذ محلة الدولة له نكثوا في الإذعان، فغزاهم وأخذهم أخذاً وبيلاً، إلى أن ترك عزيزهم ذليلاً، ثم ارتحل ونزل بثلاثاء الطايد في أمليل من بلاد فليسة، وهو جبل جرجرة من بلاد زواوة وأقام بها ثلاثة أيام وذهب لضريح سيدي محمد بن عبد الرحمان الجرجري فزاره لإزالة ما به من التفليسة.

ولما سمع بمحال المريشال وهو رايس الجزائر نزلت بتمضيقت ورامت فوزة، رحل من ثلاثاء الطايد ونزل على بني أبي معزة، وتهيأ للحرب وسأل من المريشال الخروج معه للبراز، فأبى المريشال ذلك وقال هذا الفعل انقطع منذ أمد جاز، فلم يقع قتال في تلك المرة ولا حصل لفريق منهم شيء من المعرة. وفي هذا المنهل جاءه الخبر من عند خليفته البوحميدي بأن دائرته انتقلت من صبرا ونزلت بعين زورا، وأن الحشم وبني عامر والجعافرة ذهبوا بأهلهم للمغرب وجعلوا أمرهم بينهم شورى. وأن ابني عمه أحمد بوطالب والمولود بوطالب وآغته المولود بن عراش، ذهبوا بأهلهم إلى فاس وتركوا المكث معه سائلين للاقتراش وأن المكاتب تكررت من عند الدولة لسلطان الغرب مولاي عبد الرحمان على أخذ الأسارى الذين بالدائرة رغماً عليها واطراد الدائرة من طاعته لأن أميرها قد أكثر الفساد بالمشرق وإن أبى لا بد من حربه بالإعلان، وأن أهل الدائرة لما تحققوا بذلك جزموا بقتل هؤلاء الأسرى لينفصم الحبل وتحصل الراحة من النفقة وذلك صحبة المكاتب التي بعثتها الدولة للغرب ولما اتصلت بيد الوزير سي محمد بن
إدريس / بعثها لخليفة الأمير للشفقة، ولما قرأها الأمير تأسف وقال يا عجباً من (ص 496)
الدولة كيف تكاتب أهل المغرب بذلك، وهو لا طاقة له على شيء من ذلك فكان المراد منها تكاتباً على ما تحبه. وأما سلطان المغرب فهو جالس على كرسيه سائلاً للنجاة من المهالك. ثم كتب لخليفته البوحميدي كتاباً، مضمنه أما الذين ذهبوا من عندنا لغيرنا فلا نفع في بقائهم ولا ضرر في ذهابهم ولا نزيدك على هذا جواباً. وأما كون سلطان المغرب يأخذ من أيدينا الأسارى قهراً، ويطردنا من بلاده وطاعته جهراً، فلا طاقة له على شيء من ذلك وإنما أمره وأمر الأسارى وسائر الخلق بيد الله تعالى الواحد المالك.

وأما كون أهل الدائرة قد اتفقوا في غيبتنا على قتل العسكر الأسير، فإن اتفاقهم كالعدم بقدرة الله القدير، وأن هؤلاء الأسارى ليسوا عندهم وإنما هم عندنا بالبيان. وهم في الحقيقة ليسوا بأسارى وإنما هم أهل أمان. وأن مؤنتهم (كذا) ليست من عندهم حتى يتضرروا بها وإنما هي من عندنا من بيت مال المسلمين، الذي يجمع في الغزو وغيره بالتعيين، فمؤنتهم (كذا) ومؤنتنا (كذا) وأهل الدايرة كلها من عند الله. ونؤكد عليك أن تكف أعيان الدائرة المجتمعين على هذا الرأي الفاسد المتكلمين به الشائع في الأفواه. وإن هم قتلوا شخصاً واحداً فإن من ظفرت به منهم ننتقم منه بإذن الله انتقاماً جامداً. واحذر نفسك من خديعتهم لك بقتلهم ليلاً وإن راموا ذلك فبادرهم بالقتل قبلاً ومكن الأسارى من سلاحهم ليكونوا لك عوناً ودعهم في محلهم حتى يفتح الله علينا وعليهم ويجعل لنا ولهم صوناً وأني سأقدم نحوكم بإذن الله والأمر كله بيد الله.

قال ثم ارتحل إلى بني مدوّر بوادي تاسالة الشرقية وأقام به يومين، ثم انتقل إلى مطمر الخرابشة فنزل به وبات وقلبه متعلق بالأسارى بالدائرة بغير مين. ثم ارتحل من الغد وجدّ السير ليلاً ونهاراً لنجع آغة شورار. وكان بناحية المسيلة بالصحراء في القول المختار. ولا زال سائراً إلى أن بلغه فأرسل جيشه عليه وأخذه أخذة رابية. ولما رأى شورار ذلك سأل الإذعان وأذعن قولة وافية وكانت خيول جيش الأمير قد كلّت من السير المترادف وعجز نحو الثلث من السير، وتخلف الأمير بمخزنه عن سرعة السير فبينما هم في تلك الحالة وإذا بمحلة الدولة قد ظهرت وله قاصدة فنكث شورار في فعله وأذعن للدولة وصار بعرشه معها وهي على الأمير وافدة وحصل القتال الشديد بين الفريقين في صحيح الأخبار فانهزم الأمير بجيشه وكانت الدائرة عليه واتبعته تلك المحلة إلى وادي أبي حمار وقد ظفرت بالعاجز منه وبنصف الغنيمة التي أخذها من عرش شورار ونجا في فل جيشه فبات بوادي أبي حمار، ثم ارتحل من الغد مغرباً بما معه من الجيش رحلة الإياس من المشرق ولا يزال يتنقل من محل لآخر في الأشهر إلى أن اجتمع بخليفته سي قدور بن علال والثائر أبي معزة بأصحابهما في الخضر لكون أبي معزة فرّ من الظهرة لما تكاثرت عليه محال الدولة، كما فرّ / سي (ص 497) قدور بن علال المذكور من وانسريس لما تكاثرت عليه محال الدولة وقد عجز

عن الصولة ووقت اجتماعه مع من ذكر بالخضر بلغه الخبر القطعي من المغرب بقتل الأسارى وهو بالسواقي الحمر فتأسف كثيراً وجد السير مرادفاً للمراحل إلى أن وصل إلى دائرته في حالة الهوان والخسر. قال ولنرجع إلى وقائع عمالة وهران مع الدولة، وكيفية جولانها بها وإظهارها الصولة، ففي جانفي من سنة ستة وأربعين وثمانمائة وألف مسيحية جاءت الحوادث طائعة بعد انهزام أبي معزة والمقاتلة مع خيالة الأمير بحافة مدغوسة قولة ساطعة، ثم سأل صدامة الإذعان لما نهبت مطاميرهم الدولة ولحقهم الجوع الفادح فلم يقبل منهم الجنرال ذلك إلا بعد إعطاء خطية كبيرة في القول الواضح، وهدم سور فرندة وجعل بها حامية للدولة، وأخذت أربعة دواوير من مرابطي الأحرار وهم في حالة المذلة. ورجعت محلة الدولة لسعيدة وكان الفصل شاتياً، فأخذت من بطريقها وأذعنت الحساسنة للدولة بمشتت مايه وصار حالها وافياً، ثم غزت المحلة على بني مريانن في شهر فبري من تلك السنة فأخذتهم بغتة أخذة معينة وفي شهر مارس من تلك السنة رجع أبو معزة من مدغوسة لناحية الظهرة. وهجم على الكثير من دواويرها (كذا) وأعراشها إلى أن هجم على أولاد سيدي عريبي في بالعسل في القولة ذات الشهرة فتلقاه ليتنان كلونيل (كذا) مليني بجيشه من مستغانيم وقاتله شديداً إلى أن هزمه أبو معزة ورجع في تسليمه فريداً. ثم جدد جيشاً لقتاله فكان الفوز للكلونيل وخلف ما ضاع له وكثرت عليه المقاتلة، ولم يبقى صدوق للدولة إلا أصحاب الشط الشمالي من أهل الشلف صدوقة المباتلة. وفي شهر أبريل من تلك السنة غزت الدولة على الشلافة والهرارسة وهجمت على مجاهر والأمير بشرق قبلة العمالة في القول الظاهر. فأخذت الهرارسة ومن كان عدمياً بقربها أخذة رابية، وأشفت غليلها منها شفوة شافية، ونزلت بسور كلميت فألفت به مطمراً كان لها فيه كافية من الشعير، ثم جعلت قنطرة على شلف وعبرت عليها فأخذت الشرفة أخذة أورثتهم للتدمير، ثم اتبعت فوراً أثر الأمير بالأماكن التي فيها، فلم تشعر به إلا أن مربوطاء مينا وعرجة القطف وصدامة وتوجه للناحية الشرقية وقد خفا (كذا) سيره عليها فحارت في أمره للسطارة التي هو فيها، فاتبعت أخباره وتوجهت لناحية قجيلة إلى أن وصلت للوسخ وإلى غاي ولم تجد لذلك حيلة، وتمادت في سيرها إلى أن لحقت بالأحرار وأولاد خليف فغنمت

منهم نحو تسعة آلاف من الغنم وأذعنوا للطاعة، وجعلت عليهم خطية عظيمة تودى بالاستطاعة.

وفي شهر ماي من السنة المذكور/ الموافقة لسنة اثنين وستين ومائتين (ص 498) وألف من الهجرة المبرورة، صارت الكلون (كذا) متفرقة بالسكنى في الاقليم الجزائري لاحيائها، وإزالة مشعراتها وتمدينها وتفجير مائها.

وفي شهر جوان من السنة نفسها اطمأنت نفوس الكلون بالسكنى وقسمت عليهم الأراضي للتمدين، ورأوا الاقليم يوافقهم للمكث وزال ما بنفوسهم من الحدس والتخمين، ورتبت الدولة قوانينها على أن تجعل الأحكام سبيلاً ومنتيراً، وحكاماً جنرالات وابريفيات(262م) للتصرف بالإقليم تصرف جميلاً شهيراً. وجهز الكلونيل رنول (RENAULT) محلة ذهب بها للشلالة لكونه سمع بأن الأمير مدّ يده عليها في تحقيق القوالة، وكان المريشال لم يرضى بنزع الأرض من يد العرب وإعطائها للأوروبيين ولا ما استعمل فيها من القوانين، لكونه رأى العرب قد تضرروا من ذلك وأعطاهم الحق في الضرر وقال اللائق بالدولة الرفق بالعرب في الحركة والسواكين لكن الدولة أبرمت أمرها وصار فعلها قانوناً مؤرخاً بتاسع ديسانبر سنة ثمان وأربعين وثمانمائة وألف بالتحقيق، وأبرز العمل به بهذا الاقليم بعناية التوفيق، وأن العرب تؤخذ منهم البلاد للمعمرين لها بالثمن بلا ريب. وقد كان آغة مصطفى عين للدولة أرض البايلك التي كانت في حيازة الأتراك فدخلت في يد الدمين(263) بلا ريب وذلك في سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة وألف باشتهار، فجرى ذلك العمل في سائر الأقطار.

ثم فر بنو عامر عن بلادهم وبقي جبل تاسالة وجبل القعدة بما فيها من الوطاء إلى رأس الماء خالياً من أهله، وأما وطاء ملاتة فهو عامر بأهله لكون كل واحد ملاحظ بشكله.

(262 م) الكولون هم المستوطنون الأوروبيين من الكلمة الفرنسية: Les Colons.

ومنتيرا هم العسكريون من الكلمة الفرنسية: Les Militaires.

وبريفيات هم حكام المقاطعات من الكلمة الفرنسية: Les Prefets.

وسفيلا هم المدنيون من الكلمة الفرنسية: Les Civiles.

(263) يعني ملك الدولة من الكلمة الفرنسية: Domaine.

وبعد أمد قدم أولاد بالغ وبنو مطهر ونزلوا بالتل مع الأغواط، وانضاف إليهم أولاد عبد الله الذين لم يفروا لمجاورتهم للدواوير وهم معهم في الاختلاط. وفي ديسانبر من سنة ستة وأربعين وثمانمائة وألف جعلت الدولة قدور ولد عدة البحثاوي الذي هو قريب النسب لآغة مصطفى وابن أخيه الحاج المزاري آغة على بني مطهر وأولاد بالغ بتاسالة، وكان رجلاً شجاعاً له نجدة كثيرة وشدة وحزم موصوفاً بالبسالة فرضوا به وفرحوا، وسيسهم بسيرته الحميدة إلى أن نجحوا.

وفي مدة ستة أشهر من توليته اجتمعت عليه منهم أربعمائة خيمة، وركب منهم مائتا فارس وأزال عن كل منهم ما كان به ضيمة وحل بملاتة وأهلها العافية والراحة وحصل ببني مطهر وأولاد بالغ السرور والفراحة وشرعت الدولة في غزو أعراش الصحراء وبانت نجاحة آغة قدور ولد عدة فأمن أهل التل وصار يغزو بجيشه أمام جيش الدولة وتارة وحده على أهل الصحراء وصار الأمير بالمغرب في الزيادة إلى أن امتدت دايرته لملوية وأهلها في الانقيادة ثم أنه غاب بالمشرق
(ص 499) غيبته الطويلة فقتل أهل دائرته ما عندهم من عسكر النصارى الذي / أخذ في واقعة سيدي إبراهيم وتموشنت (كذا) ولم يخلص من القتل إلا الفسيانات والكماندار(264) وكان ذلك فعلاً ذميماً من الدائرة عند العبيد والأحرار. وقد مر الكلام على قتل هؤلاء الأسارى وتأسف الأمير عليهم سراً وجهاراً. ولما سمع الجنرال كافنياك بقتل جيشه الأسير وهو بتلمسان أراد الذهاب بجيشه لأخذ الثأر من أهل الدائرة ويدخل في حدود المغرب في السر والإعلان، لكون سلطان المغرب ليست له طاقة ولا يستطيع للأمور الشاقة لأنه تأخر لما نظر لأمر الصلح الواقع بطنجة بين سلطان المغرب والدولة وأنه يطرد الأمير من بلاده ويزيل ما له من الصولة.

ثم أن الأمير ظهر له في التوجه بجيشه لناحية الصحراء بعد ما أيس من الجهة الشرقية في واقعة شورار جهراً، فغزى حميان في وقت الربيع سنة ستة وأربعين وثمانمائة وألف الموافق لسنة ثلاث وستين ومائتين وألف وقد جد لهم

---

(264) يعني الضباط والحكام من الكلمتين الفرنسيتين: Commandants, Officiers.

السير فلم يحصل على طائل ورجع لدائرته في غاية الطائل.

ثم أخذ الفسيانات (كذا) والكمـاندار (كـذا)، وبعثهم لمليلية ليبعثـوا لافرانسا بالعز والافتخار وفي رواية أنه ذهب بهم بنفسه لمليلية في خمسمائة فارس من الجيش، ومعه خلفاؤه وهو على فرسه الأصفر المزيل للطيش. وحصل بينه وبين الاسبانيين مداخلة ومخالطة، ورجع لدائرته وهي بعين زورا من بلاد المطالسة بغير خلاف، ثم رحل منها ونزل بحمار العرعار المعروف بواد زلاف، فأقام به أيام ثم ارتحل ونزل ببلاد بطيوة بالبيان. وأقام أمداً ثم ارتحل ونزل بسيدي وردان، فمكث به أمداً وفي وقت الربيع بعث خيالته وأهل الدائرة بخيولهم وجميع دوابهم إلى واد قارت، لكثرة خصبه وبقيت الدائرة بما فيها من الأعيان والعسكر مفترقة حللاً مطمئنة وفي أمر المغرب حارت، فبينما الأمير غافلاً وإذا بسلطان المغرب مولاي عبد الرحمان جهز جيشاً لقتاله ونفيه من بلاده تحت رئاسة باشته هشام الأحمر مشتملاً على تسعة آلاف مقاتل فنزل بمدشر تفرسيت من مداشر الريف ومكث أياماً بالبيان فتنافس الكلام بأنه جاء لأخذ الدائرة ونفيها وقبض الأمير وقتله، فسمع بذلك طالبان من الغرابة أحدهما يقال له الحاج محمد بن أبي خالفة من دوار أهل العيد بتصحيح نقله والآخر يقال له سي الأخضر بالقاضي من دوار العمايمية كانا متزوجين هنالك. وكان سي الأخضر شجاعاً والحاج محمد ذا رأي وتدبير فجاءا للأمير وأخبراه بذلك. ولما تيقن الأمير لكلامهما خزنه في سويداء قلبه وسكت. ولما سمع الأحمر بانتشار الخبر نهى الناس عن ذلك ودس الخديعة ومقت، وصارت المكاتبة بينه وبين الأمير متداولة على التوافق وكل منهما من صاحب على حذر والخيالة لا زالوا بقارت في القول الأشهر.

ثم إن الأحمر انتخب من جيشه كتيبة تشتمل على خمس مائة فارس مقاتل من الأنجاد، وبعثهم ليلاً للدائرة وأمرهم بأن يجعلوا أنفسهم زائرين إذا وصلوا لخيمة الأمير فإذا ظفروا به حياً يأتونه به وإلا قتلوه وأتوه برأسه لأن الحرب خدعة وبه يبلغ للمراد ولكم عنده الاحترام والتوقير، فجاءوا بقصد ذلك وهم في الطمع بالظفر في الفرح الكثير ولما / وصلوا للدائرة كان وقوفهم نهاراً على خيمة (ص 500)
الجيلاني ولد السايح القصيري في حلته، لأنهم راوها بيتاً من الشعر كبيرة

محترمة وهي في بطحاء وادي فظنوا أنها للأمير وهو في حلته. ولما سمع ابن السايح حس المهاميز وحوافر الخيل خرج مسرعاً فألفاهم قرب بيته فقال من هؤلاء فقالوا جيش الأحمر جئنا للتبرك بالأمير ونيل حرمته وبيدينا مكاتب الباشا الأحمر بعثها له فقال لهم هو أمامكم وتلك بيته وأراهم إياها فظنوا أن ذلك خديعة لهم وتكلم البارود من عندهم بالقوة في قولة من رواها. فبعث ابن السايح للأمير وأمر من معه بالضرب وركب فرسه. وكان من الشجعان فجال بأصحابه في وسط حومة الميدان إلى أن فرقهم وساروا في فلولهم ولما سمع أهل الدائرة تراكم البارود اجتمعوا على خيولهم وكان الأمير معهم فقاتلوهم شديداً سريعة وهزموهم هزيمة شنيعة وركبوا أكتافهم وهم منهزمون من غير التفات، فلم يرجعوا عنهم إلى أن أوصلوهم لقرب محلتهم فرجعوا معهم بعدما أتوا منهم لثمانين فرساً غنيمة قتلوا أهلها بالإثبات، ولما حل هذا الأمر بعث الأمير لخيالته بأن يأتوه ويدعوا بقارت الرعاة بدوا بالدائرة، ولما اجتمع بخيالته بعث للطالبين المذكورين بالإتيان ليجعل جيش الأحمر بباشته في شبكة الدائرة ولما جاآه أمرهما بالذهاب ليلاً مع العسكر لمحلة الأحمر لمعرفتهما بالطريق وهو بخلفائه وخيالاته وقوم الدائرة في أثرهم بالتحقيق، وأمر رايس (كذا) كبراء العسكر. والعسكر وهو سي الحبيب بن التراري الحشمي بأن يأمر كل كبير يأمر عسكره بأخذ السلاح والذهاب مع الطالبين لمحلة الأحمر ومن أعانه من القبائل لمقاتلهم (كذا) مقاتلة الفلاح فامتثل الكل أمره وذهبوا مع الطالبين ليلاً، وجد الطالبان بالعسكر السير سيراً عجلاً ثم ركب الأمير في إثرهم بخيالاته وخلفائه وأغواته والمطاوعة وسار وكانت ليلة ممطرة لا يطيق فيها أحد على المنازعة فسبق الطالبان بالعسكر وتربص الأمير بمن معه لما حل به من المطر والظلام بحيث صارت قوائم الخيل تسوخ بالأرض من شدة المطر وهم في الظلام ثم سأل الأمير رايس (كذا) العسكر المذكور عن العسكر فقال له أنه لمعنا والحال أنه لا علم له بشيء من سرعة سيره مع الطالبين لشدة المطر والظلام في المشتهر ولا زال الأمير متربصاً في سيره بجيشه يترقب ظهور الضوء لكون الفجر قريباً من الطلوع فبينما هو في المكالمة مع الجيش وإذا به رأى شفق البارود وتعدد ضربه بناحية الأمير فقال الرايس (كذا) العسكر غررتني إلى أن هلك جيشي وانقطع عسكري وصرت في

حالة المخدوع، ثم أسرع في السير بجيشه إلى أن وصل للمدشر وبه أحاط، فوجد الأمير قد تم إتمام نشاط بأن قتل العسكر من محلة الأحمر ثمانمائة وأخذوا المحلة بأجمعها وظفروا بالأحمر بغاية التحصيل. فقتله محمد بن الخير الذي هو آغة بموضع الميموني الذي هلك واجتز رأسه وجعله على رمح طويل. وهذا محمد بن الخير قد كان ارتكب ذنباً يعاقب به وتضرر بذلك الأمير، فأمر بعقوبته إذا ظفر به لكونه فر، ولما قتل الأحمر عفى عنه الأمير، وتركه / في رتبته وظفروا (ص 501) بابني الأحمر وجاريته وفرسه الأشقر بسرجه ذهبا وجميع ذخائره.

ودخل الطلبة المشارقة الذين مع العسكر لغرفة الأحمر وشرعوا في تلاوة القرآن جماعة لهم دوي عظيم نكاية لنظرائه. وفي وقت المقاتلة افترق العسكر على المحلة فلم يهتدوا بعد الفراغ من قتلها لبعضهم بعض لشدة الظلام. فقال أحد الطالبين لصاحب الترنبيط (كذا) وهي الموزقة (كذا) الذي معهما اتبعني لجمع العسكر والانتظام. فصعد به لمحل مرتفع وأمره بضربها ولما سمع العسكر صوتها أتوها إلى ان اجتمع الجميع عندها بالتحرير. ثم ذهب الطالبان بالعسكر لقصبة الأحمر إلى أن علا النهار فذهب الجميع مع الطالبين عند الأمير، فجاء الأمير ودخل إلى القصبة ثم ارتحل راجعاً بجيشه بما في أيديهم من الغنائم لدائرتهم إلى أن استقر بها في فرح وسرور. ثم أن الحشم وبني عامر والجعافرة المضافين لهم الذين ذهبوا سابقاً من عند الأمير كاتبوا الأمير بالقدوم إليهم لأنهم صاروا مع المغاربة في المقاتلة ذات الشرور. ولما بلغه الخبر (كذا) سار لناحيتهم خمس ليال متتابعة إلى أن بلغ لمكناسة بإزاء غياثة. ولم يبقى بينه وبين الذين بعثوا له إلا يوم واحداً فبلغه الخبر ثانياً أنهم رفضوا القدوم لناحيتهم وراموا البقاء بالمغرب فرجع الأمير لدائرته وترك الإغاثة. فبينما هو بدائرته وإذا به أتاه الخبر مرة أخرى من عنده وذكر بأنه إذا لم يدركهم هلكوا لا ريب وأنهم قادمون إليه، فركب وسار لنجدتهم فأدركه الخبر بالطريق بأنهم أخذوا وشتت شملهم فلم يحصل له تصديق إلى أن لقي فلّهم قادمين عليه، وكانت واقعة الحشم بموضع يقال له المزارية حذاء زرهون، وواقعة بني عامر بوادي ورغة وجبالها فيما يروون، فأخذوا شنيعاً، وقتلوا قتلاً ذريعاً، بحيث ملكت بناتهم ونسائهم وبيعت بالأسواق. فسبحان المعز المذل العظيم المالك الخلاق. وسبب ذلك أنهم لما

أرادوا الرجوع للدائرة وقد كانوا في غاية الراحة والتوفير، فشرعوا في نهب الأموال وحرق الأندر والاشجار وقطع السبل ووقع ذلك منهم من الكبير والصغير. ولما سمع سلطان المغرب مولاي عبد الرحمان بذلك، أمر القبائل كأولاد جامع والشراقة وغيرهما من القبائل والبرابر بالتسلط عليهم لذلك. فتسلطوا عليهم بالأخذ والقتل والأسر والسبي والإجلاء في كل زمان ومكان، فحل بهم ما وقع ووقعت لهم الإهانة الكبيرة وشأن العز والذل يتعاقبان. ولما وصل للدائرة من خلص منهم كان ذا مال أم لا أكرمه الأمير بما عنده وصار في عز وعلو كلمة، بعد أن كان في ذل وإهانة.

ثم انتقل الأمير بدائرته من سيدي وردان ونزل بكهف سيدي الحاج بالغربة بلا نكث. فمكث أياماً ثم ارتحل ونزل بقصبة سلوان ويقال له أوزيٌّ وهي عين تخرج من جبل كبدرانة وتصب في واد سلوان ومكث. فبينما هو في ذلك المكان وإذا بطالب اغرسي كان متزوجاً بمزوجة (كذا) أحد بطون قلعية جاءه فورته، وقال له أيها الأمير إن الوطن والإنافة لم يدعيا لي صبراً على ما سمعته، وذلك أن (ص 502) قبائل الريف الشلحية / من بني يزناسن إلى صنهاجة الأخماس، قد اتفقوا مع سلطانهم مولاي عبد الرحمان ابن هشام على قتلك ونهبك وسبيك واجلائك من رعيتك بالعلانية والاختلاس، وأنه سيجهز جيشاً عظيماً لنظر خليفته ولده مولاي محمد يقدم به لقتالك، وأن قلعية هم الذين يبتدئون (كذا) كما ستراه بقتالك، فقال له الأمير جزاك الله خيراً، وأعد لك مثوبة وأجراً، فإني لا أكذب طلبة المشارقة في قولهم من قضية الأحمر، ولا أنسا (كذا) خيرهم معي في واقعة سيدي إبراهيم وما سمعته الآن منك وواقعة الأحمر، وأنه لم يكن لي صدوق من طلبة الشلح إلا الفقيه السيد جدٌّ بن محمد التمساني (كذا)، وغيرهم أعداء لا خير فيهم ولو كان البعض فيهم أصله تلمساني. وكان الأمير قد أراد القبض على الفقيه السيد محمد الحضري السعيدي لما سمع بأنه يغري (كذا) أهل الريف على الفتك به. فوجده هرب لمدينة تيطاون لما بلغه الخبر بأنه وقع في شبكة الأمير ولا محالة يظفر به.

ثم أن قلعية صاروا في كل يوم يجيشون الجيوش ويريدون الهجوم على الأمير. ولما رأى الأمير ذلك جمع جيشه لغزوهم وبعث إلى قبائل العرب الدائرة

به فِي المنزل كالأحلاف والمطالعة والسجع وغيرهم بالتحرير. ولما جاءته قال لهم ما عندكم من الرأي في شأن قلعية فإنهم أرادوا الهجوم عليّ وأني أريد الغزو عليهم. فأما أن تكفوهم عنا ونحن أخوة في الدين ومهاجرون بأرضكم وأما أن تكونوا لنا عوناً عليهم.

فقال له الأحلاف أيها الأمير أما الكف فلا سبيل لنا إليه. وأما الإعانة فنحن لا نعينك ولا نعينهم فيما مآل أمركما إليه. وإنما ننتظر الغالب لنشاركوه (كذا) في الغنيمة، سواء كنت أنت أو هم في القولة العميمة. فضحك الأمير وقال صار حالكم كسلوقي الفارس بلا محالة، إذا مات الفارس أكل منه وإذا مات الفرس أكل منه فهو آكل على كل حالة. فجهز الأمير جيشاً لنظر خليفته البوحميدي وأمره بالذهاب ليلاً للوادي من ناحية زغنغان أحد بطون قلعية ولا يظهر لهم ولا يبدأهم بالقتال إلا إذا بدوه به وما وقع يخبره به بغاية البيان. فذهب البوحميدي ليلاً إلى أن وقف بجيوشه بالمحل الذي عينه الأمير إليه وإذا بأهل أزغنغان وغيرهم من أهل قلعية جاءوا بجيوشهم عسكراً وخيلاً لدائرة الأمير بقصد الهجوم عليه فألفوا بطريقهم البوحميدي فبدؤه (كذا) بالقتال. ولما رأى البوحميدي ذلك أمر جيشه بالقتال وبعث للأمير فارساً على الواقع، فذهب وأخبره بالأمر الواقع، فلم يك (كذا) غير ساعة وإذا بالأمير بجيشه ركاباً ومشاتاً قد وصل للبوحميدي وقد ارتفع النهار، فشرع في قتالهم وأثخن فيهم إثخاناً عظيماً وحلت بهم الهزيمة شديدة الفرار. واتبعهم الأمير وركب جيشه أكتافهم ارتكابة قطيعة. فلم يك غير ساعة إلا وانفصل القتال عن قتله لسبعمائة وخمس وسبعين من قلعية.

يحكي أن أربعين امرأة من الذين (كذا) مات أزواجهم (كذا) بها أسماؤهن عائشة فضلاً عن أسامي النساء الأخرى (كذا) بالتتمة.

ورجع الأمير لدائرته فارحاً مسروراً ظافراً بالغنيمة / ثم صارت القبائل (ص 503) والأعراش ثانية بالهدايا والخيول المسوّمة قادة. وهو يقول لهم ما كان زيارة وهدايا فنأخذه عادة. وما كان قادة فلا نأخذه لأني لست عليكم بسلطان. وأنا وأنتم كلنا في طاعة السلطان مولانا عبد الرحمان وأن الأقوام الذين حل بهم الانتقام إنما ذلك لما تعدوا علينا واجترءوا وبدأ منهم الظلم والخصام، ولو كفهم السلطان عنا

لم يصدر منا شيء، ولا يكون منـا ولا منهم شيء. قال فاستحسن كبراء العرب كالأحلاف والمطالسة وهوارة والسجع وغيرهم كلامه وكتبوا بذلك لمولاي عبد الرحمان مخبرين له بأن الأمير معترف له بالفضل والمملكة وأنه كواحد من خلفائه ونحن نشهد له بذلك فإنه لا يريد مقاومته ولا خصامه، ولما بلغ لمولاي عبد الرحمان مكاتب العرب حوقل وقال الناس ما بين مادح وقادح، وزام ومازح، والله أعلم بمن هو أهدى سبيلاً، وأصدق قيلا، وبقي الأمير بسلوان أمداً وقد أذعنت له الشلح وأجرى حكمه عليهم، بحيث أمر بحفر مطمورة قدر ما يجلس ثلاثة ثلاثة بلا مزيد عليهم، ثم صار كل من يسجنه منهم يدخله لتلك المطمورة ويناوله القفة والفأس بتحقيق الأمر، ويقول له احفر لنفسك فيها محلاً لجلوسك إلى أن عظمت تلك المطمورة بالحفر، ثم أن المولود بن عراش وسي المولود بوطالب وأخاه سي أحمد بوطالب الذين فروا من الأمير لفاس، اجتمعوا بمولاي عبد الرحمان على وزرائه وقالوا له لنا علم بحيل الأمير وحربه فجهز لنا جيشاً نذهب به لحربه لاجلائه عن طاعتك أو الاتيان به حياً أو برأسه ميتاً لك فوافقهم على ذلك بغاية الاقتباس.

فأشار عليه بعض وزرائه بإبطال ذلك وقال له هذا من خبث فعلهم وقبح نعوتهم، لأنهم لما أرادوا خديعة أميرهـم وقريبهم الذين كانوا في نعمته وحرمته لا ريب أنهم يخدعونك أو جيشك فأطردهـم مولاي عبد الرحمان وأمرهم بالزام بيوتهم.

ثم أن كبراء الأحلاف وغيرهم من العرب أتوا للأمير وحثوا عليه في إرسال الهدية التي كان جهزها لمولاي عبد الرحمـان وتوانى عن إرسالها بسبب واقعة الأحمر وقلعية فتشاور مع خلفائه وأعيان دائرته وجيشه على ذلك فأشاروا عليه بإرسالها، فانتخب من جيشه فرسين ذكرين من عتاق الخيل أحدهما للجيلاني ولد السايح، وثانيهما لمحمد ولد العزري الحشمي فتبين بفرس الثاني عيب مفرط فتركه في القول الراجح. وأخذ فرس السيد أحمد بن الشريف المعسكري وكان كميتاً وبأرجله الأربعة سواد خلقة سار بهم في غاية الجمال يقال له البصري لكونه اشتراه من قبيلة بإزاء تيارت يقال لهم البصرة وهو في غاية الكمال. وجعل عليهما سرجين جيدين من ذهب خالص مع أشياء جليلة في الهدية وبعثها مع

خليفته البوحميدي وكان غرض هذا الخليفة السكنة في فاس والراحة من التعب إلى أن يموت في القولة المحكية، بعدما كتب له الأمير المكاتب لمولاي عبد الرحمان / ومكنه من المكاتب التي كان يكاتبه بها الوزير السيد محمد بن إدريس (ص 504) وزير مولاي عبد الرحمان، وأمر بأنه إذا لم يتعرض له أحد من الوشاة بشيء فلا يظهرها للسلطان، وإلا فليظهرها والأمر كله للمالك الديان. ثم شيعه ورجع وقلبه في فلق من فراقه. وأما السيد محمد البركاني خليفته أيضاً فكان قدم سابقاً بالإذن لفاس بقصد السكنى فأكرم مثواه مولاي عبد الرحمان وعين له خراجاً لاتفاقه. ثم جدّ البوحميدي السير بتلك الهدية. وصحبته أعيان الدائرة وأعيان العرب المريدين للهدية. ولما وصل لفاس اجتمع بالسلطان فدفع له الهدية ووقع الكلام بينهما على الأمير بالإحسان فبالغ البوحميدي في الثناء على الأمير، وزينه في قلب السلطان فأصغى له السلطان غاية الإصغاء بالتحرير. فقام الوزير ابن ادريس وقال له يا سيدنا لا تصغي لكلام هذا الخلاط الشيطان، فإنه هو وأميره وجميع الخلفاء شياطين مفسدين في الأرض وأن كلامه هو البهتان، قد أفسدوا المغرب الأوسط بفعلهم وقولهم وعثوا فيه إلى أن فر أهله منهم للفرانسيس فإنهم لأولاد إبليس لصلبه. ثم جاءوا لمغربنا وشرعوا في الفساد فغزوا الأحلاف ثم الأحمر وقتلوه وأخذوا محلته ثم قلعية وقتلوهم وأخذوا أموالهم وتصرفوا بالحكم فيهم فقد وقع هذا كله منهم وظفرت بواحد منهم ولم تبادر بالفتك به. فعلا الغضب على وجه مولاي عبد الرحمان، ولما رآه البوحميدي قال له يا سيدنا نعم السلطان إن ما نسبه لنا من الشيطان والخلاطة ليس ذلك من شئننا وإنما ذلك من شأنه الغادر اللئيم. وأنت خبير بأن أميرنا هو بايالته وفي أيامه وهو مذعن لك بالطاعة ومعترف لك بالبيعة ومرسل لك بالهدايا الجليلة ومكاتبه لا تنقطع عنك فما تأمره به يفعله وما تنهاه عنه يتركه بمحله فضلاً عن هذا المحل العظيم. وإنما الذي جعل الخلاط الجليل، وأبعد بينك وبين الفعل الجميل، وصار بينكما شيطان، وأوقد للحرب بينكما النيران، هو الغادر لك والماكر بك فرخ إبليس، وهو وزيرك هذا محمد بن إدريس لأنه كان يكاتب الأمير بغير قياس، ويقول له في مكاتبه جدّ السير لتملك المغرب بأسره وتسكن مدينة فاس، فإن بابها من كل ناحية لك مفتوح، إن شئت فادخل من باب القيسة وإن شئت من باب الفتوح،

وأني متفق مع الكبراء من التجار والأعيان والعلماء وأهل الديوان، على تمليك المغرب لك على حسب ما تريد، وتكون أنت سلطانه الطود العظيم والليث الشديد. فإن وطئة العلاويين وظلمهم قد عظمت عجل الله بمحقها على يد الأدارسة. فالغرب لا يسعد إلا على الأدارسة وأنت واحد من الأدارسة. وإن أكذبتني يا سيدنا في مقالتي، وأصدقته في تغيير حالتي، فمكاتبه تحتي خذها واقرأها ثم قل له اقرأ كتابك ليزول / عنك الريب ويحل لك الانتقام منه لأنه عدو غادر ماكر لك وبك في الشهادة والغيب.

ثم استخرج المكاتب من جيبه بسرعة وناولها للسلطان، ولما قرأها الأمير مولاي عبد الرحمان، اشتد الغضب به على وزيره الغادر، ابن ادريس الخادع الماكر، وقال له اقرأ كتابك يا خادع، لتعرف أنك أنت الماكر وهو الصدوق الذي بأمره مصادع. ثم أمر مولاي عبد الرحمان كل من حضر بقتل ابن ادريس بالنعال ولا يدعوا له باباً للمفر. فاشتغلت الناس بضربه بالنعال. لكل ناحية من جسده إلى أن مات بأشد النكال. وأمر بطبع أبواب ما يملكه من الدور، ونزع الملك من يد الجسور، فنزعت في الحين، وصارت ورثته من جملة الفقراء والمساكين. وقرب البوحميدي وأدناه. ولأحسن الدور بفاس مَلَّكَهُ وأعطاه، وزوجه من ابنة العلامة السيد محمد بن عبد الله سقاط، وتولى مئونه (كذا) وجعل له راتباً شهرياً وأعطاه من يخدمه من الإيماء فصار في عز وانبساط. ولا زال كذلك إلى أن سأل الزيارة لدار وازان، وضريح القطب مولاي عبد السلام فأذن له السلطان. ولما تمت زيارته ورجع لأهله بفاس قبض عليه السلطان لكون الوشاة قالوا له أن جولانه ليس للزيارة وإنما هو للتجسس والاختلاط والاتفاق مع الناس، وسجنه إلى أن سقاه سماً به مات ثم ندم السلطان على ذلك. وعلم أن تلك شيطانة حلت به إلى أن ارتكب تلك المهالك.

قال ولما رجع أصحاب البوحميدي المصاحبين له لفاس، اعلموا الأمير فتأسف كثيراً وحصلت له الندامة على إرساله وقال يا ليتني لم أتركه ذهب (كذا) عند الظالمين البخاس.

ثم ارتحل الأمير بدائرته من سلوان، ونزل بملوية ومكث بغاية الإطمنان

(كذا). فبينما هو بها وإذا بالخبر بلغه أن سلطان المغرب جهز جيشاً لنظر ولده مولاي محمد خليفة عهده محتوياً على سبعة محال كل محلة لا طاقة على إحصاء عددها بلا محال. وأمره بالغزو على الأمير ليأخذ دائرته ويقتله إن ظفر به أو يجليه من طاعته، فجاء ابن السلطان بجيوشه ونزل بقارت، ثم بسلوان، ثم بملوية، بالارتحال والمكث على عادته. ولما رأى الأمير ذلك انتقل من الجهة الغربية فعبر ملوية وهي (كذا) حاملة ونزل بالجهة الشرقية، وهيأ نفسه وجيشه للقتال وذلك سنة أربعة وستين ومائتين وألف. الموافقة لسنة سبع وأربعين وثمانمائة وألف، ولما كان اليوم الرابع من محرم تلك السنة كما للقائل، زحف الأمير ليلاً للمغاربة فلم يحصل على طائل. وكانت الدولة الفرانسوية واقفة في الحدود، ولها جيش عظيم لتنظر من هو الغالب ممن هو في الصدود، فصار الأمير بين الجيوش فجيش الدولة من جملته المخزن من الجهة الشرقية إن اتصل (كذا) به قتله بجيشه وأخذ محلته، وجيش المغاربة من الجهة الغربية، إن اتصل به قتله / بجيشه وأخذ محلته. وكان رائس (كذا) الجيوش الفرانسوية كبيرين (ص 507) (كذا) أحدهما ولد الرِّي[265] صاحب الدراوة، والآخر الجنرال أبي هراوة، واستدارت جيوش المغاربة بالأمير واتبعته من البعد وخشيت أن تقربه فتحل في الأمر العسير. وكان ابن سلطان المغرب قد فتح طريقاً للأمير ليخلصه من الأهوال إلى جانب الظهرة. فلم يلتفت الأمير لذلك لأمرين: أحدهما خشية أن تكون تلك مكيدة. والثاني لقربه من الجنرال أبي هراوة بجيوشه وظن أنه إن فعل يحل في الحسر. وكان الواحد من جيش الأمير يقابل العشرين من المغاربة، الذين لا خير فيهم بالقاطبة. ولشدة شجاعته وثباته في الحروب، لم يلتفت لكثرة المغاربة ولم يظن أصلاً أنه في الكروب.

قال ثم إن الأمير مكث إلى اليوم التاسع من المحرم ودبر حيلة لعله يظفر بابن سلطان المغاربة، ويخلص نفسه من الأهوال القاطبة. فعقد إلى جملين من خيار الإبل وجمع الحلفاء وجعلها حملين مشدودين بالغاية، وطلاهما بالقطران

---

(265) يقصد الملك من الكلمة الفرنسية: Le Roi، والابن المقصود هو الدوك دومال: Le Duc D'aumal.

ووضعهما على أظهر الجملين وأحسن ربطهما في البداية والنهاية، وأمر أصحابه أن يعبروا بهما وادي ملوية ليلاً ويضرمون الناس في حملي الجملين بوسط محال المغاربة ليلاً، ثم يرتكبون ظهور المغاربة بالقتل حال الفرار. وكان ابن سلطان المغرب سمع بذلك فصار مرتقباً للأخبار. ففعل جيشه ذلك غير أنهم أتوا بالجملين من الجهة الغربية لنيل المراد، ولو فعلوا ذلك من الجهة الشرقية لنالوا المراد لكون المغاربة لما فروا للمغرب وجدوا الخيالة أمامهم، فرجعوا لناحية البحر فنجوا وبلغوا ذمامهم، ولو كان فرارهم لناحية المغرب لم تقم لهم قائمة. ووقع الرغاء بالجملين والصدود من مكان إلى مكان وأحوالهما سائمة. وصار جيش الأمير يقتل في المغاربة شديداً إلى أن أصبح الله بخير الصباح. ونادى المؤذن بحيّـى على الفلاح. وغنموا من فسطاط ابن السلطان نحو المدفعين. ولما علا النهار اجتمعت الأمحال من الفريقين، وكثر القتل من جيش الأمير في المغاربة وهم ابن سلطانهم بالفرار فثبته ولد البشير بن المسعود كبير بني يزناسن وقال لا بد من المحاربة. وكان للأمير في حال القتال زهير كزهير الأسد: وهو من شدة الشجاعة لا يخشى في الحرب من أحد. وقد ضاع له النصف من الجيش. وصار في حالة الغضب والطيش. ثم تقدم مولاي محمد بجيشه لناحية الأمير. فازداد الأمير في الغضب والزهير. ولمّا رأى الحشم وبنوا عامر ذلك فروا وجاءو (كذا) بأموالهم ودوابهم لناحية الدولة وخدعوا. وتلك عادتهم من أسلافهم فقبحهم الله على فعلهم وبئس ما صنعوا.

ثم بعث الأمير خليفته الحاج مصطفى للحشم وبني عامر ليردهم إلى الجهاد في سبيل الله. ولما وصلهم أمرهم بالرجوع فأبوا فشدد عليهم فضحكوا (ص 508) منه ثم سألهم برفق فأبوا فتركهم ورجع / له ولم يرجع منهم عنده إلاّ من لحقه الحياء أو دخله خوف الله. ولمّا لم يبق الأمير إلا في قليل الجيش تأخر عن الوادي وصار ابن السلطان يعبر فيه بجيوشه فأكمن له الأمير شرذمة من جيشه ما بين العسكر والخيالة. فشعلت نار الحرب وتقدم الأمير للحرب ببقية جيشه وهو في غاية العيالة. فالتقت الأبطال بالأبطال، والفرسان بالفرسان والرجال بالرجال. وطلع لجو السماء الغبار، وعظمت المصيبة وكبر النهار، واشتد القتال، وكثر الطعن والضرب والنزال. وصارت الحرب بين الفريقين تارة في الغلب وتارة في

السجال. وحمي الوطيس، وغاب الأنس عن الأنيس وبقي الحرب بينهما من أول النهار إلى أن قرب الليل (كذا). وفشت الجراحات في جيش الأمير وكثر القتل في جيش المغاربة مع الويل. ودخل الأمير للحرب بنفسه وهو في غيظه وعبوسه، بمكحلته وسيفه وكبوسه، وانحرقت ثيابه بالبارود، وانجرح من ساقه ومات تحته ثلاثة من الخيل في المعدود، وخلصه أصحابه من يد العدو، وهو كالأسد الغضبان، وتغير وادي ملوية من دم الفريقين، فرجع مختلف الألوان وكان ذلك عند الموضع الذي مات فيه كبراء الدولة. وضعف حاله ونقص جيشه من الصولة. وهرب كثير أصحابه إلى وادي كيس، ودخل كثير دائرته إلى وطن الدولة للراحة من الطيش. وقد مات من المغاربة نحو الألف وستمائة في صحيح الرواية. ولما رأى الأمير قلة جيشه صعد ليلاً لبني يزناسن. ومن الغد أخذ عياله وصار بمن معه في التردد هل يرجعون لناحية الدولة أو يذهبون على وجدة لناحية توات في غاية الدراية. وقد سدت الدولة عليه طرق المجاز وهو لا علم له بذلك. ثم أسرع السير بقصد أن يأخذ أسفل الجبل، ويصعد على وجدة، ويذهب لصحراء المغرب إلى أن يصل إلى توات، ويستريح من جميع المهالك.
فبينما هو سائر إذا به وجد نفسه قد دخل بعسة الدولة. وكان في تلك العسة رجلان أحدهما يقال له محمد بن خوية الزمالي، والآخر يقال له أحمد بن حطّاب الدايري، وهما من أهل السياسة في الفعلة والقولة فاجتمعا به وعرفاه بأنفسهما (كذا) وقالا له أيها الأمير أين تريد الذهاب، فأخبرهما بالواقع فقالا له نحن لا طاقة لنا على إهلاكك ولا تسريحك للجواز بغير ارتياب. ولكن الرأي عندنا الذي لا ندلّك (كذا) عليه هو أن تسلم نفسك للدولة وتكتب لهم بأنك رجعت لهم برضائك ونحن نضمن لك إن شاء الله تعالى أنه لا يقع لك شيء وتريح نفسك من هذا التعب. ونحن من تلامذتك فخذ رأينا لأنهَ لك مصلحة وتصير من أهل الراحة لا من أهل الوصف.

الأمير يستسلم وينقل إلى فرنسا

قال فوافقهما على ذلك وكتب لهما كتاباً للجنرال لمنسير[266] يطلب فيه من الدولة الأمن والأمان لكون الدولة في غاية تأسيس البنيان. فأخذ محمد بن خوية الزمالي تلك الرسالة وذهب مسرعاً لولد الرّي وأبي هراوة. ولما وصلهم ذلك (ص 509) حصل بهم السرور للمقيمين وأهل السراوة. / وقد ذهب مع خوية طائفة من كبراء الأمير لاتمام الأمر وإزالة التعسير. فبعث الجنرال سيفه للأمير علامة الأمان على القدوم. فقدم الأمير وسلم نفسه للجنرال وكان غائباً فعرض خليفة الجنرال وهو الكلونيـل منتوبه للأمير فاجتمع به بسيدي إبراهيم المعلوم. ولما أقبل الأمير عليهم، جاز على الفرسان وحياهم بغاية التحية وتوجه إلى جامع الغزوات وقلبه مائيل غاية إليهم. فوصل إليه عشية فألفى هناك أهل بيته، فأتى الجنرال في أثره مع الباقين من ناس الأمير في وقته. وفي ثاني يوم اتفق الجنرال مع الدولة على بعث الأمير وكبراء دائرته لمكة أو عكة وكان يوم دخول الأمير في حماية الدولة يوماً مشهوراً بإقليم الجزائر. وضربت المدافع بجامع الغزوات الدالة على سرور القاطن والزائر.

وكان الأمير لما دخل الغزوات دخلها حاملاً لسيفه، علامة على أنه لم يؤخذ قهراً وإنما أسلم نفسه للدولة وليس به شيء من خوفه. ولما اجتمع الجنرال بالأمير أهدى له الأمير سيفه وتأسّف وأخذه البكاء والحزن وبات هو وخلفاؤه في غاية من الحزن. ومن الغد صباحاً ركب فرسه وذهب معه أصحابه إلى محل ولد الرّي وهو الدوك دومال فنزل بالبعد وأخذ فرسه بيده وأقبل على ابن السلطان فرحب به وهنأه وأظهر له جميع الكمال. ثم رجع الأمير ماشياً إلى قيطونه، وعند الزوال ركب ابن الرّي والجنرال والأمير البحر فوصلوا للمرسى الكبير بوهران في نصف الليل (كذا) وأزال الأمير ما كان بقلبه من حزونه (كذا)، وفوض أمره لله وتوكل عليه. فكان مآله الصلاح في كل ما عول عليه.

---

(266) يقصد لاموريسيير. الذي يلقبه بأبي هراوة. أما ولد الرَّايْ فهو الدوك دومال ابن الملك الفرنسي لويس فيليب.

ثم كلفت الدولة بحفظ الأمير وخدمته من كـان مريشـالاً مرطمبـري[267] صاحب التأليف المشهور. فطلب منه الأمير أن يأتيه بطبيب لدواء ساقه المجروح منه في المسطور. فأنسه وأجابه بلذيذ الخطاب. وقال له لا تجزع فلقد نلت على دينك ما نلت من الملك الوهاب. وإنك في عام خمس وثلاثين وثمانمائة وألف حصل لك الرجْ في تافنة، وفيض العطش، والزبوج والمقطع، لما كانت صولة ملكك لأني حضرت لتلك الوقائع والآن لما زال ملكك فلا تكن من أهل الجزع. لأن الأيام جعلها الله متداولة بين عباده. وكل منهم يبلغ منها بإذن الله ما شاء من مراده. وكان الأمير منكساً لرأسه لا يتكلم بشيء من الكلام. وإنما هو مشغل بالكتابة وحوله خليفته صهره السيد الحاج مصطفى بن التهامي يملي عليه في بعض الأحيان بعض الكلام. وعند الثمانية جاءت الفرقاطة لحمله بأصحابه وخلفائه وأهلهم وهم في غايات الجراح. فركبوا بقصد الذهاب لمرسيلية ولزموا أنفسهم بالانشراح. وعند العشرة توجهوا لافرانسا بمراء (كذا) العيون. ووقت الاثنا عشر غابت بهم في لجة البحر عن العيون. ولما دخل ولد الرّي لوهران ذهب ومعه الجنرال والحكام أهل النظام. للكنيسة وأنشدوا أشعار السلطان / (ص510) لوي (LOUIS) وبالغوا في الثناء على إزالة الفتنة بعد هطل الدماء الكثير وعلى قبضهم للأمير وبعثهم إياه لافرانسا وعلى تملك الوطن والعلو على الإسلام. ولما أثبتت الدولة للجنرال أبي هراوة قبض الأمير هنوه (كذا) على ذلك بغير الحدسة. فأجابهم بأنه قبضه على وجه أن يبعثه للمشرق هذا وجه القبض لا مطلقاً فقالوا له هذا منك وقع على وجه الهندسة، فإنه لا يخرج من افرانسا أبداً لأنه إذا خرج بأهله لا محالة أنه يأتي من صحراء القبلة ويعود لما كان عليه. فقال لهم الجنرال الشرط لازم وقد ذكرته لكم من غير ميل مني إليه. ثم إن الدُّوك خرج من وهران لمسرقين ومنها زاد لسيق. ثم لمستغانيم ثم رجع للمقطع وركب البحر من رزيو لوهران ثم توجه للجزائر بالتحقيق. ثم توجه الجنرال لمنسير (كذا) لافرانسا ليتكلم في قضية الأمير مع أهل القامرة. ولما ذهب الأمير لافرانسا رجع بنوا عامر من المغرب لبلادهم بعضهم براً وبعضهم بحراً وهم في سوء حال وقلة عيش والكثير منهم ضاع في القولة القامرة.

(267) يقصد الضابط مارتيمبري : Martimprey.

إطلاق سراح الأمير وذهابه
إلى تركيا ثم دمشق ووفاته

ومكث الأمير بافرانسا بعد مروره بمدينة طولون بمدينة يقال لها أنبواز[268] فيما يقولون من سنة سبع وأربعين وثمانمائة وألف، الموافقة لسنة أربعة وستين ومائتين وألف إلى سنة اثنين وخمسين وثمانمائة وألف، الموافقة لعام ثمانية وستين ومائتين وألف. فاتفقت الدولة على تسريحه للمشرق وسرح لمدينة برسا وهي ابروس فحل بها وصار في غاية الهناء وعلت كلمته عند جميع الرءوس (كذا)، ثم انتقل إلى دمشق الشام في سنة خمس وخمسين وثمانمائة وألف، الموافقة لعام اثنين وسبعين ومائتين وألف، فحل بها واستراح، ونال العز والأفراح وصار مقصوداً عند الخاص والعام لقضاء الأوطار، وجعلت له الدولة راتباً جليلاً سنوياً شهرياً للإنفاق بغاية الاشتهار. وارتفعت رتبته عند جميع الدولة، وعلت كلمته على الأخر والأول. وصار لا يضاهيه في الرتبة من أبناء جنسه عند الدول إلا القليل ولا يرقا (كذا) لسمائه إلا بضوء المصباح والقنديل. ولا زال على ذلك إلى أن نشبت فيه المنية أظفارها لما دعاه داع الارتحال، والإقبال في قدومه على الكبير المتعال. فتوفي في منتصف ليلة السبت من آخر رجب سنة ثلاثمائة وألف، الموافق لخامس عشرين مي (كذا) سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة وألف. ودفن بالصالحية جيرة ضريح ولي الله الأكبر الشيخ محي الدين بن العربي الحاتمي داخل القبة بالإيصاء منه، فنفذت وصيته من غير إحالة عنه. ولما توفي أخبرت الدولة بموته في الورقة الخبرية التي يقال لها المبشر المؤرخة بثالث شعبان سنة ثلاثمائة وألف في المشتهر، المعلمة بعدد 2438 بالتحقيق. وهاك (ص 511) نصها بالحرف في الأمر الحقيق، قد صار / إلى رحمة الله السيد الحاج عبد القادر بدمشق وكان ازدياده بالمعسكر سنة 1806 وأما سبب موته فهو مرض بقلبه لازمه مدة سنين حتى أن أقاربه كانوا يتوقعون وفاته في كل وقت فأخبرنا بوفاته ولده السيد محمد برسالة تلغرافية وجهها إلى رائس (كذا) الحكومة الجمهورية في يوم 27 مي (كذا) ونص عبارته: ها أنا أخبر أيها السيد بما قد لحقني من

---

(268) يقصد: Amboise.

الحزن بوفاة والدي في منتصف ليلة السبت وأنه أوصاني وقت وفاته أن أكون متصرفاً على عائلته ورضي بي جميع العائلة فاقبل مني أيها الحضرة السنية مزيد السلام لجنابكم وتأكيد محبتي للدولة الفرانسوية، ففي سنة 1880 كان المظنون أنه قد قضى نحبة لورود رسالة أشاعت وفاته ونقلتها الأوراق الخبرية ورثوه بما علموا من سيرته فذكروا بطوليته (كذا) وحسن أخلاقه إلى غير ذلك فعربت تلك النبذات وأطلع عليها المذكور في حياته بعد أن شفاه الله مما كان اعتراه فاضطرب قلبه عند قراءتها اضطراباً عظيماً وتفكر هنيئة ثم قال: الحمد لله الذي أجرى الوهم في افرانسا بوفاتي حتى تحققت بذلك أنه لا ينقطع احترامي لديها بعدي وهذا المؤمل من البخت ومقالته هذه لا ريب فيها لأنه بعد أن قاومنا مدة خمسة عشر سنة ودارت عليه الدائرة سلم للقضاء والقدر وأحب الأمة التي قهرته ونممت (كذا) اعتزازها بتعظيم من ألزمته بالطاعة والإذعان وصار يستحيل التغلب عليها حتى أنه في سنة 1870 لما تحتم انكسارنا لم يصدق بالواقع وعندما تحقق لديه ما لحقنا من الانهزام اعتراه حزن شديد ورأى ذلك مما يستهون به فشله وفي ذلك الأيام (كذا) قدم إلى دمشق عدة من المسافرين الأجنبيين فزاروه وظهر لهم أنه يشفي غليله بذكرهم له ما حاق بافرانسا فاعتذر إليهم بمفارقته إياهم برهة ثم عاد إليهم وهو متقلد بنيشان الحرمة فأعلمهم بذلك سماحة كلامهم ومن ذلك اليوم صار يتجنب من الزائرين ولا يقبل إلاَّ من قدمه القنصل بل رغب منه أن يخفف عنه مشقة الزائرين ولازم المكث بداره الموجودة في حومة كان تملك لديارها شيئاً فشيئاً وكل من تلك الديار مختصة لشأن من الشئون (كذا) فبعضها لجميع حريمه ونحو عشرة منها لولديه الذين (كذا) هما من زوجته التي أخذها بالمعسكر في صغره منذ سنة 1830 وأعظم الديار التي في الوسط صيرها مسجداً للعبادة وديارا صغيرة جعلها سكنى لأهل الجزائر الذين رحلوا معه وهم ما بين 300 إلى 400 نفر فكان الحاج عبد القادر في وسطهم شيخاً مالكاً بل أباً وسلطاناً وكان يلقبه بالسلطنة كل من قصده وقبل يده وبايعه ولم يزل وجهه إلى آخر ساعة من حياته في سماحة وبشاشة ومن طبعه أنه دائماً يكتحل بالإثمد كعادة العرب ويخضب لحيته وأنه قصير القامة نحيل الجسم منطلق في حركته كالسهم وذلك مما يذكر كل من رآه في فروسيته وحزمه وضربه بالحسام /. ومن ثيابه أنه يلبس (ص 512)

عباءة زرقاء مفتوحة اللون وعلى رأسه عمامة بيضاء ومما اتصف به خلاف ما هو في عادة العرب أنه لم يتعاطى الفروسية وأهمل العلم بل أنه جمع بينهما كما قال رحمه الله في قصيدته التي كان أنشدها في أيام سلطنته:

فإن شئت علماً تلقاني خير عالم وفي الروع والوغا أحاديثنا تُرْوىَ

نشاط الأمير في دمشق

هذا وله خوض في جميع الفنون لم يقتصر على الفقه فقط، لا سيما علم الأدب والشعر كما شوهد من عدة رسائله، فقد قال أهل دمشق أنه حصل سرور عظيم حين صادف فرصة في حماية النصارى من الفتك بهم حيث الثورة التي وقعت في سنة1860، وفرح بإعادته لما كان متحلفاً به من الحومة في ميدان الحروب بعد التخلي عنها زماناً لا سيما إذا كان ذلك دون نقض المعاهدة مع الدولة الفرانسوية فوثب على الفاتكين بالنصارى كالأسد الضاري ولا زالت دكانه في دمشق تشهد على جلوسه عليها متحزماً ثلاث ليالي لدفع كل هجوم يقع على المساكين الملتجئين إليه فبينما كان والي دمشق أحمد باشا لم يبرز منه أمر بكف ذبح النصارى تريس (كذا) الحاج عبد القادر على عدة من الجزائريين المصادقين له، وقصد دار قنصل افرانسا ومنها خرج سبع مرار[269] للتفتيش على النصارى الفارين في الأزقة الفازعين من شدة الرعب ليبوأهم (كذا) في داره حتى اجتمع عنده ثلاثة آلاف نفر.

كما أمن في القلعة عشر آلاف وجعلهم تحت حماية جزائرية فمات من خدامه بإزائه سبعة أنفس ثم إن شيخ الإسلام أمر بمقاتلة الأمير عبد القادر في داره وهو تأهب للمدافعة عن نفسه إذا بألف نفس من دروز حوران دخلوا البلاد تحت أمر أسعد عمر الذي هو محب لقنصل اليونان ووعده بنصرته كلما حل الخطر وحمي الوطيس وكان الأمير كذلك فجاء أسعد إلى الأمير وقال له ها أنا بين يديك فأمرني بما شئت؛ وبمساعدته أمكن للأمير تخليص الثلاثة آلاف من الفتك.

---

(269) يقصد سبع مرات.

واعلم منذ يوم 22 دسمبر (كذا) 1847. الذي طاع فيه الحاج عبد القادر لافرانسا وسلم نفسه إليها التزمت أوربا (كذا) بصرف النظر إليه مراقبة لما يصدر منه. ففي سنة 1863 مرَّ بمصر وشاهد أعمال خليج السويس وصعد إلى الحج وقضى مناسكه. ثم في سنة 1867 حضر المعرض العام المتخذ بباريز. وفي شهر نونبر (كذا) 1869 كان في محفل من حضر افتتاح خليج السويس[270] ولما اتقدت الحروب بين افرانسا والمانيا طلب هذا الهمام من سلطان افرانسا في شهر جليت 1870 أن يعطيه التريس على العساكر الافريقية، وفي شهر سبتمر (كذا) السنة المذكورة وكذا في شهر جانفي 1871 جدد طلبه من أرباب الدولة. ثم في شهر جوان 1871 اتفق أن ولده الكبير تحزب مع بعض الأشرار الساعيين (كذا) في الفساد كي يفتن أهل الجزائر فأنكره والده وتبرأ منه، وفي سنة 1873 أثبت ثانياً محبته لافرانسا بإرساله ثلاثة آلاف فرنك لفقراء ألزاس لورين. هذا وقد / (ص 513)
وقعت جنازته يوم 26 ماي 1883 حضرها جميع الحكام من الأهاليين والعسكريين بخلعهم الرسمية وكذلك قناصل الدولة وخمسة جنرالات فبلغ عدد من شيعها ما ينيف على ستين الف نسمة وقد دفن بضريح هناك مراعاة لشرف قدره كأنه ولي من أولياء الله رحمة الله عليه هـ.

العودة للحديث عن الجزائر

ولنرجع بالكلام على أحوال الدولة بإقليم الجزائر فنقول: ومن الله أسئل (كذا) تمام المأمول، أن في سابع مارس من سنة سبع وأربعين وثمانمائة وألف، الموافق للرابع والستين ومائتين وألف، سأل المخزن من أمراء الدولة تقسيم البلاد عليهم بالتمليك. ويبني كل منهم في المحل الذي يريده فوافقهم على ذلك بغير التحليك. وفي مي (كذا) من السنة المذكورة جال الجنرال كفنياك بالقبلة جولاناً عظيماً. وزاد لأهلها تدويخاً جسيماً. وفي أوت منها حصل الجولان من الجنرال طاربوفيل (D'ARBOUVILLE) بمسيردة وبني سنوس فدوخها تدويخاً، وألزمها بالإذعان والعقوبة ووبخها توبيخاً. وفي دسانبر من السنة

(270) يقصد قناة السويس.

المارة وقع بين الأمير قبل تسليمه نفسه لافرانسا وبين الكماندار (كذا) مليلة[271] مخالطة عظيمة وسعى له في الصلح لكنه لم يتم سعية جسيمة. وفي الثاني والعشرين منه سلم الأمير نفسه للدولة كما سبق الكلام، وحصل الخلاف بين الدولة على شأن الأحكام صارت جمهورية إلى أن لحق ذلك العرب الذين ببر الجزائر بالتمام. وذلك في شهر فبري (كذا) سنة ثمان وأربعين وثمانمائة وألف، الموافقة لسنة خمس وستين ومائتين وألف. ثم بعد ذلك حصلت الراحة الكثيرة لجميع الناس وصار كل منهم مشتغلاً بما ينفعه بغير الاختلاس وفي سنة تسع وأربعين وثمانمائة وألف، الموافق لسنة ست وستين ومائتين وألف: غزت الدولة على مدينة زعطاشة ففتحها عنوة، وهي في عمالة قسمطينة (كذا) وليس هفوة[272]

الامبراطور نابليون الثالث

ثم ثالث سبعينهم نابليون الثالث بنبارط القائم بالدولة قيام الارتباط، تولى في ثاني دسانبر سنة اثنين وخمسين وثمانمائة وألف، الموافقة لسنة تسع وستين ومائتين وألف. ومن خبره أنه تولى أول رئاسة الحكم الجمهوري الواقع في عاشر دسانبر سنة ثمان وأربعين وثمانمائة وألف، الموافق لعام خمس وستين ومائتين وألف. ثم تولى ثانياً رئاسة الحكم الجمهوري على عشرة أعوام في ثاني دسانبر سنة إحدى وخمسين وثمانمائة وألف، الموافق لعام ثمان وستين ومائتين وألف. ثم تولى ثالثاً السلطنة بافرانسا في السنة المتقدمة أولاً المقررة، الموافقة للسنة الهجرية المذكورة سابقاً المحررة، وتسمى باسم نابليون الثالث فأذعنت له الأمة الفرانسوية بأجمعها من غير المناكث. ولما على (كذا) الملك احتوى وتولى،

(271) يقصد الاتصالات التي أجراها الأمير مع حاكم مليلية الاسباني في ربيع وصيف 1847 م. انظر كتابنا مراسلات الأمير عبد القادر مع إسبانيا وحكامها العسكريين بمليلية ط 2 (الجزائر ـ 1986 م).

(272) يقصد انتفاضة سكان واحة الزعاطشة والشيخ بوزيان. عام 1849 انظر عنها كتابنا ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين (الجزائر ـ 1980) ص 59-68.

ورسخ به قدمه واستقلّى (كذا) سرح الأمير للمشرق كما سبق عليه الكلام، وحط كلكله على كل أحد وتم له المرام.

حركة الشريف محمد بن عبد الله

وفي وقته حركت الدولة بجيوشها ومعها المخزن الفخيم، لصحراء الجزائر ووهران لفتح مدينة الأغواط، ولها النصر الجسيم، ولما وصلت الجيوش لموضع يقال له الحويطة، بقي الجنرال أبو سكران بالمخزن وجل الجيوش بالحويطة، وسبق المريشال بليسي (PELISSIER) والجنرال دوليني (DELIGNY) بالشاسور[273] والصبايحية ونحو الستمائة عسكري محمولة على الإبل في صحيح المقال، فأسروا ليلاً نحو الاثنا عشر ساعة لناحيتها لتمييزها بساحتها ومحل النِّزال. ومن الغد لحقت الأثقال واجتمعت الجيوش، وخيمت المحلة على البلد قبالة سيدي عيسى الأغواطي وعظم الحال على أهل البلد وزال الفشوش. وفي اليل (كذا) أمر المريشال بليسي الجنرال بوسكران بالاستيلاء على سيدي عيسى فنصبت المدافع، واشتد الأمر وزال المدافع. ومن الغد شرع العسكر في القتال، وإرسال المدافع على البلد واشتعلت نار الحرب واشتد حال النزال، وجاء الجنرال يوسف العنابي بمحلته من المشرق فنزل من ناحية الخير، وجاءت محلة من جهة أبي سعاد فنزلت قبلة بغير الطير.

ودام القتال إلى أن انهدم السور وصعد العسكر بالسلاليم والحبال المعدة للصعود. فلم يك (كذا) غير ساعة وإذا بالمدينة فتحت عنوة بعدما مات من أهلها نحو ألف ونصف في المعدود. وكان الهجوم عليها على السبعة (كذا) صباحاً في اليوم الرابع من دسانبر سنة اثنين وخمسين وثمانمائة وألف، الموافقة لسنة تسع وستين ومائتين وألف. وكان الإنهدام للسور وقت العشرة (كذا)، فبانهدامه حصل الدخول للمدينة، فدخلها المريشال بليسي بجيوشه. وكانت الأغواط على مسافة مائة مرحلة من الجزائر في القولة المدينة. وفي سنة ثلاث

---

(273) يقصد بالشاسور القناصة: Chasseurs. والحادث هو حركة الشريف محمد بن عبد الله الذي سيطر على الأغواط وورقلة وأعلن سلطاناً عليهما.

وخمسين وثمانمائة وألف، الموافقة لسنة سبعين ومائتين وألف، وجه المريشال راندون (RANDON) محلة لمدينة ورقلة ومعها المخزن الباسل، لتفقد أحوالها وأحوال سي حمزة البوشيخي(274) فيها وسيرته لنظر الكلونيل دوريو (DURIEU) الكامل ومحلة ثانية من المعسكر لنظر الكلونيل نيكو (NICOT)، ومحلة ثالثة من المكيَّة لنظر الكمناندانث (كذا) دورباي وأمرهم بالاجتماع في متليلي في بادي الرأي. فلما وصلوه في ذلك الحال ألفوا به رسول سي حمزة جاءهم بأنه وجه لهم من ينتظرهم في باروخ، وباروخة، ليكون قائداً لهم في جميع الأحوال فزادت المحال الثلاثة في سيرها إلى أن وصلت لورقلة وبها جاءهم سي حمزة مع أعيان ورقلة، وسعيد عتبة، والمخادمة، وشعانية متليلي، فزادوا جميعاً للأغواط واجتمعوا بالمريشال راندون، فكافأهم بالهدايا، وخاطبهم بخطاب التمرتيلي.

المشاركة في حروب القرم شمال البحر الأسود

وفي سنة رابع وخمسين وثمانمائة وألف، الموافقة لسنة إحدى وسبعين
(ص 515) ومائتين / وألف، اتحد السلطان المذكور مع الانجليز على إعانة السلطان العثماني على قتال الموسكوا(275) فأعانه إلى أن انعقد الصلح لديه بباريز ما بين سلطان الترك والموسكوا (كذا).

ثم في سنة تسع وخمسين وثمانمائة وألف، الموافقة لسنة ست وسبعين ومائتين وألف، جهز جيشاً عظيماً لقتال لتريش (كذا)(276) والطليان. فانتصر عليهم إلى أن صيرهم في الهوان، واستولى على مدينة منجينب من بلاد الطليان.

---

(274) يقصد به سي حمزة ولد سيدي الشيخ الذي عين خليفة على الغرب الوهراني بعد نجاحه في طرد الشريف محمد بن عبد الله من الأغواط. انظر كتابنا ثورات الجزائر. ص 121-132.

(275) يقصد حروب شبه جزيرة القرم التي نشبت بين روسيا والدولة العثمانية من 1854 إلى 1856 م.

(276) يقصد النمسا بوسط أوروبا.

أحداث بني يزناسن

وفي هذه السنة جهز جيشاً محتوياً على مائة ألف من المقاتل (كذا) لقتال بني يزناسن أحد قبائل الريف الذين بالحدود الغربية من بر الجزائر لتغيير المشاكل، فكان الصلح بين الفريقين بلا كبير قتال، على أن يعطوا بني يزناسن قدراً معيناً للدولة من المال. وتم قتاله لبر الجزائر في عام الستين وثمانمائة وألف الموافق لسنة سبع وسبعين ومائتين وألف.

نابوليون يزور الجزائر

وفي هذه السنة قدم نابليون بأهله مرة أولى لمدينة الجزائر، التي هي مأوى للقاطن والزائر، فتلقته الرعية بها من العرب والنصارى واليهود من كل جهة بغاية القبول. واجتمعت عليه الجيوش من الفروع والأصول، وجاء لملاقته (كذا) باي تونس محمد الصادق فأجابهم السلطان بالترحب الذي ذهلت منه العقول، وأبذل العطا (كذا) بحسب عادة الملوك للكافل والمكفول. وفيها جهز جيشاً لفتح لزية من إقليم الصين، فاستولى على مرسى يقال لها كنشالشين (كوشنشين). وفيها جهز أيضاً جيشاً لبلاد لمريك (كذا) الشمال (امريكا الشمالية) طالباً للفخارة، فاستولى على بلد يقال لها المكسيك وذلك للتجارة.

ثورة أول سيدي الشيخ

وفي سنة أربع وستين وثمانمائة وألف. الموافقة لسنة إحدى وثمانين ومائتين وألف، خرج عن الطاعة أولاد سيدي الشيخ رايسهم (كذا) سليمان بن حمزة مع الأحرار وحميان، وفليتة تحت رئاسة السيد الأزرق بالحاج فدام القتال عليهم إلى أن حصل منهم الإذعان. وقد مات القبطان (كذا) بوبريط[277] بعوينة أبي بكر على ما قيل.

وعظم الأمر واتسع الخرق على الراقع وصار كل واحد من الخارجين

(277) Beapretre. عن ثورة أولاد سيدي الشيخ انظر كتابنا: ثورات الجزائر. ص 133-176.

كالفيل: وحل بآغة إسماعيل ولد المزاري ما حل من قتل أصحابه ونهب العدو لأموالهم، والكثير منهم جرح وهم في الحالة الرذيلة الدالة على فساد أحوالهم وخلص إسماعيل من الموت، ونجا من الفوت. ومات سي الأزرق بالحاج قتيلاً، وتشتت أمر فليتة بحيث صار الوجيه فيهم لا يساوي فتيلاً، كما مات في الصحراء (كذا) من أولاد سيدي الشيخ سليمان بن حمزة أيضاً قتيلاً وجاء المريشال مرطمبري (MARTIMPREY) والجنرال لبسيط (لاباسي) لفليتة فمهدوهم (كذا) تمهيداً وأمكرت الدولة بفليتة مكراً عتيداً، وصار سي محمد بن حمزة وعمه سي الْعَلاَ يترددان في صحرا (كذا) وهران والدولة تجهز لتدويخهما الجيوش في كل زمان ومكان، ثم افترق العلا مع محمد بن حمزة. فمنها العلا غرب بمحلته لناحية راس الماء بنواحي بلعباس، ومنها محمد بن حمزة بقي يجول في نواحي
(ص 516) البيض إلى أن حل كل منهما في الإفلاس /.

وفي شهر اكتبر (كذا) من سنة أربع وستين وثمانمائة وألف الموافقة لسنة إحدى ومائتين وألف غزت محلة الدولة ومعها المخزن الذي به يكون الفتح في كل معركة، ويحصل له الثناء في مقحمة ومحركة، على دواوير محمد بن حمزة وهو بالبنود، فلم يشعر بنفسه إلاّ وأحاط به المخزن ولم يجد سبيلاً للصدود. فقاتل. إلى أن جرح وسقطت به رمكته ميتة، ثم حمل جريحاً بآخر رمق إلى فقيق فمات بها قولة محيتة.

زيارة نابوليون الثانية للجزائر

وفي سنة خمس وستين وثمانمائة وألف، الموافقة لسنة اثنين وثمانين ومائتين وألف، قدم نابليون (الثالث) مرة ثانية إلى بر الجزائر، فجاله لتفقد الرعية، وحصلت منه الصلة العظيمة للمخزن خاصة وإعطاء الهدية، ولشدة محبته للعرب ورغبته فيهم خاطبهم بالخطاب المقبول، بأنه سلطانهم كما أنه سلطان النصارى بغير الملل. ونص خطابه وفصاحة جوابه:

إعلان نابليون لسكان الجزائر

إعلان من حضرة لمبرور سلطان الفرانسويين إلى كافة المسلمين أهل المملكة الجزائرية أن الدولة الفرانسوية لما وضعت قدمها بوطن الجزائر منذ خمس وثلاثين سنة لم يكن مرادها في اندثار شمل سكان الوطن المذكور بل المراد في خلاصهم من الظلم المترادف عليهم منذ أحقاب. وقد جاءت بحكم أحلم وأعدل وأبلغ رشداً مما كانت عليه التصرفات التركية أخلفناها. ومع ذلك فإنكم في السنين الأولى من الاستيلاء حصل لكم قلق حيث رأيتم أمة أجنبية تتصرف فيكم فلذلك قاتلتم من خلصكم من الظلم فمعاذ الله أن نظن أن ما صدر منكم وقتئذ كان ذنباً يوجب الملام عليكم بل نوقر ما جبلتم عليه من الخصال الحربية التي حملتكم على رفع السلام ساعتئذ حال كونكم منتظرين فبل الإذعان إلينا إجراء حكم الله ولكن قد نفذ حكمه بما أراد فليس إلا الرضى بما قدرته الحكمة الإلاهية (كذا) الخفية عنا أسرارها التي تبلغ المرء إلى الخير في الغالب ويضطر المرء إلى نيل مراده مع خيبة قصده وعكس اجتهاده، فمثل ما وقع بكم حل بأسلافنا منذ عشرين قرنا بأن هجمت عليهم أمة أجنبية فلم يرضوا بطاعتها وقاتلوها ثم هزموا ومن يومئذ تجددت حالتهم إلى ما كان أحسن منها وهو مبدؤا (كذا) تاريخ ارتقائهم، وإن القولوة (كذا) أي أسلافنا لما انهزموا تخلقوا بأخلاق الرومانيين المنتصرين عليهم وبالاتصال الملازم مع اختلاف فضائلهم الأدبية ومضادة عادتهم تولدت منه على مرور الأزمنة هذه الأمة الفرانسوية التي وقت الله لها وقتاً لتنشر في الدنيا ما ألهمها الله به من زرع محاسنها فمن يعلم أنه لا يأتي يوم تجد أمة العرب فيه مساعدة على الاستقلال بتصرفات أمورها كما كانت قبل في القرون الماضية مالكة لبعض سواحل البحر الأوسط ولا يكون ذلك / إلا بعد صلاح أحوالها واختلاطها بالأمة الفرانسوية فارضوا أيها العرب بما (ص 517)
حكم الله، وقد قال تعالى في سورة البقرة «والله يوتي ملكه من يشاء والله ذو الفضل العظيم» على هذا الملك بقدرته، نريد أن نصرفها في جلب فوائدكم وخيركم وأن مرادي لا يخفى عليكم فقد قررت لكم ملكية الأراضي التي كنتم تستغلونها تقريرا بتاً (كذا) مستمراً ووقرت مقام كبرائكم، ومرغوبي أن نزيد في رفاهيتكم ونشرككم معنا في تصرفات الوطن زيادة عما أنتم عليه الآن. كما أن

مرغوبي في مشاركتكم في أنواع خيرات التمدن، لكن ذلك مقرون بشرط وهو أن تطيعوا وتحترموا أنتم كل من ينوبني في الحكم والتدبير وأخبروا إخوانكم المغرورين بأن تكرار سعيهم في النفاق يعود بالنحس عليهم، فالمليونان من العرب لا يقدر (كذا) على مضادة أربعين مليوناً من الفرانسويين ومن الحمق أن يتعنت الواحد على العشرين وذلك ظاهر. ومع هذا فقد حلفتم لدي على الوفاء بالعهد وذمتكم توكد عليكم الميثاق بالوفاء، والتمام حسبما هو مذكور في كتابكم الشريف بسورة التوبة، ونستكثر خير جماعة كثيرة منكم الذين لم يغيروا صدقهم باتباع الآراء الفاسدة المتولدة من الجهل والتعمق والغلو في الدين حيث تحققتم بأني سلطانكم فاعلموا أني حام لكم وأن كل من عاش طائعاً في ظلم حكمنا فله حق مساوي في اعتنائنا. واذكروا ما هو مرسوخ بأذهانكم من انتسابكم إلينا إذ كنتم منذ عشرة أعوام أخذتم حظاً من صيت نصر جنودنا ووقف أولادكم بإزاء أبنائنا في المعارك الواقعة بالكرم والإيطالية (كذا) والصين والميكسيك، ولا ينحل الارتباط المنعقد في ميادين الحروب. وقد شاهدتم ما أمكنكم التحقق به من طاقتنا وما نفعل مع عدونا وقت عداوته ومحبنا وقت محبته فاعتمدوا يا معشر العرب على الدولة الفرانسوية حيث أن أحوالكم وأحوالها متحدة واعترفوا بأن من يهدي الله فهو المهتدي حسبما نطق به القرآن في سورة الأعراف. كتب بالجزائر في الخامس من شهر ماي سنة 1865.

ولما جال السلطان بإقليم الجزائر ووصل إلى وهران، ونظر إلى مخزنها الفائق للأقران، أعجبه غاية الإعجاب، وأكثر من الثناء عليه وصاله بالصلة التي تحير فيها أولوا الألباب. وفي سنة ست وستين وثمانمائة وألف، الموافقة لسنة ثلاث وثمانين ومائتين وألف حركت الدولة بمحالها ومخزنها على فقيق، وصممت على ذلك في القول الحقيق. وسبب ذلك أنه لما مات سي محمد بن حمزة كما سبق قام مقامه أخوه سي أحمد بن حمزة فجيش الجيوش وغزى بهم على فرقة من أولاد زياد، كانت قادمة للبيض فأخذها وأضافها إليه وارتحل بها لناحية الغرب للترداد فلحقه الكلونيل دكلوب بمحلته وقاتله شديداً وقاومه عتيداً.
ولما سمع الجنرال الكبير بوهران، جهز الجيوش لقتاله في كل زمان ومكان، (ص 518) فأدركت نجوع دراقة والكثير من أولاد / ازياد وظفرت بالمخالفين، وأخذتهم أخذة

رابية وغنمت الغنيمة التي ليست في وصف الواصفين، وأتبعت أثر أحمد بن حمزة إلى أن تركت مدينة فقيق خلفها. وأخذت عرب الظهرة كعرب الطرافي وغيرهم وألزمتها بالرجوع لمحلها ولا تعرف حلفها، وذلك في المحل المسمى اثنا عشرة قارة وقارة وبلاد المحروق. ودخل للبايلك من تلك الغنيمة خمسة وعشرون ألف فرنك في القول المصدوق. قال، ولما رجع السلطان من جولانه لباريز أعقبه الشر العظيم والوفاء المفرط للجائز والمجيز.

مجاعة عام 1867

وفي سنة سبع وستين وثمانمائة وألف، الموافقة لسنة أربعة وثمانين ومائتين وألف، حصلت المجاعة العظمى بسائر البلاد، ووقعت تلك المسغبة الكبرى التي أفنت كثير العباد.

جلب الماء لمدينة وهران

وفي تلك السنة جلبت الدولة لوهران ماء يفري في الموازب الحديدية(278) ثم في أعوام السبعين والثمانين المسيحية جلبوا لها أيضاً ماء البريدية. وفي سنة سبعين وثمانمائة وألف الموافقة لسنة سبع وثمانين ومائتين وألف، جهزت الدولة جيشاً للصحراء الغربية من وهران فجالوا بها بالتحرير، وحصل القتال بينهم وبين أهل عين الشعير، ووادي قير، ولم يحصلوا في ذلك على طائل، ولم يدركوا النائل. ومرا لمدينة القنادسة، وصاروا في جولاتهم بالحالة الحادسة.

الحرب الفرنسية البروسية عام1870

فبينما هم في تلك الجهة يموجون، وإذا بالبروس وهم الألمان فاضوا عليهم في برهم وصاروا لهم من كل ناحية يخرجون، فتركوا حال الإقليم الجزائري وتوجهوا لقتال البروس. ودام القتال الشديد بينهم إلى أن سلم نابليون

(278) إيفري قرية صغيرة على الضفة اليسرى لواد الرَّحِي الذي يعرف اليوم بواد راس العين، حيث حي راس العين. والموازيب يقصد بها القنوات الحديدية.

نفسه وألقى سلاحه للبروس، وذلك في أول ستانبر (كذا) من السنة المذكورة الجروس. ثم حصل الصلح بين الفريقين، بعد القتال الشديد وموت الكثير من الجانبين. وصار أمر الدولة جمهورياً شورياً. ولم يبق لهم الحكم السلطاني من ذلك الوقت للآن تحقيقياً، وهو سنة تسعين وثمانمائة وألف، الموافقة لسنة ثمانية وثلاثمائة وألف. ولوفاء المسلمين بالعهود، لم يحصل منهم شيء من نقض المواثق والعهود. فلم يكن منهم نفاق ولا مخالفة ولا شـق للعصا بل بقوا على ما كانوا عليه من المؤالفة.

الجنرال أتراش: TROCHO

ثم تولى الجنرال أترش أبرزدان (كـذا)، ومعناه رائس (كـذا) الدولـة الجمهورية للاتقان. في رابع ستانبر (كذا) سنة سبعين وثمانمائة وألف، وتسمى بكل عمالة من افرانسا عامل، وكثر القتل والهرج الغيـر المشاكل.

الرئيس تيير

ثم تـولى اتياري (تييـر THIERS) رئاسـة الجمهـور (كـذا) في الثـامن والعشرين من جانفي سنة إحدى وسبعين وثمـانمائـة وألف الموافقـة للثامن والثمانين ومائتين وألف. فهدن افرانسا بأسرها وعقد الصلح بينها وبين الألمان على أن ترك لهم للزس (كذا) ولرين (كذا) بالبيان. ونقد لهم إثر القتال خمسة ملايير، وانبرم الصلح انبرام التخايير.

وفي هذه السنة اتفق أولاد سيدي الشيخ الشراقة برئاسة سي أحمد بن أحمد بن حمزة والغرابة تحت رئاسة الحاج العربي ولد سيدي الشيخ بن الطيب مع نجوع الغرب على الدخول للتل من ناحية سَبْدُ (كذا) للهجوم على الذين في طاعة الدولة. وأرادوا إظهار ما بهم من القوة الكاملة والصولة فخـرج لهم الكلونيـل مالواز (MELOISE) بمحلته من تلمسان، وصمم على قتالهم في كل مكان وزمان: فكان المصاف بينه وبينهم بمحل يقال له ماقورة. فألزمهم بالقتال إلى أن أطردهم وكانت تلك الواقعة تعرف بواقعة ماقورة. وفي التاسع والعشرين

من أوت سنة اثنين وسبعين وثمانمائة وألف، الموافقة لسنة ثمان وثمانين ومائتين وألف، دخل أهل التل بأجمعهم مخزناً وغيرهم تحت الحكم العمومي وهو السبيل(279) وخرجوا عن الحكم الخصوصي وهو الملتير (كذا) فسمي عام التبديل. وانتقل الحكم الخصوصي للصحراء، وهما بمنزلة الجناحين للطائر فلا يطير بأحدهما دون الأخرا (كذا).

الرئيس جول قريفي: JULES GREVY

ثم تولى جول قريفي الرئاسة في سنة تسع وسبعين وثمانمائة وألف، الموافقة لسنة ست وتسعين ومائتين وألف، فلم يستقم له الأمر من عام توليته إلى رابع عشر جليت سنة ثمانين وثمانمائة وألف، الموافقة لسنة سبع وتسعين ومائتين وألف، فاستقام له الأمر وتقرر، وتمكن من الملك وتحرر.

ثورة الشيخ بوعمامة والحملة على تونس وغزو الطونكان

وفي سنة إحدى وثمانين الموافقة للثامن والتسعين من القرنين المذكورين، جهز جيشاً للثائر بالصحراء وهو أبو عمامة البوشيخي الدرقاوي تلميذ السيد محمد بن العربي العلاوي الفلالي بغير المين، فأجلاه من الأرض وجعل بالصحراء مدونا (كذا) جليلة بها الحكام. وصيرها أمهد وأمدن من التل بغاية الاحتكام وأصل القضية من شهر مارس من السنة المذكورة، اتفق الأحرار الشراقة والطرافي والأغواط على التخليط والخروج عن الإذعان مع أبي عمامة في القولة المشهورة فثارت الفتنة وحل القتال بين الفريقين إلى أن حل ما حل بالفسيان (كذا) فانبرونير (WEINBRENER) بمحل يقال له الجرامنة، فجهزت الدولة الجيوش ومعهم المخزن لإجلائه من الأرض إلى أن أجلي ولم يبق له أثر بالصحراء ذات الجرامنة. وفيها جهز جيشاً لغزو تونس فوقع القتال بين تلك

(279) يقصد الحكم المدني من الكلمة الفرنسية: Civil. والميليتير يقصد بها الحكم العسكري من الكلمة الفرنسية: Militaire.

الجيوش وخمير إلى أن انهزت خمير. وحل بهم ما حل من الضرور وذهاب الخير. ثم تقدمت الجيوش لتونس فاستولت عليها بسائر ضواحيها، وكافة بواديها بنواحيها. ثم في سنة الثلاث والثمانين الموافقة لسنة ثلاثمائة وألف بالتعيين، جهز جيشاً لغزو طونكان فاستولى عليها بغاية ما كان. ثم اطلعت الدولة على تخليط كبير فعله زوج ابنته، فشددوا إلى أن سلم في الوظيف جبراً عليه بغيته، وذلك سنة ثمان وثمانين وثمانمائة وألف، الموافقة لعام خمسة وثلاثمائة وألف.

سعدية كارنو: SADI CARNOT

(ص 520) ثم تولى سعدية (كذا) كارن (CARNOT) في عام التسليم / وهو العام المار بغاية التحكيم، وهذا الرائيس (كذا) هو الموجود الآن في عام التسعين والثمانمائة والألف، الموافق للعام الثامن والثلاثمائة وألف. وهو من بيت الرئاسة والعلم، والسياسة والحكم، فكان جده الأول وزير الحرب بوقت البوبليك (كذا) الأول وكان في غاية الربط للأمور والتدريب، بحيث نظم العسكر غاية التنظيم إلى أن غلب عدوه بالشجاعة والسياسة والترتيب. وكان جده الآخر في غاية من العلم لكونه هو الذي ترجم ما أتى به الشاعر سعدية الفارسي، من تلك اللغة إلى لغة الفرانسي (كذا) ولذلك سمي بسعدية كارن لترجمته لقصيدة سعدية قارن.

تكميل وتذييل جليل

- أول مرشال (كذا) تولى بالجزائر فاتحها الكنت دوبرمون (DEBOURMONT) تولى في خامس العشرين ميب (كذا) سنة ثلاثين وثمانمائة وألف مسيحية، وبقي حاكماً بها إلى ثاني ستانبر (كذا) من تلك السنة قولة صريحية.
- ثم الكنت كلوزيل (CLAUZEL) في المرة الأولى تولى في ثاني ستانبر (كذا) سنة ثلاثين وثمانمائة وألف، الموافقة لسنة ست وأربعين ومائتين وألف، وبقي بها إلى حادي عشرين فبراير من تلك السنة، المقررة المبينة.
- ثم البارون برتيزن (BERTHEZÉNE) تولى في ثاني دسانبر من السنة المذكورة، المقررة المشهورة.

- ثم دوك دورفيقوا (كذا) (LEDUC DEROVIGO) تولى من سنة إحدى وثلاثين إلى سادس جوان من سنة ثلاث وثلاثين.

- ثم الكنت دوري درلون (DROUET D'ERLON) تولى من سادس جوان سنة ثلاث وثلاثين إلى ثامن أوت من خمس وثلاثين.

- ثم الكنت كلوزيل (CLAUZEL) في المرة الثانية تولى من ثامن أوت سنة خمس وثلاثين إلى ثالث عشر جانفي سنة سبع وثلاثين.

- ثم الكنت دُني دودنرمون (DENIS DE DAMRÉMONT) قولة مقضينة، تولى من ثالث عشر جانفي سنة سبع وثلاثين إلى ثاني عشر أكتبر (كذا) من تلك السنة وقتل بقسنطينة.

- ثم الكنت فالي (VALLÉE) تولى من ثاني عشر أكتبر (كذا) سنة سبع وثلاثين، إلى عشرين جانفي سنة إحدى وأربعين. وهو الذي انتقض في وقته الصلح الثاني بالتحائر، بسبب مروره في البر من قسنطينة على البيبان إلى الجزائر.

- ثم بيجوا (كذا) (BUGEAUD) تولى في عشرين جانفي سنة إحدى وأربعين وبقي في تصريفه إلى حادي عشر ستانبر (كذا) من سنة سبع وأربعين فسلم في وظيفه.

- ثم الدوك دومال (LE DUC D'AUMALE) قولة حليفة، تولى في حادي عشر ستانبر (كذا) من سنة سبع وأربعين وبقي إلى ثالث مارس من سنة ثمان وأربعين فأخر وبقي نائباً بمحله سنقرلي (كذا) لأنه خليفة[280]

- ثم كفيناك (CAVAIGNAC) تولى من ثالث مارس سنة ثمان وأربعين وثمانمائة وألف إلى حادي / عشر ماي من تلك السنة وحكم شهرين بالوصف. (ص 521)

- ثم شنقرلي (شانقارني) تولى من حادي عشر ماي سنة ثمان وأربعين وثمانمائة وألف، إلى ثاني عشرين جوان من تلك السنة فأخر وبقي ماري (MARIE) خليفة عنه في غاية الوصف.

---

(280) يقصد شانقارني : Changarnier.

- ثم شارون (CHARON) تولى من ثاني عشرين جوان سنة ثمان وأربعين، إلى رابع نوانبر (كذا) سنة خمسين.

- ثم الكنت دوتبول (D'AUTEBOULE) تولى من رابع نوانبر سنة خمسين إلى ثالث عشرين أبريل من سنة إحدى وخمسين، وبقي بمحله بليسي (PELISSIER) خليفة، إلى أن تسمى الحقيقي بغاية التوصيفة.

- ثم رندون (RANDON). تولى من ثالث عشرين أبريل سنة إحدى وخمسين، إلى سابع عشرين جليت من سنة ثمان وخمسين.

- ثم نابليون جروم (JÉROM NAPOLEON) عم السلطان بالخرايرية، تولى من سابع عشرين جليت سنة ثمان وخمسين إلى رابع عشرين جوان من تلك السنة وجلس بباريز وهو يحكم على الإيالة الجزائرية.

- ثم الكنت دو شاسلوا لوبة (CHASSELOUP-LAUBAT) تولى في الرابع والعشرين من جوان سنة ثمان وخمسين وثمانمائة وألف، إلى رابع عشرين مارس من سنة تسع وخمسين. ومكث بباريز ويحكم على إقليم الجزائر كالذي قبله في الوصف.

- ثم بيليسي دوك دومالاكوف (PELISSIER DUC DE MALAKOFF) تولى في رابع عشرين مارس سنة تسع وخمسين، وبقي متصرفاً في الحكم به إلى أن مات في ثاني عشرين ماي سنة أربع وستين.

- ثم دوك معون (ماكماهون). تولى في الثاني والعشرين ماي سنة أربع وستين وبقي إلى سادس عشرين جليت سنة سبعين.

- ثم البارون دوري (دوريو: DURIEU) خليفة في تلك السنة.

- ثم السان خليفة.

- ثم ليشمتين (LITCHLIN) خليفة.

- ثم دوبوزي (DU BOUZET) الذي كان بريفي (كذا) بوهران. تولى على يد الحكم الجمهوري وبقي ثلاثة أشهر غير ثمانية أيام في التحريري.

- ثم ألكسيس لامير (ALESIS LAMBERT) الذي كان بريفي (كذا) بوهران أيضاً، وبقي شهرين غير تسعة أيام محضاً.
- ثم الكنت دوقيدن (DE GEYDON) وهو ميراند صغير تولى في الحادي والعشرين من مارس سنة إحدى وسبعين وثمانمائة وألف، وبقي إلى سابع عشر جوان سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة وألف.
- ثم شانزي (CHANZY) تولى في سابع عشر جوان سنة ثلاث وسبعين وبقي إلى ثامن عشر فبري (كذا) سنة تسع وسبعين.
- ثم ألبير قريفي (ALBERT GREVY) صنورائس (كذا) الدولة الجمهورية تولى في ثامن عشر فبري (كذا) سنة تسع وسبعين، وبقي إلى سادس عشرين نونبر (كذا) سنة إحدى وثمانين.
- ثم ترمان (TIRMAN) تولى في سادس عشرين نونبر (كذا) سنة إحدى وثمانين وثمانمائة وألف، وهو الموجود الآن سنة تسعين وثمانمائة وألف.

الضباط الذين حكموا وهران

- وأول جنرال دفزيون (كذا) (GENERAL DIVISION) بوهران، ومعناه رايس (كذا) القسمة لعمالة وهران، داريمن (DAMREMONT) تولى بالمرسى الكبير في رابع جانفي سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة وألف مسيحية بالتحرير ولم يجلس بالبرج الأحمر وإنما كان ماكثاً بالمرسى الكبير /. (ص 522)
- ثم خير الدين التونسي وجلس بالبرج الأحمر، تولى سنة إحـدى وثلاثين وثمانمائة وألف في الأشهر.
- ثم المركيز دوفودواس تولى سنة إحدى وثلاثين أيضاً بتقييد القرطاس.
- ثم بوي (BOYER) تولى في سابع عشر أوت تلك السنة المقررة المعينة.
- ثم ديميشل (DESMICHELS) تولى سنة ثلاثة وثلاثين.
- ثم تريزيل (TREZEM) صاحب الزبوج والمقطع تولى سنة خمس وثلاثين.

- ثم دوليتان (DELETANG) تولى سنة ست وثلاثين.

- ثم ابروسار (BROSSARD) الموافق للأمير في أحواله تولى سنة سبع وثلاثين.

- ثم قهنك (GUEHENEUC) تولى سنة ثمان وثلاثين.

- ثم لمرسيار (LAMORICIERE) المكنى عند العرب بأبي هراوة تولى سنة أربعين.

- ثم كفنياك (CAVAIGNAC) تولى سنة ثمان وأربعين.

- ثم بليسي (PELISSIER) تولى بعده بشهرين سنة ثمان وأربعين.

- ثم منطوبان (MONTOBAIN) وتسميه العرب بن طوبة، تولى سنة خمس وخمسين قولة مكتوبة.

- ثم دو منطانبري (MARTIMPRY) وتسميه العرب مرطبلي تولى سنة سبع وخمسين وثمانمائة وألف، الموافقة لعام أربع وسبعين ومائتين وألف.

- ثم دوليني (DELIGNY) وتسميه العرب أدلي تولى سنة تسع وخمسين وثمانمائة وألف.

- ثم ومفان (WIMPFFEN) صاحب وادي قير تولى سنة تسع وستين وثمانمائة وألف.

- ثم هسترازي (WALSIN ESTERHAZY) تولى سنة سبعين.

- ثم وسمون (WISMON) تولى سنة إحدى وسبعين.

- ثم سريس (CERIZ) تولى سنة ثمان وسبعين.

- ثم دلبيك (DELBIC) تولى سنة إحدى وثمانين.

- ثم طوماسة (THOMASSIN) تولى سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة وألف في القول الأشهر.

- ثم ديتري (DETRIE) تولى سنة أربع وثمانين وثمانمائة وألف وهو الموجود الآن بالبرج الأحمر.

الحكام المدنيون لوهران

وأول حكام السبيل بوهران وهو الحكم العمومي بإيضاح البيان:

- الديركتور (كذا) سبيل مرسي لكب. (MERCIER LACOMB) تولى في أول ستانبر (كذا) سنة سبع وأربعين وثمانمائة وألف، الموافقة لسنة أربعة وستين ومائتين وألف.

- ثم الديركتور (كذا) سبيل پريني تولى في سابع عشر مارس من سنة ثمان وأربعين.

- ثم صار البريفيات (كذا) بوهران وأولهم قَرْيُ تولى في اثنين وعشرين فبري من سنة تسع وأربعين.

- ثم دفيل درميت تولى في حادي عشرين جوان سنة خمسين.

- ثم ماجوريل تولى في الحادي والثلاثين من اكتبر (كذا) سنة إحدى وخمسين. وصدر الأمر السلطاني في سنة أربعة وستين بغير قول قال، على أن يكون البريفي (كذا) على يد الجنرال.

- ثم ابروسلار (BROSSARD) تولى في خمس وستين. ثم دبرزي، ثم لانتيري. ثم دلونك، بالتبيين، ثم مياس. ثم نوفي. ثم بتريل.

- ثم لوزي ماتي ثم دونقير (DENÉGRIER) وهو الموجود وقتئذ بوهران المواتي. تولى في مارس سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة وألف / الموافقة سنة ثلاثمائة (ص 523) وألف.

مساحة عمالة وهران

واعلم أن مساحة عمالة وهران بأجمعها أحد عشر مليوناً من الهيكتارات وخمسمائة ألف هيكتار. واثنان وسبعون ألف هيكتار وسبعمائة هيكتار واثنان وسبعون هيكتاراً باشتهار. منهـا للحكم العمومي وهـو السبيل مليـونان من الهيكتارات وتسعمائة ألف هيكتاراً، وتسع وسبعون ألف هيكتار وتسعمائة واثنان وسبعون هيكتاراً بغير اختصار. ومنها للحكم الخصوصي وهو الملتير (كذا) ثمانية ملاين (كذا) من الهيكتارات وخمسمائة ألف هيكتار (كذا) بالعيان، واثنا وسبعون ألف هيكتار (كذا) وثمانمائة هيكتار (كذا) وهيكتاران بالبيان.

الطبقات الفرنسية الحاكمة بالجزائر

وهؤلاء النصارى هم في الحكم على ثلاثة أقسام، خصوصي، وعمومي، وشرعي، فيهما (كذا) بالتزام، فالخصوصي هو الحربي وهو المنتير (كذا) سمي بذلك لتصرفه في الجنود وأمور الحرب في القول الشهير، والعمومي هو السياسي وهو السبيل، وله التصرف في الأمور السياسية والترتيل. وطبقات الخصوصي سبعة فيما يقال، وهي الكبلار (كذا)، والمرسلوجي (كذا)، والفسيان (كذا)، والقبطان (كذا)، والكماندات (كذا)، والكلونيل، والجنرال. وطبقات العمومي أربعة في غاية التوظيفي وهي المير (كـذا)، والدمنستـرتور (كـذا)، والسوبـريفي، (كذا)، والبريفي والشرعي هو المتصرف في الأمور الشرعية لا غيرها، سواء كانت مالية أو بدنية جناية أو غيرها، وطبقاته أربعة باعتدال وهي: الجوج، (كذا) ووكيل الدولة، والبرزدان، (كذا) والبركـرور (كذا) جنرال. وأمـا الضبطيـة وسائـر أصحاب الشرطة من البليسية (كذا) وغيرهم باتقان، فهم تحت تصرف الأحكام الثلاثة التي هي الشرعي والخصوصي والعمومي لأنهم لهم أعوان. وجميعهم تحت نظر والي الولات (كذا) بالجزائر، وهو تحت نظر رائس (كذا) الدولة بافرانسا في القول الثاقب الناير.

المقصد الخامس
مخزنها وهو عين المراد

المقصد الخامس

في ذكر مخزنها وهو عين المراد، والتعرض إلى سيرته التي لا يكون فيها الانتقاد.

اعلم أنار الله قلبي وقلبك بأنواره وأفاض علينا وعليك ما يكون به النفع في الدارين من علومه وأسراره، أن المخزن هو الناصر للدولة كيف ما كانت وحيث ما وجدت وتملّكت وبانت والنسبة إليه مخزن ومخازني مفرد المخازنية في تحقيق المباني، سمي بذلك لأنه يخزن بصدره ما يؤلمه إلى وقت الظفر وحصول الانتقال، فيفعله بصاحبه وبه يلزمه. وقد يطلق المخزن (كذا) مجازاً على دار الحكم نفسها في المستبن، ومنه قولهم إني ذاهب إلى دار المخزن.

أقسام مخزن وهران

ومخزن وهران على قسمين، وهما: المخزن الشرقي، والمخزن الغربي بغير مين، فالشرقي هو نجع المكاحلية وأولاد سيدي عريبي، وصبيح، وأولاد العباس، وغيرهم من أهل النواحي الشرقية من مينا لشلف بغير التباس، / (ص 524)
والغربي هو نجع الدواير والزمالة والغرامة، والبرجية، لا غير هؤلاء الأربعة في القولة المحكية. فمنها الدوائر والبرجية فهم أخوة بالتحقيق والخدمة بينهما متفاوضة في القول الحقيق، وجميعهما الفريق الكبير، وغيرهما هو الفريق الصغير، وأصل الرياسة في الدواير إنما هي للبحايثية.

ثم في إيالة الترك صارت تدول على ثلاثة وهم: البحايثية والكراطة (كذا)، والبناعدية. وصارت في إيالة الدولة[1] للدوايدية ذات المحايثية، وهي

(1) يقصد بإيالة: عهد، وبالدولة عهد الاحتلال الفرنسي.

نوبة بين هؤلاء الأربعة فُرِّقْ بالترتيب وأكثرها للبحايثية بينهم نوبة أيضاً بحسب الترتيب. وأصل الرئاسة في البرجية نوبة بين فريقين في إيالة الترك، وهما النقايبية والبلاغة الزيانيون بحسب الشِّرْك. وفي إيالة الأمير صارت لغيرها إلى وقت الدولة صارت لها دين الفريقين. ثم تمخضت للنقايبية بغير المين.

أصل قبائل البحايثية ونسبها

فأما البحايثية فهم من أولاد المسعود وهم من سويد بلا خلاف، وإنما اختلف في سويد على قولين بغية الائتلاف فذهب ابن خلدون في تاريخه الكبير في الخبر على أولاد مالك بن زغبة بشجرتهم إلى أنهم من قبائل العرب الهلاليين وأنهم من المحال. وذهب ابن الخطيب التلمساني[2] وأبو مهدي بن موسى بن عيسى المغيلي المازوني، وأبو راس الحافظ في أحد قوليه: إلى أنهم من بني مخزوم ويقال لهم المضارب لا من المحال. واختلف في هذا القول أيضاً على قولين: فقال ابن الخطيب التلمساني أنهم من ذرية خالد بن الوليد بغير مين. زاد ابن خلدون في نظمه أن جدهم للأب هو خالد بن الوليد، وأن جدهم للأم هو الزبير بن العوام بغير التوليد. وقال الشيخ موسى بن عيسى المغيلي المازوني في تاريخيه، والحافظ أبو راس في عجائب الأسفار، أنهم من ذرية صعصعة بن حادثة الذي هو من ذرية هشام بن إسماعيل المخزومي ونصه بالاشتهار. والإمام المازوني المذكور هو الذي جعل كتاباً في نسب قبائل المغرب الأوسط بغاية ما يكون، وقد ذكر فيه أن المحال أهل البطحا[3] من بني هلال، كما قال ابن خلدون، وأن الذين يقال لهم المضارب كأولاد دفيش وأولاد حميدة العبد، وأولاد وزمار، وأولاد عريف، وأولاد أبي بكر، وأولاد المسعود الذين منهم البحايثية كثير الأعراج، هم من بني مخزوم من ذرية صعصعة بن حارثة من ذرية هشام بن إسماعيل المخزومي، وقد أجمل ابن خلدون، والمشاهد الآن من إقرار المحال للمضارب بالسيادة والتعظيم والتسليم لهم يشهد للمازوني لا لابن خلدون. وقد كانوا قبل تلاشيهم وركود ريحهم لا يزوجون بناتهم للمحال، مع

---

(2) الأصح هو السلماني، لأن ابن الخطيب أندلسي غرناطي، وسلماني.

(3) مكانها اليوم هو المطمر غرب غليزان على بعد عشر كلم منها.

أن المحال لا يتوهمون ذلك ولا يطمعون فيه تعظيماً لهم ولا يخطر لهم ببال. قد أخذا ذلك عن آبائهم. فهم على ذلك بأولادهم / وأحفادهم. (ص 525)

ومن المضارب نفر بقبيلة الشكالة، ونفر بأولاد فارس، ونفر بوادي سلي، وغيرهم، وكلهم درس ذكرهم وعفت مراسمهم وصارت مظلمة كليل دامس. ولم تبق لهم الصولة إلا في البحايثية الذين بدواير وهران. فإنهم للآن في غاية الرئاسة في كل زمان ومكان. قال وقد يقال أن الولي الصالح سيدي أحمد الناصر بن عبد الرحمان كثير المسالك المدفون بالصحراء بالوادي المشهور، أنه من بني مخزوم والله أعلم بحقيقة ذلك. وقال الحافظ أبو راس في القول الآخر في كتابه: سلسلة الذهب، فيمن ثبت له الشرف بالمغرب الأوسط باشتهار النسب، أنهم شرفاء الآل، وهم من ذرية عبد القوي النصبي فهم إخوة النقايبية والمخاترية بغير الإشكال. هـ. فشجرتهم على أنهم من المحال، أحد بطون بني هلال، هم أولاد البشير الباحث الثالث بن أحمد نجدُ الملقب بحثُ الباحث الثاني بن أحمد الباحث الأول بن عودة بن محمد بن عبد الله بن عطية بن نور الدين بن سعيد بن يحيى بن عثمان ابن عمر بن مهدي بن عيسى بن عبد القوى بن حمدان بن مقداد بن مجاهر بن سويد بن عمر بن مالك بن زغبة بن أبي ربيعة بن هلال بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن يزيد بن حفصة بن قيس بن غيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

وشجرتهم على أنهم من المضارب من ذرية صعصعة، هم سويد بن مضرب بن عمر بن ربيعة بن عمر بن يزيد بن صعصعة بن حارثة بن حفصة بن هشام بن إسماعيل بن عامر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر وهو قريش بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزال بن معد بن عدنان.

وعلى أنهم من المضارب من ذرية خالد بن الوليد فهم سويد بن عامر بن ربيعة بن اعمر بن سليمان بن خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن عامر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر، وهو قريش بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان.

وشجرتهم على أنهم من الأل من جهة أبيهم فهم البحايثية أولاد البشير بن أحمد نجدُ بن أحمد بحتُ بن بن عودة بن محمد بن عبد الله بن عطية نور الدين بن المسعود بن يحيى بن عثمان بن اعمر بن مهدي بن عيسى بن عبد القوي الثالث بن علي بن أحمد بن عبد القوي الثاني بن خالد بن يوسف بن أحمد بن بشار بن محمد بن مسعود بن طاوس بن يعقوب بن عبد القوي الأولى بن أحمد بن محمد بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب كرم الله وجههُ ورضي عنه وابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ. وعلى الشرف من جهة أمهم هم
(ص 526) البحايثية أولاد البشير بن أحمد نجدُ بن كاملة / بنت أحمد بن حنظلة الزياني بن أبي يقور محمد بن داوود بن أحمد بن يحيى بن فارس بن يوسف بن أبي زيان بن عبد الله بن عبد الرحمان بن محمد بن أبي حمٍّ (كذا) موسى بن يوسف بن عبد الرحمان بن يحيى بن يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد بن ينـدوكس بن طاع الله بن علي بن يمـل بن يـزوجن بن القـاسم بن محمـد بن عبدالله بن الريس بن عبدالله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي كرم الله وجهه وابن فاطمة بنت محمد رسول الله ﷺ وشرف وكرم ومجد وعظم. وكان جدهم المسعود على كل قول من مشايخ العرب فكانت له الرئاسة على سويد في الدولة المرينية والزيانية بالبيان. فكانت سويد شيعة لبني مرين كما كانت بنوا عامر شيعة لبني زيان. وكان المسعود يأخذ نوبته مع ابن عمه وزمار بن عريف. ولما حرك أبو الحسن المريني على الزيانيين بتلمسان ونزل بتاسالة في القرن الثامن[4] بغاية التعريف وفد عليه المسعود مع ابن عمه وزمار بن عريف وقومهما في القول المشهور فعقد أبو الحسن لوزمار عليهم دون المسعود في المذكور. ولما رأى ذلك فر منه ولحق ببني عامر في الفقر في السر والإعلان. وأجلبوا على وزمار بدعاء ابنه صرارشة أبي عبد الرحمان، فجمع لهم وزمار الجموع وقاتلهم إلى أن هزمهم بعد القتال الشديد الطويل.

وفيه مات المسعود في ثامن القرون بالترتيب. وخلف أربعة أولاد بغير

(4) الهجري. الموافق لعام 1347 م.

اشتباه، وهم: نور الدين عطية، وعيسى، وسعيد، وعطاء الله. فتنسل من عطية البحايثية، وتنسل من عيسى العوايسية: وتنسل من سعيد السعايدية بالإثبات. وتنسل من عطاء الله العطوات، ثم تولى ابنه عطية رئاسة قومه مزاحمة لوزمار إلى أن مات محضاً. فقام ابنه عبد الله مقامه في رئاسة قومه إلى أن مات أيضاً. فقام بعده ابنه محمد برئاسة قومه سويد مع تجين. ثم قام بعده بالرئاسة ابنه بن عودة بالتبيين. ولما مات قام بعده برئاسة قومه ابنه أحمد بحثُ، الذي في العطاء لا يُعَدُّ وأنا يَحْثُ، فهو بفتح الباء الموحدة من تحت وسكون الحاء المهملة وضم الثاء المثلثة في صدورها. ومعناه المفتش في الأمور، الباحث عليها غاية لاستخراجها وظهورها. لقب بذلك لشدة بحثه على الأمور الدينية والدنياوية في جميع أحواله واحترامها، إلى أن يعرف حقها من باطلها، وصحيحها من فاسدها، وحلالها من حرامها. وجاء لملاتة في وسط القرن الحادي عشر.

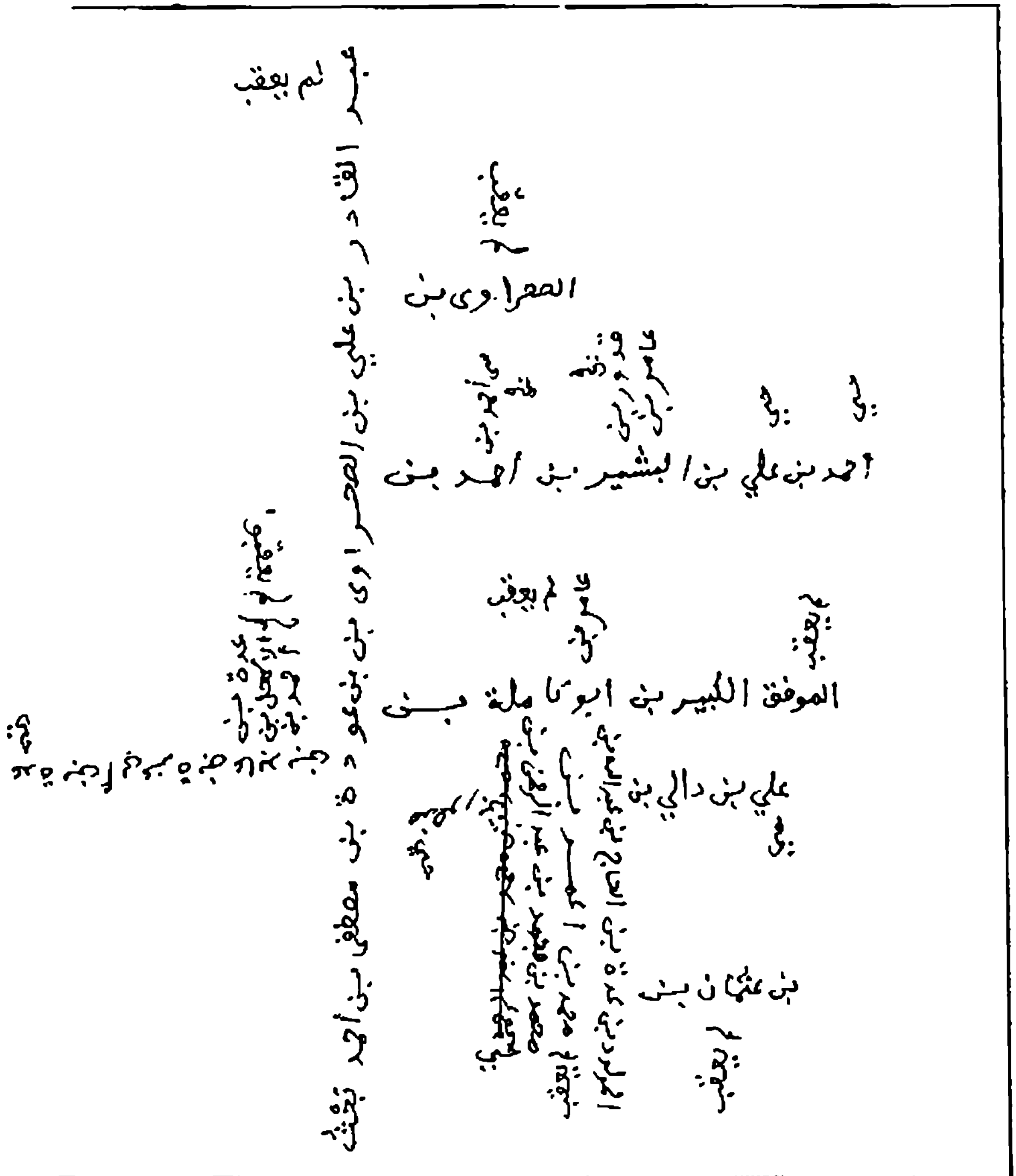
وسبب مجيئة على ما اشتهر، أن أخاه لأمه وهو سعيد بن محرز الهلالي لما قتله المهدي بن يعقوب العامري غيلة وفر هارباً خشية على نفسه في الأيام والليالي، جاء أحمد بحث بن بن عودة المسعودي في إثره يبحث عليه في الأمكنة والأزمنة ليقتص منه في رسمه، فسمي بالباحث ويبحث واشتهر به إلى أن غلب لقبه على اسمه، فقيل لذريته البحايثية جمع باحث، وتوارث / ذلك خلفاً عن سلف فهذا (ص 527) سبب تسميتهم بالبحايثية بالتوارث، ولما وصل أحمد بحث لملاته ألفى المهدي بن يعقوب العامري قاتل أخيه لأمه سعيد بن محرز الهلالي بغمرة خلف جبل هيدور وهو جبل وهران فقتله أحمد بحثُ المسعودي أخذاً بثار أخيه حينذاك ولذلك حصلت العداوة بين البحايثية وبني عامر وصارت مطردة للآن وكل زمان غابر. ثم أن أحمد بن حنظلة الزياني لما رأى أحمد بحثُ في غاية الثبات والشجاعة، والفروسية والقوة والعقل والمعرفة الكاملة والبراعة وعلو القدر والهمة والأنافة (كذا) والبسالة والغاية القصوى في اللبابة والظرافة، سأله عن نسبه، ومنصبه، وحسبه، فأخبره بأنه هو أحمد بن بن عودة من أولاد المسعود بن سعيد بن يحيى بن عثمان السويدي المضربي، المخزومي بغير فرار من الحربي. وحين تحقق ابن حنظلة بنسبه، واطلع على مقامه ومنصبه، زوجه من ابنته السلمية القدر الفائقة في الجمال والفخر، وهي الحرة العذراء أمة الله كاملة،

المحذرة في بيت رئاسة أبيها بنعمة شاملة. وكانت في غاية الحسن والجمال، والقدّ والاعتدال، فاقت نساء وقتها في المعرفة وجميع الأحوال وتخلى له عن رئاسة القوم والجلوس بالتختي، فمكث بها بضواحي وهران رافلاً في عدل الرئاسة إلى أن مات في عام ثمانين وألف[5] فدفن في سيدي بختي، فهو الباحث الأول من جدود البحايثية بغير مين، وقد ترك زوجه حاملاً فأتت بولدين ذكرين توأمين، وهما مصطفى أبو كاملة، وأحمد الصغير نَجْدُ محضاً، ومنه تنسل البحايثية أيضاً.

فتولى مصطفى رئاسة قومه مزاحمة لأخيه أحمد نَجْدُ، وخلف بعد موته ابنه بن عودة، وهو خلف ثلاثة أولاد: الصحراوي، وأبا كاملة، وعابد الجعد. فخلف الصحراوي علياً وأحمد، وقد خلف عليٌّ عبد القادر، والصحراوي، ولم يعقبا بولد. وخلف أحمد ابنه القايد، ثلاثة أولاد: سي أحمد، والبشير، وعلياً، بغير الزايد، فسي أحمد هو حي الآن، وخلف البشير ولدين: عامر، وقدورا، كليهما في الحيوة (كذا) الآن. وخلف علي ابنه أحمد وهو حي بالبيان، وخلف أبو كاملة خمسة أولاد وهم: عبد الرحمان، واعمر، وعامر، وعبد الله، والموفق الكبير، بالبيان. فخلف عبد الرحمان ولدين: محمد، ومنصوراً، فمنصور هو حي للآن، ومحمد خلف محمد وهو حي أيضاً قولاً محصوراً. وخلف اعمر محمداً ومات ولم يعقب شيئاً. كما أن عامراً لما مات لم يعقب شيئاً. / (ص 528)
وخلف بن عبد الله ولدين: دالي، والحاج، فخلف دالي ابنه علياً وهو حي من أهل الإنتاج. وخلف الحاج ابنه عدة وهو خلف المولود، وبن عثمان، ومات بلا عقب بغاية البيان. والموفق الكبير لا عقب له أصلاً، وعابد خلف أربعة أولاد: أبا عزة، وعدة، والأكحل، وأحمد، حررناه نقلاً. فخلف أبو عزة ابنه عدة وهو حي الآن، والثلاثة الباقون وهم عدة والأكحل وأحمد لم يعقبوا شيئاً بغاية البيان. وهذه صفة شجرتهم بالوصف السابق، وإنما فيه زيادة الإيضاح لاتصال كل من اللاحق بالسابق:

---

(5) هجرية الموافق 1660-1670 م.



شجرة قبائل البحايثية

قال وأحمد نَجْدُ ويقال له أحمد الصغير سمي على أبيه بَحْثُ فهو الباحث الثاني من جدود البحايثية. فإنه لما كبر وبلغ مبلغ الرجال صار من أهل النجدة في القولة الحايثية. فلقب بنجْدُ لحصول النجدة منه في جلب خيرها ودفع شرها وضيرها وبانت شجاعته وظهرت رئاسته وعلت كلمته عند الأتـراك بتلمسان وغيرها. تولى رئاسة قومه بمزاحمة أخيه مصطفى له فيها في بعض الأحيان، وكثر (ص 529) غزوه على الإسبانيين بوهران. / وصار في رئاسته بغاية الارتفاع. وعدل في سيرته بأحسن ما يكون إلى أن صار في أعلا (كذا) درج الارتفاع. وتزوج بابنة خاله الكامل ابن أحمد بن حنظلة الزياني، وهي الدرة الفائقة نساء وقتها أمة الله العالية ذات القدر والحسن والصيت المنتشر عند القاصي والداني. ولا زال يزيد في الفضل والنجابة، وإصابة الرأي والتدبير وحصول البسالة في غاية الإصابة، والعطاء المديد في الرخاء والشدة، والذب عن قومه بغاية الدرء والعدة إلى أن جاء سلطان المغرب وهو مولاي إسماعيل بن علي العلاوي الشريف، بجيشه العرمرم الذي جمعه من أقاصي سوس إلى بني يزناسن، ووجدة غازياً على وهران لقتال الاسبانيين بها في اثنا عشر من القرن الثاني عشر بالتعريف. وحل بجبل هيدور، وقد افتقر لزبد وتمر للفطور، فأتاه به أحمد نَجْدُ مع الضيافة الجليلة. ودام بإتيانه له كل يوم مع الضيافة الجميلة. ثم أن الشريف لما اطمأن بذلك ونظره بالإحسان، سأله عن اسمه ونسبه فعرفه به بأوضح البيان. فقال له الشريف لك النجدة والرئاسة المؤيدة لست بالباحث وإنما أنت الباخت بالبخت والرئاسة والفضل والنجدة والجمال وحب الفاخت يتوارثون فيك وفي ذريتك إلى قيام الساعة مهما غاب نجم من ذريتك طلع الآخر في غاية الضوء والشعاعة. فقال له أحمد نجد يا سيدي إني لا ذرية في هذا الوقت بلا تشكيك. فقال له الشريف أن زوجك حاملاً وعن قريب يأتيك البشير بابن مطاع مهاب مترئس يكون في ذريته اسمي ويلقب بلقب أبيك.

وأخبرني بعض الطاعنين في السن، من أهل الفضل والكمال والمن، أنه لم يقع له ذلك مع الشريف حال الإقدام على وهران، وإنما وقع له بعد الصدود عنها وحال رجوعه من التشريف وهو في جوعة وتعب من أعراب الأوطان، فأتى له بالضيافة وفيها الزبد والتمر. فنال منه الدعاء الصالح المخلد في ذريته بطول

الدهر. قال ولما رحل الشريف بقصد الجزائر فيما قد اشتهر، حيث أيس من وهران وقال أنها أفعى (كذا) تحت حجر تضر ولا تضر، ذهب معه أحمد نَجْدُ بأهله وكافة مخيس واستقر بابناء عمه أولاد المسعود، إلى أن حدث عنده الابن فسماه البشير لما قال له الشريف سيأتيك البشير المسعود. ولما كبر البشير وبلغ مبلغ الرجال تنازع مع ابناء عمه، فقتل منهم أشجعهم ميمون بن العباس ابن سعيد المسعودي وتركه ملقى بدمه. وبحث في الأرض فاراً منهم فقالوا فيه قد بحث فيه البشير صحيحاً. وقد أحسن في فراره ولم يفعل قبيحاً، فقدم لفليتة، ثم زاد للمعسكر، ثم لمستغانيم، ثم زاد لضواحي وهران عند أخواله واستقر. وقد مات أبوه بأولاد المسعود فلقب بالباحث أيضاً، فهو الباحث الثالث من جدود البحايثية محضاً، فقيل لأولاده البحايثية / وتوارث ذلك فيهم للآن، بل النسبة (ص530) باقية فيهم إلى آخر الزمان.

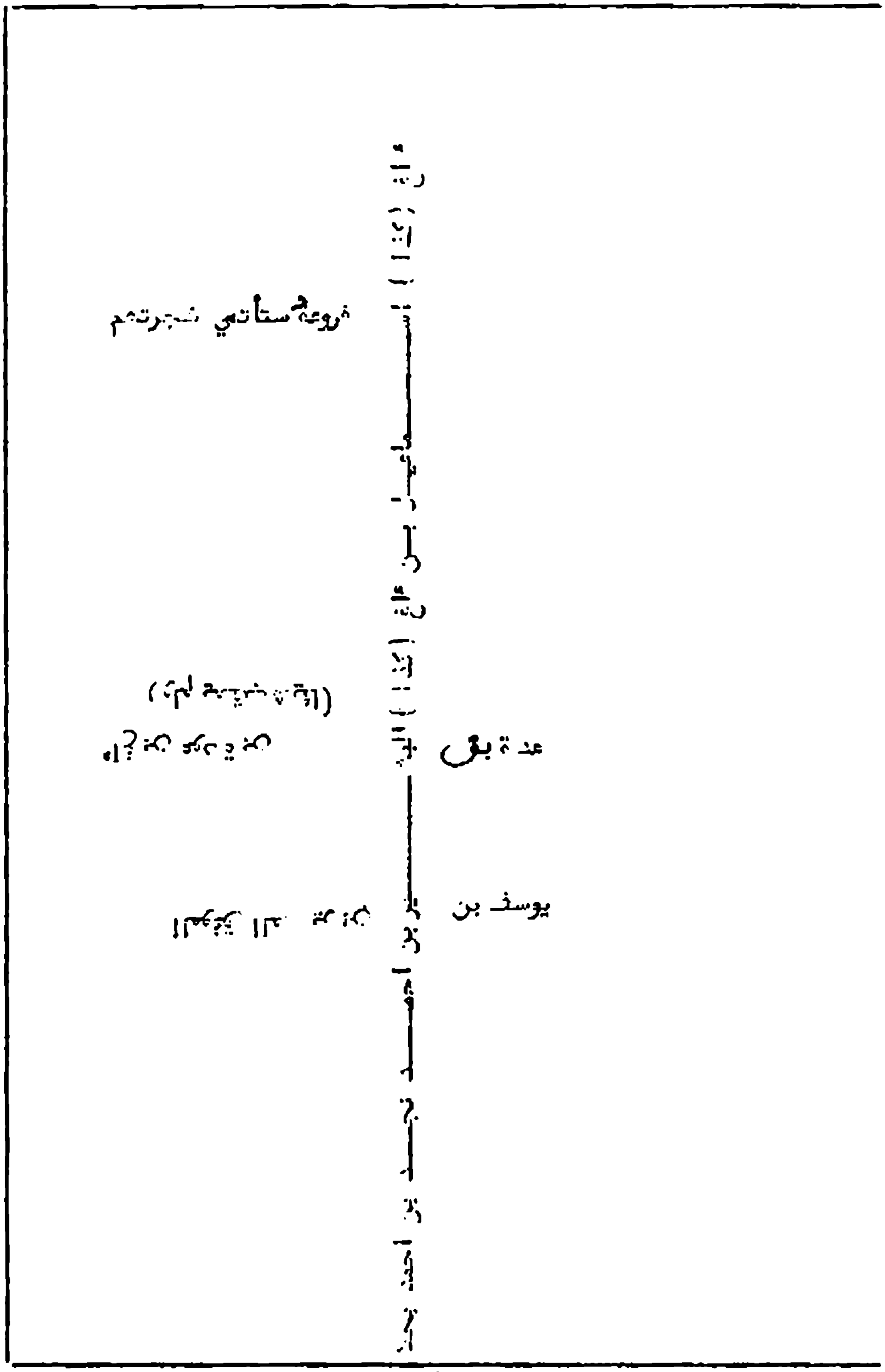
ولما مكث بضواحي وهران وبانت شجاعته وحاز الرئاسة عند الأتراك بغير الجحودي، تزوج بابنة عمه عائشة بنت مصطفى أبي كاملة بن أحمد بَحْثُ الباحث الأول المسعودي. وزاد في علو الكلمة والرئاسة إلى أن صار في وقت مصطفى أبي الشلاغم المسراتي آغة المخزن بأسره في عمالة وهران. ولا زال في المنصب الكبير إلى أن مات بمزغران، ثم حمل إلى مستغانيم فدفن بها بمدينة المطمر بالقبة التي فيها الباي مصطفى أبو الشلاغم المسراتي، باي مازونة وتلمسان، والجامع بين الإيالة الغربية لكونه لها هو المواتي. وتقدم تاريخ موته وسيرته وما قيل فيه من الأشعار، في ترجمة أبي الشلاغم بغاية الاشتهار.

ولما مات خلف خمسة أولاد ذكور، وهم بن عودة، وإسماعيل، وعدة، ويوسف، والموفق الصغير، في المشهور. فأقام بعده ابنه بن عودة بالرئاسة الكبرى وهي آغة مخزن وهران بأسره في حياة والده لكونه تخلى له عنها باختياره فعلت كلمته عند العرب والأتراك، لا سيما أتراك الجزائر أهل الرياسة وقاعدة الملك في غاية الاشتراك، وكان في وقت المسارتية الثلاثة أهل التراجي، وهم يوسف، ومصطفى الأحمر، ومحمد أبو طالب المجاجي. وانتشر صيته في المشارق والمغارب إلى أن تخوف منه المجاجي فقتله غدراً كما تقدم الكلام عليه لما خشي منه من المعاطب. ولم يخلف عقباً لا من الإناث ولا من الذكور،

ودفن مع أبيه بالمطر من مستغانيم المذكور، وتقدم ما كان من سيرته وما قيل فيه من الشعر، بما يغني عن إعادته في الذكر.

ثم قام برئاسة المخزن بأجمعه أخوه إسماعيل وسكن المعسكر. كما سكن أخوه وأبوهما مستغانيم في القول الأشهر، واختط بالمعسكر داراً بالعرقـوب بأحسن التأويل، فنسب ذلك إليه وقيل عرقوب إسماعيل. ومن خبره بالاختصار، لكون الكلام تقدم عليه بغاية الاشتهار، أنه لما مات أخوه آغة بن عودة قدم بأمه وإخوته إلى الغرابة بغاية المرام، وسكن عند القايد أبي علام ابن الحبوشي فأحسن مثواه وبربه غاية البرور وأكرم مثواه، وتزوج دموش بأمه فصار عنده من جملة الأولاد، مقدماً له على الأزواج والأفراد، وبقي عنده في غاية الإكرام، إلى أن تولى الخدمة عند الأتراك بالمعسكر بحسن المرام، فتولى أولاً خليفة على الشريف الكرطي التلاوي، في زمان الحاج عصمان، وحسن باي، ثم ارتقى آغة (ص 531) المخزن بأجمعه لما بانت شجاعته في وقت الباي إبراهيم / الملياني فانتشر ذكر البحثاوي، وصير أخاه عدة خليفة عليه، كما صير أخاه الموفق الصغير قايداً على الدوائر وضم كل شيء إليه. وكان من أهل الفضل والإحسان، محباً للعلماء، والأولياء، والفقراء، والمساكين، وضعفاء الزمان. ولا زال آغة إلى أن مات بالمعسكر فدفن بها على التحقيق وتقدم الكلام على توليته وحاله من أوله إلى آخره بالتدقيق.

وهذه صفة شجرة أولاد البشير بحسب الوصف الشهير:



شجرة نسب أولاد البشير

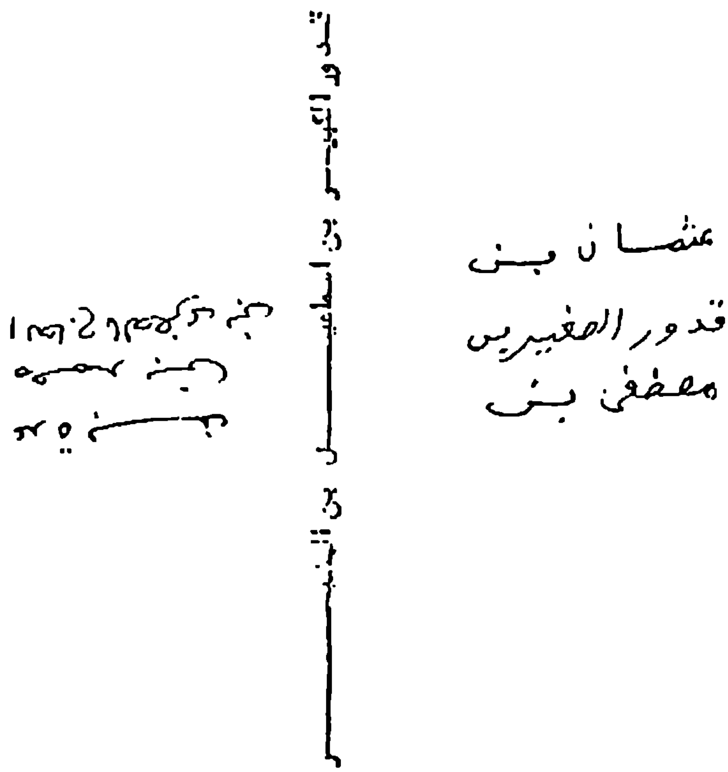
طبقات أولاد البشير

واعلم أن الكلام على أولاد البشير ينحصر في أربع طبقات بالتحرير.

الطبقة الأولى

الطبقة الأولى أولاد إسماعيل وهم سبعة في القول الحري وهم: قدور الكبير، وعثمان، وقدور الصغير، ومصطفى، وعدة، ومحمد، والحاج بالحضري. وذكر فروعهم بشجراتهم / للآن. ونبتدىء بوضع شجرة إسماعيل في البيان. (ص 532)

وهذه صفتها بالتحقيق. والله الموفق لسواء الطَّريق:



الآغا قدور الكبير

ثم اعلم أن إسماعيل لما مات قام بعده بالرئاسة ابنه قدور الكبير، وصار آغة المخزن بأسره في القول الشهير. فسار سيرة حسنة. وصارت أحواله مستحسنة. وعدل في سيره بغاية المراد. وأظهر العدل للحاضر والباد. وكان محباً للعلماء والأولياء وجميع أهل الصلاح، وكافلاً لليتامى والأرامل وسالكأسبل النجاح. ومشفقاً بأحوال المساكين (كذا) والضعفاء ومعظماً للطلبة والشرفاء، وكان يميل مع الحق حيث مال، ومدحضاً للباطل ولا يتبع فيه قول من قال. وكم له من حملات على العدو وفي فتح وهران، حتى دهش منه العدو في كل زمان ومكان. وكان بطلاً شجاعاً، ومحباً للخير ومهاباً مطاعاً، لا تأخذه في الله لومة لائم. حتى كانت عمامته فوق جميع العمائم. ولما أراد الباي محمد الكبير فاتح وهران إجلاء الطلبة من المدرسة لما تكررت بهم الشكاية من أهل البلد بادر إلى إطفاء ذلك وقال للباي لا تطرد الذاكرين الله المكلمين له بكلامه في كل وقت بهذه المحدسة. وإنما اجعل نظرك عليهم وعاقب من جاوز الحدود، واكفف أهل البلد عن الشكاية بحاملين كلام الالاه (كذا) المعبود. فسر الباي بقوله وفرح، واطمأن قلبه وانشرح، وعمل برأيه السديد، فكان الثناء الجميل عليه من كافة الناس على ذلك القول المفيد. وصارت الناس من فعله الجميل في غاية الهذيان إلى سارت (كذا) الركبان بجميل فعله لسائر النواحي في كل زمان ولقد كان محمود الأفعال والأقوال، ومقبول الكلام ومطاع الأمر في سائر الأحوال. فلا تجد مثله في زمانه من علا صيته وانتشر، وفرحت الناس بسيرته غاية الفرح وكل منهم / به قد استبشر. ولا زال في علو الهمة ورفع الكلمة والارتفاع في الرئاسة (ص 533) وبذل الجهد في فعل المعروف مع الكبير والصغير، إلى أن توفي فدفن بوهران بمقبرة سيدي البشير. وتقدم الكلام على سيرته وما قيل فيه من الأشعار في ترجمة الباي محمد الكبير بالزيادة، بما يغني عن الإعادة. ولما مات خلف أربعة أولاد باشتهار، وهم: الحاج محمد المزاري، والحاج عبد القادر، والموفق، ومحمد الفار.

فالحاج المزاري تربى عند كافلته الغولية وكافلة العربي بن نعمة إلى قرب الاحتلام وزار ولي الله الضرير سيدي محمد أبي دية فدعا عليه بالخير ونيل علوّ المقام، فرجع لأهله عند أعمامه وتدرب بالخيل إلى أن صار في غاية الفروسية والنيل لمرامه. وقد ولد بالمعسكر في عام واحد ومائتين وألف الموافق لسنة أربعة وسبعين وسبعمائة وألف، ولما صار في عمره ستة عشر سنة دخل خدمة المخزن بالتحقيق، وبانت شجاعته إلى أن بادت للعدوّ والصديق. وحين قام رايس (كذا) درقاوة وهو السيد عبد القادر بن الشريف، على الباي مصطفى بن عبد الله في ولايته الأولى لينزع منه الملك ويدع الترك في صورة التحريف، وهو عام تسعة عشر ومائتين وألف، الموافق لسنة ثلاثة وثمانمائة وألف، اجتهد هذا الشجاع المزاري وهو مع عسكر الأتراك في القتال البديع على لواء الباي، واشتهرت شجاعته عند الغبي وبادي الرأي، وما ذلك إلا لكونه من أبناء البيوت الكبار ذات النجم الناير، وكبير القدر والجاه وقد ظهر منها آغوات عديدة في عرش الدواير. ولا زال ملازماً للقتال إلى أن تعجب منه سائر الناس وهو لا يعبؤا (كذا) بالعدوّ وكثرة الحراس. ثم تولى الخدمة المخزنية في وقت الباي محمد المقلش في عام إحدى وعشرين ومائتين وألف، الموافق لسنة خمس وثمانمائة وألف، ولما رجع الباي مصطفى إلى منصبه مرة ثانية رجع المزاري لخدمته سياراً علانية، أي مختصاً بالسير من وهران للجزائر، واسطة بينه وبين الباشا مالكاً بر الجزائر. وهذا المنصب في ذلك الوقت كان من أعلا (كذا) المناصب، المعتبرة عند الأجانب والأقارب. فابتدأ في خدمتها من عام ستة وثمانمائة وألف، الموافق لعام اثنين وعشرين أو ثلاث وعشرين ومائتين وألف: ثم ارتقى قايداً على بني مطهر وذلك في أيام محمد أبي كابوس في عام ثمانية أو تسعة وثمانمائة وألف، الموافق لعام أربعة وعشرين ومائتين وألف، ومكث فيها إلى سنة سبعة عشر وثمانمائة وألف، الموافقة لعام اثنين وثلاثين ومائتين وألف في وقت حسن باشا. فصار خليفة على عمه مصطفى بن إسماعيل آغة الدوائر، وظهرت نجابته وعلت كلمته عند القاطن والزائر. فلم يك (كذا) إلاّ أمد قليل وإذا به ارتقى لمنصب آغة الدوائر. وصار يأخذ نوبته مع عمه مصطفى بن

إسماعيل، ومضاهياً له في النواهي والأوامر، فارتفع على أقرانه وفاز بالخصائل الحميدة. وظهرت صولته وانتشر صيته وطلعت نجومه بالسعادة / الجديدة. (ص 534)
وحين جاء التجيني حاركاً من عين ماض على الباي حسن آخر بايات الأتراك، وحل بغريس ودخل بابا علي من المعسكر وخرج الباي حسن لقتاله بجيشه من وهران فكان المصاف بأسفل خصيبية من بلاد غريس ووقع الفريقين (كذا) في الاشتراك، قاتل المزاري إلى أن انجرح (كذا) من ساقه الأيمن في عام اثنين وأربعين ومائتين وألف الموافق لسنة ستة وعشرين وثمانمائة وألف ثم انجرح ثانياً في واقعة السيد محي الدين بوهران. وثالثاً في واقعة السيد قدور الدبي بتليلات وكليهما في الجهاد بالبيان. ورابعاً في وقعة (كذا) عين تموشنت حال مقاتلة المخزن مع بني عامر. وخامساً بالمهراز من تحت سرته حال المقاتلة مع الأمير في الأمر الظاهر. وسادساً في الجهاد وهو مع الأمير في وطى سيف في واقعة الزبوج وسابعاً في الجهاد مع الأمير في وقعة سيدي مبارك حاملاً على العلوج وانجرح (كذا) تحته أربعة من الخيول في صحيح المقال، ثلاثة في واقعة الزبوج اثنان منهم له، والثالث للأمير، والرابع له في واقعة السبت ببني زروال وقد مات له الجواد في واقعته مع بني عامر وقتل في تلك القضية أبا شويشة ولد العسري رايس (كذا) بنو عامر ولم يزل مضاهياً لعمه مصطفى وعضداً له في الحكم على الدواير، من وقت حسن باشا إلى وقت استلاء (كذا) الدولة الفرانسوية على الجزائر. ولما تولى مولاي علي بن سليمان، بأمر مولاي عبد الرحمان. حكم المغرب الأوسط واستقر بتلمسان، تولى الحاج المزاري آغة المخزن وجد في العمل الصالح المزيل للمحن ولما دخل المخزن تحت طاعة الأمير سكن عمه مصطفى تلمسان وتولى المزاري آغة المخزن عند الأمير وسكن بأهله بالمعسكر إلى أن فتحها المريشال كلوزيل فحينئذ دخل هذا الشجاع تحت الدولة وأذعن بغاية الإذعان وسمي آغة بمستغانيم عند الباي إبراهيم أبي شناق فألزم نفسه الذب عن الدولة بغاية جهده وبقي بذلك المنصب إلى أن سلم إبراهيم في منصبه فانتقل هذا الشجاع لوهران ولم يفتح باباً للشقاق وحضر عند ذلك كل معركة وقعت هناك إلى سنة إحدى وأربعين وثمانمائة وألف، الموافقة لعام ست وخمسين ومائتين وألف، وفي تاسع غشت (كذا) من السنة المذكورة،

أرسل بمثل وظيفه لمستغانيم عند الحاج مصطفى ولد عصمان لما تسمى بها باياً في القولة المشهورة. ولما توفي المرحوم عمه مصطفى بن إسماعيل بفليتة في ثالث العشرين من ماي سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة وألف، الموافقة للعام التاسع والخمسين ومائتين وألف، تولى السيد الحاج المزاري بعد رجوعه من الحج في المرة الأولى حكم أعراش المخزن ولم يزل مع الدولة الفخيمة في سوق الطعن والضرب، مع القبائل والعرب وهو في الغاية القصوى من أنواع الحرب، وكان على يديه العسكر والقوم، وجواده محزوماً بالذهب وهو لا يخشى أحداً ولا يفعل ما يؤديه للوم، وزناده مكحولاً، وسيفه للقتال مسلولاً، وصار شوكة في عين الأعداء، كعمه وأسلافه إلى أن خففت على الدولة الألـوية (ص 535) والبنود /، وضربت الطبول ونغمت النغاثر من الجزائر إلى أقصا (كذا) عجرود، وقام مقام ليث الحروب الأوفى، وهو عمه المرحوم مصطفى وبقي على ذلك في العز والإقبال، والهزم للعدو يضرب النضال، إلى أن سلم في وظيفه في شهر دسامبر (كذا) من السنة المذكورة، لدى المريشال بيجو وهو بوهران فقبل منه ذلك واستعفاه لما سأله في المقالة المشهورة ومن كثرة فواعله الذاتية الباهرة، والتي كشمس الآفاق الظاهرة أنه قد تشرف من عند الدولة بالحاشية الوردية الزاهرة، ثم رجع ثانياً إلى مكة المشرفة ومكث بها إلى سنة ثمان وأربعين وثمانمائة وألف، الموافقة لعام أربعة وستين ومائتين وألف رجع إلى بلده فسكن أولاً بالجزائر، وبقي بها نحو السنة مجاوراً للباي أحمد باي قمسطينة (كذا) في القول النايرِ[6]، ثم قدم إلى ملاتة وسكن بها أمداً ثم ظهر له أن البادية لا توافقه، ولا تجانسه ولا ترافقه، فانتقل لوهران وبنا (كذا) بيتاً برأس العين باليقين وسكن بها إلى أن أتاه اليقين وقد جعلت له الدولة ستة آلاف فرنك سنوية ويأخذها مشاهرة واشتغل بالعبادة ولازم قراءة المصحف إلى أن ختم فيه عدة ختمات وترك المفاخرة، ولا زال يأخذ شهريته إلى أن توفي بداره برأس العين من وهران، في يوم الأربعاء الموفي عشرين من شعبان، عام ثمانية وسبعين ومائتين وألف، الموافق لتاسع عشر فبري (كذا) سنة اثنين وستين وثمانمائة وألف، وله من العمر ثمان وثمانون سنة، في الرواية الصحيحة المبينة ودفن يوم الجمعة ثاني عشرون

(6) الذي كان في إقامة جبرية. بمدينة الجزائر.

شعبان، الموافق للحادي والعشرين فبري (كذا) بالبيان من السنتين المذكورتين، بمقبرة سيدي البشير بن يحيى بوهران بغير المين وقد وافقه صاحبه قدور بن المخفي في يوم الموت والدفن أيضاً فلشدة محبتهما كانت الموافقة بينهما محضاً وشيع جنازته عدد لا ينحصر وحضر لمواراته بقبره أمة لا تحصى تعديداً، ما بين المسلمين والنصارى واليهود رجالاً ونساءً كباراً وصغاراً أحراراً وعبيداً، فكان التأسف عليه كثيراً والثناء جميلاً والتفجع جليلاً وحضر لجنازته جميع المخزن وأرباب الدولة الذين بوهران ما بين عمومها وخصوصها وفعلت به ما فعلت بعمه مصطفى وقام الجنرال رايس (كذا) القسمة الوهرانية خطيباً بنفسه على قبره فبالغ في الثناء عليه في خطبته وذكر جميع سيرته من حين ولد إلى أن توفي والناس واقفة تسمع من المخزن وجميع أعيان الدولة ومن نالوا للرئاسة والصولة ولما طار خبر موته للولي العام وهو والي الولات (كذا) بالجزائر، تأسف كثيراً وعزى أولاده وقرابته بما يسليهم وأدرج أخباره كلها بسيرته المحمودة من حين ولد إلى أن مات في الرسم الخبري المعبر عنه بالمبشر المستعمل بالجزائر[7] وذلك الرسم لا يستعمل إلا على يد الدولة بمكتب واليها العام بالجزائر، مكتوباً في ورقتين أحدهما (كذا) بالخط العربي ولغته، وثانيهما بالخط الفرانسوي ولغته، في سابع عشر مارس سنة اثنين وستين / وثمانمائة وألف الموافق لحادي عشر رمضان عام (ص 536)
ثمانية وسبعين ومائتين وألف وقد نسيت رقم عدده لطول العهد بالوصف، ونصه بالحرف:

هذه سيرة المرحوم السيد الحاج محمد المزاري ولد قدور بن إسماعيل آغا عرش المخزن كان: إن السيد الحاج محمد المزاري ازداد في المعسكر سنة أربعة وسبعين وسبعمائة وألف مسيحية وأنه ابن خيمة كبيرة ذات قدرة وجاه ظهر منها أغوات في أعراش الدواير فهذا الرجل دخل في خدمة مخزن وهران وهو ابن ستة عشر سنة، وفي سنة ثلاثة وثمانمائة وألف حيث قام ابن الشريف على الباي مصطفى ليفك له منصبه اجتهد الحاج محمد المزاري في قتال ابن الشريف مع عسكر الباي واشتهرت شجاعته. وفي سنة خمس وثمانمائة وألف كان في

(7) يقصد جريدة المبشر.

الخدمة المخزنية تحت أمر الباي محمد المقلش. ثم في سنة ست وثمانمائة وألف وسنة ثمان وثمانمائة وألف حين رجع الباي مصطفى إلى منصبه عاد المزاري إلى خدمته وكان وقتئذ سياراً مختصاً بالمسير إلى الباشا وهذا المنصب كان في ذلك الوقت من المراتب المعتبرة فخدمها نحو السنة.

وفي دولة الباي محمد أبي كابوس سنة ثمان وثمانمائة وألف وتسعة وثمانمائة وألف تولى قيادة بني مطهر فمكث بها إلى أن تولى حسن باشا المملكة سنة سبعة عشر وثمانمائة وألف فعند ذلك ارتقى إلى منصب خليفة عند عمه مصطفى بن إسماعيل آغة الواير، ثم ما كان إلا قليلاً وإذا به نال منصب عمه في العرش المذكور وفاز بالخصايل الحميدة وانتشرت صولته ولما ظهر النفاق من التجيني وأراد معاندة الباي ووقع قتال بينهم انجرح فيه السيد الحاج محمد المزاري كما انجرح أيضاً في وقعة (كذا) عين تموشنت حين وقع القتال مع بني عامر ومات جواد تحته هذا ولم يزل واقفاً مع عمه مصطفى بن إسماعيل في الحكم على الدواير من زمان حسين باشا إلى وقت استيلاء الدولة الفرانسوية على الجزائر ولما دخل مخزن الدواير تحت طاعة الحاج عبد القادر وكان وقتئذ عمه مقيماً في مشور تلمسان تولى المزاري آغا الدواير على يد الأمير الجديد ثم لم يزل مقيماً بداره في المعسكر إلى أن فتحها المريشال كروزيل (كذا) فحينئذ دخل تحت طاعة الدولة الفرانسوية وسماه آغة عند الباي إبراهيم أبي شناق في مستغانيم فمكث في ذلك المنصب إلى أن سلم إبراهيم المذكور في منصبه فعند ذلك دخل وهران وحضر في كل حركة كانت هناك إلى سنة إحدى وأربعين وثمانمائة وألف وفي اليوم التاسع من غشت (كذا) هذه السنة أرسل في مثل وظيفه إلى الحاج مصطفى والد عصمان باي، ولما توفي المرحوم السيد مصطفى بن إسماعيل في اليوم الثالث والعشرين من ماي سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة وألف تولى السيد الحاج المزاري بعد رجوعه من الحج حكم أعراش / المخزن لاكن (ص 537) (كذا) في شهر ديسمبر (كذا) من هذه السنة سلم وظيفة لدى المريشال بيجوا الذي كان وقتئذ في وهران فقبل منه ذلك ثم رجع ثانياً إلى مكة ومكث فيها إلى سنة ثمان وأربعين وثمانمائة وألف وفي تلك السنة رجع إلى إقليم الجزائر وسكن في داره التي بناها برأس العين في ناحية وهران وكانت الدولة تتفضل عليه بستة

آلاف فرنك سنوية إلى أن توفي رحمة الله عليه في اليوم التاسع عشر من فبري (كذا) سنة اثنين وستين وثمانمائة وألف وهو في سن ثمان وثمانين سنة فمات وهو ثابت العقل وقد كانوا يشهدونه (كذا) مراراً يركب جواده إلى وهران لقضاء مشاربه (كذا) فخلف خمسة ذكور وثلاث بنات أكبرهم السيد إسماعيل والسيد الحاج مصطفى فأما الأول فإنه آغا بتيارت والثاني آغا ببني مسلم من دائرة عمِّ (كذا) موسى. هـ.

وقال في ظهور سعود الدراري، في أخبار المرحومين قدور بالمخفي والحاج محمد المزاري، ما نصه: تنبيه وافق هذا المرحوم الإمام أحمد بن حنبل صاحب المذهب رضي الله عنه في شيئين أحدهما أن الإمام رضي الله عنه دفن يوم الجمعة بعد الصلاة وكذلك هذا المرحوم دفن يوم الجمعة، ثانيهما في كثرة حضور الناس للجنازة فقد روي أن الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه حضر جنازته ثمانمائة ألف رجل وستون ألف امرأة وأسلم يوم موته ودفنه نيف وعشرون ألفاً من (كذا) النصارى واليهود والمجوس، وكذلك هذا المرحوم حضر جنازته العدد الكثير الذي لا ينضبط حصره ما بين النصارى والمسلمين واليهود رجالاً ونساءً كباراً وصغاراً أحراراً وعبيد.

واعلم أن كثرة العدد في حضور الجنائز مما يدل على صلاح حال الميت لأن الجنائز هي الفرق بين أهل السنة وغيرهم فقد روي أن الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه كان يناظره المعتزلة قبّحهم الله وأقلّ عددهم وأخلا منهم الأرض وَنا يفحهم (كذا) يسدلون لقولهم بكثرة أتباعهم وقلّة أتباعهم فيقول لهم رضي الله عنه الفرق بيننا وبينكم الجنائز. ولمّا مات حضر جنازته وأسلم ما مرّ، ولا ريب أنّ الثناء على الميت والشهادة له بالخير مما يدل على صلاحه، ونجاته ونجاحه، نقول رسول الله ﷺ في حق أمته أنتم شهداء الله في أرضه من أثنيتم عليه خيراً وجبت له الجنة ومن أثنيتم عليه شراً وجبت له النار. رواه الإمام أحمد والبخاري والنّسائي، وروى مسلم من حديث عبد العزيز بن صهيب، عن أنس قال مرّ رسول الله ﷺ بجنازة فأثنى عليها خيراً فقال نبي الله ﷺ وجبت وجبت وجبت ومرّ بجنازة فأثني عليها شراً فقال وجبت وجبت وجبت. فقال عمر فداك أبي وأمّي مررت بجنازة فأثني عليها خيراً فقلت وجبت وجبت وجبت. فقال ﷺ من أثنيتم

عليه خيراً وجبت له الجنة ومن أثنيتم عليه شراً وجبت له النار أنتم شهداء الله في أرضه. وقوله شراً وخيراً بالنصب كذا في كثير الروايات وهو منصوب على نزع الخافض وفي رواية بالرفع قاله النووي.

هنا يوجد بتر ثماني صفحات من المخطوط: 538-545

(ص 546) / عليك بتقوى الله العظيم في الحركة والسكون، والأداء لما فرضه الله عليك من قواعد الإسلام الخمسة التي هي نقطة الظل والحركة والسكون، وملازمة الطهارة مائية أو ترابية، لبدل الثانية عن الأولى في حالة الأعذار المصابية، وعليك بالمداومة لذكر الله حتى يكون لسانك رطباً بذكر الله، وإياك والتراخي أو الغفلة عن أداء فرض الله ودع الظلم فإنه ظلمة يوم القيامة، والزم العدل فإنه يكون صاحبه في أعلا (كذا) الدرج في الجنان ولا يخشى في مواقف القيامة، وكن محباً للعلماء والأولياء وسائر الطلبة والشرفاء، وراحماً بالفقراء والمساكين والأرامل واليتامى والضعفاء وكن كافلاً لليتامى والأرامل، ومرفقاً برعيتك ومشفقاً من حالهم في سائر المسائل، فإنك راع لهم وكل راع مسئول عن رعايته، والزمهم الصدق تخلص من رذائل الشيطان في بديانه (كذا) ووسطه ونهايته، ومل مع الحق حيث مال واجتنب الباطل ولا تلتفت فيه لقول من قال، واخفض جناحك لجملة العباد، وإياك الكبر والتجبّر فإنه هو عين المضرة والفساد، وعليك بزيارة ذوي الفضل أحياءً وأمواتاً، وادع لنفسك ونسلك وقرابتك وكافة المومنين عندهم بما فيه النجاة يوم تصير الناس عظاماً رفاتاً، ولا تملل (كذا) من مطالعة الكتب سيما كتب الفقه والتفسير والحديث، فإنَّ فيها النجاة من البلاء القديم والحديث، فهذا ما أوصيك به وإذا عملت بهذه الوصية الباهرة، نجوت من سائر الأضرار والمهلكات في الدنيا والآخرة. وكتب محمد بن يوسف الزياني، رحمه الله ورحم أبويه وكافة المؤمنين وأسكن الجميع دار التهاني، ولي في هذا الوقت ولدان بلا مين، أكبرهما إسماعيل والآخر الحسين.

وخامسهم عبد الدايم أمّه أم ولد مكية تسمى بالزعفران، واسمها دال على المسمى الدال على الصدق والإيقان وقد ولد بوهران، ولمّا شبّ أعجبته الخدمة الجندية فصار جندياً، ثم انتقل للاصبايحية (كذا) فصار إصباحياً، ثم تولى قايداً بالدواير، ثم انتقل قائداً بأهل الواد من عمالة تلمسان في القول الناير، ثم تولى قايداً أيضاً بتلك الناحية بعين إفزاء وهم بنوا أصميل فازّ عدوّه من حينه ازّاء، وسار في جميع ذلك بالسيرة الحسنة، وراضهم بالرياضة المستحسنة، إلى أن فرحت به رعيته والدولة، وغنم السياسة وبانت له الصولة، ولا زال قائداً للآن بالحالة المرضية المصابة، وله معرفة باللسان الفرانسوي تكلّماً وقراءة وكتابة في غاية الانتخابة، وله من الأولاد اثنان في صحيح تحقيق وإعلام وهما الشابان المكرّمان الحبيب وشقيقه أبو علام.

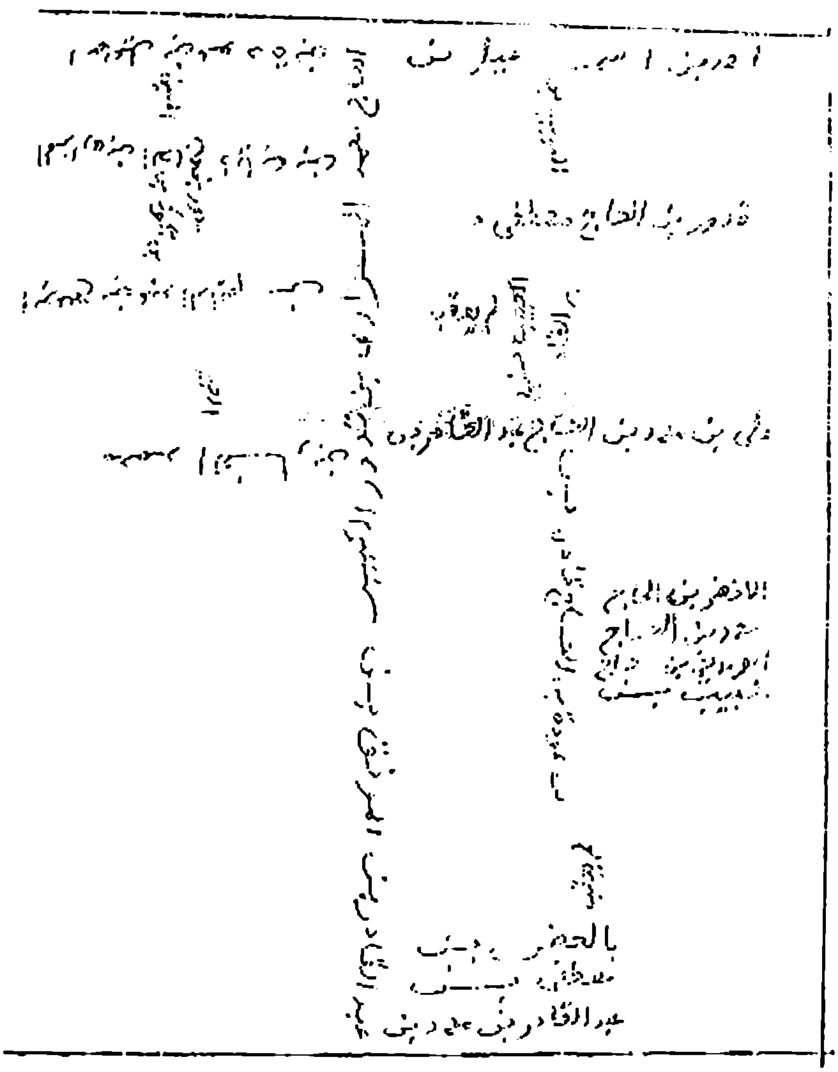
والحاج عبد القادر ولد قدور الكبير بن إسماعيل، كان سياراً ثم صار رائس (كذا) السيارة ثم خليفة آغة ثم قايداً بالدواير بأحسن التأويل، وكان من أهل العدل والسياسة والعقل الوافر والمعرفة والكياسة، وكان نصوحاً في الخدمة / (ص 547) بغاية النصيحة، وصدوق القول وحسن الفعل في القولة الصحيحة، ولمّا مات خلّف ثلاثة أولاد ذكور، وهم: الحبيب ولم يتولّ، ولم يعقب شيئاً في المشهور، ومحمد ولم يتولّ أيضاً، وخلف ولدين: علي، وعبد القادر، هما في الحياة محضاً، والحاج قادي ولم يتولّ وخلّف خمسة أولاد، وهم: بن عودة هو رائس (كذا) الدوار والأخضر، ومحمد، وأبو مدين كان شاوشاً (كذا) بمحكمة تموشنت ثم تقهقر بأخياره إلى حراسة ضاحية الصباح لنيل المراد، والحبيب كان شاوشاً (كذا) بمحكمة تموشنت ثم انتقل بمثل وظيفه لسعيدة، ثم انتقل بذلك الوظيف لفرندة وبها مات وكانت خدمته جيدة سعيدة، وله ثلاثة أولاد في القول الباهر، وهم: بن عودة، ومحمد، وعبد القادر.

والموفق ولد قدور الكبير، فكان قايداً بالدواير وكانت سيرته جيدة مستحسنة بغاية التدبير، وخلّف بعد موته ولده عبد القادر، تولى قيادة عرش الدواير في الأمر الظاهر، وكانت سيرته مقبولة، وأحواله بالإحسان مجبولة، وخلّف بعد موته ثلاثة أولاد وهم بالحضري لم يتول ولم يعقب شيئاً، ومحمد ولم يتول أيضاً وخلّف بعد موته ابنه عبد القادر هو حي الآن ويطلب من مولاه

فيئاً، ومصطفى وهو قايد بالبرجية، وله سيرة حسنة وأحوال مستحسنة بالغاية المرضية، وهو حي للآن في غاية الحالة المستحسنة المحكية.

ومحمد الفار ولد قدور الكبير بن إسماعيل، ولم يتولّ ومات ولم يعقب شيئاً في تحقيق المقيل.

وهذه صفة شجرتهم كل فرع ملحق بأصله اتحد الفرع أو تعدد فافهم حقيقة ذلك، وميز جميع ما هنالك، تنل صواباً، وتحسن خطاباً وجواباً:



شجرة نسب عائلة المؤلف الآغا المزاري

/ ثم بعد موت قدور الكبير، تولى أخوه عثمان آغة المخزن في القول (ص 548) الشهير، ومن خبره أنه كان خليفة على أخيه الكبير بن إسماعيل، ثم ارتقى قايداً على الدواير ثم ارتقى آغة بدولة الترك بتحقيق التفاصيل، وكانت سيرته محمودة، وأحواله مرفودة، وأوقاته مسعودة، فكان ذا رأي وتدبير، ونجاحة وتيسير، مقبول القول عند القريب والبعيد، مطاعاً في الأمر والنهي بغاية المزيد، ولمّا مات خلّف ابنه عدة فكان خليفة على ابن عمّه آغة المزاري في إيالة الترك، وحاله في الأقبال دون التّرك، ثم صار آغة في وقت الدولة، وهو أوّل من صار آغة في أيام الدولة، لما أذعن المخزن للدولة ونشر لعرشه ومن في معناه العدل والعز والأمان، ونال علامة الافتخار الفضية المسمّة (كذا) بالشيعة والنيشان، وحين توفي خلّف سبعة من الأولاد، وهم: قدور الملقب الأقرع، ومحمد، والحبيب، وعلي، وعبد القادر، وإسماعيل بغير الازدياد(8)

فقدور الأقرع كان في غاية الشجاعة، والزعامة والبراعة، فتولّى أوّلاً خليفة على إسماعيل ولد المزاري لما غاب والده المزاري للحج وأداء الفريضة، ثم ارتقى قايداً بالدواير ثم ارتقى آغة تاسالة على بني مطهر في القولة العريضة، ثم انتقل بمثل منصبه لتيارت ثم للضاية في القولة المفيدة، ثم انتقل بمثل منصبه لسعيدة، وكان مقبول القول محبوباً عند الناس، لا يخشى بأساً وليس من أهل الإياس، بارعاً في الشجاعة والبسالة، قاصماً في خدمته للأمور البطّالة.

وحدّثني محمد بن الشيخ الدايري أنه كان حاضراً معه في المقاتلة بين الدولة وجيش الأمير بفليتة، أنّ آغة قدور بن المخفي لما تلاقا (كذا) مع الطيب بن قرنية آغة القوم الحمراء وصار القتال بينهما حصلت الضربة من الطيب لفرس قدور بن المخفي فكسرت رجله الأولى اليسرى ورام التفليتة، ووقع الانهزام بسبب مجاهر، جاء قدور الأقرع إلى بالمخفي وقال له ما صيّرك لأمر الحاير، فقال له أنت ترى المقاتلة، والهزيمة بعد المقاتلة إياك أن تدعني وحدي وأنا في هذه الحالة، فقال له يا بن عمّي كيف ندعك وحدك وأنت على هذه

---

(8) ذكر سبعة ولكنه لم يعدد منهم إلا ستة، وأهمل عثمان.

الحالة، ثم أنه من فوره أمر الجيش بالرجوع للقتال، وكان هو السابق للنّزال، فردّ من حينه الهزيمة، وخلّص بالمخفي من حالته الذميمة.

قال المحدّث، وقلت يوماً لقدور بالمخفي حال رئاسته بفليتة وأنا عنده خيال، يا سيدي لم أر شجاعاً مثلك في وقتنا هذا من الرجال، فقال لي يا محمد لست بشجاع في صحيح المقال، وإنما الشجاع الذي خلّصني من العدو ولما كان فرسي على ثلاثة وأنا خائف وداوي، وهو الباسل الكامل قدور ولد عدة البحثاوي، ولا زال آغة بالمخفي يراعي له تلك المزية إلى أن مات هذا الشجاع بالمعسكر في القولة الموقانية، فحمل لوهران ودفن بها بالمقبرة الوازانية.

ولما سمع بموته والي الولات (كذا) بالجزائر، أدرج سيرته المحمودة في الورقة الخبرية المسمة (كذا) بالمبشر المستعملة على يد الدولة بالجـزائر، المؤرخة بيوم السبت / أول ذي القعدة الحرام عام واحد وثلاثمائة وألف، (ص 549)
الموافق للثالث والعشرين من أوت سنة أربعة وثمانين وثمانمائة وألف، المعلّمة في القول الوثيق، بعدد أربعة وستين وخمسمائة وألفين بالتحقيق، فقال ما نصّه.

مرثية في حق المرحوم آغة قدور ولد عدة المتوفى في السابع والعشرين من جليت (كذا) سنة أربعة وثمانين وثمانمائة وألف أنّ هذا المرحوم كان من بيت البحايثية التي كبيرها وعمدتها الآن ابن عمّه السيد أحمد ولد قادي ولا يخفى أنّ هذا البيت هي (كذا) من منابع الأبطال في الإيالة الوهرانية فكم أبرزت من فوارس مشتهرة بالبأس والإقدام والنصيحة لافرانسا الفخيمة فبمجرد دخولنا بإيالة وهران كان المرحوم فارساً يحوم حول كتائبنا الجرارة وهو من جملة الستين فارساً الذين ثبتوا في الرباط حماية لمستغانيم حين عاد آغة المزاري إلى وهران فيا له من فتىً وارثاً لشجاعة عمّه مصطفى بن إسماعيل وشهامته حتى امتاز بشدة البأس في سائر الغزو المتجدد نهاراً بعد نهار في نواحي مستغانيم، ولاشتهاره بالحزم والعزم انتخب قائداً على الدواير بعد واقعة اسلى كما أنه لنصيحته وبذل نفسه مع الدولة أوقف أخاه عن الافتتان، وعابه عن العصيان، حين وقائع سنة خمس وأربعين وثمانمائة وألف فتولّى آغة على تاسالة ثم الضاية ثم تيارت وسعيدة مكافأة له لحسن عمله وكرم سجيته ومن تمام فضائله أنه كان لا يقع حرب إلا

وحضر ميدانه فكلما وقعت معركة إلّا ونهض إليها مغضباً كالليث في الساعة معزّة لافرانسا وقد حضر حروب المقطع والبرج ومعركتنا الأولى بالمعسكر وهو إذ ذاك ابن سبعة عشر سنة كما شاهد قتال مزغران ورشقون سنة أربعين وثمانمائة وألف وكذا تاقدمت وأصيب بجراحة (كذا) حالة استلائنا (كذا) على المعسكر ثانياً ولمّا فكّ راية من يد العدوّ في يوم تاخمارت سنة إحدى وأربعين وثمانمائة وألف امتاز بنيشان الحرمة من رتبة شوفايلي[9] يعني الركاب على الخيل. وكما حضر سنة اثنين وأربعين وثمانمائة وألف في معركة سعيدة. وسنة ثلاث وأربعين وثمانمائة وألف في معركة مستغانيم وأصيب فيها بجراحات ثلاثة. ثم يوم اسلى سنة أربع وأربعين وثمانمائة وألف لما غنم حصان ولد السلطان وأسلحته استحق الرئاسة بشجاعته المستوجبة الالتفات إليه فنال باليوم المذكور في ميدان الحرب نفسه منصب القيادة على الدواير، ثم بعد ارتقائه إلى رتبة آغة بتيارت عارك الأحرار مراراً حين تعصّبوا مع الأرباع وفاز بنيشان الحرمة من الرتبة الوردية المنعم بها عليه بعد معركة مزاب ومتليلي كما بدت لنا منه المزايا الجميلة المعتبرة بأخذه حظاً وافراً تحت إمارة السيد أبي بكر بن حمزة في تشتيت جموع الشريف محمد بن عبد الله قرب ورقلة. وكما أنه قاتل حميان المتعصبين مع فرق من المغاربة عندما انتقل بمثل / وظيفة آغة على الضاية وهزم حشودهم هزيمة شنيعة (ص 550) قرب الجبل الأخضر، ثم أنّ في يوم الثالث والعشرين من ديسمبر (كذا) وأربعة وعشرين منه سنة إحدى وسبعين وثمانمائة وألف جدّ في الأرداف مع خيالته على حشود قدور بن حمزة ولم يزل متبعاً أثرهم إلى أن بلغ منه ما بلغ في ردّ جلّ البيوت المفتنة في الفتنة الأخرة للطاعة نذكر منها زاوية السيد قدور بن حمزة الذي صيّره مكسور الشوكة إلى اليوم ولذا نعم عليه بنيشان الحرمة من رتبة التطويق ولاكن (كذا) في سنة إحدى وثمانين وثمانمائة وألف لمّا أدركه الهرم واعترته الأسقام، خانه الدهر وولّت عليه الأيام، فهجم على الطرافي بين الخضرا والصفيصيفة بشجاعته المعتادة كما هو دأبه إلا أنه لم يبلغ المراد فيا حسرتى على هذا الأنجب السيد قدور ولد عدة ويا أسفى على فقده ضاع لافرانسا بوفاته أحد

---

(9) يقصد الفارس من الكلمة الفرنسية: Chevalier.

نصحاء خدامها، وأحد مشاهير فتيانها، الذين عضّدونا وثبتوا لنا الاستيلاء على إيالة وهران بمقاتلة الأعداء في مقدمات جيوشنا، وأيّدونا بالانتصار النافع لنا، هذا ولكرم سجيته وتهذيب أخلاقه أحبّه رؤساء جيوشنا وولّات (كذا) بلادنا محبّة بالغة فأبقوا معه زماناً بالمخالطة الحسناء والمعاشرة الطيبة ولا ريب أن اسم هذا المرحوم وأصحابه يبقى (كذا) على الألسنة بالخير مذكوراً، وفي الدفاتر المحفوظة بالقلم مسطوراً، لأنهم كانوا أبطالاً يعتمد عليهم في النوائب لم يشاهد مثلهم قبل ولا بعد رحم الله من مات منهم عزيزاً ولم يمت اسمه، وأسعد من بقي في قيد الحيوة (كذا) تحت ظل الدولة متصاعداً نجمه، فلله درّ أولائك الأعلام، الذين سطّرت الأقلام محاسنهم في طروس الأيام، رجال وما أدريك من رجال، أنشد فيهم لسان الحال وقال:

إنّ الفتى من يقول ها أنا ذا ... ليس الفتى من يقول كان أبي

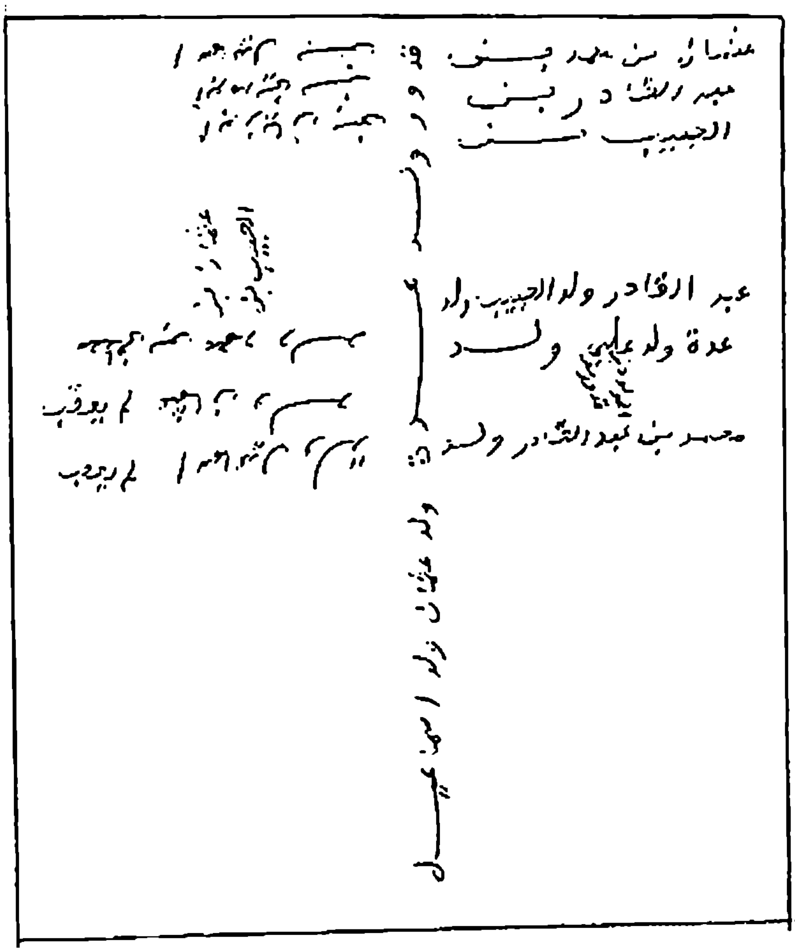
وقد قال من قال.

رحلت فضائلهم وسارت بسيرهم ... ومضت بهم أيام تلك الوقائع
أيامهم وحروبهم لالها ثنيا ... ولدوا وما ولدوا بتلك المواضع
فازوا على أقرانهم وتحمدوا ... بمحاسن ومحامد ومنافع

ولمّا مات خلّف ستة أولاد بالبيان، وهم: محمد، وعبد القادر، والحبيب، وإسماعيل، وأبو مدين، وأبو زيان، فتولى محمد القيادة بسعيدة في حيات (كذا) أبيه إلى أن مات بالمعسكر وحمل لوهران فدفن بالمقبرة التي بها والده، وخلّف ابنه عثمان بل خلّف عثمان، وعبد السلام، ومحمد، وكلهم في قيد الحياة لا من يجاحده (كذا) وتولى بعهد القيادة بمحلّه أخوه الحبيب وهو في قيد الحياة كباقي إخوته هم في الحيوة (كذا).

ومحمد ولد عدّة كان رجلاً موصوفاً بالزعامة، والفتوة والدعامة، مشهوراً بالفضل عند الناس، منصوراً في النوائب لإزالة الباس، وكان قائداً على الدواير، محمود السيرة بغاية البوادر، ولمّا مات خلّف ثلاثة أولادهم في قيد الحيوة (كذا) بالتقريب، وهم (ص 55) مصطفى / وعثمان والحبيب.

والحبيب ولد عدة كان في غاية البسالة، والشجاعة والكمالة، وتولى القيادة على الدواير، وسار السيرة الحسنة المزيلة للمغاير، ولمّا مات خلّف ابنه عبد القادر، فهو في قيد الحيوة (كذا) لا من أهل المقابر، وعليّ ولد عدة كان اصبايحيا بالإثبات، وخلّف ثلاثة أولاد وهم: عدة، والمولود، وقدور، وكلهم في الحياة، كما أنّ إسماعيل ولد عدة كان اصبايحيا وهو أوّل من قرأ من أولاد المخزن بالدولة الفرانسوية، وعثمان ولد عدة لم يتول شيئاً، كعبد القادر ولد عدة أيضاً في القولة الخانسوية، غير أنّ عبد القادر خلّف ابناً اسمه محمداً هو في الحياة، وعثمان وإسماعيل لم يعقبا شيئاً بالإثبات، وهذه صفة شجرتهم المحرّرة، المحققة المؤسّسة المقرّرة.

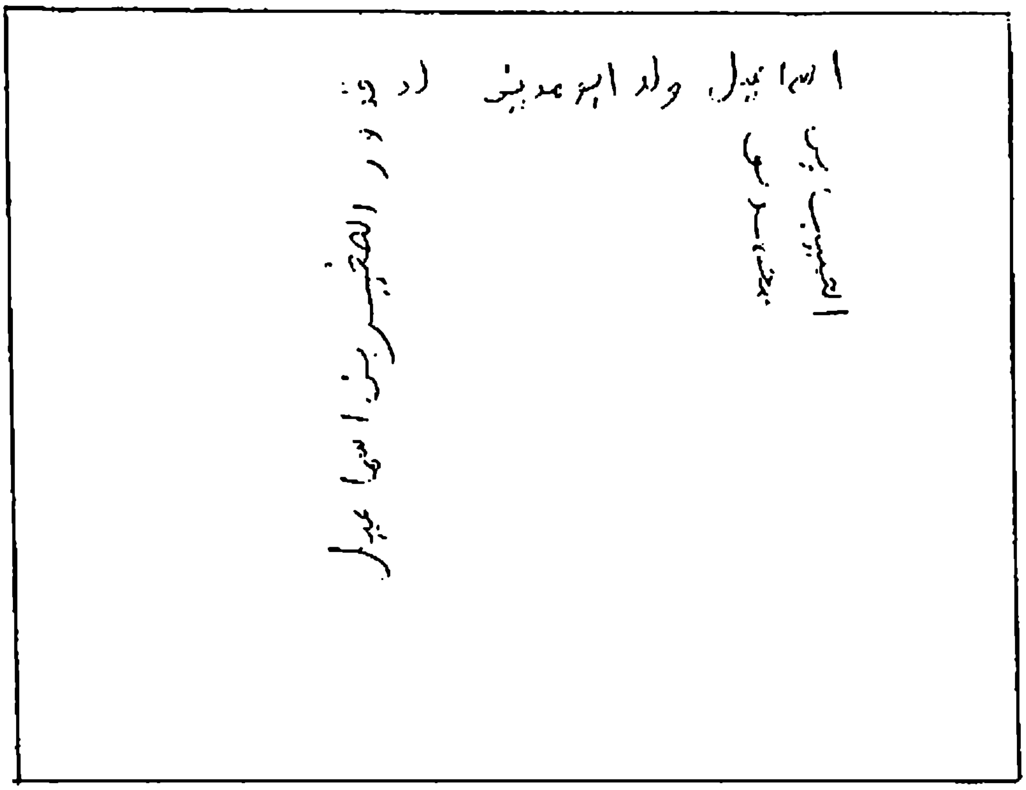


شجرة نسب قدور ولد عدة البحثاوي

ثم قدور الصغير بن إسماعيل البحثاوي، تولّى آغة وكان طاهراً من سائر المساوي، ومن خبره أنه كان في ابتداء أمره سياراً والمراد بالسيار هو السفر، الواسطة بين الباي والباشا صاحب التحرير، ثم ارتقى قائداً على بني مطهر، (ص 552) وكانوا خرجوا عن طاعة باي وهران / ولما تولى عليهم هذا الصنديد فرحوا ورجعوا للإذعان، لما لهم من الرغبة والبخت في تولية البحايثية عليهم، والسعادة الطالعة لهم إليهم، أتى بكبرائهم لباي وهران فأكرم مثواهم، وفرح بهم لما أذعنوا له وهم تحت رئاسة هذا الشجاع الذي هو كهفهم ومأويهم (كذا). ثم سعا (كذا) في مصاهرة الباي مع شيخ انقاد، فتزوّج الباي بابنة الشيخ على يد هذا الباسل وصارت رئاسته في الازدياد، ثم سلّم في هذا الوظيف ورجع لما كان عليه قبل سفيراً، لأنها من أعلا (كذا) المراتب وأجودها شهيراً، وكان الباي مصطفى يحبّه كثيراً، حتى أنه من شدة محبته إياه يخاطبه بقوله يا ولد الحلال خطاباً كبيراً، ثم ارتقى لمنصب آغة بالتحقيق فكان مقبول القول ومطاع الأمر بالتوفيق، وسبب توليته أنّ ابن عمّه علي ولد عدة ولد البشير تولى آغة فقال له هذا الباسل نرغبك يا بن عمّي أن تقيد تحتك على الدواير ابن عمّك بالحضري، ولك الأجر والرفعة على الغيري، فقال له لا نقيّد إلا ولد عدة فلما رآه هذا الشجاع مصمماً على ابنه وله في ذلك قوة وشدة، طلب ذلك من الباي فقال الباي لآغة علي نحبك تجعل ابن عمّك بالحضري قايداً، فأجابه بأنه إذا كان آغة لا يولي إلا ابنه وإلا فهذا الكلام كله زائداً، فأمره الباي بنزع البرنوس وعزله فوراً من التولية، وولّى هذا الشجاع آغة في القولة المروية، وقال له: والله يا ولد الحلال ما كنت أنطق إلّا بأنك أنت آغة بلا ريب، فسبقني لساني لعلي والله شاهد عليّ في أمري في الحضور والغيب، وكان هذا الشجاع محمود الأقوال والأفعال، وجامع لسائر خصال الكمال، كثير الشجاعة والسياسة، والبراعة والكياسة، توفرت فيه شروط الكمال، ونال العز والرفعة والإقبال، وقد تقدم الكلام عليه وما قيل فيه من النثر والنظم مستوفياً في ترجمة الباي المقلش والمسلوخ وعلي بما يغني عن الإعادة، وقد مات ببني مناد في المعركة. وكم به من الجراحات في سائر المعارك بغاية الزيادة، ولمّا مات خلّف ابنه الوجيه البارع أبا مدين خزنة الحفظ والفهم، وكثير المعرفة والحفظ للنثر والنظم، ولم يتول شيئاً إلى أن مات فخلّف

ابنه إسماعيل، ولما توفي دون خدمة خلّف ابنيه وهما: الحبيب، ومحمد، كلاهما في قيد الحيوة (كذا) بغاية التأويل.

وهذه شجرتهم بحسب المراد، ومن الله نكون في الإعانة بالاستمداد:



شجرة قدور الصغير بن إسماعيل

/ ثم تولى مصطفى بن إسماعيل البحثاوي آغة، فنال العزّ والإقبال (ص 553) والوجاهة والبلاغة، وكان رجلاً موصوفاً بالشجاعة والزعامة، والبسالة والنزاهة والقيادة، ذا رأي سديد وتدبير، وطلاوة ومعرفة كبيرة وتحبير، قد اجتمعت فيه خصال الكمال، والعناية البالغة وأوصاف الاكمال، مسموع الكلمة مقبول القول مطاع الأمر، مهاباً معظماً مبجّلاً كثير الفكر، فقد نال الاحترام الجليل مع الأتراك، ثم مع سلطان المغرب مولاي عبد الرحمان بغاية الاشتراك، ثم بلغ النهاية القصوى في الرئاسة والتبجيل مع الدولة، بحيث لم يدرك أحد مقامه

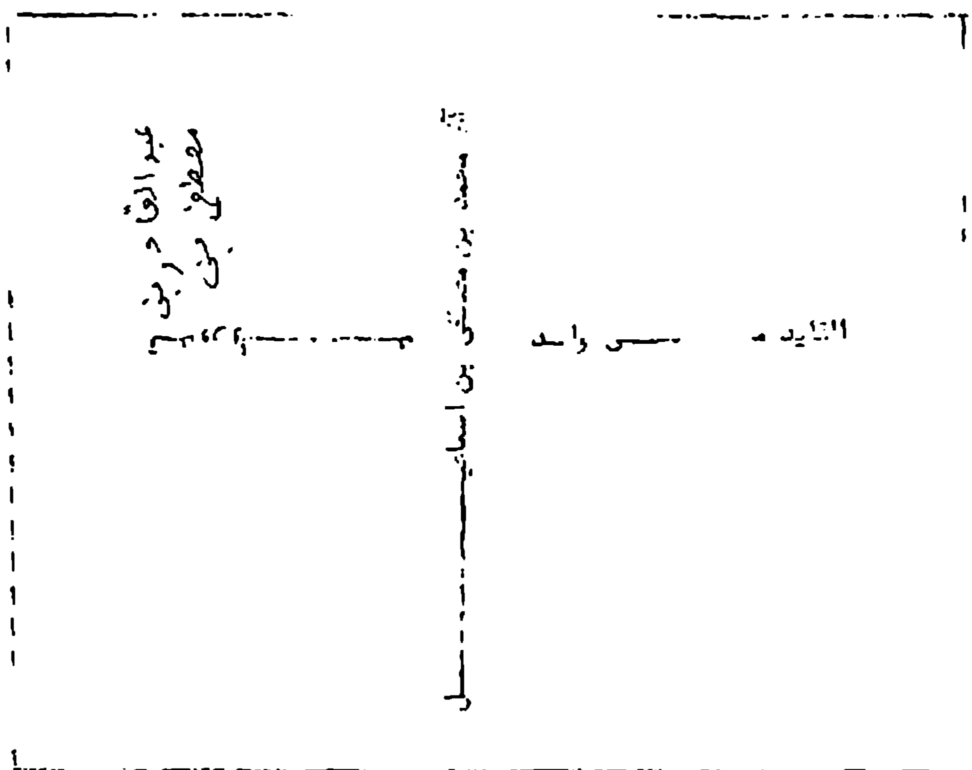
الذي بلغ به غاية الصولة، فقد كان آغة أغوات بالتحقيق، وما ذلك إلا لعلمه الصحيح الخالي من التوبيق، وكانت به جراحات عظيمة، صارت له بها رفعة جسيمة، فأحدها (كذا) بصدره قد انجرح به بعين البرانس، بحيث أصابته الرصاصة بصدره ومشت في جسده إلى أن سكنت منه باللوحة اليسرى في غاية التجانس، وثانيها قد انجرح من رأسه في واقعة الحد ببلاد أولاد الزاير، في واقعة الباي المقلش مع درقاوة وبني عامر، ووجه ذلك في المنقول من صحيح الأخبار، أنّ هذا الباسل هجم على فارسين من أولاد الميمون فألفى في المعركة أحدهما قد كلّ فرسه وعجز عن الفرار، فتركه وذهب للآخر وحصلت بينهما المضاربة، فأخطأ كل منهما صاحبه في تلك المضاربة، فجاء صاحب الفرس الكال من وراء الباسل وضربه للرأس بالسكين فسجّه، وقد ضربه آغة بالكابوس فأخطأه ثم ضربه بمؤخر المكحلة فشجه، ولما حل الجرح العظيم برأس الباسل غشي عليه، فرآه ابن عمّه علي ولد عدة على تلك الحالة من بعيد، فخشي أن يخلص العدوّ الضارب له رماه من بعيد، وكان رامياً فأصابه بضربته للصدر واليد التي بها السكين فخر ميتاً بغير تفنيد، وثالثهما قد انجرح من اصبعه وذراعه الأيمن في واقعة المهراز، وهي الواقعة بين المخزن والأمير إلى أن صار الأمير في غاية الانحياز، ورابعها قد انجرح من يده في واقعة سكاك بغير الاحتيال، وهي الواقعة بين الدولة والأمير حال كون المخزن مع الدولة وفيها قال هذا الباسل الدماء حناء الرجال، وقد تقدم الكلام عليه مستوفياً في دولة الترك والدولة الجمهورية بما فيه الكفاية، فليراجعه من أراده فإن فيه الوفاية، وقد ذهب لافرانسا وجلس بها مع سلطانها ورؤسائها وأكل على موائد سلطانها وسائر رؤسائها، ولمّا مات خلّف ثلاثة أولاد ذكور.

أحدهم آغة محمد بن إسماعيل المشهور، ومن خبره أنه كان قائداً على الدواير، ثم ارتقى آغة بني مطهر في القول النابر، ثم انتقل بمثل وظيفه لعين تموشنت ثم جمع له ما بين العريشة وتموشنت ثم انفرد بتموشنت، ونال علامة / (ص 554)
الافتخار الفضية، وسيدرك بحول الله وقوته العلامة الوردية، وقد ذهب لافرانسا غير ما مرّة، وجلس مع كبرائها وسلطانها وأكل معهم على موائدهم ونال الهدايا منهم بغاية مسرّة، وهو رجل موصوف بالعقل والثبات، ولا زال في قيد الحيوة

(كـذا) من خيار عبـاد الله الثقات (كـذا) مشتغـل بتـلاوة القـرآن في اللوح والمصحف، مطالع لكتب الحديث والقصص التي بها الارتقاء للمغترف.

وثانيهم قدور ولم يدرك شيئاً من الخدمة في المذكور، ولمّا مات خلف ابنين في القول المتواتر، هما في قيد الحياة مصطفى وعبد القادر، وثالثهم مصطفى أمّه حرّة جزائرية وكان قائداً أوّلاً بفليتة ثم انتقل بمثل وظيفه لبني زنطيس، ثم انتقل لعرشه الدواير بمثل وظيفه، من غير تحديس، ثم انتقل به لأولاد خالفة من بني عامر، ثم انتقل به لعرش أولاد الزاير، ثم سلّم فيه وسكن وهران، فهو بها في غاية الاحترام والأمان.

وهذه صفة شجرتهم، بحسب الظاهر من شهرتهم:



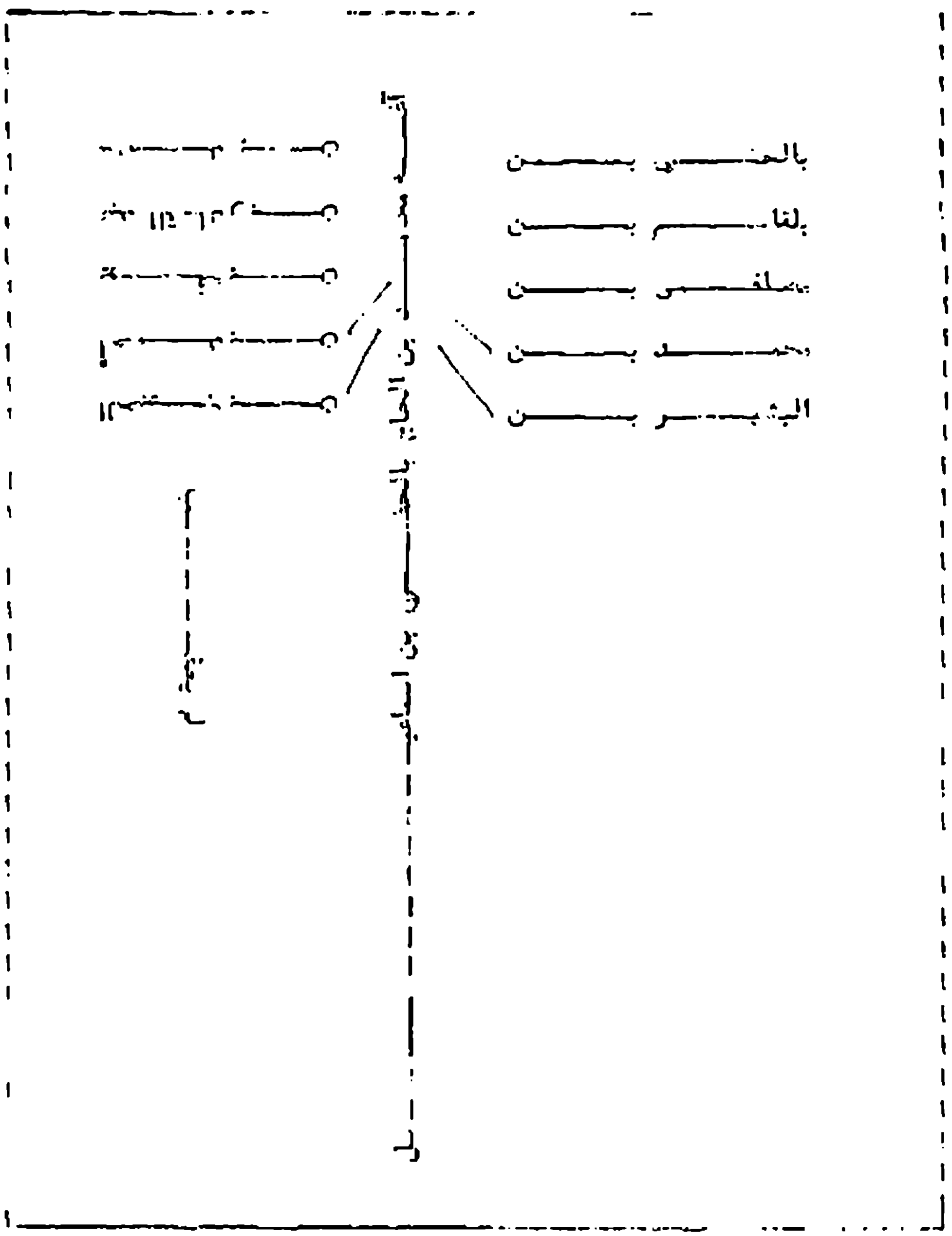
شجرة نسب الآغا محمد بن مصطفى بن إسماعيل

ثم عدّة ولد إسماعيل ومحمد ولد إسماعيل، ولم يتول منهما إلاّ عدة في القول الجليل، وماتا ولم يعقبا شيئاً، فكان حالهما جمالاً وفيئاً.

ثم تولى الحاج بالحضري بن إسماعيل البحثاوي، فكان رحمه الله في غاية الصفاوة من الأدناس والمساوي، وتولى أوّلاً قايداً على الدواير، ثم صار ثانياً خليفة على أخيه آغة مصطفى في القول الناير، ثم ارتقى ثالثاً إلى المنصب الكبير، فصار آغة المخزن بأجمعه في دولة الأمير، وكان موصوفاً بالكرم
(ص 555) والسياسة، والأدب والمعرفة والشجاعة والكياسة / محباً للعلماء ومجالساً لهم، جمع خزنة من الكتب ممارساً لهم، وذلك كله بالسماع دون المناظرة، حتى صار إذا حصل سؤال عن القضية بمحضر العلماء يقول انظروها في الباب الفلاني من الكتاب الفلاني فقد سمعتكم تقرءونها فيه في الوقت الفلاني حال المذاكرة، ولم يجمع أحد الكتب من البحايثية ما جمعه هو إلاّ ابن أخيه الحاج المزاري وأولاده، فإنهم مثله في ذلك وقد فاقوه فيها في بعض أفراده، ومات رحمه الله بمصر حال ذهابه لحجّه، فأتمّ الله له المراد بنيل المكارم التي أفضت لضجّه، وخلّف محمداً بالحضري وكان من خبره في قول الحضري، أنه تولى قائداً بعرش الدواير، وتمّ حزمه وصار في الحال البارق الناير، ثم ارتقى آغة بتيارت، ثم انتقل بمثل وظيفه للدواير في القول الثابت، ثم انتقل بمثل ذلك الوظيف إلى بلعبّاس، فنال الاحترام وطاب بطيب الأنفاس، ثم انتقل إلى تلك الرياسة بفليتة، فنال بزمّورة الافتخار الذي لم ينله ممّن تولى بفليتة، ولا زال آغة بزمّورة إلى أن مات بها في عام سبع وسبعين وثمانمائة وألف، الموافق لعام أربعة وثمانين ومائتين وألف، ثم حمل لمستغانيم ومنها لوهران، ودفن بها بمقبرة سيدي البشير جيرة أعمامه وقرابته في غاية البيان، وقد نال علامة الافتخار المسمّة (كذا) بالتطويق، فكان في سمائه بدراً كامل الهالة والنّور إلى أن ناداه منادي الارتحال والتفريق، ولمّا مات خلّف عشرة أولاد ذكور، وهم: بالحضري، وبلقاسم، ومصطفى، ومحمد، وأحمد، ويوسف، وعبد القادر، والبشير، ومحمد، والحبيب، وما عدا الآخر (كذا) أحياء وهو لم يعقب في المشهور، وقد تولى بالحضري قيادة الدواير ولا زال بها للآن، وبلقاس تولى قيادة الدواير وتأخر

عنها في هذا الزمان، ومصطفى هو من أعضاء مجلس المشورة الصغير بوهران، وغيرهم لم يتول خدمة بالبيان.

وهذه صفة شجرتهم، بغير نقص من شهرتهم:



شجرة نسب الحاج بالحضري وأولاده

الطبقة الثانية

(ص 556) / الطبقة الثانية أولاد عدة بالبشير أهل التأويل، كان جدهم عدة خليفة على أخيه آغة إسماعيل، موصوفاً بالشجاعة والكرم والكفالة لليتامى والأراميل (كذا) وتقدّم الكلام عليه مستوفياً نظماً ونثراً في دولة الباي إبراهيم، بما يغني عن الإعادة للتفاهيم، ولمّا مات خلّف ستة أولاد ذكور بالتحرير، وهم علي ومنصور وقدور، واعمر، والحاج، محمد، والبرادعي الكبير.

فعلي ولد عدة تولى آغة بدولة الأتراك، وكان موصوفاً بالفضاضة والشجاعة والرماية والغلظة البالغة للاشتراك، حتى كان لا يدخل على الباي على ما حكي إلّا بسلاحه، حاملاً لكوابسه معه غير خافض لجناحه، فتضرّر باي وهران من غلظته ورفع لباشا الجزائر أمره في شكيته (كذا) فاغتاظ عليه الباشا وسجنه بالجزائر حولاً كاملاً ثم عفا عنه لشجاعته وقال له اتق الله ولاكن (كذا) على الباي صائلاً، ولمّا مات خلّف ثلاثة أولاد، وهم عدة، وأحمد، وقدور، بغير الازدياد، فعدّة تولّى قائداً على الدواير في تولية والده، وعليه وقع الخصام بين باي وهران مصطفى ووالده، ومات وخلّف ابنه الحاج علي ولم يتول شيئاً، ولمّا مات خلّف ابنه محمداً حمية (كذا) فمات ولم يعقب شيئاً، وأحمد بن علي لم يتول شيئاً، ولما مات خلّف ابنه الحاج فمات ولم يعقب شيئاً، وقد ولد علي البحثاوي، فإنه لم يتول خدمة فيما للراوي، ولمّا مات خلّف ابنه محمد الكبير، فتولى قيادة الدواير في دولة الأتراك في القول الشهير، ولمّا جاءت الدولة الغولية تولّى خدمتها بالركوب، فكان محبوباً عند رائسها (كذا) بيجوا بغاية المطلوب، وكان في غاية الشجاعة، والفراسة (كذا) والبراعة، لاكنه (كذا) كان فضاً غليظ القلب كجده علي ليس بذي المراعة، وقد أخذ علامة الافتخار الوردية، فكان بها في غاية الأحوال المرضية، ومات سنة تسع وأربعين وثمانمائة وألف، الموافقة لعام ست وستين ومائتين وألف، وسبب موته على ما قيل أنّ ابنه البهلول غاب نهاراً عليه، فركب فرسه ليلاً وذهب للتفتيش عليه، فوثب فرسه مطمورة ألفاها بالطريق، فأصابه قربوس سرجه المقدّم للصدر فتألّم به ومات بالتحقيق، ولمّا مات خلّف ثلاثة أولاد ذكور، وهم محمد الصغير الأحول وعبد الله البهلول المفقود والحبيب الكفيف بالمشهور، فكان محمد الأحول قايداً بعتبة في وقت

الدولة، وكان فضاً شجاعاً كأبيه وجده في الفضاضة والصولة، وسبى في واقعة فليتة التي مات بها مصطفى بالتحرير، ثم رجع من سبيه في الشهير، ومات دون عقب سنة تسع وسبعين وثمانمائة وألف، الموافقة لعام ست وتسعين ومائتين وألف، وعبد الله البهلول مات بلا عقب في البيان، والحبيب الكفيف هو حيّ الآن / . (ص 557)

ومنصور ولد عدة بالبشير، لم يتول الخدمة في القول الشهير، ومات وخلّف ابنه محمداً وهو خلّف ولدين، وهما علي ومصطفى فماتا بلا عقب بلا مين.

وقدور ولد عدة بالبشير، لم يتول الخدمة بالتحرير، لاكنه (كذا) كان موصوفاً بالبشالة (كذا) والبراعة والبطالة، وخلّف ولدين بالإثبات، وهما مصطفى لم يعقب وخمليش في الحياة.

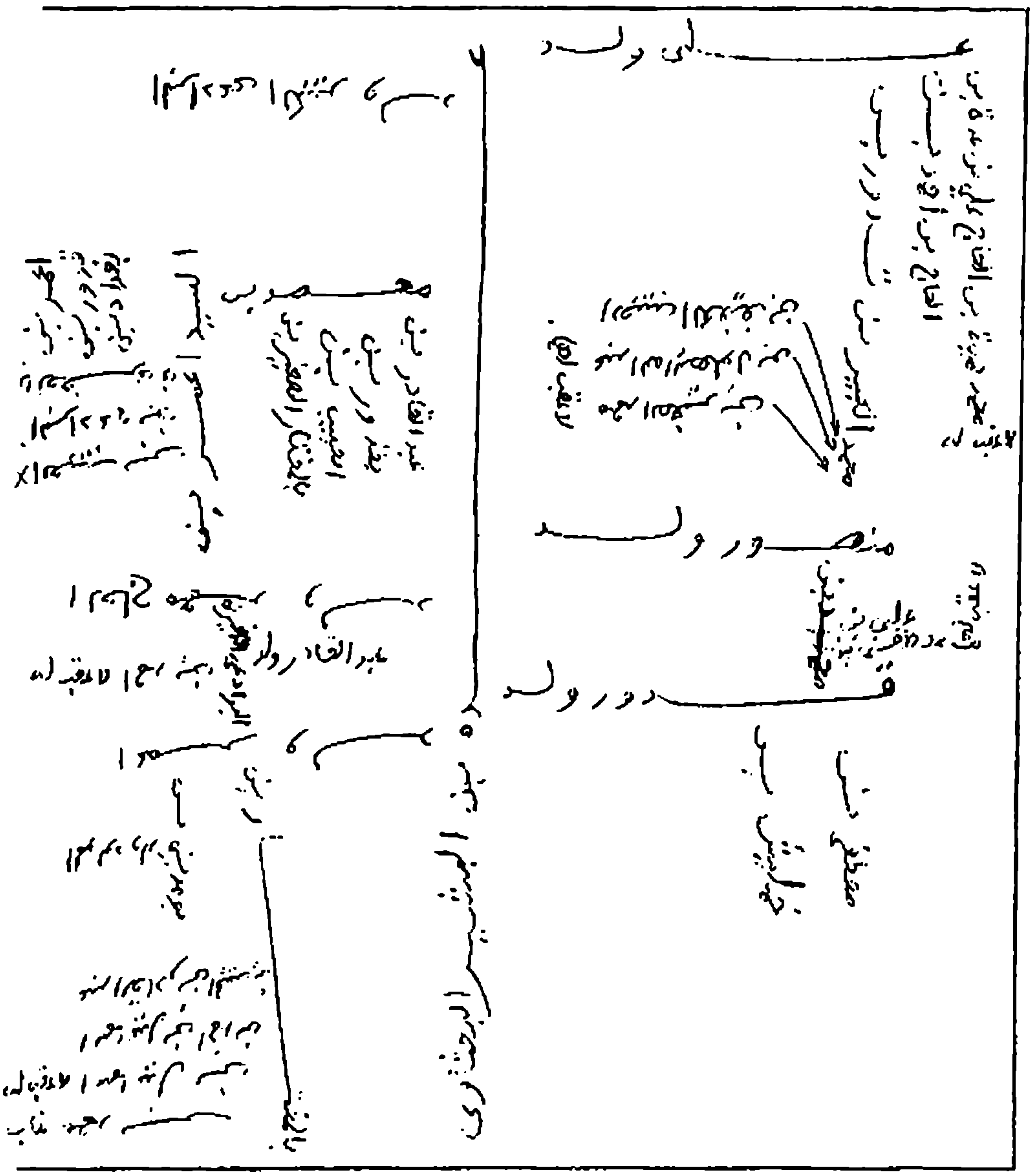
واعمر ولد عدة بالبشير، لم يتول الخدمة في غاية التشهير، وكان شجاعاً زدّاماً، هجّاماً في المعارك عوّاماً، جواداً كريماً، أديباً فهيماً، وخلّف ثلاثة أولاد، وهم بالمختار ومحمد المكنى بن إسماعيل وأبو مدين في صحيح الإسناد، فبالمختار كان قائداً بالدولتين ثم آغة في الدولة موصوفاً بالشجاعة والبسالة محمود السيرة مسموع الكلمة بغير المين، ونال علامة الافتخار الفضية، ولشجاعته كانت به جراحات (كذا) في القولة المحكية، ومات مريضاً وخلّف أربعة أولاد وهم محمد وغاب للآن، وإسماعيل لم يعقّب وقد مات بواقعة تليلات في البيان، وأحمد وخلّف ابنه إسماعيل في الحياة، والحبيب وخلّف ابنه عبد القادر في الحياة، ومحمد ولد اعمر المكنى بن إسماعيل، لم يتول الخدمة ولم يعقب في التأويل، وأبو مدين ولد اعمر لم يتول خدمة أيضاً، وخلّف ابنه محمداً محضاً، وهو خلّف المولود، لا زال في الحيوة (كذا) والوجود.

والحاج محمد ولد عدة بالبشير، فكان قايداً بالدواير مشهوراً بالعز والتوقير، شجاعاً مقداماً، كريماً فهاماً، زداماً عواماً، بطلاً هجاماً، وقد خلّف ولدين، وهما السيد اعمر والبرادعي الصغير بغير مين، فالسيد اعمر كان حاملاً لكتاب الله العظيم، حافظاً له على ظهر قلب فاهماً له بغاية التفهيم، بحاثاً في

العلوم غواصاً، محقّقاً لدينه حرّاصاً، موصوفاً بالشجاعة والرماية، والكرم الذي لا يضاهيه فيه غيره والخماية، ولشدة بأسه هجم على بني مطهر حال مقاتلتهم مع الدواير، فدهمهم بالهجوم إلى أن فرّقهم يميناً وشمالاً في القول الناير، وصار يشتمهم شتماً كثيراً، ولم يرد قتلهم بل قصد بضربه خيلهم فقتل منهم كثيراً، ولو رام قتل رجالهم لقتلهم عن آخرهم شهيراً، وما ذلك إلا من شدة الرماية، وقوّة الشجاعة والحماية، وكان قايداً على الدواير ونال علامة الافتخار الفضية، وله فهم دقيق في العلوم والأقوال المحكية، فلقد حدّثني عنه شيخنا العلامة الصمداني، الدراكة الرباني، الحسني السيدي محمد بن يوسف الزياني، أنّ هذا المرحوم سأل بمحضره العلامة الرباني الشيخ السيد الحاج بن عبد الرحمن البوشيخي الشقراني، عن قوله ﷺ أكرموا عمّتكم النخلة هل هذا الحديث صحيح أو باطل، وعلى صحته فما وجه تسميتها بالعمة في أكرم الأقاول، فأجابه
(ص 558) الشيخ بأنه لم يسمع بهذا الحديث إلاّ منه في هذه الساعة / وأنه في فهم معناه لقليل البضاعة، فسأل شيخنا من شيخه الإذن في الجواب، فأذن له فقال له شيخنا إن الحديث صحيح مذكور في غير ما كتاب، وقال صاحب المزيدة فيه النخل هو شجر البلح وهي أول شجرة استقرت على وجه الأرض، وأنها شجرة مباركة توجد في كل مكان في النفل والفرض، قال رسول الله ﷺ أكرموا عمّتكم النخلة، وإنما سميت عمّتنا في واضح القولة، لأنها خلقت من فضلة طينة آدم عليه السلام ولأنها تشبه الإنسان بالاحتكام، من حيث استقام قدّها وطولها بالإثبات، وامتياز ذكرها من بين النبات، واختصاصها باللقاح، ورائحة طلعها كرائحة المني بالإنشراح، ولطلعها غلاف، كالبشّمة (كذا) التي يكون فيها الولد للاغتلاف، ولو قطع رأسها لماتت، ولو أصاب جمارها أفاة (كذا) لهلكت وفاتت، وأنّ الجمار من النخل كالمخ من الإنسان، وعليها الليف كشعر الإنسان، وإذا تقارنت ذكورها بين أناثها ألقحتها بالريح لاشتراقه، وربما قطع آلفها من الذكور فلا تحمل بفراقه، وإذا دام شربها للماء العذب تغيّرت وإذا سقيت المالح وطرح الملح في أصولها حسن ثمرها وتحررت، ويعرض لها أمراض مثل الإنسان، منها الغم والعشق ومنع الحمل وسقوط الثمر بعد الحمل كما ذلك في الإنسان، فأخذ السائل يد شيخنا وقبّلها، وشرّفها في التقبيل

وجبّلها، وسأل منه صالح الدعاء المزيلة للكـروب وفرح الشيـخ البوشيخي بالجواب المحرر النقل المشفي للمطلوب، وهذا دليل على غوص السائل في العلوم، واطّلاعه على المنطوق والمفهوم، وخلّف أربعة أولاد ذكور، وهـم: محمد، وخلّف أربعة أولاد ذكور، عبد القـادر وبقدور والحبيب وبـالمختار الصغير، ثم بالحضري وخلّف ثلاثة أولاد اعمر وقدور وبغداد أحياء بالتحرير، ثم الحبيب والبرادعي وهما في الحياة، لم يتول واحد منهم الخدمة بالإثبات، والبرادعي الصغير بن الحاج محمد كان قايداً في وقت الدولة، موصوفاً بالشجاعة والصولة، مشهوراً بالسخاء والجود، مذكوراً في المجالس بقصد الوفود، وخلّف ولدين ذكرين، وهما أحمد لم يعقب وعبد القادر حي بلا مين.

والبرادعي الكبير ولد عدة بالبشير، كان خليفة على ابن عمّه قدور الكبير، وكان موصوفاً بالنجدة، مقصوداً للناس في الرخاء والشدة، مشهوراً بالشجاعة والبسالة، مذكوراً بالبراعة والكمالة، ولم يعقب شيئاً، وهذه شجرتهم أصلاً وفيئاً.



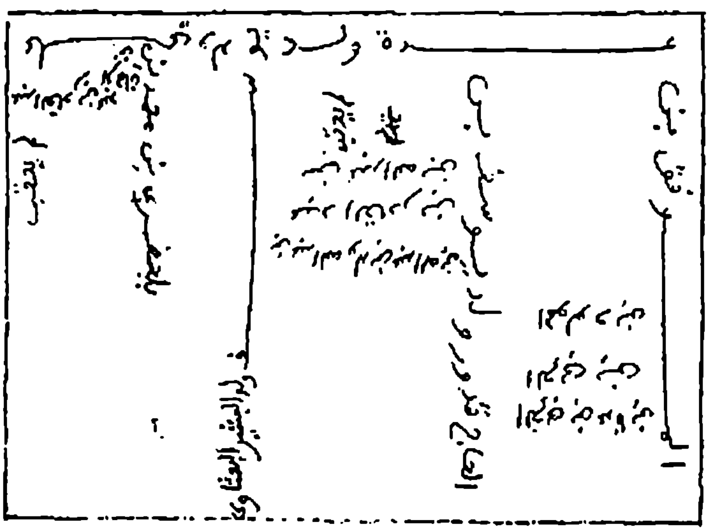
(ص 559) **شجرة نسب عدة بن البشير البحثاوي**

الطبقة الثالثة

الطبقة الثالثة أولاد يوسف بن البشير، كان جدهم يوسف موصوفاً بالبسالة والنجدة والتشمير، تولى قيادة الدواير في دولة الأتراك، وظهرت شجاعته وجوده بغاية الاشتراك، وخلّف ولدين ذكرين وهما عدة، وعلي، بلا مين.

فعدة ولد يوسف كان موصوفاً بالشجاعة والفطانة والبراعة وخلّف ولدين وهما الموفق ويوسف بالترتيب، فالموفق لم يتول الخدمة وخلّف ولدين أحدهما المولود، وكان قايداً بالدواير في الدولتين شجاعاً ومات دون التعقيب، وثانيهما العربي ولم يتول الخدمة وخلّف ابنه عدة، وهو خلّف العربي في قيد الحيوة (كذا) موصوفاً بالنجدة، ويوسف ولد عدة كان قايد الدواير بغاية الخدمة، وكان موصوفاً بالشجاعة والزدمة، وخلّف أربعة أولاد وهم عبد القادر وغاب للآن، والحاج قدور وتولى قيادة أولاد سويد في وقت الدولة بالبيان، وكان موصوفاً بكثرة التّراث، وحجّ بيت الله الحرام لنيل الاكتراث، ولم يخلّف ذكراً، وعبد الله / (ص 560) وخلّف ابنه بن عبد الله هو حي مشتهراً، وبن عبد الله ولم يعقّب شيئاً.

وعلي ولد يوسف لم يتول الخدمة شيئاً، وخلّف ولدين محمداً. وخلّف ابنه بالحضري ولم يعقّب ذكراً، وعبد الرحمان وخلّف ابنه عبد القادر ولم يعقب مشتهراً، وهذه صفة شجرتهم المحررة، الموضحة المقرّرة.



شجرة نسب أولاد يوسف بن البشير

الطبقة الرابعة

الطبقة الرابعة أولاد الموفق بالبشير البحثاوي، كان جدهم الموفق قايداً على الدواير في وقت أخيه آغة الكبير إسماعيل بن البشير البحثاوي، موصوفاً بالأخلاق الجميلة، والأقوال الصادقة والأفعال الكاملة الجليلة، ولمّا مات خلّف ابنه قادي، فلم يتول الخدمة وخلّف أربعة أولاد ذكور للتعدادي، وهم محمد الكبير ويقال له المولود، ومحمد الصغير، وقدور، وخمليش بالتحرير.

فمحمد الكبير لم يتول خدمة، وخلّف ولدين: المولود، وسي خمليش. وماتا بلا تعقيب صدمة، وقد كان سي خمليش قايداً على الدواير وقت الدولة، فنال غاية الاحترام والتوقير والصولة.

ومحمد الصغير كان قايداً على الدواير بدولة الأتراك والأمير، وخلّف أربعة أولاد ذكور بالتشهير، أوّلهم السيد أحمد تولى أوّلاً قيادة الدواير ثم آغة الدواير ثم آغة فرندة، ثم ارتقى باش آغة فرندة ولصفاء خدمته نال علامة الافتخار الفضية، ثم الوردية ثم الطوقية، ثم علامة الافتخار الكبيرة، وله شيعة التوقير من جنس (ص 561) آخر كما روي في القولة الشهيرة / وكان حافظاً للقرآن، موصوفاً بالفهم الثاقب، ذا شجاعة ونجدة وبسالة ناصراً للمظلوم والمغلوب قاهراً للظالم والغالب، وقد جلس كأعيان بني عمّه على موائد الملوك وأكابر الدولة، وكان ذا مال جزيل قد أزال به همّه وغمّه وصار به في الصولة، ولمّا مات سنة خمس وثمانين وثمانمائة وألف، الموافقة لعام اثنين وثلاثمائة وألف، بداره برأس العين بوهران، وحمل لمقبرة أسلافه بالعامرية من جبال ملاتة البحرية بمقبرة سيدي علي البسيسي فدفن بها بغاية البيان، بعد أن شيّع نعشه أمّة من المسلمين والنصارى واليهود، وهم في الحزن الشديد لفراقه دون الجحود، خلّف ثمانية أولاد ذكور هم: بالحضري وكان قايداً بصدامة والشلف وغيرهم من دايرة فرندة، شجاعاً جواداً في المذكور، وله الشيعة الفضية في المشهور، وقد خلّف ابنه عبد القادر هو من أعضاء مجلس العامرية من عرش الدواير، وعلّي وهو قايد بعرض المحاميد من الحشم الشراقة بدون التخاير، وله علامة الافتخار الفضية، ومن جملة أعضاء مجلس المشورة الكبير بوهران في القولة المروية، ومحمد وكان قايداً على فرقة من عرش الدواير، ومحمد وهو قايد بعرش الأحرار بالتخاير، والزبير، وأبو مدين كلاهما قايدان بافرندة للأول منهما علامة الافتخار التونسية، وعبد القادر ومحمد الصغير

التوأمان لم يتوليا شيئاً من الخدمة الجونسية، جميع الأولاد السبعة في الحيوة (كذا) بالانتخاب، ثانيهم سي الحبيب وكان من حمالة (كذا) الكتاب، فكان قايداً على أهل الوادي من تلمسان ثم انتقل بمثل وظيفه للمحاميد من عرش الحشم الشراقة بغاية الصواب، ومات وخلّف ستة أولاد ذكور، وهم عبد القادر، وأحمد، والمولود، وأبو مدين، والجيلاني، وأبو عزة. كلهم أحياء ولم يتول واحد منهم الخدمة في المشهور، ثالثهم أحمد الصغير لم يتول الخدمة ولم يعقب شيئاً، رابعهم قادي هو حي ولم يتول خدمة ولا نال فيئاً.

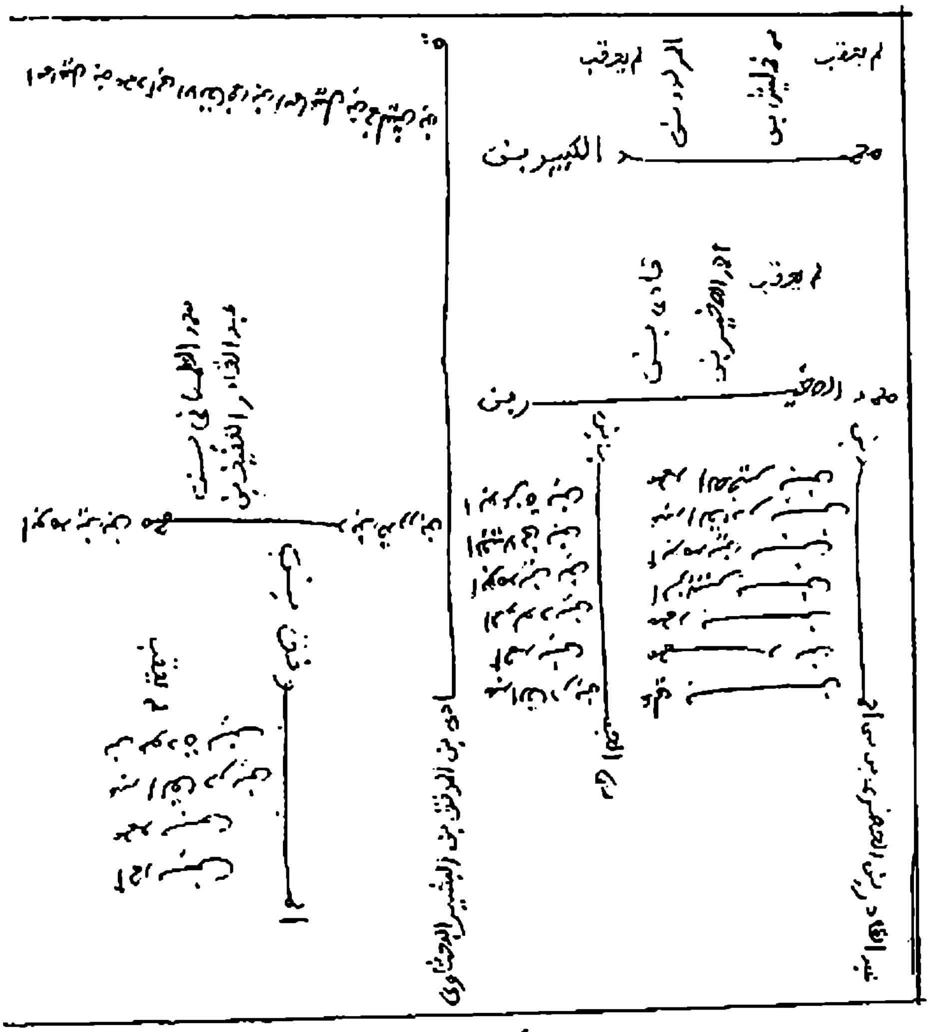
وقدور لم يتول الخدمة وخلّف ابنه محمد المعروف بولد الخوات، ويقال له محمد بالبشير، فكان موصوفاً بالفروسية والشجاعة وتدريب الخيل بالتحرير، وتولى أوّلاً قايداً على عرش الدواير، ثم ارتقى آغة بالدواير ثم بعين تموشنت، في القول النابر، ونال علامة الافتخار الفضية من الدولة، فصال بها على غيره بغاية الصولة، ولمّا اعتراه المرض ترك الوظيف وجلس ببيته لمعالجة دائه إلى أن مات، وخلّف أربعة أولاد ذكور وهم محمد التلمساني وكان قايداً بأولاد خالفة، وأبو مدين وعبد القادر الكفيف لم يتول واحد منهما الخدمة وكلاهما في الحياة، والموفق وكان قايداً على الدواير المرة بعد المرة، ونال علامة الافتخار الفضية المزيلة للمعرّة، وخلّف أربعة أولاد، وهم محمد وبن عودة وأحمد كلهم أحياء، وعبد القادر / ومات بلا عقب بغير انتقاد. (ص 562)

وخمليش لم يتول شيئاً من الخدمة، ولا نال شيئاً من التوقير والحرمة، ولمّا مات خلّف ابنه إسماعيل، فكان أولاً ليتنان[10] بالمجاميل والتفاصيل، ثم صار قايداً مع وظيفه بالمدينة الجديدة بوهران، ثم قايداً بأولاد خالفة بالبيان، ونال علامة الافتخار الوردية فكان موصوفاً بالسخاء، والشجاعة المرضية، هو الذي اشتد الأمير في قبضه على يد وزيره الأعظم الحاج محمد المزاري، فأتاه وقبضه وأوثقه كتاباً كرفيقه محمد بالحمام إلى أن خلصوهما من يده الدواير في القول الحاري، ولمّا مات سنة أربع وستين وثمانمائة وألف الموافقة لعام ثمانين ومائتين وألف، ودفن بمقبرة سيدي البشير من وهران خلّف ابنه محمداً أبا الانفاض، فكان في غاية الرياسة بالأصول والأنقاض، فتولى أوّلاً قايداً على الأغـواط بالدواير، ثم انتقل بمثل وظيفه لأهل الوادي من تلمسان بالتخاير، ثم ارتقى قايد

(10) يقصد ضابط من الكلمة الفرنسية: Lieutenant.

القاد بولهاصة، ثم ارتقي آغة الحشم الشراقة بالمعسكر فنال لهاصة، ثم انتقل آغة الخشنة، ثم صار آغة بتنقرت[11] ووادي ريغ بدلاً من الخشنة، وكان ليتنان[10]، وله علامة الافتخار الفضية بالبيان، ولمّا مات خلّف ابنه إسماعيل، فهو بقيد الحيوة (كذا) قد تمهّر في اللغة الفرانسوية قراءة وكتابة وتكلّما بها بغاية التأويل.

وهذه صفة شجرتهم، بحسب شهرتهم:



شجرة أولاد البشير البحثاوي

(11) يقصد تقرت في وادريغ بالجنوب الشرقي للبلاد.

/ وهذا آخر الكلام على البحايثية، مبيّناً في القولة الحايثية، بحسب (ص 563) طبقاتهم الأربع وأصـولهم وفروعهم، وحسبهم ونسبهم وشجـراتهم وسيرتهم وخدمتهم التامة وحرمتهم وتوقيرهم في نهايتهم وشروعهم.

الكراطة أو الكرطية

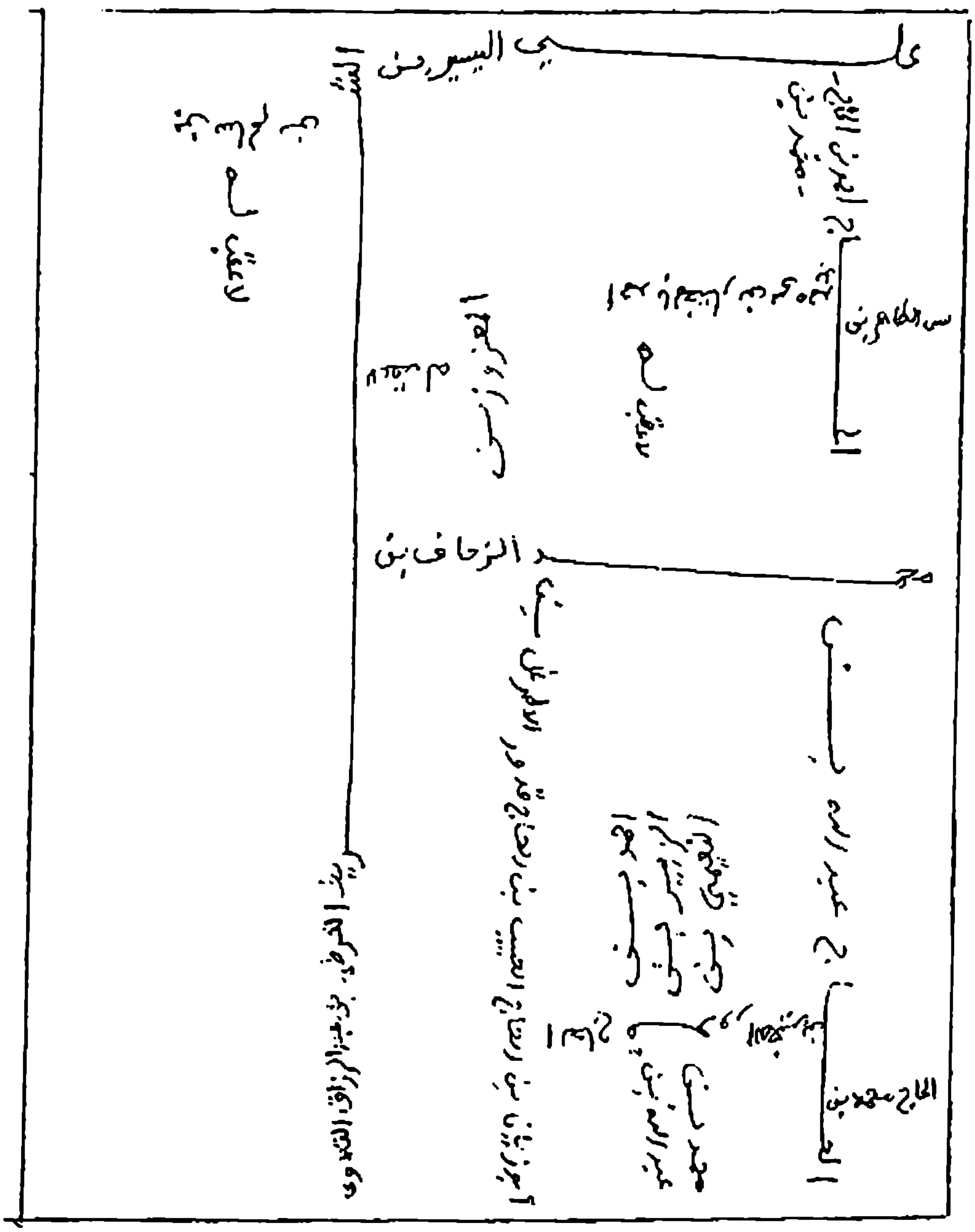
وأمّا الكراطة فهم أولاد الشريف الكرطي، واسمه عبد الله بـن عبد الرزاق التلاوي الفرطي، من شرفاء الراشدية الأعيان، الثابتين الشرف بغاية البيان، نسبة لمدينة الكرط، ومن نسبهم لأولاد الأكرد فقد غلط بالفرط، وأصلهم من مدينة الكرط أحد مدن غريس الغربي، فهم بطن من بني تالة أحد شرفاء بني راشد بغاية النجبى، وسبب توليتهم رئاسة المخزن أن جدهم الشريف الكرطي لما مات أبوه ذهبت به أمّه إلى عرش أولاد الأكرد، فتزوجت هناك بأحد الأندال وبقي معها ولدها إلى أن كبر فجاء إلى محل أسلافه الأفرد وسكن بحومة بابا علي من مدينة المعسكر، واشترى فرساً ذكراً من عتاق الخيل أشهب اللون قد لحقه الضعف واندبر ظهره وحلّ في المكر، فعالجه بالدواء وجعل لظهره الحناء إلى أن صار في غاية الجودة، فصار يركبه ويذهب عليه للدواوير بالبادية لبيع العطرية ويدوس عليه بالجودة، ولمّا يرجع لمحله يربطه بالفندق المقابل لمحكمة الباي، وهو على تلك الحالة في الجولان وتدبير الرأي، إلى أن رأى فرسه باي المعسكر فأعجبه وقال لمن هذا الفرس الذي على هذه الصفة، فقيل له أنه للحضري الشريف الكرطي وهو الذي صيّره على هذه الصفة، فأمر بإحضاره لديه، ولما مثّل بين يديه، قال له نحبك تذهب ببطاقتي لمستغانيم وترجع فوراً، وكان الخبر قد انقطع على الباي لخوف الطريق وكثرة اللصوص والسباع فذهب وأوصلها وجاء بالجواب فوراً، فجعله الباي من جملة الاصبايحية (كذا) ثم صيّره خليفة البحثاوي آغة بن عودة بن البشير في القولة الموافية، ثم صيّره آغة المخزن وغيره، لمّا مات بن عودة وصار الغير في ضيره.

يحكى أنه وقعت بحضرة الباي عصمان بالمعسكر المفاخرة بين إسماعيل بن البشير البحثاوي، لما كان خليفة على الشريف الكرطي، وبين الكرطي كما قال الراوي، فقال الشريف الكرطي لخليفته إسماعيل يا إسماعيل قد طال أمرك، وازداد علينا فخرك، فقال له إسماعيل أيها الشريف إنما ذلك بحسب ما نشأت أنا وأنت عليه، فأنت تزوجت أمك بأحد أندال أولاد الأكرد فكبرت عنده وتعلّمت الحيلة عليه، ثم صرت حضرياً تجول في الدواوير وتقول أيَاوْ الحضري يا بناتي، أبوكم بن هطّال قد جاء لبيع ما يواتي، إلى أن صرت إلى هذا المقام العظيم، ولا أصل لك في الرئاسة في المخزنية وإنما لك الأصل في الشرف الجسيم، فدرّبك أخي بن عودة لما كنت خليفة عليه إلى أن علت لك الكلمة، فاحمد الله على ما أولاك لما جاءتك الحرمة، وأنا خالطت أوّلاً الماجد الفاضل الشيخ أبا علام بن الحبوشي، صاحب الأقوال المسموعة والأفعال المحمودة والأموال المبذولة والآراء السديدة النافعة والشجاعة الكاملة
(ص 564) المهزمة للجيوشي، ثم خالطت ثانياً الفاضل الماجد / الشجاع الواكد، الشيخ دموش ولد الشحط رئيس أولاد علي وأحد أجوادهم وأعلاهم كلمة ورتبة بأزواجهم وأفرادهم، صاحب الأموال المنقودة، والأحوال المحمودة، والأقوال الكاملة والأفعال الجليلة، والرماية والشجاعة والفضل العميم والأخلاق الجميلة، فتزوّج بأمّي وكبرت عنده بكبر أولاد البيوت الكبار، وسرت بسيرته الحميدة إلى أن بلغت الخلافة عليك على يد سيدنا ومولانا عصمان باي الإيالة الغربية بأجمعها المجاهد في سبيل الغفار، كما بلغت أنت الخلافة على أخي بن عودة بعد أن كنت دواساً، وجائلاً في الدواوير والقرى جواساً، فانظر أينا أحق بالمفاخرة أنت أم أنا وسيدنا مع أهله مجلسه لهم معرفة كاملة بالمسامرة، فضحك الباي وأهل مجلسه وقال للشريف إنك لمغلوب، وإن إسماعيل لغالب بغاية المطلوب، ولما مات خلّف ثلاثة أولاد بغير اعتساف، وهم: علي اليسير، وبن سالم، ومحمد الزحاف.

فعليّ اليسير لقب بذلك لكونه أسّره الاسبانيون بوهران من الكرط لوهران، ثم فدى وتولى قيادة المعسكر في صحيح البيان، وخلّف ابنه الحاج محمد فتولى قيادة المعسكر، وخلّف ابنه الحاج أحمد فتولى قيادة المسعكر، وخلّف ولدين

أحدهما السيد الطاهر ابن أمة وهو المؤذن بجامع سعيدة، والآخر السيد محمد وخلّف ابنه بالمختار وهو خلّف أحمد لم يعقب في القولة المفيدة، وبن سالم لم يتول على ما قيل الخدمة ولم يعقب.

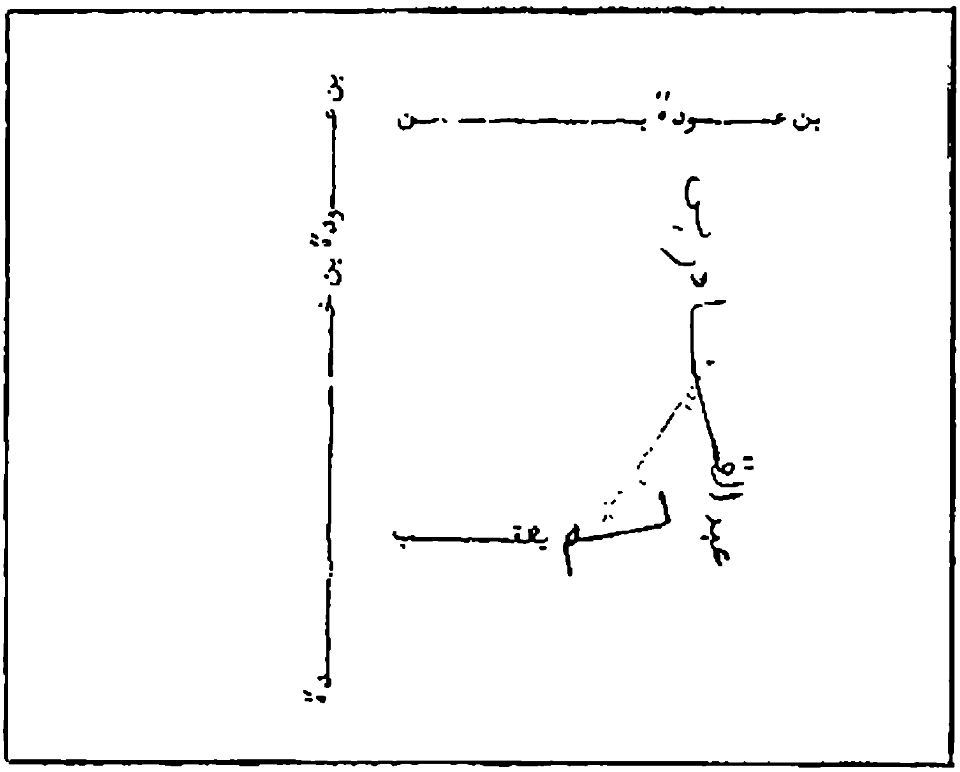
ومحمد الزحاف تولى آغة المخزن في الأصوب، وخلّف ثلاثة أولاد قولاً فيثاً، أحدهم المعزوز وكان قايداً على الدواير ولم يعقّب شيئاً وثانيهم الحاج قدور الأطرش قولة موجودة كان آغة المخزن وكانت سيرته محمودة، وخلّف ابنه الحاج الحبيب كان آغة المخزن بوقت الدولة، ثم صار آغة فليتة ونال للصولة، ثم سافر للحج وبه مات بالبيان، وخلّف ابنا زميناً اسمه أبو زيان، وثالثهم الحاج عبد الله وكان أوّلاً قايد الدواير ثم ارتقى آغة المخزن محمود الأقوال والأفعال، وله سيرة محمودة وموصوف بالمال، ولمّا حجّ بنا (كذا) سقاية ماء بالحرم الشريف، للشرب لوجه الله تقبّل الله منه وجعل عمله مقبولاً من العمل الظريف، وخلّف ولدين أحدهما الحاج محمد الذي قتل الفرس بالأمير حال مقاتلته مع المخزن بواقعة الحناية بالبيان، ثم سافر للمشرق ولم يرجع منه للآن، وثانيهما الحاج قدور الصغير صاحب الأقوال المرضية، كان قايداً ببني مديان بناحية تاقدمت في وقت الدولة وله علامة الافتخار الفضية، وخلّف ستة أولاد بغير لفظي، وهم أحمد والزبير والنعيمي ومحمد وعبد الله. والسادس ابن أمة غاب اسمه عن حفظي، وهذه صفة شجرتهم المقررة المبينة المحرّرة/ : (ص 564)



شجرة أولاد الكرطي

البناعدية

وأمّا البناعدية فجدّهم يقال له بن عودة بن خدّة، النافع لهم في الرخاء والشدة، وهو من ذرية الشيخ الممدود، وهو من ذرية الشيخ السنوسي الموصوف بالشجاعة والجود، وأصلهم من أجواد واد الحمام، من أجواد الحشم بغاية الانتظام، وكانت لهم الرئاسة على الحشم بالتحقيق، فتولى الرياسة جدهم الشيخ السنوسي في القول الحقيق، ثم تولى الرئاسة حفيده الممدود، فطالت صولته وفاز بالكرم والجود، وكان جدهم بن عودة بخدة شاوشاً على آغة قدور الكبير بن إسماعيل البحثاوي، فتزوّج آغة ابنته وصيّره خليفة عليه فيما للراوي، ثم صار خليفة على البحثاوي آغة عثمان بغير انتقاد، ثم ارتقى آغة المخزن إلى أن مات بواقعة انقاد، وخلّف ابنه بن عودة وهو خلّف ابنه عبد القادر ولم يعقب / (ص 566) في القول الظاهر، وهذا وصف شجرتهم، بحسب شهرتهم:



شجرة نسب البناعدية

الدوايدية أو الدواودية

وأمّا الدوايدية فأصلهم من هبرة، وكان أبوهم بن داوود ابن الحاج المختار بن محمد بن يحيى بن العربي بن تجين بن قدور بن جعفر بن محمد بن أحمد بن الحسين بن مالك بن أحمد بن محمد بن داوود بن هبرة، وكيلاً على آغة عثمان بن إسماعيل البحثاوي بهبرة، فأنقله (كذا) إلى ملاتة بعرش الدواير، واستقر به إلى أن مات آغة عثمان وتولى آغة قدور الصغير بن إسماعيل البحثاوي في القول الظاهر، فصار عنده شاوشاً، ولأموره ذابّاً وحائشاً، فلا زال على تلك الحالة إلى أن أرسل جيشه آغة وهذا الشاوش مع الجيش لواقعة الحشم، في وقت الباي أبي كابوس فمات بوادي الحمّام قتله به الحشم، وخلّف ولدين، وهما عبد القادر، والسيد محمد بغير مين.

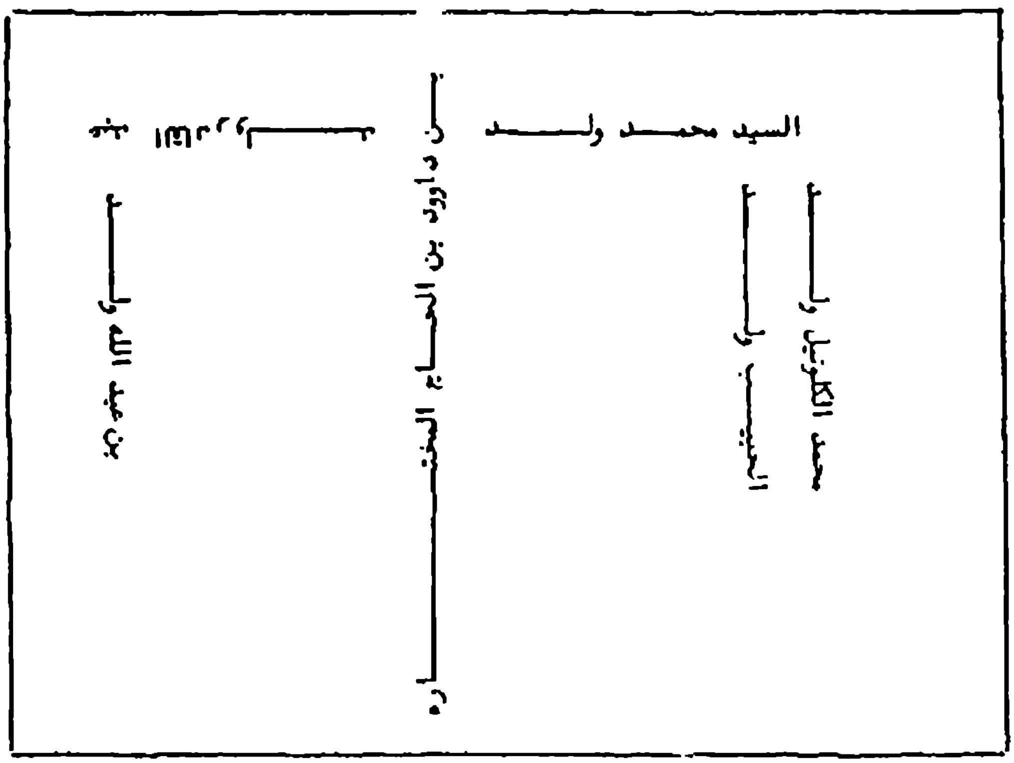
فعبد القادر كان سفيراً بين آغة عدة ولد عثمان البحثاوي، وابن السلطان افرانسا لمّا كان مقيماً بالجزائر كما للراوي، ثم صار آغة بسعيدة وغيرها بالتحقيق، وله علامة الافتخار الوردية في القول الحقيق، وكان موصوفاً بالرأي والتدبير، والكياسة الدالة على الغوص للخبير، ولمّا مات خلّف ابنه بن عبد الله فكان قائداً على أهل الوادي بنواحي تلمسان، وله علامة الافتخار الفضية بغاية البيان.

والسيد محمد كان أوّلاً كاتباً عند آغة السيد الحاج محمد المزاري، ثم صار كاتباً عند عمّه رايس (كذا) الأغاوات السيد مصطفى بن إسماعيل البحثاوي في القول الحاري، ثم ارتقى كاتباً بمحكمة الدولة لدى حاكم البير (كذا) بوهران، ثم صار آغة الدواير بغاية البيان، وهو موصوف بالمعرفة والتحديس، حامل للكتاب العزيز بغاية التدريس، ونال علامة الافتخار / التطويقية والحمالة (ص 567)
الكروشية، من الدولة القولية والتونسية، وله ولدان أحدهما الحبيب، كان قايداً على الدواير وله علامة الافتخار المسمة (كذا) بالمداي[12] في القول المثيب، والآخر محمد قد قرأ بالمدرسة الكبرى بافرانسا إلى أن تعلم بها اللغة الفرانسوية قراءة وكتابة وتكلماً بها بغاية التعليم، ومنها خرج للخدمة الخصوصية كبيراً

(12) يقصد: وسام من الكلمة الفرنسية: Médaille.

فحضر لوقائع لطونكة[13] والطليان وغيرهما وفاز بالتعليم، ثم حضر لوقائع عمالة وهران كلها من سنة تسعة وخمسين وثمانمائة وألف، الموافقة لعام ست وسبعين ومائتين وألف، إلى عام التاريخ بالبيان، وصار في الارتقاء إلى أن نال منصب كلونيل[14] كبير على الاصبايحية ونال علامة الافتخار التطويقية بغاية البيان ثم سأل التقاعد فأجيب للمراد، وهو في غاية التوقير المتم للمراد.

وهذه صفة شجرتهم المقررة المحققة المحرّرة:

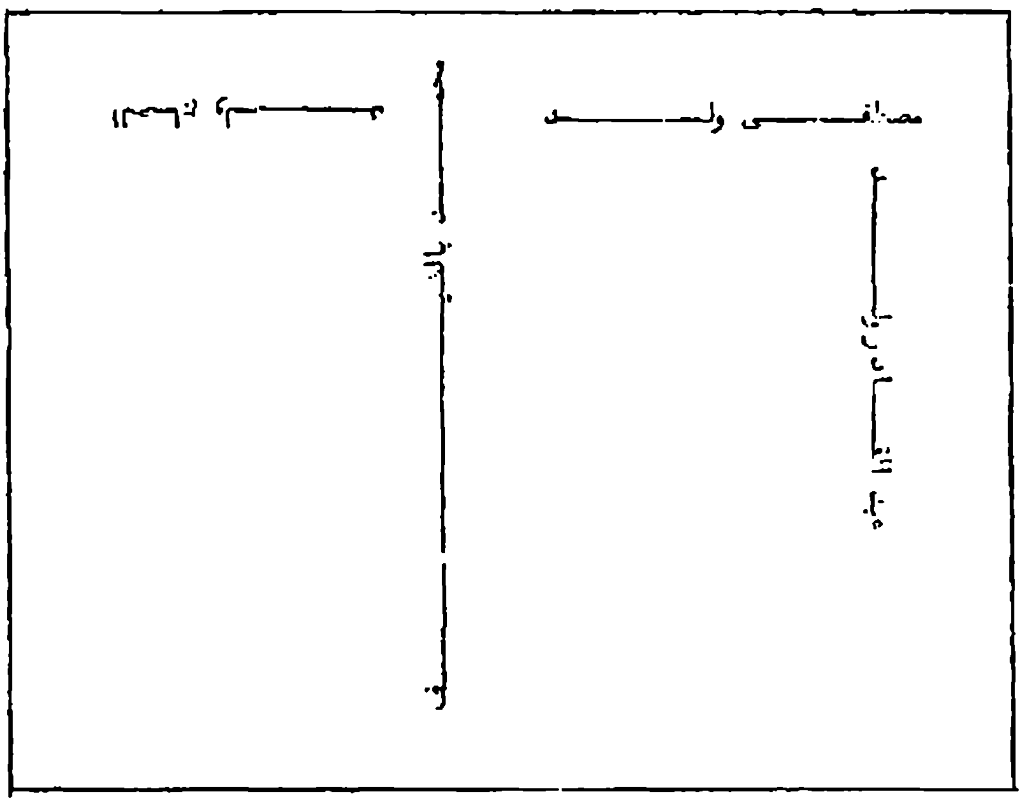


شجرة نسب الدواويدية

(13) يقصد: الطونكان، بالهند الصينية.

(14) يقصد: عقيد من الكلمة الفرنسية: Colonel.

تنبيه وجيه: ومن جملة الدواير مخزن وهران أولاد محمد بالضيف وهما مصطفى والحاج ولم يتوليا الخدمة والرياسة بوهران وإنما تولياها بمستغانيم،
(ص 568) فمصطفى كان قايداً على / الوكلة ثم صار خليفة على حاكم الدايرة بمستغانيم، ثم صار آغة على فليتة ونال علامة الافتخار الفضية، وخلّف ابنه عبد القادر ليس من أهل الأفعال المرضية، والحاج تولى أوّلاً خليفة على حاكم دايرة مستغانيم، ثم صار آغة على عرش مجاهر فنال غاية التغانيم، ونال علامة الافتخار الفضية، وصار من جملة أعضاء مجلس وهران الكبير الذي لا يسمّى فيه إلا أهل الأفعال المرضية، وهذه صفة شجرتهم، بحسب الظاهر من أهل شهرتهم:



شجرة نسب أولاد بالضيف

البرجية

وأمّا البرجية، فإنهم ليسوا بملتقطين وإنما هم عمومية في القولة المرجية، ومنهم قايد العرش بالتحقيق، ويندرج تحت رئاستهم في دولة الأتراك سجرارة وخلافة والحوارث وجلّ صدامة في القول الحقيق، وكانت الرئاسة مأصّلة (كذا) فيهم في النقايبية والبلاغة، وأكثرها في النقايبية في الرواية البلاغة.

النقايبية

فأمّا النقايبية فجاء جدهم من خلافة وهم أبناء عم الأمير، يجتمعون معه في شجرة النسب في أحمد بن عبد القادر الشهير بابن خدة بن أحمد بن محمد بن عبد القوي الثالث بن علي بن أحمد بن عبد القوي الثاني بن خالد بن يوسف بن أحمد بن بشار بن محمد بن مسعود بن طاوس بن يعقوب بن عبد القوي الأول بن أحمد بن محمد بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله (عنه) وابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ بغاية التحرير، لكون أحمد بن عبد القادر بن خدة المذكور، خلّف ولدين في المسطور، وهما عبد القادر ومحمد، فعبد القادر خلّف ابنه المختار في القول المفرد، والمختار خلّف عدة أولاد، منهم محمد خلّف المصطفى وهو خلّف ولدين علياً أبا طالب ومحي الدين وهذا الثاني خلّف عدة أولاد منهم الحاج عبد القادر الأمير بغير انتقاد، ومحمد خلّف / ابنه الأصفر (ص 569) وهو خلّف ولدين أحدهما بغداد، وهو جد ستّار والحاج المخفي الذين (كذا) كانت لهما القيادة على الحيطية في دولة الأمير والدولة، ونالا غاية الاحترام وأدركا معاً للصولة، وكان ستار أيضاً خليفة على آغة الشاذلي في وقت الدولة، وانقطعت ذريتهما بالكلية بغاية الحولة والآخر محمداً أبا نقاب، ومنه تفرّع النقايبية بغاية انتخاب، قال وجدهم الأصلي وهو عبد القوي الثالث المعروف بالنصبي، وهو مدفون بمدشر تفرسيت من بلاد الريف في القول المجتبي، ولما مات خلف عدة أولاد منهم عيسى ومحمد بغاية المراد، فانتقلا من المغرب الأقصا (كذا) إلى المغرب الأوسط ونزلا منه في المسطور، بقبة سيدي أبي زيد بجبل العمور، إلى أن ماتا ودفنا هناك، وقبراهما مشهوران للاستبراك.

فعيسى بن عبد القوي خلّف ابنه المهدي فانتقل لتيارت وسكن بها في القول المفيد، وكانت له الرئاسة على سائر سويد، وخلّف ابنه اعمر فحاز رئاسة قومه بعد موت أخيه يوسف الذي اقطعه يغمراسن الزياني البطحاء وسيرات، واستخلفه في سفره على تلمسان وما والاها من المشرق بالإثبات، وهو خلّف ابنه عثمان، وتولى أمر الطاعنين من سويد بعد أبيه في البيان، وهو خلّف ابنه يحيى وهو خلّف ابنه سعيداً وهو خلّف ابنه المسعود، ويقال لذريته أولاد المسعود وهم بفم العقبة في الموجود، وهو الذي فرّ من أبي الحسن المريني لما نزل بتاسالة وعقد للشيخ يعقوب بن وزمار بن عريف دونه على سويد، فاجتمع ببني عامر بالقفر وجنحوا للزياني وصاروا شيعة له بالتسديد، وأجلبوا الغارة على وزمار بإغراء ابنه صراشة وهو عبد الرحمان بإجهار، وكانت بينهم وبينه المعركة الكبيرة التي مات فيها المسعود، وخلّف عدة أولاد منهم عطية صاحب الكرم والجود، وهو خلّف ابنه عبد الله وهو خلّف ابنه محمداً وهو خلّف ابنه بن عودة، صاحب الخصال الكثيرة المحمودة، وهو خلّف ابنه أحمد بحث، الذي لا يعد المال في العطاء وإنما فيه يحث، لقّب بذلك لشدة بحثه على أمر دينه ودنياه، وبحثه على قاتل أخيه لأمه سعيد بن محرز وهو المهدي بن يعقوب من بني عامر إلى أن ألفاه بهيدور بغمرة كما مرّ الكلام على ذلك في الأمر الظاهر، فهو جد البحايثية في المشهور، وهو خلّف ابنه أحمد وهو خلّف ابنه البشير جد البحايثية المذكور.

ومحمد بن عبد القوي خلّف ابنه أحمد وهو خلفه ابنه عبد القادر، فانتقل لخلافة وسكن بهم وهو في الحال المتظاهر وتزوج منهم بامرأة يقال لها الياقوت، (ص 570) وخلّف معها ولداً يقال له أحمد وصار في الظهور بغاية النعوت، وتزوج من أخواله بامرأة يقال لها النفيسة، وكانت من الصالحات ذات الأحوال النفيسة وخلّف معها ولدين وهما / محمد وعبد القادر، ولما كبرا انتقلا من خلافة للراشدية في القول الظاهر، فسكن محمد بجبل المناور، وسكن بوادي العبد أخوه عبد القادر، وتزوج كل منهما بمحل سكناه، وبلغ بذلك مراده وما يتمنّاه، فخلّف محمد ابنه الأصفر جد النقايبية، وخلّف عبد القادر ابنه المختار جد المخاترية، ثم انتقل المختار للمعسكر فشنّعوا عليه، وانتقل بعدها لكاشرو إلى

أن قضى الله عليه، وانتقل الأصفر إلى بلاد أولاد رياح، وسكن إلى ولد (كذا) له ابنه محمد أبو نقاب جد النقايبية وصار في السرور والافتراح، وكان الأصفر في غاية الشجاعة والفروسية وحوز الرئاسة، وكان المختار في غاية التعبّد والمعرفة بالله كثير الكياسة.

قال وكان للأصفر مخالطة ومصاحبة مع أبي بكر الملّي رايس (كذا) سويد، ثم انتقل لمدينة البرج وسكنها وعلت كلمته في القول السديد، وسبب تكنية جدهم بأبي نقاب، أنه كان متطبعاً بجعل اللثام وهو النقاب، فجاء ولي من الراشدية الواصلين يقال له سيدي أبو جناح لسوق البرج لبيع جلبه فنهب له وصار في غير انشراح، فقيل له إذا أردت أن لا يضع لك شيء من جلبك فعليك بالرجل الجالس في الكدية الواضع النقاب على أنفه فإنه لا يعصى في القول، وله على أهل البلد من محبتهم إياه شدة الصول، فقصده وحكى له القضية بالالتزام فأمر فوراً برد الجلب أو ثمنه فأخذ الوليّ الثمن من حينه بالتمام، فدعا له بالخير بأن قال يا أبا نقاب، جعل الله أنفك في النّقاب، ورجلك في الرّكاب، وخضّع لك الرّقاب، وهوّن عليك الأمور الصّعاب، إلى يوم البعث للحساب، فقال له قبلت منك بغير ارتياب، ثم قال له الوليّ: البرجية بك وبذريتك يعمرون، وبغيركم يغمرون، والرئاسة فيكم مؤبّدة، والتولية باقية مسرمدة، ما لم تظهر منكم مفسدة، وتحصل منكم الإهانة للأولياء والأشراف والعلماء بنين وحفدة، فإن ظهر ذلك منكم فإنه يحل بكم الانتقام، ويبتليكم الله بدعاء الخاص والعام، فاقبل وصيتي، واحفظ دعوتي فإنها بنيّتي، ومن ذلك الوقت سمّي بأبي نقاب تغليباً للكنية على الاسم، ويقال لذريته النقايبية لمّا غلبت الكنية على الاسم.

قال، ثم اصطحب أبو نقاب مع دموش جد العربي أبي معزة السويدي وكان مسكن دموش بوطا (كذا) سوق الحدّ من نواحي البرج الحميدي، واشتغل هذان الرجلان بالقنص والصيد، ولا لهما التفات لما بيد عمر ولا زيد، وكانت لأبي نقاب طيور وسلاق في غاية الجودة والتعليم، فطلب دموش أبا نقاب بعضها لنيل التعليم، فشاور والده على ذلك فقال له اعطه ما أحب وسئله (كذا) يطلب من أبيه يعطيك بلاد سيرات الشرقية، فشاور دموش أباه على طلب أبي نقاب

(ص 571) فوافقه / على ذلك وأعطاه جهة الحسيان في القولة المروية، كما أعطاه من خدامه رجلاً بأهله يقال له يحيى (كذا)، لخدمته وذريته يقال له بنوا يحيى، فانتقل الأصفر لسيرات البرجية ومعه خديمه يحيى (كذا) ثم مات الأصفر وبقي ابناه أبو نقاب جد النقايبية وبغداد جد البغاديد، فبقي النقايبية بالوطاء وبقي بالجبل البغاديد.

تنبيه: أصل البرجية من مدينة بُرْجَةْ أحد (كذا) مدن الأندلس في صحيح الأقوال، وجاء أسلافهم منها في وقت السلطان الزياني أبو يحيى يغمراسن بن زيان أول ملوك بني زيان بالاستقلال، وذلك في القرن السابع من الهجرة النبوية، الموافق للقرن الثالث عشر من السنين المسيحية، فسكنوا بمدينة السمّار من نواحي يلّل ثم انتقلوا لمدينة تافسرة من نواحي القلعة، ثم انتقلوا لمدينة البرج فسكنوها وشيّدوا بها برجاً، فسميت المدينة به خرجا، وكان الذي أتى من برجة وبنى البرج يقال له عياش، وأولاده يقال له (كذا) العيايشة وأولاد عياش، واستخرج به عيناً لشرب المدينة في غاية الحلاوة تسمى بعين عياش، ويقال لها بالرطانة زنادي ومعناها عذبة الماء المهضمة للمعاش، ومدينة البرج هي سدس هوّارة كما في الصبّاغ والحاوي، وأرضها رملة توافق الغراسة لبرودتها فيما للراوي، ولمّا جاء الأصفر واستقر بها ثم ذهب لسيرات، ذهب معه بعضهم وبقي البعض بالبرج فيما للروات، فصار نصفهم بالجبل ونصفهم بالوطاء للآن، والبرجية مهمى قيل بهم فهم أهل سيرات والحيطية وأولاد رياح والتمازنية وجبوشة وأولاد سيدي أعمر وأولاد سيدي عبد الرحيم وحلوية والكرارمة والكرابشية بغاية البيان، ونسبهم الآن للبرج لا لبرجة، ومنهم القاضي بالمغرب بقوت (كذا) الدولة المرينية كثيرة الخرجة، وهو العلامة أبو القاسم البرجي الذي جاء رسولاً من عند المريني لأبي حمّوموسى الأوسط الزياني، على شان الصلح بين الدولتين فأبرّ ووافقه على ذلك السلطان الزياني، قاله السيد محمد الصغير في كتابه: ظهور سعود الدراري، في أخبار المرحومين قدور بالمخفي والحاج محمد المزاري. ولمّا مات أبو نقاب خلّف أربعة أولاد وهم دنون والغرمول والمختار والصحراوي بتحقيق المراد.

فدنّون تولّى من (كذا) ذرية مصطفى ولد سعيد ويعرف بولد حمروش في

القول المفيد، كبير الشواش عند الأمير ومات بواقعة زبوج مولاي إسماعيل، وتولى بمنصبه أخوه قدور المعروف بأبي علام إلى أن مات في صحيح الأقاويل، فتولى بمنصبه أخوه عبد الله إلى انقطاع دولة الأمير، وتولى ابن أخيهم بن فريحة وهو مصطفى، القيادة بالدولة بالفوز الكبير.

والغرمول تولى من ذريته محمد القيادة بدولة الأمير، وتولى بمنصبه ابنه محمد في وقت الدولة بالتحرير، كما تولى أخوه / مصطفى في محلّه منصبه (ص 572) بالدولة، وأدرك للتوقير والصولة، وتولى الحبيب ولد محمد بالغرمول القيادة بالدولة، وافتخر بها على غيره بغاية الصولة.

والمختار كان قايداً بدولة الأتراك مشهوراً بالشجاعة والنجدة، والرأي السديد المزيل للإدراك، وتولى بعده ابنه مصطفى القيادة بالدولة المذكورة، وكان موصوفاً بالكمال والكرم والشجاعة والنجدة والرماية والأخلاق الجميلة المشهورة، ومن ذريته المتوليين الرئاسة، أهل الكمال والعناية والسياسة، قدور بالمخفي الشجاع، الشهم الكبير المطاع، تولّى أوّلاً شاوش بني عرب بدولة الأتراك، ثم ارتقى قايداً على البرجية بدولة الأمير فأزال للاشتراك، ثم ارتقى آغة فليتة بوقت الدولة، ثم آغة البرج، برعيثة (كذا) الكثيرة وبلغ نهاية الصولة، ونال علامة الافتخار التطويقية، واتصف بالبسالة والكرم ودحض مسائل التوبيقية، وجلس على موائد أعيان الدولة بهذه العدوة والعدوة الأخرى، وأكل مع سلطان افرانسا على موائده وجلس معه الجلوس الذي نال به كأعيان المخزن المدركين لذلك الفوز والذّخر، وتولى من بنيه الرئاسة الحاج محمد فكان أوّلاً خليفة على أبيه ثم ارتقى قايداً على التمازنية وأولاد رياح، ونال علامة الافتخار الفضية الدالة على الفوز والأرباح، وتولى المخفي قيادة الحيطية إلى أن مات، ونال الاحترام الجزيل فقطع به التبات، وتولى محمد قيادة الحيطية فاتصف بالعقل إلى أن أحيا (كذا) به ما مات، فلا زال للرئاسة كاسباً، ولخيول الحكم راكباً، ونال علامة الافتخار الفضية، واتصف بالأحوال المرضية، وتولى المجاهد الصغير قيادة أولاد عوف إلى أن سلم فيها رائماً السلامة من كل خوف، وكان المجاهد الأوسط صنو (كذا) آغة قدور بالمخفي خليفة على أخيه المذكور، إلى أن مات ونال للسرور، وكان آغة قدور له مصاحبة بالغة المودة خالية من المساوي، مع رفيقه الشجاع

المدبر آغة الأكبر الحاج محمد المزاري البحثاوي، ولما مات هذا الشهم في يوم الأربعاء سابع عشرين رجب عام ثلاثة وثلاثمائة وألف، الموافق لسابع إبريل سنة ست وثمانين وثمانمائة وألف، بداره بالبرج، شيّع نعشه خلق كثير، وحضر لجنازته جمع غفير، ما بين المسلمين والنصارى واليهود، والنساء والصبيان والعبيد في المشهور، فكان الثناء عليه جميلاً، والتفجع عليه جليلاً، وعمره تناهز التسعين سنة بالتحقيق ولمّا بلغ خبر موته الولي (كذا) العام بالجزائر عزّا (كذا) أولاده برسالة جليلة تدل على أنه عند الدولة في سواد العين بالتوفيق، وأعلن بموته مع ذكر سيرته الجميلة في الورقة الخبرية التي تسمّى بالمبشر، المستعملة على يد الدولة بالجزائر في صحيح الخبر، ومن أراد استيفاء سيرته وسيرة رفيقه الحاج محمد المزاري فليطالع كتاب ظهور سعود الدراري في أخبار المرحومين قدور بالمخفي والحاج محمد المزاري، للفقيه الشريف الأمجد الفاخر، السيد محمد الصغير بن السيد محمد بن الجيلاني بن مصطفى بن عامر، وممّن تولّى الرئاسة من ذرية المختار بن أبي نقاب المجاهد الكبير فإنه تولى قيادة البرجية ومن في سلكهم في دولة الأتراك، وكان موصوفاً بغاية الأخلاق المرضية الداعضة (ص573) لجميع الأحراك، وتولى بعده بمنصبه ابنه قدور زرواط، فنال العزّ / والاحترام بدولة الأتراك وبلغ منصّة الامتياط، فكان موصوفاً بالشجاعة والرياسة والبسالة والفطانة والكرم والكياسة، ثم تولّى ابنه الكعبري الصغير قيادة البرجية بوقت الدولة، ونال علامة الافتخار الفضية وبلغ لغاية الصولة، موصوفاً بالعطاء والكرم، والأدب والبسالة والشهم وتولّى بموضعه بعد موته ابنه أحمد قيادة البرجية، واتّصف بالأحوال المرضية، ومن أولاده محمد بن الكعبري كان في الاصبايحية وأدرك وظيف ليتنان (كذا)، ثم سلّم فيه وجلس للأمن والأمان، وكان محمد الأكحل خليفة على أخيه الكعبري المذكور، واتصف بالبسالة في سائر الأمور، ومن أولاد المجاهد الكبير الذين تولّوا الرئاسة، الكعبري الكبير الذي كان من أهل الشجاعة والسياسة، فإنه كان قايداً بدولة الأتراك على البرجية ومن في سلكهم، إلى أن مات بواقعة عين السدرة، رابع أبناء عمّه منهم مصطفى والد قدور بن المخفي في حال دور فلكهم، ومن حفدة المختار الذين تولوا قيادة البرجية، مصطفى ولد أحمد الذي هو قايد الآن بالقولة المرجية.

والصحراوي كان قايداً بدولة الأتراك، وأدرك معالي المعاني والرئاسة وأزال للاستدراك، وكان موصوفاً بالرئاسة وغامض الفهوم، مشهور بالكرم والشجاعة ومجالساً لأهل الأدب والعلوم، وتولّى من ذريته عدّة، فبلغ النهاية وأزال كل شدة، وتولّى منهم محمد بتّيخ، فكان موصوفاً بالمعارف لاكنه (كذا) شديد الإنافة كثير التوبيخ، وتولّى منهم قدور بالصحراوي المعروف ببالسنينات، فكان رايساً (كذا) مطاعاً بدولة الأتراك شاعراً في الملحون مشهوراً بالكرم والأدب وإزالة النائبات، وتولّى منهم بن عامر قيادة البرجية فكان من أهل الكمال، والأخلاق الجميلة في الأقوال والأفعال، وتولّى القيادة منهم بدولة الأتراك والأمير والدولة الأديب الجليل قدور ولد محمد بتيخ فنال كل عز وأدرك كل صولة.

البلاغة أو البلغية

وأمّا البلاغة فنسبة لجدهم سيدي أعمر البلغي الزياني بن الناصر بن سعيد بن محمد بن أحمد بن أعمر البلغي بن جبارة بن أبي حمّو موسى بن يوسف الزياني بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد بن يندوكس بن طاع الله بن علي بن يمل بن يزوجر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن فاطمة بنت رسول الله ﷺ فهم من بني زيان، من الأدارسة في الصحيح وقيل من بني سليمان، وعلى كل فهم من ذرية عبد الله الكامل، وإنما الخلاف في كونهم أدارسة أو سليمانيون للتواصل، والذي تولى الرئاسة منهم في دولة الأتراك محمد حتّور، كان خليفة على المسارتية واحداً بعد واحد إلى أن قتله عصمان مع جملة المسارتية في القول المشهور، وتولّى منهم البشير ولد أعمر بن تجلف جد الحاج قدور ولد الحاج سليمان لأمّه قيادة البرجية بدولة الأتراك والأمير، وتولّى منهم أعمر ولد خليل قيادة البرجية بوقت الدولة إلى أن مات في القول الشهير، وصار ولده محمد خليفة على المخالفة قياد الحيطية للآن، وفوّضوا له الأمر في السر وغاية الإعلان.

الزمالة والغرابة

ومنها الزمالة والغرابة: فإنهم فريق صغير، وهم أخوة لما بينهم من التناصر والقرابة وأمرهم ظاهر شهير.

(ص 574) فأمّا الزمالة فمنهم آغة القسمة وقايد العرش / ورئاستهم منحصرة في ثمانية بغاية القرش، وهم المخاليف والقدادرة والقرايدية ويقال لهم المعايزية، والورادردية والمخاترية والونازرة واليساسفة والشوايلية.

المخاليف

فأمّا المخاليف فنسبة لجدهم مخلوف وأصلهم من بني زروال، وجاء جدهم للمخزن فنال العزّ وغاية الكمال، وأوّل من تولّى منهم قدور بن مخلوف، فكانت له رئاسة الزمالة في القول المعروف، وقتله باي المعسكر بدولة الأتراك، لمّا أكل الربطة المخزنية وعجز عن الأداء وحلّ في الإدراك، وتولّى من ذريته الحاج المرسلي بن محي الدين فكان آغة الزمالة ومن في حكمهم بالتعيين، ونال غاية الاحترام، واشتهر عند الخاص والعام، وتولى قيادة العرش بالترك حسن بن فريحة بن محي الدين، وكان أبوه فريحة خليفة على أخيه الحاج المرسلي ولد محي الدين، وتولّى منهم قيادة العرش بالأتراك أيضاً عدة ولد محي الدين ومات بواقعة ماسرة في المقاتلة بين الباي المقلش ومجاهر في فتنة درقاوة بالتبيين، فكان من أعيان المخزن قائداً مشهوراً، وفارساً شجاعاً مذكوراً، وتولّى منهم قيادة العرش بالأتراك أيضاً محمد ولد الحاج عدة بن مخلوف، فكان في غاية الاحترام والموصوف، وتولّى منهم قيادة العرش في وقت الترك، محمد بن عبد الهادي فصار في غاية العز والحرك، وتولّى منهم بالدولة الحاج الوزاع بن عبد الهادي فكان أوّلاً آغة الزمالة ثم صار آغة الحجاحيط ثم آغة سعيدة، ونال علامة الافتخار الفضية وصارت أحواله سعيدة، وتولّى منهم بالدولة الحاج الشيخ، فكان آغة الزمالة ونال علامة الافتخار الفضية وعرف بالفيخ، وتولّى منهم قيادة العرش بالدولة السيد محمد بالصحراوي، فكان أوّلاً قايد الوكلة ثم صار قايد الزمالة فيما قال الراوي، وكان منهم المختار ولد الحاج عدة قايد الضياف بتيارت، ونال

علامة الافتخار المسمى (كذا) بالمداي في القول الثابت، وكان منهم أحمد الهلالي ليتنان (كذا) ونال المداي ثم علامة الافتخار الفضية وقضى للفايت.

القدادرة

وأمّا القدادرة فنسبة لجدهم قدور بن علي بن الحبوشي، فهم أخوة العلايمية في القول المنقوشي، وذلك أن الحبوشي وأولاده ثلاثة بالتحقيق، وهم علي جد القدادرة والد قدور وأحمد أبو معزة جد المعايزية وهم القرايدية وأبو علام جد العلايمية في القول الوثيق، ولا تلتفت لغير هذا التحقيق، وأوّل من تولّى من القدادرة جدهم علي بن الحبوشي ثم من بعده ابنه قدور فكان آغة الزمالة وقطب رحاهم الذي عليه تدور، ثم من بعده أولاد الخمسة وهم: الوهراني وعدة، ومحمد، وصافة، وعلي المكنى أبو علام، إلاّ أن الثلاثة لكل منهم تولّى آغة، وصافة وعلياً توليا قيادة العرش بإلزام، وقد مات محمد مع آغة قدور بن إسماعيل الصغير بالكرايش بواقعة بني مناد في المقاتلة التي بين الباي علي وبني مناد، وتولّى منهم قيادة العرش قدور بن صافة ومحمد بن علي المعروف بولد خودة فأزالا كل ضيم وسودة، وذلك بدولة الأتراك، فنال كل منهما غاية العز والإدراك.

القرادية والمعايزية

وأمّا القرادية (كذا) ويقال لهم المعايزية فتسميتهم بالأوّل نسبة لجدهم أحمد أبي معزة بن الحبوشي والد قرادة / فهم أخوة القدادرة والعلايمية كما مرّ (ص 575)
الكلام في القولة الملايمية، وأول من تولّى منهم بدولة الأتراك آغة أحمد أبو معزة بالتحقيق، ثم بعده ابنه قرادة في القول الوثيق، ثم ابنه مصطفى بن قرادة وهؤلاء في دولة الأتراك ثم الحاج مخلوف ولد امعمّر بالدولة وله علامة الافتخار الفضية ذات الأعراك، وتولّى منهم قيادة الزمالة عدة ولد مخلوف، وتولّى منهم قيادة بني تيغرين أخوه الحاج محمد بن مخلوف، وأصل القدادرة والمعايزية من بني مديان، وسيأتي الكلام عليهم مستوفياً في العلايمية بغاية البيان.

الورار دية

وأمّا الورار دية فنسبة لجدهم وارد، وأصلهم بزعمهم من أولاد المسعود في الوارد، وجاء جدهم موسى بن وارد لبلاد الغرابة لشيء ارتكبه بأولاد المسعود، فسكن بعرش سيق وبانت شجاعته وعلت كلمته عند الأتراك في القول المعهود، فتولّى مشيخة العرابة، فهو أوّل من تولّى منهم الرئاسة بهذا المحل إلى أن قتله أبو علام بالحبوشي جد العلايمية بغير الاستغرابة، فانتقل ابنه قدور للزمالة وبهم سكن، وتولّى بدولة الأتراك قيادة وجدة فحل بها واطمأن، وبنا (كذا) بها قبة بمقام الشيخ عبد القادر الجيلاني تعرف للآن بقبة بن وارد، لكون وجدة كانت بعمالة الأتراك، وندرومة بعمالة سلطان المغرب ثم وقعت المبادلة بـالمدينتين بين الدولتين لينتظم الأمر في القول الوارد، وتولّى حفيده قدور الصغير وهو عبد القادر آغة الزمالة فكان موصوفاً بالمعرفة والحنانة مؤاخياً لأغة الحاج محمد المزاري البحثاوي في القول الصادر، وتولّى ابنه الحاج جلول بن والد خليفة على آغة الحاج الشيخ ثم على آغة محمد بن المختار، ثم تولّى قايداً على الزمالة ثم قايداً على البوازيد في القول المختار، وتولّى أخوه قدور خليفة على قايد الزمالة ثم صار حارساً للضاحية، ثم هو الآن خليفة المير[15] بتليلات في القولة الجالية.

المخاترية والزوابرية

وأمّا المخاترية ويقال لهم الزوابيرية، أما تسميتهم بالأول فنسبة لجدهم القريب المختار وأمّا تسميتهم بالثاني فنسبة لجدهم البعيد الزبير ويقال لهم أيضاً أولاد يحيى بالزبير في القولة الجارية، وجاء جدهم من صبيح وسكن عرش الزمالة وبانت شجاعته وعلا أمره وسمعت كلمته في القولة التي بالمزالة، فتولّى منهم قيادة العرش بدولة الترك يحيي بالزبير ثم ابنه المختار، وتولّى منهم آغة الزمالة محمد بالمختار، وكان أوّلاً بدولة الترك مكاحلياً[16] ثم صار خليفة آغة بن

---

(15) يقصد نائب شيخ البلدية من الكلمة الفرنسية: Le Maire.

(16) يقصد: رامياً وحاملاً للبندقية التي تدعى المكحلة.

وارد بغاية الاشتهار، ثم تولّى بالدولة آغة الزمالة ثم انتقل آغة لتيارت ثم صار آغة ببلعباس ثم رجع آغة بعرشه إلى أن مات في القول الثابت، وأدرك الحرمة بغاية الوجدية، ونال علامة الافتخار الوردية وتولّى ابنه يحيى قيادة أولاد سيدي دحوُ بالمعسكر بوقت الدولة، ونال غاية الاحترام والصولة، وتولّى أخوه بالقاسم بالمختار قياده الزمالة، إلى أن مات في القولة الزمّالة.

الونازرة

وأمّا الونازرة، فنسبة لجدهم ونزار وهم يقولون أنّ جدهم جاء من السوس من الساقية الحمرا (كذا) ويؤيده قول ابن خلدون لما ذكر البرابرة ذكر من جملتهم ونزار وذريته فهم على هذا برابرة مخلدون، والذي في بهجة الناظر لأبي المكارم الشيخ المشرفي أنهم من أولاد عبد الله أحد بطون بني عامر، وهو الذي عليه المعوّل للوارد والصادر/ ونصّه: (ص 576)

ومن جملة جند النصارى الاسبانيين الذين بوهران من الأعراب بطن من أولاد عبد الله بن سقير بن عامر بن إبراهيم بن يعقوب بـن معروف بن سعيد بن رباب بن حامد بن حجوش بن حجاز بـن عبيد بن حميد بن عامر بن زغبة يقال لهم الونازرة نسبة لجدهم ونزار بن عبد الله بن سقير بن عامر الزغبي وهم فرقة ذات بأس شديد، وحقد عديد، فيهم نحو الستة دواوير عظام، وأصل مسكنهم بوادي سنان بنواحي تموشنت من مزارع أولاد خالفة الخارجين كأولاد الزاير عن سلسلة بني عامر في النسب، ثم انتقلوا لنواحي تارقة فسكنوا بجبالها مع إخوتهم قيزة العامريين، ثم انتقلوا مع قيزة وسكنوا بالجبل المطل على وهران قبلتها من نواحي تمزوغة واستقروا بملاتة جبالاً ووطا (كذا)، وتصرّفوا فيها بما شاؤوا وكانوا أهل شجاعة وبسالة. ولمّا جاء الإسبانيون لوهران كانوا من جملة جنودهم المعتمدة عليها منهم العيون والجيوش وغير ذلك، ثم أن قيزة صاروا عند الاسبانيين لصوصاً والونازرة صاروا لهم زمالة أيضاً ومن ثمّ أطلق هذا الاسم عليهما دون غيرهما فمهمى قيل باللصوص فهم قيزة العامريون ومهمى قيل بالزمالة فهم الونازرة العبدلاويون ولا يقال لغيرهما من شافع وحميان وأولاد

عبد الله وأولاد علي وسائر بني عامر وكرشتل لخ (كذا) كلامه، وأوّل من تولّى منهم الرياسة بدولة الإسبانيين ونزار، فكان جنرالاً كبيراً وعليه المدار، وهو الذي تنسب له العين بساحل وهران البحري من ناحية المرسى التي يقال لها للآن عين ونزار، وتولّى منهم بدولة الأتراك عدة ولد أحمد بن ونزار، فكان أوّلاً قايد المكاحلية ثم صار آغة الزمالة بوقت الدولة، ونال غاية الاحترام والصولة، وتولّى ابنه المولود بن ونزار بالدولة قيادة الحساسنة بمينة، فنال المراد وأزال الغبينة، وابنه ابلوفة هو الآن خليفة المير (كذا) بتمزوغة، وأدرك الأمور التي أرادها وأذهب الفروغة، وتولّى منهم العربي ولد أحمد بن ونزار، آغة بني عامر فنال ما رام واختار، وتولّى منهم محمد ولد قاسم قيادة المكاحلية بدولة الترك ثم صار بالدولة آغة بفرندة، وهو أوّل من تولّى من المخزن بها ونال غاية المراد وأذهب كل شدة، وله علامة الافتخار الفضية وكان من أهل الأحوال المرضية، وتولّى منهم بالدولة آغة على الزمالة بغفور، فنال المراد وبلغ لكل سرور، وله علامة الافتخار الفضية، وكان في سيرته بالسيرة المرضية، وتولّى منهم محمد بغفور وهو ليناان (كذا) القيادة بأولاد سويد، ثم قيادة عرشه الزمالة مرتين في القول المفيد، وله علامة الافتخار الفضية، وكان من أهل الخصال المرضية، وتولّى منهم محمد ولد محمد المشورة بمجلس تانسانمت فنال المراد والأمر الثابت، وتولّى منهم قيادة الزمالة الحاج قدور بالصحراوي المعروف بولد درباك، وله علامة الافتخار الفضية فهو من أهل الاحتباك.

اليساسفة أو اليوسوفيون

وأمّا اليساسفة فنسبة لجدهم يوسف، ولم يتول منهم إلّا العربي ابن يوسف، فكان أولاً قايد الزمالة ثم صار آغة سعيدة ونال علامة الافتخار الفضية فيما يوصف.

الشوايلية

(ص 577) وأمّا الشوايلية فنسبة لجدهم أو جدتهم شايلة / وجاء جدهم من الحشم بغريس في القولة الجايلة، وتولّى منهم قدور بن شايلة قيادة الزمالة بدولة الترك

ثم تولّى منهم قيادة العرش بدولة الأمير الحاج بن قادة، ومات بعين الروينة بالجهاد في القولة الوقادة، وتولّى منهم ابنه إبراهيم بن شايلة، فكان أولاً شاوشاً بوقت الدولة عند الجنرال ثم صار قايداً على الزمالة ثم صار آغة بني مطهر في القولة الجايلة، وتولّى منهم الحاج الحلوي بن قادة قيادة الزمالة ونال مرتبة وقادة، وتولّى قيادة العرش بوقت الدولة الحاج محمد بن عبد العزيز، ونال علامة الافتخار الفضية وكان بدولة الترك قايد الظليلة في القول المجيز، وتولّى ابنه الحبيب خليفة على آغة الزمالة، ثم صار قايداً على فرقة من الزمالة، وتولّى قيادة العرش بوقت الدولة الحبيب ولد بلاحة ومحمد بالنجادي، وابنه سي جلول بغاية البيان، والحاج محمد بقدور اديابلـو (كذا) وابن عمّه الحبيب ولد قدور بالمولود وهو المتولي الآن، وكان أبوه قدور ملازماً لخدمة الجنرال بوقت الدولة ثم ارتقى لتنان (كذا) ثم صار قايد العسس (كذا) إلى أن مات بالتبيان، وكان الحاج محمد اديابلـو أوّلاً اصباحي ثم صار شاوشاً بالبير ثم ارتقى قايداً على الوكلة ثم قايداً على حميان، ثم صار قايداً على الزمالة إلى أن سلم في الوظيف وذهب للحج فحج ورجع لأهله في أمن وأمان، وتولّى قيادة الزمالة بوقت الأمير الموسوم بن مفتاح، وتولّى من الزمالة القيادة بغير عرشه الكيحل بالشيخ، وأخوه الحبيب بالشيخ فالأول ببني مريان أهل وزغت والثاني بأهل كرسوط بغاية انشراح.

العبيد الغرابة

وأمّا الغرابة فإنهم عرش ملتقط كالزمالة والدواير، ويطلق لفظ العبيد على الشراقة والغرابة والزمالة دون الدواير، وكان الغرابة والشراقة في الأصل دوار واحد فالسماط الغربي يقال له الغرابة والشرقي يقال له الشراقة، ثم افترق الدوار وصار عرشين فالغربي صار عرش الغرابة والشرقي صار عرش الشراقة، ورئاسة الغرابة منحصرة في ثمانية وهم الوراردية والعلايمية، والخدايميـة والونـاوية والسماملية والمحاصيد والرفافسة والعوايلية.

الورداية

فأمّا الوراردية فجدهم موسى بن وارد كانت له الرئاسة على الغرابة، وتقدم الكلام عليهم مستوفياً في رئاسة الزمالة بغير الاستغرابة.

العلايمية

وأمّا العلايمية فنسبة لجدهم أبي علام بالحبوشي وهو أبو علام ابن سي الجيلاني بن يوسف بالبيان، وأصلهم من بني امديان الذين بناحية تاقـدمت بالتبيان، وجاء جدهم سي الجيلاني لفليتة وسكن بهم إلى أن مات، فتزوجت زوجته رحمة برجل من حبوشة يقال له الحبوشي فكفل أولادها الثلاثة وهم أبو علام وهو الصغير وعليّ وأحمد أبو معزة فنسبوا إليه دون أبيهم بالثبات، وكان من جملة الأعيان، فدرّب الأولاد وربّاهم أحسن تربية بتربية الأعيان، ولمّا مات جاءت زوجته رحمة بأولادها الثلاثة إلى سيق فسكنت بدوار موسى بن وارد شيخ القبيل بالتحقيق، ولمّا ترعرع أبو علام ذهب أخواه عليّ وأحمد أبو معزة للزمالة، وتريّس (كذا) كل منهما على القبيلة كما مرّ الكلام في ذكر الزمالة، وبقي أبو علام بالغرابة في غاية الانتظام، وكان رجلاً ضخماً خالص البياض طويل القامة غليظ الصوت أعور العين اليمنى شديد الفروسية كثير العطاء سريع الانتقام، وكان بدوار موسى بن وارد رجل محلّي يقال له غرتيل فتأمل فيه غاية والفاه لا (ص 578) محالة أنه ستكون منه كاينة الترتيل، فقال لموسى إنّ هذا الجمل / الأعور الذي تراه في ازدياد الشأن ستظهر منه بعيثة عظيمة لا تطاق، وستحير في أمرها ويحل بك الانشقاق والفراق، ثم تولّى أبو علام مكاحلياً عند الباي بالمعسكر وبانت شجاعته وظهرت كلمته في فرده وجمعه، وتمازج مع رؤساء المخزن وهم البشير بن بحث، آغة المخزن بأجمعه وابنه بن عودة آغة المخزن بعده بأجمعه، واصطحب أيضاً مع رايس (كذا) الزمالة وهو الشيخ قدور بن مخلوف صحبة بالغة، ثم أن قدور بـن مخلوف أكل ربطة العرش ولم يجد سبيلاً لدفعها وعجزاً كلياً فاستغاظ عليه الباي وهمّ بقتله ففرّ فرّة بالغة، والتجأ بضريح سيدي محمد ابن مخلوف فلم يطق الباي على إخراجه احتراماً لضريح الولي المذكور، وقال من يقتله أو يأتيني به حياً فله عندي ما يريد من سائر الأمور، وكان قدور في غاية

الشجاعة والقوّة والرماية فألفى موسى بن وارد السبيل لقتل أبي علام بالحبوشي ليستريح ويخلص من العماية، فأتى للباي وقال إن لم يأتك بالشيخ قدور أو يقتله أبو علام بالحبوشي فلا طاقة لأحد عليه من غيره، فأمر باحضاره فجاءه قال له اقتل قدوراً أو ايتني به أو اقتله بمحله ونستريح (كذا) من شرّه وخيره، فقال له على شرط إن قضيت الأمر اقتل موسى بن وارد واملك رزقه، فقال لك ذلك إن فعلت وقضيت رمقه، فأخذ أبو علام جيشاً واكمنه وأمرهم بالمبادرة له إن اخرجه من الضريح، فقصده وناداه، فقال له قدور ابطأت عنّي فدخل عليه بالقبّة ثم أخرجه منها إلى أن أبعده عن الضريح، فبادر الجيش لأخذه بعدما قبضه أبو علام، فركبه (كذا) على بغلة وأتى به للمعسكر فقتله الباي ووفى بالشرط لأبي علام، بأن صيّره رايساً (كذا) على القبيل وأعطاه رزق موسى وأمره بقتله، فجاء أبو علام لموسى وقتله بكابوسه واحتوى على جميع رزقه ودخل في حلّه، ثم قال لغرتيل إنك قلت الجمل الأعور ستظهر منه بعيثة عظيمة لا تطاق، فقال له غرتيل أوَكذبت في قولي فقد ظهر ما قلته والجمل ليس بعيب فعفى عنه وقال أصبت في النطاق، وبقي في الرئاسة إلى أن مات فدفن بسيدي هلال، فسمع الباي خليل بموته فبعث لأولاده الخمسة للحضور لديه ليختار منهم من يوليه بموضع أبيهم الصاير لعفو المتعال، فجاءوه بأجمعهم وأعطى لكل منهم عدداً من المال على السوية وأمرهم بالذهاب للقهوة إلى حكومة العشية، فأعطى أولاده الكبار الأربعة للقهواجي قدراً معيناً من تلك الدراهم، وأعطى ابنه محمد وهو الصغير للقهواجي جميع ما أعطاه الباي من الدراهم، وقد سأل الباي القهواجي فأخبره بالواقع ولما مثل الأولاد بين يديه قال لهم أيكم الكبير نوليه بموضع أبيه قبل أن يتسع الخرق على الراقع، فقال له محمد إن أردت كبر السن فهؤلاء الأربعة أكبر مني وأكبرهم قدور، وإن أردت كبر المعرفة فأنا خديمك الصغير منهم فولاه الباي قايداً في المشهور، وجعل له خليفة يوسف بن المقداد، لأنه كان خليفة أبيه وله معرفة بالخدمة وابن خيمة كبيرة وذو خيمة كبيرة بغاية المراد، فبقي قايداً وبه فيها الوناونية بالتحقيق، وتولّى منهم ابنه أبو علام ولد محمد وكلهم / في دولة (ص 579)
الأتراك في القول الحقيق، وكان لأبي علام هذا كلمة مسموعة، وأمر نافذ ومحبة في القلوب مطبوعة، وتولّى منهم ابنه الحبيب بوعلام، فكان أوّلاً بدولة الترك

شاوش بني عرب ثم ارتقى قايداً على العرش وظهر أمره عند الخاص والعام، ثم تولّى خليفة على آغة المخزن الحاج بالحضري البحثاوي بدولة الأمير، ثم ارتقى آغة المخزن أيضاً بدولة الأمير، ومات بأرض الحجاز، وقد نال المرام بالتطنيب والإيجاز، وتولّى منهم من أولاده الحاج محمد قايداً على العرش بدولة الأمير، وذهب للحج ولما رجع مات بالجزائر في القول الشهير، وتولّى منهم من أولاده محمد بوعلام الصغير بوقت الدولة، فكان أولاً خليفة القايد ثم ارتقى قايداً على عرش الغرابة إلى أن مات بالطاعون وقد نال للصولة، وتولّى منهم من أولاده قدور بوعلام فكان قايداً على الغرابة بوقت الدولة وظهر نفعه للخاص والعام، وتولّى منهم بدولة الترك سي عابد بن يوسف، فكان قايداً على الغرابة ونال لكل ما يوصف، وتولّى منهم الصديق بوعلام، فكان بدولة الترك شاوش بني عرب مبلغاً للمرام، ثم صار قايد العرش بوقت الدولة، ثم صار آغة بوقت الدولة، وكان له ميل كثير للدواير والزمالة، محباً لأعيانهم محبوباً عندهم في القولة التي للهموم ذات المزالة، يحكى أن كبير الأغاوات مصطفى بن إسماعيل البحثاوي لمّا أذعن الغرابة للدولة واجتمع المخزن علي وتيرة قال بمحضر الناس أيها الدواير والزمالة والغرابة السالمين من المساوي، إنكم في الأصل خيمة واحدة ثم افترقت لمانع حالك، ثم اجتمعت كعادتها فالحمد لله على ذلك، فكونوا إخواناً، وللحماية أعواناً، ومن له دين على الآخر فليسامحه فيه أو يخلصه منه في الحياة، فقال له الصديق يا سيدنا وابن عمّنا لا تقل هذا الكلام فإنه لا مداينة بيننا، بالإثبات، وإن كان غرضك ما فات من أمر الحرب فأمور الحرب منعدمة وقت الإذعان، وإن كان غرضك صداق أختي عائشة التي كانت تحتك زوجة وماتت تحتك فلسنا ممّن يتبع الميراث لا من الرجال ولا من النساء في المستبان، فقال له مصطفى معاذ الله أن يتصور بقلبي شيء من هاذين الأمرين، وإنما هو كلام جرى على اللسان من غير مراعاة شيء بغير المين، ولولا صداقتك (كذا) معنا وقرابتك لنا لم تقل ذلك، ولا زلنا نراعي لك كلام الخير الذي كنت تقوله لأبناء عمّك حال المحاربة ذات المهالك، حيث كانوا يقولون فعلنا كذا وكذا وأنت تقول لهم لم يحضروا لكم من نعرفه من الرجال، ولمّا وقعت واقعة الحمول بتليلات المعروفة بواقعة القرناع وكان الظفر لنا ورجع موتى عرشك بعدد الرمال،

ورأيت بكاء النساء في كل ناحية على الرجال، أمرت من تحبّه من النساء بالزغاريت علي ذلك في الحال، وقلت لهم ألم أقل لم يحضروا لكم الرجال، فانظروا ما حلّ بكم لم حضروا (كذا) لكم الرجال، وتولّى منهم بوقت الدولة قيادة العرش ابنه محمد ولد الصديق، كما تولّى خليفة على القايد ابنه أيضاً عبد القادر ولد الصديق / وتولّى منهم قيادة العرش بوقت الدولة، محمد بوعلام (ص 580) المعروف بزليط وأدرك للصولة.

الخدايمية

وأمّا الخدايمية فنسبة لجدهم أبي خديم وهم أوّل من عمّر الوطن من الغرابة، وجاء جدهم من شافع فسكن بحامول تليلات بغير الاستغرابة، وأوّل من تولّى منهم رئاسة الغرابة قار أحمد بواخديم، فكان مرفوع الشأن مقبول القول عند الخويص (كذا) والعويم (كذا)، وتولّى منهم بعده ابنه عديدة ولد قارة، فكانت له رئاسة العرش بدولة الأتراك نوبة مع العلايمية في قولة قارة، ثم كان بعده ابنه بن عودة ولد عويدة فكان شاوش بني عرب بدولة الأتراك، وخليفة قايد الغرابة بالدولة كثيرة الاعتراك، وكان شاعراً في الملحون مشهوراً، كثير الهجاء للناس مذكوراً، وتولّى منهم بالدولة قيادة العرش محمد المجاهد ولد أحمد بن محمد بـن قارة أحمد بواخديم، وهو الآن قايد بالحالة المزيلة للضيم.

الوناونية

وأمّا الوناونية فنسبة لجدهم ونان بن العيد، وأصلهم من ماقضة وهم أولاد سيدي العيد، من التجاجنة من أهل غريس، وجاء جدهم ونان لسبق لشيء ارتكبه فصار في غاية التعريس، وأوّل من تولّى منهم قيادة الغرابة بلقاسم الكبير بن ونان بن العيد، فأدرك المرام في قيادته نوبة مع العلايمية بغاية التفريد، وتولّى منهم بعده ابن أخيه بلقاسم الصغير بن ونان الصغير بن ونان الكبير بن العيد، فأدرك المرام بدولة الأتراك ووقت ابن الشريف الدرقاوي بجميع المفيد، وكان مشهوراً بالبسالة والشجاعة، والعطاء والرئاسة والبراعة، وتولّى منهم بعد موته بدولة الترك أخوه قادة بن ونان، فبلغ للمرام ونال للإحسان وتولّى منهم

الحاج عبد القادر بن ونان، فكان بوقت الأتراك خليفة على عمّه قادة بن ونان، ثم صار قايد العرش بدولة الأمير، ثم صار آغة العرش بوقت الدولة وهو أوّل من تولّى عليهم آغة بوقت الدولة في القول الشهير، وتولّى منهم قيادة العرش أخوه الحبيب ابن ونّان، فكان خليفة على أخيه آغة ثم صار قايد العرش بالدولة في العز والأمان، وتولّى منهم بعد موته ابن عمّه الحاج عبد القادر بالصغير قيادة العرش بالاشتهار، فكان أوّلاً خليفة على ابن عمّه الحبيب ثم ارتقى قائداً وهو للآن قايد في صحيح الأخبار.

السهايلية

وأمّا السهايلية فنسبة لجدتهم سهيلة بالتحقيق، وجاء جدهم محمد بن شاعة من الصحارى فسكن الغرابة في القول الحقيق، وسبب تسمية جدهم ببن سهيلة دون بن شاعة أنه نزل بقوم لا يحبون ذكر بن شاعة، وذلك وقت نزولهم بالغرابة، فسأل النساء زوجته سهيلة عن اسم زوجها فقالت بن شاعة فقلن لها لا محالة أنه هالك فلا تذكري هذا الاسم فإن هؤلاء لا يحبونه وإنما قولي أنت وهو أن اسمه بن سهيلة باسمك بغير الاستغرابة، فإن قلتما ذلك لا ريب أنه يسلم من المعاطب فقالا ذلك فاشتهر به وتنسى (كذا) اسمه في المراغب / وأوّل من تولّى (ص 581) منهم قيادة الغرابة قدور بن سهيلة صاحب الفرس المقرونة، وكان موصوفاً بالفروسية والشجاعة والبسالة والأحوال المصونة، وتولّى منهم قيادة العرش الحاج بن يعقوب ولد مصطفى ولد محمد ولد قدور بن سهيلة، وكان أوّلاً شاوش بني عرب بدولة الأتراك ثم ارتقى قايداً بدولتهم على الغرابة نوبة مع العلايمية بالغاً لأمور الخيلة، وصار بعد ذلك آغة المخزن بدولة الأمير، وكان موصوفاً بالعقل والثبات بغاية التحرير، وتولّى منهم ابنه محمد بن سهيلة قيادة عرشه وهو للآن في القيادة بعرشه، ونال علامتي الافتخار المداية (كذا) والفضية، ونال الأمور في أحواله المرضية، وتولّى منهم ابنه المولود، قيادة العرش فسلم وصار من أهل القعود، وتولّى منهم قيادة العرش ابن عمّه عبد القادر ولد زيان، فكان من أهل الثبات بالبيان.

المحاميد

وأمّا المحاميد فنسبة لجدهم محمود، فهم من المحاميد الذين بالحشم الشراقة وأصلهم من حميان كما في الشماريخ للحافظ أبي راس بغاية الوجود، وجاء جدهم من بلاد غريس، فسكن الغرابة ونال العز وبلغ للتغريس، وأوّل من تولّى منهم قيادة العرش سي بن فريحة ولد عدة بن محمود، فكان قائداً بدولة الترك ونال لكل محمود، وتولّى منهم أخوه خليفة ولد محمود قيادة العرش بدولة الأتراك، وكان موصوفاً بالعقل والرئاسة والكرم والشجاعة مدركاً لجميع الإدراك، وتوفي في الجهاد بواقعة المقطع مع الأمير، وكان محبوباً عند الناس مشهوراً بالكياسة والتدبير، وتولّى منهم ابنه عدة ولد خليفة قيادة عرشه بدولة الأمير، وتولّى منهم عمّه محمد ولد عدة بـن محمود بالدولة قيادة العرش، وكان مشهوراً بالشجاعة فبلغ المرام ونال للقرش، وتولّى منهم بوقت الدولة قيادة العرش ابن أخيه سي العربي ولد خليفة بن محمود، فكان أوّلاً خليفة على الحبيب بن ونان ثم صار قايداً من جملة الأعيان. وبلغ للمقصود، وتولّى منهم بوقت الدولة أيضاً أخوه أحمد ولد خليفة حراسة الضاحية، فكان في غاية المرام من الخدمة الوافية الراحية.

الرفافسة

وأمّا الرفافسة فنسبة لجدهم الرفاس، فهم من أولاد عوف من سيدي الرفاس، وجاء جدهم من أولاد عوف، فسكن بالغرابة وزال ما به من كل خوف، وأوّل من تولّى منهم قيادة العرش بدولة الأمير، سي محمد بن فارس في القول الشهير، وكان في وقت الترك شاوش بني عرب التحقيق، ثم ارتقى بدولة الأمير قايداً على الغرابة في القول الحقيق، وتولّى منهم الرياسة على العرش ابن أخيه الحاج عدة ولد الموسوم، فكان أوّلاً خليفة على عمّه المار ثم صار قائد العرش بدولة الأمير في القول المعلوم، ثم ارتقى آغة العرش بوقت الدولة، فبلغ كلّ مراد ونال للصولة، وتولّى منهم ابنه أبو علام قيادة عرشه، فنال به مرامه واشتهر بفرشه، وتولّى منهم أخوه بالمختار ولد الحاج عدة المشورة بمجلس تليلات / (ص 582)
فهو به للآن في غاية الاثبات.

العوايلية

وأمّا العوايلية ويقال لهم أولاد بن أعوالي، نسبة لجد بن عوالي أو جدتهم أعوالي، وهم من أولاد سيدي الناصر بن عبد الرحمان الذي بنواحي جبل العمور بالصحـرا (كذا) وجاء جدهم لعتبة فسكن معهم بأرض هبرا، ثم انتقل للغرابة وسكن بوادي تليلات بمشتى بني زواغ، واشتهر بالطاعة المزيلة لكل دنس وفراغ، وأوّل من تولى منهم الحاج مصطفى بن أعوالي المعروف بولد الكحلة، فكان خليفة على قايد الغرابة الذابح لكل سحلة، وتولّى منهم الرئاسة بعرشه السيد الحاج محمد بن أعوالي، فنال المراد وأدرك لسائر المعالي، فكان أوّلاً قايد العرش بدولة الأمير، ثم صار قايد العرش بوقت الدولة ذات العز الشهير، ثم ارتقى في وقتها آغة عرشه، فنال العز والتوقير وعلت كلمته وقبل قوله وأدرك المراد في عرشه، وكان موصوفاً بالشجاعة والبسالة والرئاسة وداحضاً للبطالة، ونال علامة الافتخار الفضية، واتّصف عند الخاص والعام والأحوال المرضية، ثم رفض الخدمة وهاجر لتونس واستقر بها إلى أن مات، وكان محبوباً عند أهل تونس مشهور الذكر مقبول القول بغاية الاثبات وكان والده الحاج جلول بن أعوالي ساعياً بدولة الأمير، مشاراً إليه بالفضل والصلاح والرأي والتدبير، وتولّى منهم الحاج علي بن أعوالي فكان خليفة على ابن عمّه آغة المذكور، فاشتهر عند الناس بغاية الظهور، وتولّى منهم عبد الرحمان بن أعوالي فكان خليفة على ابن عمّه آغة المذكور أيضاً، فبلغ المراد وقضى الأحوال نفلاً وفرضاً، وهو للآن في قيد الحياة، غير أنه اعتراه الفالج الذي صيّره وهو حي من جملة الأموات، فنسئل (كذا) الله أن يعافينا من سائر المضرات، ويبلغ لنا المراد بالغاية القصوى في الحياة والممات، بجاه سيدنا محمد ﷺ الشفيع غداً يوم القيامة في سائر المخلوقات، وممّن تولّى قيادة الغرابة عبد القادر بن بكار فكانت سيرته مضرة بالمكروه والمحبوب، وكان خليفة عليه ابن عمّه بن صابر بن المجدوب، وتولّى رياستهم أيضاً المرة بعد المرة، باهي بن مسعود، فكانت سيرته محمودة بغاية الشهود، وتولّى بعده الرياسة ابنه الحبيب ولد باهي، وهو الآن من أهل المشورة بمجلس تليلات لتسليمة في الوظيف الأول في غاية التباهي.

وهذا آخر ما قصدنا جمعه، وتركيبه ووضعه، فجاء بحمد الله كتاباً جليلاً، وتأليفاً بأخبار وهران ومخزنها كفيلاً، نفَّع الله به في الحياة والممات، وجعله خالصاً من البوائق التي للقدم مزلّات، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير، وآخر دعوينا (كذا) أن الحمد لله رب العالمين، سبحن (كذا) ربك رب العزة عمّا يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين، وهو حسبنا ونعم الوكيل ذو النفع العميم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

تقريض عبد العال شبكة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

أما بعد فإني قد تصفحت فصول هذا الكتاب فوجدته قد جمع من التاريخ ما تفرق في غيره مما تسر الناظر قراءته وتبهج الفكر عبارته.

وقد أثنيت وشكرت لجناب مؤلفه السيد اللبيب والفاضل النجيب لغا بن عودة المزاري قايد دواير وأذنته في طبه (كذا).

الفقير عبد العال شبكه (كذا).

سنة 1314 هـ ـ 1897 م.

تقريض عبد الرحمن بن سليمان المصري

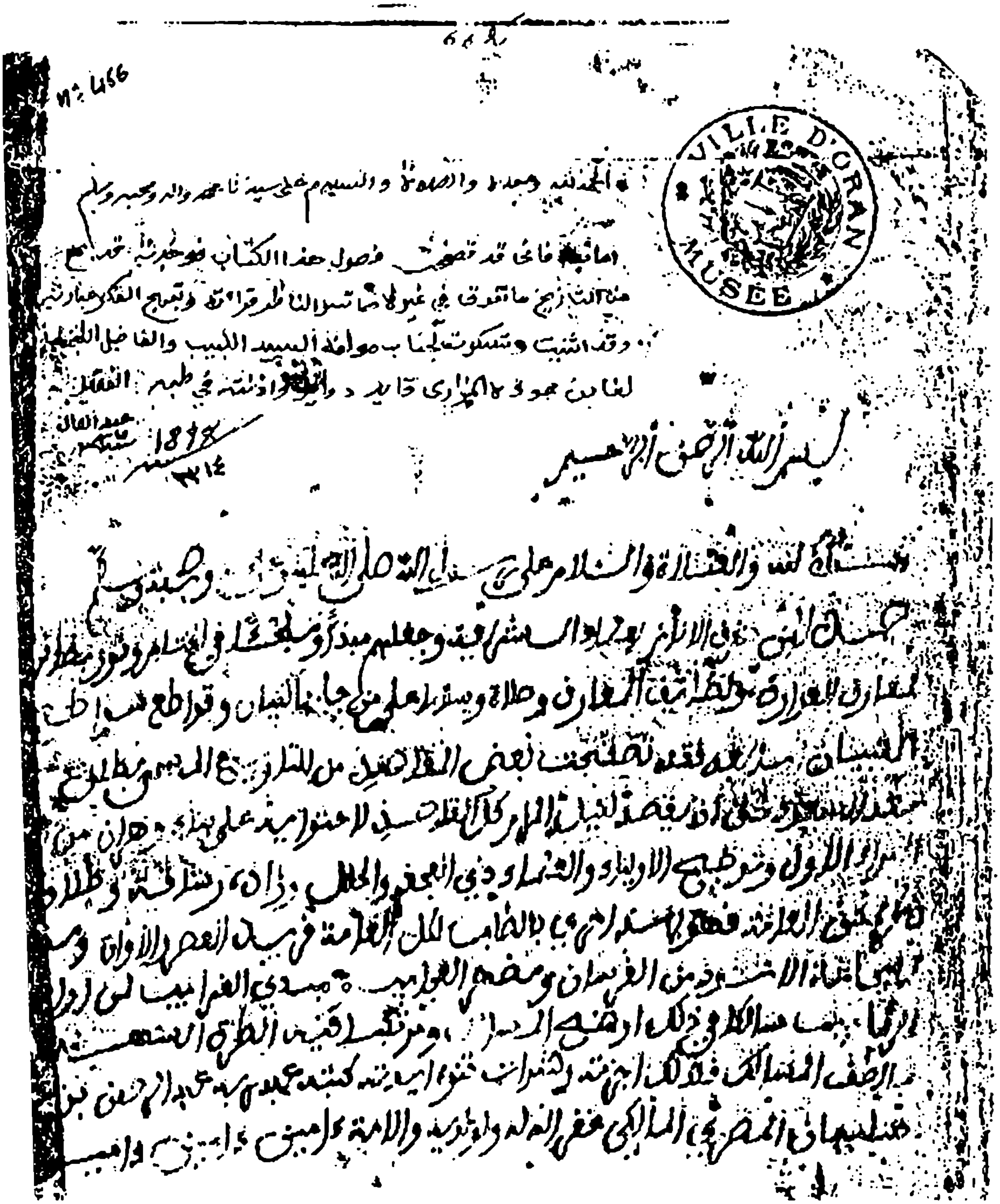
«بسم الله الرحمن الرحيم»

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم.

حمداً لمن شرف الأنام بعلماء الشريعة وجعلهم مبدأً وملجأ في الختام ونور بصائرهم بمعارف العوارف، ولطائف المعارف وصلاة وسلاماً على من جاء بالبيان وقواطع سواطع التبيان، أما بعد فقد تصفحت بعض المقاصد من التاريخ المسمى بطلوع سعد السعود فحق أن يقصد لنيل المرام كل القاصد لاحتوائه على بناء وهران من الأمراء الأوّل وتوضيح الأولياء والعلماء ذي (كذا) المجد والحلل وزاده رشاقة وطلاوة ذكره نحن العامة فهو بهذا حري بالطلب لكل العامة فريد العصر والأوان ومذكر لشجاعة الأسود من الفرسان ومضهر (كذا) العجائب ومبدي الغرايب لمن أراد الركائب سالكاً في ذلك أوضح المسالك ومرتكباً فيه الطرق السهلة بألطف المسالك فلذلك أجزته ولثمرات فتواه أيدته. كتبه عبد ربه عبد الرحمن بن سليمان المصري المالكي غفر الله له ولولديه (كذا) والأمة أمين أمين أمين.



الصفحة الأخيرة من مخطوط: طلوع سعد السعود


الحمد لله وحده والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الصفحة بعد الأخيرة وفيها التقريضان، وخاتم المتحف

ورقم المخطوط في مكتبة المتحف

قائمة حكام وهران الأوائل

أ ـ الحكام المغراويون الخزريون:

1 ـ خزر بن حفص.
2 ـ محمد بن خزر.
3 ـ الخير بن محمد.
4 ـ محمد بن الخير.
5 ـ الخير بن محمد.
6 ـ يعلي بن محمد.
7 ـ محمد بن الخير.
8 ـ محمد بن يعلي.
9 ـ زيري بن عطية.
10 ـ محمد الصغير بن محمد.

ب ـ الحكام الأزديجيون العجيسيون:

11 ـ أبو ديلم بن الخطاب الأزديجي.
12 ـ ـ شجرة بن عبد الكريم العجيسي.

جـ ـ الحكام الشيعيون الفاطميون:

13 ـ محمد بن أبي عون.

د ـ الحكام اليفرينيون:

14 ـ يعلي بن محمد بن صالح اليفريني.

هـ ـ الحكام الصنهاجيون:

15 ـ بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي.
16 ـ أبو البهار بن زيري بن مناد الصنهاجي.

قائمة السلاطين العثمانيين

1922-1288

- عثمان 1288-1326 م.
- أورخان 1326-1359 م.
- مراد الأول 1359-1389 م.
- بايزيد الأول 1389-1402 م.
- فترة شغور 1402-1413 م.
- محمد الأول 1413-1421 م.
- مراد الثاني 1421-1451 م.
- محمد الثاني 1451-1481 م.
- بايزيد الثاني 1481-1512 م.
- سليم الأول 1512-1520 م.
- سليمان القانوني 1520-1566 م.
- سليم الثاني 1566-1574 م.
- مراد الثالث 1574-1595 م.
- محمد الثالث 1595-1603 م.
- أحمد الأول 1603-1617 م.
- مصطفى الأول 1617-1623 م.
- مراد الرابع 1623-1640 م.
- إبراهيم 1640-1648 م.
- محمد الرابع 1648-1687 م.
- سليمان الثاني 1687-1691 م.
- أحمد الثاني 1691-1695 م.
- مصطفى الثاني 1695-1703 م.
- أحمد الثالث 1703-1730 م.
- محمود الأول 1730-1754 م.
- عثمان الثالث 1754-1757 م.
- مصطفى الثالث 1757-1774 م.
- عبد الحميد الأول 1774-1789 م.
- سليم الثالث 1789-1807 م.
- مصطفى الرابع 1807-1808 م.
- محمود الثاني 1808-1839 م.
- عبد المجيد 1839-1861 م.
- عبد العزيز 1861-1876 م.
- مراد الرابع 1876 (خلع بعد 3 أشهر).
- عبد الحميد الثاني 1876-1909 م.
- محمد الخامس 1909-1918 م.
- محمد السادس 1918-1922 م.

قائمة الحكام الأتراك العثمانيين بالجزائر

1830-1516

أ ـ ولاة الفتح والبايلر باي

1 ـ باب عروج	1512 ـ 1518 م.
2 ـ خير الدين	1518 ـ 1534 م.
3 ـ محمد حسن آغا	1534 ـ 1544 م.
4 ـ حسن باشا بن خير الدين	1544 ـ 1551 م.
5 ـ صالح رايس	1552 ـ 1556 م.
6 ـ حسّان قرورصو	1556 ـ 1557 م.
7 ـ حسن باشا (مرة ثانية)	1557 ـ 1561 م.
8 ـ أحمد باشا بسطانجي	1561 ـ
9 ـ القائد يحيى (مؤقتاً)	1561 ـ
10 ـ حسن باشا (مرة ثالثة)	1562 ـ 1567 م.
11 ـ محمد بن صالح رايس	1567 ـ 1568 م.
12 ـ قلج علي	1568 ـ 1572 م.
13 ـ عرب أحمد	1572 ـ 1574 م.
14 ـ القائد رمضان	1574 ـ 1577 م.
15 ـ حسن فنزيانو	1577 ـ 1580 م.
16 ـ جعفر باشا	1580 ـ 1582 م.
17 ـ قائد رمضان (مرة ثانية)	1582 ـ
18 ـ مامي الأرناؤوط	1582 ـ
19 ـ حسن فنزيانو (مرة ثانية)	1583 ـ 1587 م.

ب ـ ولاة عهد الباشاوات

1 ـ دالي أحمد باشا	1587 ـ 1589 م.
2 ـ الخضر باشا	1589 ـ 1592 م.
3 ـ الحاج شعبان	1592 ـ 1595 م.
4 ـ مصطفى باشا	1595 ـ م.
5 ـ الخضر باشا (مرة ثانية)	1595 ـ 1599 م.
6 ـ دالي حسن أبو ريشة	1599 ـ 1600 م.
7 ـ سليمان باشا	1600 ـ 1603 م.
8 ـ الخضر باشا (مرة ثالثة)	1603 ـ م.
9 ـ محمد قوصة	1603 ـ 1605 م.
10 ـ قوصة مصطفى القابجي	1605 ـ 1607 م.
11 ـ رضوان باشا	1607 ـ 1610 م.
12 ـ قوصة مصطفى (مرة ثانية)	1610 ـ 1611 م.
13 ـ مصطفى باشا	1611 ـ 1613 م.
14 ـ حسين الشيخ	1613 ـ 1616 م.
15 ـ مصطفى خزناجي	1616 ـ 1617 م.
16 ـ سليمان قاطانيا	1617 ـ 1618 م.
17 ـ حسين الشيخ (مرة ثانية)	1618 ـ 1619 م.
18 ـ الخضر باشا	1620 ـ 1621 م.
19 ـ مصطفى حافظ قصور	1621 ـ م.
20 ـ حسين باشا	1621 ـ 1623 م.
21 ـ مراد باشا	1623 ـ 1624 م.
22 ـ إبراهيم باشا	1624 ـ 1625 م.
23 ـ خصرف باشا	1625 ـ 1626 م.
24 ـ حسين باشا (مرة ثانية)	1626 ـ 1634 م.
25 ـ يوسف باشا	1634 ـ 1637 م.
26 ـ علي باشا	1637 ـ 1639 م.
27 ـ الشيخ حسن باشا	1639 ـ 1640 م.

28 ـ أبو جمال يوسف باشا (مرة ثانية)	1640 ـ 1642 م.
29 ـ محمد بورصالي باشا	1642 ـ 1644 م.
30 ـ أحمد باشا	1644 ـ 1647 م.
31 ـ أبو كمال يوسف (مرة ثالثة)	1647 ـ 1650 م.
32 ـ محمد باشا	1650 ـ 1653 م.
33 ـ أحمد باشا	1653 ـ 1655 م.
34 ـ إبراهيم باشا	1656 ـ 1659 م.

ج ـ ولاة عهد الأغاوات

1 ـ خليل آغا	1659 ـ 1660 م.
2 ـ رمضان آغا	1660 ـ 1661 م.
3 ـ شعبان آغا	1661 ـ 1665 م.
4 ـ علي آغا	1665 ـ 1671 م.

هـ ـ ولاة عهد الدايات

1 ـ الحاج محمد باشا	1671 ـ 1682 م.
2 ـ باب حسن باشا	1682 ـ 1683 م.
3 ـ الحاج حسين باشا ميزومورتو	1683 ـ 1688 م.
4 ـ الحاج شعبان باشا	1688 ـ 1695 م.
5 ـ الحاج أحمد باشا	1695 ـ 1698 م.
6 ـ حسن باشا الشاوش	1698 ـ 1700 م.
7 ـ الحاج مصطفى باشا	1700 ـ 1705 م.
8 ـ حسين خوجة باشا	1705 ـ 1707 م.
9 ـ محمد بقطاش باشا	1707 ـ 1710 م.
10 ـ علي باشا شاوش	1710 ـ 1718 م.
11 ـ محمد بن حسن باشا	1718 ـ 1724 م.
12 ـ كرد عبدي باشا	1724 ـ 1733 م.
13 ـ إبراهيم باشا	1733 ـ 1745 م.
14 ـ إبراهيم باشا كوجوك	1745 ـ 1748 م.

15 ـ محمد بكير باشا 1748 - 1754 م.

16 ـ علي باشا ملمولي (بوْصباع) 1754 ـ 1766 م.

17 ـ محمد عثمان باشا 1766 ـ 1791 م.

18 ـ حسن باشا 1791 ـ 1798 م.

19 ـ مصطفى باشا 1798 ـ 1805 م.

20 ـ أحمد باشا 1805 ـ 1808 م.

21 ـ علي باشا الغسال 1808 ـ 1809 م.

22 ـ الحاج علي باشا 1809 ـ 1815 م.

23 ـ عمر باشا 1815 ـ 1817 م.

24 ـ علي خوجة 1817 ـ 1818 م.

25 ـ حسين باشا 1818 ـ 1830 م.

قائمة بايات بايليك الغرب الوهراني

ذكر الشيخ محمد بن يوسف الزياني في كتابه: دليل الحيران، بأن عدد بايات بايليك الغرب الوهراني ثلاثة وثلاثون، وأورد أسماء ثلاثة وعشرين منهم، واعتذر عن ذكر أسماء عشرة لعدم معرفته لهم كما اعتذر عن ذكر تواريخ حكم البعض كذلك. وفعل مثله بعض المؤرخين قبله، وقلده من اعتمد عليه بعده. ونوردهم كما ذكرهم:

1 ـ حسن بن خير الدين	
2 ـ أبو خديجة	
3 ـ صواق	
4 ـ السايح المازوني	
(العدد من 5 إلى 15 مجهولون)	
16 ـ محمد بن عيسى	
17 ـ شعبان الزناقي	1679 ـ 1686
18 ـ مصطفى بو الشلاغم المسراتي	1686 - 1733
19 ـ يوسف المسراتي	1733 ـ 1734
20 ـ مصطفى الأحمر المسراتي	1734 ـ 1735
21 ـ محمد بو طالب المجاجي	1735 ـ 1742
22 ـ قايد الذهب المسراتي	1742 ـ 1747
23 ـ عثمان بن إبراهيم	1747 ـ 1756
24 ـ حسن باي	1756
25 ـ إبراهيم الملياني	1756 ـ 1771
26 ـ الحاج خليل	1771 ـ 1778
27 ـ محمد بن عثمان الكبير	1778 ـ 1798
28 ـ عثمان بن محمد	1798 ـ 1802
29 ـ مصطفى العجمي المنزلي	1802 ـ 1805
30 ـ محمد المقلش	1805 ـ 1807
31 ـ محمد الركيد بوكابوس	1807 ـ 1812
32 ـ علي قارة باغلي	1812 ـ 1817
33 ـ حسين بن موسى الباهي	1817 ـ 1831

ملوك قشتالة

فيرديناند الأول (العظيم)	1033 ـ 1065 م
سانشو (شانجة) الثاني	1065 - 1072 م
الفونسو السادس	1065 ـ 1109 م
أوراكا	1109 ـ 1126 م
الفونسو السابع (الأراقوني)	1109 ـ 1126 م
الفونسو الثامن	1126 ـ 1157 م
سانشو (شانجة) الثالث	1157 ـ 1158 م
الفونسو التاسع	1158 ـ 1214 م
هنري الأول	1214 ـ 1217 م
فرديناند الثالث (القديس)	1217 ـ 1252 م
الفونسو العاشر (الحكيم)	1252 ـ 1284 م
سانشو (شانجة) الرابع	1284 ـ 1295 م
فرديناند الرابع	1295 ـ 1312 م
الفونسو الحادي عشر	1312 ـ 1350 م
بطرس (القاسي)	1350 ـ 1369 م
هنري الثاني	1369 ـ 1379 م
حنا الأول	1379 ـ 1390 م
هنري الثالث	1390 ـ 1406 م
حنا الثاني	1406 ـ 1454 م
هنري الرابع	1454 ـ 1474 م
ايزابلا الكاثوليكية	1474 ـ 1505 م
فيرديناند الخامس الكاثوليكي	1474 ـ 1505 م

ملوك أراقون

الفونسو الأول (المحارب)	1104 ـ 1134 م
راميـرو	1134 ـ 1137 م
بترونيلا	1137 ـ 1172 م
ريموند برنجار	1137 ـ 1162 م
الفونسو الثاني	1162 ـ 1196 م
بطرس الثاني	1196 ـ 1213 م
جيمس الأول (الفاتح)	1213 ـ 1276 م
بطرس الثالث (العظيم)	1276 ـ 1285 م
الفونسو الثالث	1285 ـ 1291 م
جيمس الثاني	1291 ـ 1327 م
الفونسو الرابع	1327 ـ 1336 م
بطرس الرابع	1336 ـ 1387 م
حنا الأول	1387 ـ 1395 م
مارتن	1395 - 1410 م
فردينياندو الأول	1412 ـ 1416 م
الفونسو الخامس	1416 ـ 1458 م
حنا الثاني	1458 ـ 1474 م
فيرديناند الثاني (الكاثوليكي)	1474 ـ 1516 م

قائمة ملوك اسبانيا الموحدة

الملوك الكاثوليكيون (1474 ـ 1516 م)

1 ـ فيرناندو (فيرديناند) الكاثوليكي، 1474-1515 م.
2 ـ إيزابيل الكاثوليكية، 1474-1505 م.

الملوك المنحدرون من العائلة النمساوية

3 ـ كارلوس الأول أو شارلكان الألماني (1516-1556 م).
4 ـ فيليب الثاني (1556-1598 م).
5 ـ فيليب الثالث (1598-1621 م).
6 ـ فيليب الرابع (1621-1665 م).
7 ـ كارلوس الثاني (1665 - 1700 م).

الملوك المنحدرون من عائلة البوربون

8 ـ فيليب الخامس دوق أنجو (1700-1746 م).
9 ـ فيرناندو الرابع (1746-1759 م).
10 ـ كارلوس الثالث (1759-1788 م).
11 ـ كارلوس الرابع (1788-1808 م).

فترة حرب الاستقلال (1808 ـ 1814 م)

12 ـ فيرناندو السابع (1814-1833 م).
13 ـ إيزابيل الثانية (1833-1868 م).

الجمهورية الأولى 1868

14 ـ أماديو الأول (1874).
15 ـ الفونسو الثاني عشر (1874-1885 م).
16 ـ ماريا‌كر يستينا (1885 - 1902 م).
17 ـ الفونسو الثالث عشر (1902 - 1931 م).

الجمهورية الثانية (1931-1939 م)

عهد الجنرال فرانكو 1939-1975.

قائمة ملوك فرنسا

فرامون	428-420 م
كلوديون	448-428 م
ميروفي	457-448 م
شيلديريك الأول	481-457 م
كلوفيس الأول	511-481 م
شيلديبير الأول	558-511 م
كلوتير الأول	561-511 م
شيلبيرك الأول	584-561 م
كلوتير الثاني	629-584 م
كاريبير	632-629 م
داقوبير الأول	638-629 م
كلوفيس الثاني	657-635 م
كلوتير الثالث	673-657 م
شيلديريك الثاني	675-662 م
تيري الثالث	691-673 م
كلوفيس الثالث	675
شيلديبير الثاني	696-675 م
داقوبير الثاني	679-676 م
كلوفيس الرابع	695-691 م
شيلديبير الثالث	711-695 م
داقوبير الثالث	715-711 م
شيلبيريك الثاني	721-715 م
كلوتير الرابع	719-718 م
تيري الرابع	737-721 م
شيلديريك الثالث	551-743 م
بيبان القصير	768-751 م
شارل العظيم (شارلمان)	814-768 م
لويس التقي	840-814 م
شارل الأصلع	877-840 م
لويس الثاني	879-877 م
لويس الثالث	882-879 م
كارلومان	884-879 م
شارل السمين	887-884 م
أودو	898-888 م
شارل الثالث البسيط	923-898 م
روبير الأول	923-922 م
راؤول البرجيدي	936-923 م
لويس الرابع	954-936 م
لوثر	986-954 م
لويس الخامس	987-986 م
هيوكابيه الأول	996-987 م
روبير الثاني	1031-996 م

هنري الأول	1031-1060 م	هنري الثاني	1547-1559 م
فيليب الأول	1060-1108 م	فرانسوا الثاني	1559-1560 م
لويس السادس السمين	1108-1137 م	شارل التاسع	1560-1574 م
لويس السابع	1137-1180 م	هنري الثالث	1574-1589 م
فيليب الثاني أوغسطس	1180-1223 م	هنري الرابع	1589-1610 م
لويس الثامن	1223-1226 م	لويس الثالث عشر	1610-1643 م
لويس التاسع	1226-1270 م	لويس الرابع عشر	1643-1715 م
فيليب الثالث	1270-1285 م	لويس الخامس عشر	1715-1774 م
فيليب الرابع الجميل	1285-1314 م	لويس السادس عشر	1774-1793 م
لويس العاشر	1314-1316 م	الجمهورية الأولى	1793-1804 م
جان الأول	1316	الأمبراطور نابوليون الأول	1804-1815 م
فيليب الخامس	1316-1322 م	لويس الثامن عشر	1814-1824 م
شارل الرابع	1322-1328 م	شارل العاشر	1824-1830 م
فيليب السادس (قَالْوَا)	1328-1350 م	لويس فيليب	1830 - 1848 م
جان الثاني الجميل	1350-1364 م	الجمهورية الثانية	1848-1852 م
شار الخامس الكسول	1364-1380 م	الأمبراطور لويس نابوليون الثالث	1852-1870 م
شارل السادس	1380-1422 م		
شارل السابع	1422-1461 م	الجمهورية الثالثة	1870-1914 م
لويس الحادي العشر	1461-1483 م	تيير	1871-1873 م
شارل الثامن	1483-1498 م	ماكماهون	1873-1879 م
لويس الثاني عشر	1498-1515 م	جول قريفي	1879-1887 م
فرانسوا الأول	1515-1547 م	سادي كارنو	1887-1894 م

قائمة الحكام الرومان

أ ـ العهد الملكي (753-509 ق. ج.):

1 ـ روموليوس	ROMULUS	753-717 ق. م
2 ـ نومابومبيليوس	NUMA POMPILIUS	617-673 ق. م
3 ـ توليوس أوستيليوس	TULLIUS HOSTILIUS	673-641 ق. م
4 ـ أنكوس مارتيوس	ANCUS MARTIUS	641-616 ق. م
5 ـ لوكيوس تاركيونيوس	LUCIUS TARQUIONIUS	616-579 ق. م
6 ـ سيرفيوس توليوس	SERVIUS TULLIUS	579-535 ق. م
7 ـ تاركوينيوس الفخور	TARQUINIUS LE SUPERBE	535-509 ق. م

ب ـ العهد الجمهوري (509-27 ق. ج):

جـ: نهاية العهد الجمهوري:

1 ـ غانيوس.

2 ـ يوليوس.

د ـ العهد الأمبراطوري (27 ق. م 395 م):

1 ـ أوغسطس	AUGUSTE	27 ق. م -14 م
2 ـ تيبريوس	TIBERIUS	14 -37 م
3 ـ كاليقولا	CALIGULA	37 -41 م
4 ـ كلوديوس	CLAUDIUS	41 -54 م
5 ـ نيرون	NERON :	54 -68 م

6 ـ قالبا	GALBA	68	69- م
7 ـ أوتون	OTHON	69 م	
8 ـ فيتيليوس	VETELLIUS	69 م	
9 ـ فيسبازيان	VESPASIEN	69	79- م
10 ـ تيتوس	:TITUS	79	81- م
11 ـ دوميتيان	DOMITIEN	81	96- م
12 ـ نيرفا	NERVA	96	98-
13 ـ تراجان	TRAJAN	98	117- م
14 ـ هادريان	HADRIEU	117	138- م
15 ـ انطونان التقي	ANTONIN LE PIEUX	161-138 م	
16 ـ مارك أوريل	MARC AUREL	180-161 م	
17 ـ كومود	COMMODE	192-180 م	
18 ـ بيرتيناكس	PERTINAX	193 م	
19 ـ ديديوس يوليانوس	DIDIUS JULIANUS	193 م	
20 ـ سبتيميوس سيفيروس	SEPTIMIUS SEVERUS	211-193 م	
21 ـ كاراكلا وجيتا	CARACALLA ET GETA	212-211 م	
22 ـ كاراكلا	CARACALLA	217-212 م	
23 ـ ماكران	MACRIN	218-217 م	
24 ـ ايلاقابال	ELAGABAL	222-218 م	
25 ـ سيفير أليكساندر	SEVERE ALEXANDRE	235-222 م	
26 ـ ماكسيمان الأول	MAXIMIN 1ér	238-235 م	
27 ـ قورديانوس الأول	GORDIANUS 1ér	238 م	
28 ـ قورديانوس الثاني	GORDIANUS 2ème	238 م	
29 ـ قورديانوس الثالث	GORDIANUS 3ème	244-238 م	
30 ـ فيليب العربي	PHILIPPE L'ARABE	349-244 م	
31 ـ ديكيوس	DECIUS	251-249 م	
32 ـ قالوس	GALLUS	253-251 م	
33 ـ فاليريان	VALERIEN	260-253 م	
34 ـ قاليان	GALLIEN :	268-260 م	

35 ـ كلود الثاني القوطي	CLAUDE 2éme LEGOTHIQUE	270-268 م
36 ـ أورليان	AURELIEN	275-270 م
37 ـ تاسيث	TACITE	276-275 م
38 ـ بروبوس	PROBUS	282-276 م
39 ـ كاروس	CARUS	283-282 م
40 ـ نوميرٍيان	NUMERIEN	284-283 م
41 ـ كاران	CARIN	285-283 م

هـ ـ فترة الحكم الرباعي:

42 ـ ديوكليتيان	DIOCLETIEN	305-284 م
43 ـ ميكسيميان	MIXIMIEN	305-286 م
44 ـ كونسطانس كلور	CONTANCE CHLOR	305-293 م
45 ـ قالير	GALERE	305-293 م
46 ـ كونسطانس كلور		306 م
47 ـ قالير	GALERE	306 م
48 ـ سيفير	SÉVÈRE	306 م
49 ـ ماكسيمين دايا	MAXIMIN DAIA	306 م
50 ـ قالير	GALERE	307-306 م
51 ـ سيفير	SÉVÈRE	307-306 م
52 ـ قنسطنطين	CONSTANTIN	307-306 م
53 ـ ماكسيمين دايا		307-306 م
54 ـ قالير	GALERE	310-307 م
55 ـ ليكينيوس	LICINIUS	310-307 م
56 ـ ماكسيمين دايا		310-307 م
57 ـ قنسطنطين	CONSTANTIN	310-307 م
58 ـ قنسطنطين		324-306 م
59 ـ ليكينيوس		324-306 م
60 ـ قنسطنطين (وحده)	:	337-325 م

61 ـ قنسطنطين الثاني (في الغرب)		340-337 م
62 ـ قنسطانط (في الغرب)		350-340 م
63 ـ قنسطانس الثاني (في الشرق)		350-337 م
64 ـ قنسطانس الثاني (وحده)		361-350 م
65 ـ جوليان المارق	JULIEN L'APOSTAT	363-361 م
66 ـ جوفيان	JOVIEN	364-363 م
67 ـ فالانتينيان الأول : VALENTINIEN. I (في الغرب) :		375-364 م
68 ـ فالانس	VALENS	378-364 م
69 ـ قراتيان	GRATIEN	383-375 م
70 ـ فالانتينيان الثاني		392-375 م
71 ـ تيودوز	THEODOSE	392-379 م
72 ـ تيودوز (وحيد)		395-392 م

و ـ أباطرة الغرب (395-476 م):

1 ـ هونوريوس	HONORIUS	423-395 م
2 ـ فالينتينيان الثالث		455-423 م
3 ـ بيترون ماكسيم	PETRONE MAXIME	455 م
4 ـ أفيتوس	AVITUS	456-455 م
5 ـ ماجوريان	MAJORIEN	461-457 م
6 ـ سيفير		465-461 م
7 ـ أنتيميوس	ANTHEMIUS	472-467 م
8 ـ أوليبريوس	OLYBRIUS	472 م
9 ـ قليسيريوس	GLYCERIUS	474-473 م
10 ـ نيبوس	NEPOS	475-474 م
11 ـ رومولوس أوقسطول	ROMULUS AUGUSTULE	476-475 م

ز ـ أباطرة الدولة البيزنطية:

1 ـ أركاديوس	ARCADIUS	408-395 م
2 ـ ثيودوسيوس الثاني	THEODOCIUS II	450-408 م

3 ـ ماركيان	MARCIAN	457-450 م
4 ـ ليو الأول	LEO I	474-457 م
5 ـ زينون	ZINON	491-474 م
6 ـ أنسطسيون الأول	ANCTOCIUS I	518-491 م
7 ـ جوستين الأول		527-518 م
8 ـ جوستانبان الأول	JUSTANIEN I	565-527 م
9 ـ جوستين الثاني		574-565 م
10 ـ طيبيربوس الثاني	TIBIRIUS II	582-574 م
11 ـ موريس		602-582 م
12 ـ فوكاس		610-602 م
13 ـ هرقل		641-610 م
14 ـ قنسطنطين الثاني		642-641 م
15 ـ قنسطانز الثاني		668-642 م
16 ـ قنسطنطين الثالث		685-668 م
17 ـ جوستانيان الثاني		695-685 م
18 ـ ليونتيوس		698-695 م
19 ـ طيبيريوس الثالث		705-698 م
20 ـ جستنيان الثاني (مرة أخرى) :		711-705 م
21 ـ فيليب		713-711 م
22 ـ أنسطوسيوس الثاني		716-713 م
23 ـ ثيود وسيوس الثالث		717-716 م
24 ـ ليو الثالث الأيسوري		740-717 م
25 ـ قنسطنطين الخامس		775-740 م
26 ـ ليو الرابع		780-775 م
27 ـ قنسطنطين السادس		797-780 م
28 ـ إيرين		802-797 م
29 ـ نقفور الأول		811-802 م
30 ـ ستور اكيوس		811 I
31 ـ ميخائيل الثاني		813-811 م

32 ـ ليو الخامس الأرمني	820-813 م
33 ـ ميخائيل الثاني	829-820 م
34 ـ ثيوفيلوس	842-829 م
35 ـ ميخائيل الثالث	867-842 م
36 ـ باسل الأول المقدوني	886-867 م
37 ـ ليو السادس	912-886 م
38 ـ اسكندر	913-912 م
39 ـ قنسطنطين السابع	959-913 م
40 ـ رومانوس الأول	944-919 م
41 ـ رومانوس الثاني	963-959 م
42 ـ نقفور الثاني فوقاس	969-963 م
43 ـ حنا الأول شميشق	976-969 م
44 ـ باسل الثاني	1025-976 م
45 ـ قنسطنطين الثامن	1028-1025 م
46 ـ روي	1050-1028 م
47 ـ رومانوس الثالث	1034-1082 م
48 ـ ميخائيل الرابع	1041-1034 م
49 ـ ميخائيل الخامس	1042-1041 م
50 ـ قنسطنطين التاسع	1054-1042 م
51 ـ ثيودورا	1056-1054 م
52 ـ ميخائيل السادس	1057-1056 م
53 ـ إسحاق الأول كومنين	1059-1057 م
54 ـ قنسطنطين العاشر	1067-1059 م
55 ـ رومانوس الرابع	1071-1067 م
56 ـ ميخائيل السابع	1079-1071 م
57 ـ نقفور الثالث	1081-1079 م
58 ـ اليكسيوس الأول كومنين	1118-1081 م
59 ـ حنا الثاني	1143-1118 م
60 ـ مانويل الأول	1180-1143 م

61 ـ البكسيوس الثاني	1183-1180 م
62 ـ أندرونيك الأول	1185-1183 م
63 ـ إسحاق الثاني أنجيلوس	1195-1185 م
64 ـ أليكسيوس الثالث	1203-1195 م
64 ـ إسحاق الثاني (مرة أخرى)	1024-1203 م
66 ـ اليكسيوس الرابع	1204 م
67 ـ ـ اليكسيوس الخامس (خضوع القسطنطينية لأباطرة الغرب):	1204 م
68 ـ بلدوين الأول (من رجال الحملة الصليبية):	1206-1204 م
69 ـ هنري الأول	1217-1206 م
70 ـ بطرس	1217 م
71 ـ يولاند	1221-1217 م
72 ـ روبير	1228-1221 م
73 ـ بولدوين الثاني	1229-1228 م
74 ـ حنابرين	1259-1229 م
75 ـ ميخائيل الثامن (عودة القسطنطينية إلى أباطرة الشرق)	1282-1259 م
76 ـ أندرونيق الثاني	1328-1282 م
77 ـ أندرونيق الثالث	1341 - 1328 م
78 ـ حنا الخامس	1376-1341 م
79 ـ حنا السادس	1355-1341 م
80 ـ أندرونيق الرابع	1379-1376 م
81 ـ حنا الخامس (مرة أخرى)	1391-1379 م
82 ـ حنا السابع	1391-1390 م
83 ـ مانويل الثاني	1425-1391 م
84 ـ حنا الثامن	1448-1425 م
85 ـ قنسطنطين الحادي عشر	1453-1448 م
ـ الفتح العثماني، وسقوط القسطنطينية بيد العثمانيين	1453 م

مراجع ومصادر الكتاب

ـ ابن الأبار (أبو عبد الله محمد القضاعي):
أ ـ التكملة لكتاب الصلة. نشر كوديرا. 2 أ ج. (مدريد 1883)، ط 2، نشر عزت العطار الحُسيني (القاهرة ـ 1956).
ب ـ التكملة لكتابة الصلة. (ملحق) نشر ابن أبي شنب (محمد) وبل (ألفريد) (الجزائر ـ 1920 م).
ج ـ الحلة السيـــراء في أشعـــار الأمـــراء. تحقيق مؤنس (حسـين) 2 أ ج. (القاهرة ـ 1963 م).
ـ إبراهيم حسن (د. حسن):
أ ـ انتشار الإسلام في القارة الإفريقية. ط 2 (القاهرة ـ 1963) ص 248.
ب ـ تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ـ وسوريا، ومصر، وبلاد العرب. (القاهرة ـ 1958). 741 ص.
ـ إحسان (د. عباس): أخبار وتراجم أندلسية (بيروت ـ 1963).
ـ ابن الأحمر (إسماعيل بن يوسف).
أ ـ مستودع العلامة ومستبدع العلاّمة، تحقيق التركي التونسي (محمد الطاهر) وابن تاويت (محمد). (تيطوان المغرب).
ب ـ روضة النسرين في دولة بني مرين. تحقيق بن منصور (عبد الوهاب) ط 2 (الرباط ـ مطبوعات القصر الملكي ـ 1962). ط 1 (باريس ـ 1917).
ـ أرسلان (شكيب): الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية. (فاس ـ 1936)، (القاهرة ـ 1939 م) 3 أ ج.
ـ أبهلول (أبو علي بن الحسن بن علي المجاجي): العقد النفيس في بيان علماء وشرفاء غريس. (مخطوط وضع في بداية القرن 11 هـ وأواخر 16 م).

- ابن الأثير (عز الدين أبو الحسن علي):
أ - الكامل في التاريخ (بيروت - دار الكتاب العربي 1387 هـ - 1967).
ب - كتاب اللباب في معرفة الأنساب، اختصره من كتاب الأنساب للسمعاني أبي سعيد محمد (بغوتا 1835 م).
- الإدريسي (أبو عبد الله محمد بن عبد الله): صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (ليدن - مطبعة بريل 1968).
- الأزكوي (سرحان بن سعيد): كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة. نشره فاروق عمر فوزي ضمن بحثه ملامح من تاريخ الحركة الإباضية، مجلة المؤرخ العربي. عدد 2 (بغداد - 1975).
- إسماعيل العربي: دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية (الجزائر د. م. ج. 1986).
- الإصطخرى (أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفاسي): المسالك والممالك تحقيق محمد جابر عبد العال (القاهرة - دار القلم 1381 هـ - 1961 م).
- الأفراني أو اليفريني (محمد الصغير):
أ - صفوة من انتشر في أخبار القرن الحادي عشر. م. خ. ع. الرباط. د 671.
ب - نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي. ترجمه هوادس إلى الفرنسية عام 1888. (منشورات أرنست لوروكس).
- أفوجيل (محمد بن علي): عقد الجمان اللامع من قعر البحر الجامع (مخطوط).
- الإدريسي (محمد بن عبد العزيز الشريف): نزهة المشتاق في ذكر الأمصار والبلدان والأقطار والآفاق. (روما - 1592 م).
- الأصفهاني (عماد الدين) خريدة القصر وجريدة العصر. تحقيق محمد المرزوقي، ومحمد العروسي المطوي، والجيلاني بن الحاج يحيى 3 أج (تونس - 1971-1972-1973) ص 435 + 341 + 415 ص.
- ابن أبي أصيبعة (موفق الدين أبو العباس أحمد الخزرجي): عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا (بيروت - دار الحياة 1965).
- الباروني (أبو الربيع سليمان النفوسي):
أ - الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية. جـ 2 (القاهرة. مطبعة الأزهار البارونية - بدون تاريخ).
ب - مختصر تاريخ الإباضية (تونس. مكتبة الاستقامة 1347 هـ - 1938).

- البرادي (أبو القاسم بن إبراهيم): الجواهر المنتقاة (القاهرة - مطبعة البارونی 1302 هـ).
- بدوي (عبد الرحمان): مؤلفات ابن خلدون (القاهرة - 1962).
- ابن بشكوال (أبو القاسم خلف): كتاب الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائها. 2 أج (مدريد - 1882-1883 م) ط 2 (القاهرة - 1962 م).
- ابن بسام: (الشنتريني): الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة. (القاهرة - كلية الآداب) (دوزي - ليدن) ط 2 تحقيق عباس (إحسان) (الدار العربية للكتاب - ليبيا - تونس - 1975).
- البغدادي (إسماعيل باشا):
أ - إيضاح المكنون في الذيل عن كشف الظنون (اسطنبول 1945-1946 م) 2 أج.
ب - هدية العارفين. 2 أج (اسطنبول 1951 م).
- ابن بطوطة (أبو عبد الله محمد بن عبد الله): تحفة النظار في غرائب الأمصار، وعجائب الأسفار، حققه وعلق عليه وقدم له الكتاني (د. المنتصر) 2 أج. (بيروت - 1395 هـ - 1975 م) ص 832.
- البكري (أبو عبيد الله): المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب (من كتاب المسالك والممالك). نشر البارون دي سلان: ط 2 (الجزاير - 1913).
- بروكلمان (كارل): تاريخ الشعوب الإسلامية. ترجمة فارس (نبيه أمين) والبعلبكي (منير). ط 2. (بيروت - 1974) مجلد ص 1-901.
- بو عزيز (يحيى):
أ - علاقات الجزائر الخارجية 1500-1830 م (الجزائر - 1985 م). ص 206.
ب - ازدهار الحضارة والفكر الإسلاميين في المغرب الإسلامي ودورهما في نهضة أوروبا ويقظتها. مجلة الأصالة. أعداد 75، 76، 77 و 78. (الجزائر - نوفمبر، ديسمبر 1979 جانفي، فيفري 1980) ص 113-144.
ج - مفاوضات الصلح بين الجزائر وإسبانيا من خلال مراسلات الداي محمد عثمان باشا 1780-1787 م. مجلة التاريخ - النصف الأول من عام 1985 عدد 18. ص 125-152
د - ثورة 1871 دور عائلتي المقراني والحداد (الجزائر - 1978) 471 ص.
هـ - وهران عبر التاريخ. (الجزائر - 1985) 206 ص.
و - جهود الجزائر الفكرية في موكب الحضارة العربية. الأصالة. عدد 19 (مارس، أفريل 1974 م). 287 - 301 ص.

ز ـ ماضي مدينة وهران وأمجادها التاريخية. مجلة الثقافة عدد 52. (الجزائر يوليو، أغسطس 1979 م) ص 29-57.
ح ـ تلمسان عاصمة المغرب الأوسط (الجزائر ـ 1985).
ط ـ كفاح الجزائر من خلال الوثائق (الجزائر ـ 1986).
ي ـ ثورات الجزائر في القرنين 19 و 20 (الجزائر، قسنطينة 1980).
ك ـ مراسلات الأمير عبد القادر مع إسبانيا وحكامها العسكريين بمليليه. ط 2 (الجزائر ـ 1986).

ـ البلاذري (حمد بن يحيى بن جابر) فتوح البلدان. تحقيق رضوان محمد رضوان ط 1. (القاهرة ـ المطبعة المصرية 1932 م).

ـ بلحميس (د. مولاي): صفحات من تاريخ العلاقات الجزائرية ـ الإسبانية معاهدة 1786 بين الجزائر وإسبانيا (الجزائر ـ مجلة تاريخ وحضارة المغرب جوان 1974 م).

ـ ابن تغري بردي (أبو المحاسن يوسف): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. (القاهرة ـ طبعة بركلي ـ 1915-1936 م) 6 أج.

ـ التميمي (أبو العرب محمد بن أحمد): كتاب طبقات علماء إفريقية. (الجزائر ـ 1332 هـ ـ 1914 م).

ـ التنبكتي (أحمد بابا): نيل الابتهاج بتطريز الديباج. طبع على هامش الديباج المذهب لابن فرحون (القاهرة ـ 1351 هـ ـ 1932 م) ص 362.

ـ الستنسي (محمد بن عبد الجليل): نظم الدر والعقيان في شرف بني زيان وذكر ملوكهم الأعيان ومن ملك من أسلافهم فيما مضى من الزمان (مخطوط).

ـ التيجاني (أبو زيد عبد الرحمن): عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشراف غريس (مخطوط) وهو عبارة عن رجز شرحه تلميذه محمد الجوزي بعنوان: فتح الرحمن في شرح عقد الجمان.

كما شرحه أبو راس الناصر. وقام السيد. ل. ڤان: بترجمته ونشره في المجلة الافريقية عام 1891 م.

ـ الجامعي (عبد الرحمان): شرح أرجوزة الحلفاوي. مخطوط بمكتبة المتحف البلدي لمدينة وهران.

ـ الجيلالي (عبد الرحمان): تاريخ الجزائر العام (الجزائر ـ 1982) ط 2-4. أج. (325+288+607 ص).

ـ حاجيات (د. عبد الحميد): أبو حمو موسى الثاني. حياته وآثاره. (الجزائر ـ 1974 م) 397 ص.
ـ ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي): الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. ط 1. (حيدر باد ـ 1348 هـ) ط 2 تحقيق محمد عبد الحق (القاهرة ـ 1966) 4 أج.
ـ حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (اسطنبول ـ 1941 ـ 1943 م) 2 أج. (طهران ـ 1967 م ـ 1387 هـ).
ـ ابن حزم (أبو محمد علي بن سعيد الأندلسي):
أ ـ الفصل في الملل والأهواء والنحل (بيروت ـ دار الكتاب ـ اللبناني 1321 هـ).
ب ـ جمهرة أنساب العرب. نشر وتحقيق. وتعليق. ليفي بروفنسال (القاهرة دار المعارف ـ 1368 هـ ـ 1948 م).
ـ الحلفاوي (أبو عبد الله محمد بن أحمد): الحلفاوية. (أرجوزة في فتح وهران عام 1708 م).
ـ ابن حماد (أبو عبد الله بن علي الصنهاجي): أخبار ملوك بني عبيد وسيرهم تحقيق وتعليق أحمد جلول البدوي (الجزائر ـ 1984).
ـ ابن حمادوش (عبد الرزاق): تاريخ ابن حمادوش ورحلته. تحقيق د. ابن القاسم سعد الله (الجزائر ـ 1982).
ـ الحموي (ياقوت بن عبد الله الرومي): معجم البلدان. (بيروت ـ 1967).
ـ الحميدي (أبو عبد الله محمد) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس (القاهرة ـ الدار المصرية للتأليف والترجمة ـ 1966).
ـ ابن حواء (الشيخ محمد): سبيكة العقيان فيمن حل بمستغانم وأحوازها من الأعيان. (مخطوط).
ـ ابن حوقل (أبو القاسم النصيبي): كتاب صورة الأرض (بيروت. دار الحياة ـ بدون تاريخ).
ـ ابن حيان (أبو مروان حيان بن خلف): المقتبس من أنباء أهل الأندلس تحقيق محمود علي مكي. ط 2. (القاهرة ـ 1390 هـ ـ 1971 م). ط 1 تحقيق علي الحجي (د. عبد الرحمن) (بيروت ـ 1965).
ـ حسين خوجة:
أ ـ در الأعيان في أخبار مدينة وهران (مخطوط) ترجمة الفونس روسو ونشره في

جريدة المونيتور الجزائرية في أعداد 1395-1398. وعرف به مارسيل بودان.
ب ـ بشائر أهل الإيمان في فتوحات آل عثمان (مخطوط).

ـ حسن (د. حسن إبراهيم):

أ ـ تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي. 3 أج (القاهرة ـ 1961).

ب ـ تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وبلاد سوريا وبلاد المغرب (القاهرة ـ 1958) 741 ص.

ج ـ انتشار الإسلام في القارة الإفريقية (القاهرة ـ 1962 م) ط 248/2 ص.

د ـ الحفناوي (أبو القاسم محمد): تعريف الخلف برجال السلف. 2 أج. ط 2 (تونس ـ 1982 م). 2 أج. 203 + 624 ص.

ـ الحلفاوي (محمد بن أحمد): أرجوزة في فتح وهران من 72 بيتاً. منشورة ضمن كتاب التحفة المرضية في الدولة البكداشية.

ـ الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية (مؤلف مجهول) (الرباط ـ 1936 م).

ـ الحميدي (أبو عبد الله): جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندس. تحقيق ابن تاويت (محمد). (القاهرة ـ 1956) ط 2 (القاهرة ـ)1966.

ـ الحصري (ساطع): دراسات عن مقدمة ابن خلدون. (القاهرة ـ 1953) 2 أج.

ـ الحميري (أبو عبد الله محمد): الروض المعطار (القاهرة ـ 1948 م).

ـ الحسني (محمد): العقد الثمين: (القاهرة ـ 1388 هـ ـ 1969 م).

ـ ابن حوقل: كتاب المسالك والممالك. نشر دي غويه ـ 2 أج. (ليدن 1973- م).

ـ ابن خاقان (الفتح): قلائد العقيان. (القاهرة ـ 1283 م).

ـ ابن خلكان (شمس الدين): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق محيي الدين عبد الحميد. (القاهرة ـ 1948) 6 أج. ط 2. تحقيق إحسان عباس، (بيروت ـ 1971) 8 أج.

ـ الخشني (أبو عبد الله محمد): قضاة قرطبة وعلماء إفريقيا (القاهرة 1372- هـ الجزائر ـ 1914 م).

ـ ابن خرداذبة (أبو القاسم عبيد الله): المسالك والممالك. (بغداد ـ مكتبة المثنى ـ 1889 م).
ـ ابن الخطيب (لسان الدين):
أ ـ الإحاطة في أخبار غرناطة. 2 أج. (القاهرة 1319 هـ/1911 م).
ب ـ الإحاطة في أخبار غرناطة تحقيق محمد عبد الله عنان. (القاهرة 1375 هـ ـ 1955 م) ج 1. 642 ص.
ج ـ الكتيبة الثامنة فيمن لقيناه من شعراء المائة الثامنة. تحقيق إحسان عباس (بيروت ـ 1963 م).
د ـ أعمال الإعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام. نشر ليفي بروفنسال (الرباط ـ 1934 م). ط 2 تحقيق أحمد مختار العبادي. ومحمد إبراهيم الكتاني (الدار البيضاء ـ 1964 م).
هـ ـ رقم الحلل في نظم الدول. (تونس ـ 1316 هـ).
و ـ نفاضة الجراب في علالة الاغتراب. تحقيق العبادي (القاهرة ـ بدون تاريخ).
ز ـ اللمحة البدرية في الدولة النصرية (القاهرة ـ 1347 هـ).
ـ ابن خلدون (عبد الرحمان):
أ ـ كتاب العبر. 7 أجزاء. (بيروت ـ 1969 م).
ب ـ التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً. تحقيق وتعليق ابن تاويت (محمد الطانجي). (القاهرة ـ 1370 هـ/1951 م) 459 ص.
ج ـ التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً (ط. بيروت ـ 1979 م) ص 430.
د ـ كتاب العبر. ج 7. (القاهرة طبعة بولاق ـ 1284 هـ) 464 ص.
هـ ـ ابن خلدون (يحيى): بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، نشر ألفريد بل. 2 أج. (الجزائر ـ ج 1 ـ 1904 ـ ج 2 ـ 1913) ط 2. ج 1 تحقيق وتعريب. عبد الحميد حاجيات. (الجزائر ـ 1980 م) 325 ص.
ـ ابن خميس: المنتخب النفيس من شعر أبي عبد الله بن خميس. جمع وتقديم عبد الوهاب بن منصور. (تلمسان ـ 1965).
ـ ابن أبي دينار (أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم القيرواني): المؤنس في أخبار إفريقية وتونس: تحقيق محمد شماخ (تونس ـ 1967 م).
ـ ديورانت (ول): قصة الحضارة. ترجمة بدران (محمد). ج 9. (القاهرة ـ 1963) 459 ص.

ـ الدباغ (أبو زيد عبد الرحمن): معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان. تحقيق إبراهيم شبوح. (القاهرة ـ مكتبة الخانجي 1968).
ـ الدرجيني (أبو العباس أحمد بن سعيد): طبقات المشايخ بالمغرب تحقيق إبراهيم طلاي. 2 أج (مطبعة البعث. قسنطينة 1394 هـ ـ 1974 م).
ـ أبو راس الناصر (محمد بن أحمد):
أ ـ زهرة الشماريخ (مخطوط).
ب ـ درء الشقاوة في حروب الترك مع درقاوة (مخطوط).
ج ـ الحلل السندسية فيما جرى بوهران والعدوة الأندلسية أو نفيس الجمان فيما جرى بالأندلس ووهران (مخطوط).
د ـ عجائب الأخبار في لطائف الأسفار عما جرى بوهران والأندلس للمسلمين مع الكفار (مخطوط).
هـ ـ عجائب الأسفار ولطائف الأخبار فيما جرى بالأندلس ووهران بين المسلمين والكفار (مخطوط).
و ـ روضة السلوان المؤلفة بمرسى تيطوان في أخبار الأندلس ووهران (مخطوط).
ابن رويلة (قدور): وشاح الكتائب وزينة الجيش المحمدي الغالب. تحقيق ابن عبد الكريم. (محمد) (الجزائر ـ 1968 م) ص 196.
ـ ابن رشيق (القيرواني).
أ ـ ميزان العقل في تاريخ الدول.
ب ـ أنموذج الزمان في شعراء القيروان (تونس ـ 1406 هـ ـ 1986 م).
ج ـ الجمع والبيان في تاريخ القيروان.
ـ ابن رقية التلمساني (محمد بن عبد الرحمن الجيلاني): الزهرة النيرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكافرة (مخطوط حول غارة أوريلي على مدينة الجزائر عام 1775 م).
ـ الرقيق القيرواني (أبو إسحاق إبراهيم): تاريخ أفريقيا والمغرب تحقيق المنجى الكعبي (تونس ـ 963).
ـ بن رمضان شاوش (محمد): الدر الوقاد من شعر بكر بن حماد (مستغانم المطبعة العلوية 1966 م).
ـ ابن زاكور (محمد): نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان. (الجزائر ـ 1902).

- الزبيري (محمد العربي): التجارة الخارجية للشرق الجزائري 1792-1830 (الجزائر - بدون تاريخ).
- ابن الزبير (أبو جعفر محمد): صلة الصلة: (القسم الأخير) تحقيق ليفي بروفنسال (الرباط - 1937 م) ط 2. (بيروت بدون تاريخ).
- ابن أبي زرع (أبو الحسن علي بن عبد الله): الأنس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس. (أوبسالا - 1843 م - 1846 م) (باريس - 1860 م). (فاس - 1303 هـ) (الرباط - 1936 م).
- الزركشي (أبو عبد الله محمد بن إبراهيم): تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية. ط 2. تحقيق محمد ماضور (تونس - 1966 م) 189 ص.
- الزركلي (خير الدين): الأعلام (القاهرة 1954-1955 م) 10 أج.
- ابن الزيات (أبو يعقوب يوسف التادلي): التشوف إلى معرفة رجال التصوف. نشر أدولف فور. (الرباط - 1958 م) 551 ص.
- الزياني (محمد بن يوسف): دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران. تقديم وتعليق المهدي البو عبدللي. (الجزائر - 1978 م) 293 ص.
- ابن زرفة (محمد المصطفى بن عبد الله الدحاوي):

أ - الرحلة القمرية في السيرة المحمدية (مخطوط سجل فيه رحلة محمد بن عثمان الكبير إلى الجنوب عام 1791 م وقد لخص هوداس هذه الرحلة وقدمها إلى مؤتمر المستشرقين الرابع عام 1905 بالجزائر.

ب - فتح وهران وجامع الجوامع الحسان. (مخطوط).

ج - الاكتفاء في حكم جوائز الأمراء والخلفاء. (مخطوط).

- أبو زكريا (يحيى بن أبي بكر الورجلاني): كتاب سيرا الأئمة وأخبارهم. تحقيق وتعليق إسماعيل العربي (الجزائر - 1979).
- زكي (محمد حسن): الرحالة المسلمون في العصور الوسطى. (القاهرة دار المعارف - 1945 م).
- الزهار (أحمد الشريف): مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار. تقديم وتحقيق المدني أحمد توفيق (الجزائر - 1974 م).
- الزياني (أبو القاسم المغربي): الترجمان المعرب عن دول المشرق والمغرب. تحقيق عبد الكريم الفيلالي وقد نشرها تحت عنوان: الترجمانة الكبرى (المغرب 1967).

- السبكي (تاج الدين عبد الوهاب أبو نصر): طبقات الشافعية الكبرى. تحقيق محمد محمد الطانجي، وعبد الفتاح الحلو. (القاهرة - م. عيسى الحلبي - 1976 م).
- ابن سحنون والراشدي (أحمد بن محمد بن علي): الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني. تحقيق وتقديم الشيخ المهذي البوعبدلي. نشر وزارة الشؤون الدينية (الجزائر - قسنطينة مطبعة البعث - 1973).
- السملالي (أبو زكريا بن يحيى السوسي): خير الزمان. (رجز مخطوط).
- السويدي (أبو الفوز محمد الأمين) سبائك الذهب في أخبار من ذهب (مخطوط).
- السلاوي (أحمد بن خالد الناصري): الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى تحقيق ولديه: جعفر، ومحمد. (الدار البيضاء 1954-1955) 9 أج.
- السخاوي (شمس الدين محمد): الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. (القاهرة -1354-1355 هـ) 12 أج - ط 2 (بيروت بدون تاريخ) 12 أج.
- ستودار (لوثروب): حاضر العالم الإسلامي. ترجمة وتعليق أرسلان (شكيب) (نويهض) (عجاج). (ط 3 - بيروت - 1971) 4 أجزاء.
- ابن السراج (الوزير): الحلل السندسية في الأخبار التونسية، تحقيق محمد الحبيب الهيلة (تونس - 1970) ج 1.
- ابن سعيد (علي بن موسى المغربي): كتاب المغرب في حلي المشرق والمشرق في حلي المغرب. تحقيق د. شوقي ضيف (القاهرة - 1953-1955 م) 2 أج.
- السلفي (أبو طاهر أحمد): أخبار وتراجم أندلسية (من كتاب معجم السفر) تحقيق إحسان عباس. (بيروت - 1963 م).
- ابن سودة (عبد السلام): دليل مؤرخي المغرب الأقصى. ط 2 (الدار البيضاء - 1960 م) 2 أج.
- السيوطي (عبد الرحمان):
أ - بغية الوعاة في طبقات النحويين واللغات. ط 2. تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم (القاهرة - 1384 هـ/ 1964 - 1965 م.
ب - حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة. تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم (القاهرة - 1387 هـ/ 1939 م).
ج - الكنز المدفون والفلك المشحون (القاهرة - 1239 هـ/1939 م).
- شالر (وليم): مذكرات وليم شالر قنصل أمريكا بالجزائر 1819-1824 م ترجمة وتعليق وتقديم العربي إسماعيل (الجزائر - 1982).

ـ الشقراني (أحمد عبد الرحمن):
أ ـ القول الأوسط في أخبار بعض من حلَّ بالمغرب الأوسط (مخطوط).
ب ـ القول اليقين في وقائع هبرة مع الإسانيين (مخطوط).
ـ الشماخي (أبو العباس أحمد بن سعيد): كتاب السير (القاهرة ـ 1301 هـ).
ـ أبو شامة (عبد الرحمان شهاب الدين): ذيل الروضتين في أخبار الدولتين (تراجم لرجال القرنين 6 و 7 هـ) (القاهرة ـ 1947 م) 2 أج.
ـ ابن الشماع: الأدلة البينة النورانية على مفاخر الدولة الحفصية. تحقيق عثمان الكعاك. (تونس ـ 1936 م ـ 1355 هـ).
ـ ابن شاكر الكتبي: فوات الوفيات. (القاهرة ـ 1283 هـ).
ـ الشوكاني (محمد بن علي): البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (القاهرة ـ 1348 هـ ـ 1929 م) 2 أجزاء.
ـ ابن أبي شنب (محمد): دراسة حول الشخصيات المذكورة في إجازة الشيخ عبد القادر الفاسي. (باريس ـ 1917).
ـ الصفدي (صلاح الدين): الوافي بالوفيات. تحقيق هلموت ريتر وآخرين. طبع منه 4 أج فقط.
ـ الصباغ القلعي (محمد): بستان الأزهار في مناقب زمزم الأخيار ومعدن الأسرار سيدي أحمد بن يوسف الراشدي المنسب والدار. طبعه محمد بن عبد الله الهاشمي ضمن كتاب: جواهر الأسرار في معرفة آل النبي المختار (الجزائر ـ 1927). ونشره بودان في المجلة الإفريقية لعام 1925 م.
ـ ابن الصباغ (محمد بن أبي القاسم): درة الأسرار وتحفة الأبرار (مخطوط).
ـ ابن صعد التلمساني للأندلسي:
أ ـ روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين (الهواري ـ والتازي ـ والحسن أبركان ـ وأحمد الحسن الغماري). (مخطوط).
ب ـ النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب (مخطوط).
ـ الصغير (محمد). ظهور سعود الدراري في أخبار المرحومين: قدور بالمخفي، والحاج محمد المزاري. (مخطوط).
ـ ابن الصغير: تاريخ الأئمة الرستميين. نشر مونتيلينسكي أعمال المؤتمر الرابع عشر للمستشرقين بالجزائر 1905. (باريس ـ 1908). الدفاتر التونسية عدد 91-92 (سبتمبر 1975 م).

- الصيادي (أبو الهدى): قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر (مخطوط).
- الصيرفي (الحافظ): الأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطية.
- الضبي (أحمد): بغية الملتمس في رجال أهل الأندلس. (مجريط م. م. روجس - 1884 م) القاهرة - 1967).
- ابن أبي الضياف (أحمد): إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد أمان (تونس - 1977) 2 أجزاء.
- الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير): تاريخ الأمم والملوك. (القاهرة م. الاستقامة - 1358 هـ/1939 م).
- ابن عبد الحكم (أبو القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله): فتوح مصر والمغرب. تحقيق عبد المنعم عامر (القاهرة - لجنة البيان العربي. بدون تاريخ).
- العبدري (أبو عبد الله محمد): رحلة العبدري المسماة بالرحلة المغربية. تقديم، وتحقيق، محمد الفاسي (الرباط - 1968).
- عبد الوهاب (حسن حسني):
أ - ورقات في الحضارة العربية بإفريقيا. (تونس - 1964 م).
ب - خلاصة تاريخ تونس. ط 3 (تونس - 1373 هـ) 188 ص.
- أبو العرب (محمد بن أحمد بن تميم القيرواني): طبقات علماء إفريقيا وتونس. تحقيق علي الشابي ونعيم حسن الباقي. (الدار التونسية للنشر - 1968 م).
- ابن عبد الجبار (إبراهيم - الفيجيجي): روضة السلوان. تحقيق د. عبد الهادي التازي (الرباط - 1986).
- ابن عذاري (أبو محمد عبد الله المراكشي): البيان المغرب في أخبار ملوك الأندلس والمغرب. القسم الأول 2 أج. نشره ليفي بروفنسال. وكولان. (ليدن - 1948-1951 م). القسم الثاني ج 3. نشره بروفنسال (باريس - 1930 م). الجزء 4 (المرابطون) نشره إحسان عباس (بيروت - 1967) الجزء 5 (الموحدون) نشره ميرندا وابن تاويت الكتاني. (تيطوان - 1953-1954 م).
- ابن عربي (محيي الدين): ترجمان الأشواق (بيروت - 1961 م).
- ابن عربشاه (أحمد بن محمد): عجائب المقدور في أخبار تيمور. (ليدن - 1936 م).

هـ - ابن عمار: نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب (الجزائر - ط فونتانة 1320 هـ/1902 م).
- ابن العماد (الحنبلي): شذرات الذهب في أخبار من ذهب. (القاهرة - 1350 هـ/1931 م) 8 أج.
- العقباني (سعيد): نظم الدر والعقيان في شرف بني زيان. (مخطوط المكتبة الوطنية بباريس - رقم 1975).
- العمري (ابن فضل الله): مسالك الأبصار، وممالك الأمصار. نشرة جزئية من طرف حسن حسني عبد الوهاب تحت عنوان: وصف إفريقية والأندلس. أواسط القرن الثامن الهجري (تونس - 1341 هـ).
- عنان (محمد عبد الله):
أ - عصر المرابطين والموحدين بالمغرب والأندلس. (القاهرة - 1964-1965 م) 2 أج.
ب - ابن خلدون. حياته وتراثه الفكري (القاهرة - 1938).
ج - لسان الدين بن الخطيب حياته وتراثه الفكري (القاهرة - 1968).
د - دول الطوائف بالأندلس منذ قيامها حتى الفتح المرابطي (القاهرة - 1830 هـ/1980) 467 ص.
- عبد الحميد (د. سعد زغلول): تاريخ المغرب العربي ليبيا وتونس والجزائر والمغرب من الفتح العربي حتى قيام دولة الأغالبة والرستميين والأدارسة (القاهرة - 1965) ص 520.
- علي علام (عبد الله): الدعوة الموحدية بالمغرب (القاهرة - 1964) 406 ص.
- الغبريني (أبو العباس أحمد): عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية (الجزائر - 1971 م).
- عبد الرحمن (أبو زيد): عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشراف غريس. (مخطوط).
- بن عبد القادر (مسلم): أنيس الغريب والمسافر في طرائف الأخبار والنوادر. حققه ونشره رابح بونار (الجزائر - 1974) وترجمه أدريان دلبيش ونشره في المجلة الإفريقية عام 1874.
- بن عثمان خوجة (حمدان). المرآة. تقديم وتعريب العربي الزبيري (الجزائر - 1975).

ـ العبادي (عبد الحميد): المجمل في تاريخ الأندلس (القاهرة ـ 1948) 216 ص.
ـ عبد العزيز سالم (د. السيد): المغرب الكبير. العصر الإسلامي (القاهرة ـ 1966) ص 969.
ـ بن عزوز (عبد الله): أثمد البصائر في معرفة حكمة المظاهر (مخطوط).
ـ ابن عسكر (أبو عبد الله محمد): دوحة الناشر بمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر (الرباط ـ 1397 هـ/1977 م).
ـ العشماوي (أحمد): كتاب الاعتبار والتعريف بآل النبي المختار. (مخطوط).
ـ علي إبراهيم حسن: تاريخ جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله الفاطمي (القاهرة ـ ط 2 ـ ١٩٦٣).
ـ الغريسي المعسكري (محمد بوزيان ابن أحمد): كنز الأسرار في مناقب مولانا العربي الدرقاوي وبعض أصحابه الأخيار. (مخطوط).
ـ الغزال (أبو العباس أحمد بن المهدي): نتيجة الاجتهاد في المهادنة والجهاد. تحقيق إسماعيل العربي. (بيروت ـ دار الغرب الإسلامي الجزائر. د. م. ج. 1980).
ـ ابن فرحون (برهان الدين): الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب (القاهرة ـ 1351 هـ/1932 م) 362 ص.
ـ ابن الفرضي: تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس (القاهرة ـ 1954) 2 أج. ط 2 (القاهرة ـ 1966).
ـ فؤاد السيد: فهرست المخطوطات المصورة (القاهرة ـ معهد الدراسات العربية ـ 1954) 10 أج.
ـ فيشل (والتر): لقاء ابن خلدون لتيمورلنك. ترجمة توفيق (محمد) (بيروت ـ بدون تاريخ) 231 ص.
ـ الفاسي (أبو عبد الله محمد): أثمد الأبصار في آل النبي المختار (مخطوط).
ـ الفاسي (عبد الرحمن):
أ ـ أثمد الأبصار في آل النبي المختار (مخطوط).
ب ـ أثمد الأبصار بذكر الشرفاء الأبرار (مخطوط).
ـ أبو الفداء (إسماعيل):
أ ـ تقويم البلدان (باريس ـ 1940).
ب ـ المختصر في أخبار البشر (بيروت ـ دار الكتاب اللبناني ـ بدون تاريخ).

- ابن الفرضي (عبد الله): تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس. تحقيق، عزت العطار الحسيني (بغداد. م. المثنى 1373 هـ/1954 م).
- ابن فضل الله العمري: وصف إفريقيا والأندلس. نشر حسن حسني عبد الوهاب (تونس - بدون تاريخ).
- الفشتالي (أبو فارس عبد العزيز): مناهل الصفا في أخبار الملوك الشرفاء. تحقيق عبد الله كنون (المهدية - تطوان 1384 هـ/1964 م).
- القادري (محمد بن الطيب):
أ - نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني (فاس - 1310 هـ/1892 م).
ب - مستودع المواعظ والعبر في أخبار أعيان أهل المائة الحادية والثانية عشر (مخطوط).
ج - الإكليل والتاج تذييل لغاية المحتاج (مخطوط).
- القاضي النعمان (أبو حنيفة): رسالة افتتاح الدعوة. تحقيق: د. وداد القاضي. (بيروت دار الكتاب - 1970 م).
- القزويني (زكريا بن محمد): آثار العباد وأخبار العباد (بيروت - دار صادر).
- القلقشندي (أحمد): صبح الأعشى في كتابة الانشاء. (القاهرة بدون تاريخ).
- ابن القاضي (أحمد الفاسي):
أ - جذوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام بمدينة فاس (فاس - 1309 هـ).
ب - نيل الأمل فيما به بين المالكية جرى العمل. (مخطوط).
ج - درة الحجال في غرة أسماء الرجال. تحقيق ش. علواش. (الرباط - 1934/1936) 2 أج. رجز ذيل به كتاب رقم الحلل لابن الخطيب.
د - ابن القطان: نظم الجمان في أخبار الزمان. تحقيق محمد مكي (تيطوان - بدون تاريخ).
- ابن قنفذ (أبو العباس أحمد الخطيب القسنطيني):
أ - أنس الفقير وعز الحقير. تحقيق محمد الفاسي. وأدولف فور (الرباط - 1965).
ب - الفاريسية في مبادىء الدولة الحفصية. تحقيق الشاذلي النيفر، وعبد المجيد التركي. (تونس - 1968 م) ص 355.
ج - الوفيات، تحقيق هنري بيريز. (الجزائر - بدون تاريخ) ط 2 تحقيق عادل نويهض (بيروت - 1971 م).

- القلصادي (علي بن محمد): الرحلة. تحقيق. محمد أبو الأجفان. (تونس - ؟).
- قنان (جمال): معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830 م. (الجزائر - 1987).
- كاثكارت: مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب. ترجمة وتعليق إسماعيل العربي (الجزائر - 1982 م).
- الكتاني (محمد عبد الحي): فهرس الفهارس والأثبات، ومعجم المعاجم والمشيخات المسلسلات (المغرب الأقصى - 1346-1347 هـ/1927-1928 م) 2 أج.
- الكتاني (محمد بن جعفر): سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس فيمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس (فاس - 1316 هـ) 3 أج.
- كحالة: (عمر رضا): معجم المؤلفين. (دمشق - 1957-1961) 15 أج.
- المراكشي (ابن عبد المالك): الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة. السفر الأول. تحقيق محمد بن شريفة. 2 أج. السفر الرابع. القسم الأخير. والسفر الخامس 2 أج. والسفر السادس. تحقيق إحسان عباس (بيروت - 1964-1973 م).
- المراكشي (عبد الواحد): المعجب في تلخيص أخبار المغرب. تحقيق محمد سعيد العريان (القاهرة - 1963 م).
- المراكشي (الأفراني): صفوة من انتشر من أعيان القرن الحادي عشر. (طبعة حجرية).
- المراكشي (أبو العباس بن إبراهيم): الإعلام فيمن حلّ بمراكش من الأعلام. (فاس - 1936-1938 م) 8 أج.
- المازوني (يحيى بن موسى بن عيسى): ديباجة الافتخار في مناقب أولياء الله الأخيار. أو مناقب الشلفيين (مخطوط لوالد صاحب الدرر المكنولة).
- المازوني (يحيى بن أبي عمران موسى): الدرر المكنولة في نوازل مازونة (مخطوط).
- المالكي (أبو بكر عبد الله): رياض النفوس في طبقات علماء إفريقيا وزهادهم. تحقيق ونشر حسين مؤنس. (تونس - 1951).
- محمد بن عبد القادر (الأمير) تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر. (الاسكندرية 1903) 2 أجزاء.
- محمود إسماعيل: الخوارج في المغرب. (الدار البيضاء - 1966).

- المسعودي (علي بن الحسين): مروج الذهب ومعادن الجوهر (بيروت - دار الأندلس - 1965).
- المقدسي (محمد بن أحمد): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. ط 2 (ليدن - 2 بريل 1906 م).
- المقريزي (أحمد بن علي):
أ - الخطط المقريزية (بيروت).
ب - إتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الحنفاء. تحقيق ونشر جمال الدين الشيال. القاهرة - دار الفكر العربي - 1948 م).
- م. مجهول. كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار. نشر وتعليق عبد الحميد سعد زغلول (الاسكندرية - 1958).
- م. مجهول: الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية. تحقيق محمد بن أبي شنب (الجزائر - 1339 هـ/1920 م).
- م. مجهول: غزوات عروج وخير الدين. نسخ محمد الصالح العنتري سنة 1102 هـ (1774 م).
- مؤنس (حسين): فتح العرب للمغرب. (القاهرة - 1947 م).
- المحبي (محمد): خلاصة الأثر في أعيان أهل القرن الحادي عشر. (القاهرة م. الوهبية - 1284 هـ/1867 م).
- ابن المختار الغريسي (الطيب): القول الأعم في بيان أنساب الحشم نشرها الشيخ بلهاشمي بن بكار ضمن كتاب: النسب والحسب. (تلمسان. م. ابن خلدون 1381 هـ/ 1961 م).
- ابن مريم (أبو عبد الله محمد المليتي): البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان. تحقيق ابن أبي شنب. (محمد). (الجزائر - 1326 هـ/1908 م) ص 315+65.
- ابن مرزوق الخطيب (محمد): المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن. تحقيق فيغير (د. ماريا خيسوس). (الجزائر - 1401 هـ/ 1981 م) ص 602.
- المشرفي (عبد القادر): بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبان بوهران من الأعراب كبني عامر. تحقيق ابن عبد الكريم (محمد) بيروت - دار الحياة - 1972).

- المدني (أحمد توفيق):
أ - محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1792 م. ط 2 (الجزائر - 1986).
ب - حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792 (الجزائر - 1976 م) ص 553.
ج - كتاب الجزائر ط 2 (الجزائر - 1963).
د - صقلية في أربعة عصور. ط 2 (الجزائر - 1980).
- المرى التلمساني (أحمد بن محمد): أزهار الرياض في أخبار عياض. الرباط - 1398 هـ/1978 م).
- المغراوي (أحمد بن أبي جمعة الوهراني): جامع جوامع الاختصار والتبيان فيما يعرض بين المعلمين وآباء الصبيان. تقديم وتعليق الدكتور عبد الهادي التازي (مكتبة التربية العربي لدول الخليج - ط 1 - 1407 هـ - 1986 م). (بيروت - المكتب الإسلامي - 1986 م). وقد أدرجت ضمن هذا الكتاب الفتوى التي أصدرها المؤلف لأهل الأندلس بعنوان: الجيش الكمين في الكر على من يكفر عوام المسلمين. عام 920 هـ (١٥١٥أ١٥١٧ م). ونشرها محمد عبد الله عنان في مجلة الثقافة المصرية (عدد 724 بتاريخ 10 نوفمبر 1952 م).
- المنجد (صلاح الدين): قواعد تحقيق المخطوطات. (بيروت 1 دار الكتاب الجديد بدون تاريخ).
- المنداسي (سعيد): العقيقة. رجز شرحه أحمد بن سحنون الراشدي تحت عنوان: الأزهار الشقيقة المتضوعة بعرف العقيقة. وشرحها أبو راس بعنوان الدرة الأنيقة في شرح العقيقة.
- ابن المغوفل (عبد الله بن محمد): الفلك الكواكب وسلم الرقي إلى الكواكب. (مخطوط في تراج علماء البطحات وقلعة بني راشد).
- المكناسي (أحمد بن محمد): درة الحجال في أسماء الرجال. (تونس م. العتيقة ط 2 - 1390 هـ/1970 م).
- المكناسي (محمد بن عثمان): الإكسيرفي فكاك الأسير. حققه وعلق عليه محمد الفاسي (الرباط - بدون تاريخ).
أ - المزري (ابن عودة): طلوع سعد السعود في أخبار وهران ومخزنها الأسود، (مخطوط بمكتبة متحف بلدية وهران. وبه ص 582 تحت رقم 466).

ب ـ المغربي (عبد القادر): ابن خلدون في المدرسة العادلية بدمشق، في كتاب: محمد والمرأة. (دمشق ـ 1347 هـ ـ 1929 م) ص 38-82.
ج ـ ابن محرز الوهراني (ركن الدين محمد بن محمد): منامات الوهراني ومقاماته ورسائله. تحقيق إبراهيم شعلان، ومحمد نغش: (القاهرة ـ 1387 هـ/1968 م) ص 308.
ـ المقتبس (جريدة) (القاهرة ـ 1906 - 1908 م).
ـ المقري (أحمد بن محمد):
أ ـ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق وتعليق د. إحسان عباس. (بيروت 1388 هـ ـ 1968 م) 8 أجزاء.
ب ـ أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض. تحقيق الأساتذة: السقا، والأبياري، وشلبي. (القاهرة ـ 1939-1942 م) 4 أج.
ج ـ روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحاضرتين مراكش وفاس. (الرباط ـ 1964 م).
ـ المغيلي (محمد بن عبد الكريم): أسئلة الأسقيا والأجوبة المغيلي. تحقيق وتقديم عبد القادر زبادية. (الجزائر ـ 1974) 70 ص.
ـ ابن ميمون (محمد): التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية. تحقيق وتقديم ابن عبد الكريم (د. محمد) (الجزائر ـ 1972) 413 ص.
ـ الميلي (مبارك بن محمد): تاريخ الجزائر في القديم والحديث (الجزائر ـ 1963-1964) ج ٣ ـ 333 ص.
ـ ابن النديم: الفهرست (القاهرة ـ 1348 هـ).
ـ النمري (ابن الحاج): فيض العباب وافاضة قداح الأداب. في الحركة السعدية إلى قسنطينة والزاب. تحقيق د. محمد بن شقرون (الرباط ـ ؟).
ـ نيقولا زيادة: الرحالة العرب. (القاهرة ـ 1965).
ـ ابن هطال (أحمد التلمساني) رحلة الباي محمد بن عثمان الكبير إلى الأغواط وعين ماضي. حققها ونشرها محمد بن عبد الكريم (بيروت ـ 1972).
ـ الهواري (محمد بن عمر): السهو والتنبية للفقراء أهل الفضل النبيه. (مخطوط).
ـ وجدي (محمد فريد): دائرة معارف القرن العشرين. 10 أجزاء.
ـ الورتلاني (الحسين): نزهة الأنظار في فضل التاريخ والأخبار المعروفة بالرحلة الورتلانية. تحقيق محمد بن أبي شنب (الجزائر ـ مطبعة فونتانة ـ 1920).

ـ الوسياني (أبو الربيع سليمان): سير مشايخ المغرب. تحقيق وتعليق إسماعيل العربي (الجزائر ـ 1985).

أ ـ الونشريسي (أبو العباس أحمد بن يحيى): كتاب المعيار المغرب والجامع المعرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب. (فاس 1314-1315 هـ) 12 جزءاً.

ـ يحيى معمر:

أ ـ الإباضية في موكب التاريخ (القاهرة ـ 1966).

ب ـ الإباضية بين الفرق الإسلامية (القاهرة ـ 1976).

ـ اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن واضح).

أ ـ فتوح البلدان (ليدن ـ بيريل ـ 1892 م).

ب ـ وصف إفريقيا الشمالية مأخوذ من كتاب البلدان، نشره هنري بريس (الجزائر ـ 1380 هـ/1960 م).

ج ـ ياقوت الحموي: معجم البلدان. تحقيق د. س. مرجليوث. (بيروت ـ 1374 هـ/1955 م) 12 ج.

المراجع الأجنبية

BARGES (J.J.L):

A) HISTOIRE DES BENI ZIANE ROIS DE TLEMCEN, TRADUIT PAR DU NAZM AL-DURWAL IQYAN D'AL TANASSI 1 VOL (PARIS-1852).

B) MEMOIR SUR LES RELATIONS COMMERCIALES DE TLEMCEN AVEC LE SOUDAN SOUS LE REGNE DES BENI ZIANE (PARIS-1853).

C) TLEMCEN ANCIENNE CAPITALE DE ROYAUME DE CE NOME (PARIS-1859).

E) COMPLEMENT DE L'HISTOIRE DES BENI ZIANE ROIS DE TLEMCEN (PARIS-1887) 1 VOL.

BASSET (RENE):

A) DOCUMENTS MUSULMANS SUR LE SIEGE D'ALGER EN 1541 TRADUITS ET ANNOTES PAR RENE BASSET (ALGER-PARIS 1890) 48 P.

B) FASTES CHRONOLOGIQUES DE LA VILLE D'ORAN PENDANT LA PERIODE ARABE. BUL. SOC. G ARCH D'ORAN (ORAN-1892)-P. P. 49-75.

BEL (KALFRED):

A) HISTOIRE DES BENI ABDEL WAD ROIS DE TLEMCEN. ED. ET TRAD. DE LA BUGYAT AL-RUWWAD EN COLLAB. AVEC G. BOUALI (ALGER-1904-1913) 3 VOL.

B) INSCRIPTIONS ARABES DE FES (PARIS-1919) 1 VOL.

C) SIDI BOUMEDIENE ET SON METRE EDDAQAQ A FES. MEL. R. BASSET. 1 (PARIS-1923) P. P 31-68.

D) ART. IBN KHALDOUN (YAHIA) DANS E. I. (2) III P. P. 855-858.

E) ART. TLEMCEN DANS E. I. I. V P. P. 843-847.

BEN CHENEB (M): ETUDE SUR LES PERSONNAGES MENTIONNES DANS L'IDJAZA DU CHEIKH ABDELKADER EL-FESSI DANS ACTES DU X. I. V CONGRES INTER-DES OR. I. V. (PARIS-1907) P. P. 168-560.

BERJOUD (LEO): BOUTIN AGENT SECRET DE NAPOLEON 1er ET PRECURSEUR DE L'ALGERIE FRANCAIS (PARIS-1950) 320 P.

BERBRUGGER: NEGOCIATION ENTRE HASAN-AGA ET LE COMTE D'ALCAUDETE GOUVERNEUR D'ORAN 1541-1542- R. AF T IX. PP 379-385.

BILLIAR, (BALANSI ET VERGNIAUD: LES POSTE ET NAVIGATION DE L'ALGERIE (PARIS-1930)-180 P.

BLUM-(NELLY) LA CROISADE DE XIMENI EN AFRIQUE: (ORAN-6 1898) 163 P.

BOISSONNADE (P) LES RELATIONS COMMERCIALES DE LA FRANCE MERIDIONALE AVEC L'AFRIQUE DU NORD OU MAGHREB DU XII AU XVE SIECLE. (BUL. SOC. G. P. PARIS (1929) T. M. LIV. PP 1-37).

BRAUDEL (FERAND): LES ESPAGNOLS ET L'AFRIQUE DU NORD DE 1492 A 1577. R. AF. (ALGER-1928) PP. 184-233-ET 351-428.

BROSSELARD (CH): INSCRIPTIONS ARABES DE TLEMCEN DANS LA REVUE AFRICAINE. III A VI (1858-1861).

BRUNSCHWIG (R): LA BERBERIE ORIENTALE SOUS LES HAFSIDES DES ORI-

GINES A LA FIN DU XV^{E} SIECLE (PARIS MAISON VEUVE-1940-1947) 2 VOL.
CAZENAVE (JEAN):

A) ORGANISATION MILITAIRE D'ORAN PENDANT L'OCCUPATION ESPAGNOLE 1505-1792. REVUE. L'ARMEE D'AFRIQUE (NOVEMBRE 1922) P. 326.

B) LES PRESIDES ESPAGNOLES D'AFRIQUE LEUR ORGANISATION AU XVIII.007 SIECLE. R. AF. (ALGER-1922) PP. 225-269- ET 457-488.

C) CONTRIBUTION A L'HISTOIRE DU VIEIL ORAN R. AF. (ALGER-1925) T. 66. PP-323-368.

D) LES GOUVERNEURS D'ORAN PENDANT L'OCCUPATION ESPAGONLE 1505-1792. R. AF. (ALGER-1930) T. 71. PP. 257-300.

E) LES SOURCES DE L'HISTOIRE D'ORAN (BUL-SOC-G. ARCH. D'ORAN (1933) T. 54-PP-303-375.

F) SERVENTES A ORAN (1581) BUL. SOC G-ORAN-1923 P. 215.

G) DON JEAN D'AUTRUCHE VISITE ORAN 1568 A. N ILLU (ALGER-17 FEVRIER 1924).

H) SOUVENIR DE LA PRISE D'ORAN PAR LES ESPAGNOLES. A. N ILLU (ALGER-1er MARS 1930).

I) LE TREMBLEMENT DE TERRE D'ORAN EN 1790 ET SES CONSEQUENCES A. N ILLU (ALGER-1923 PP. 243-262).

J) ORAN CITE BERBERE. BUL-SOC-G. ARCH ORAN 1926 PP. 53-93.

K) UN GRAND SAINT MUSULMAN D'ORAN SIDI MOHAMED EL-HOUARI. A. N ILLU (ALGER-6 MARS 1926).

CAZES-MAURIS: LE PORT D'ORAN (MASCARA) 1921 132 P.
CRUCK EUGENE: LE PORT DE MERS EL KEBIR-ORAN 94 P.
COTTENOZ (H. G): TABLE DE CONCORDANCE DES OURES CHRTIENNE ET ALGERIENNE. 3 ED (RABAT).

DOZY (H): HISTOIRE DES BENI ZIANE. TRAD DE LA RAWDAT ELNISRINE D'IBN AL AHMAR 2e PARTIE DANS JOURNAL ASIATIQUE. (MAI-1844) PP. 368-416.
DUFOURD (CHE): LE SULTANAT DE TLEMCEN VERS 1382-1385 D'APRES UN DOCE-MENT INEDIT DANS REVUE D'HISTOIRE ET DE CIVILISATION DU MAGHREB N.007 67 JUILLET 1969. PP. 27-31.

— DELEPECH (ADRIEN): RÈSUMEE HISTORIQUE SUR LE SOULÈVEMENT DE DER-KAOUA DE LA PROVINCE D'ORAN D'APRÈS LE CHRONIQUE D'ELMOSSELEM BEN MOHALED BACH DEFTER DU BEY HASSAN DE 1800 À 1813. R. A F. (ALGER - 1874) PP. 38 ET T. II P. 417.

— DERRIEN (LE COMMANDANT I): LES FRANÇAIS À ORAN DEPUIS 1830 JUSQU'À NOS JOURS. PREMIÈRE PARTIE ORAN MILITAIRE DE 1830 À 1848 (AIX - 1886) 242 P.

— DESTANING: UN SAINT MUSULMAN DU XVE SIÈCLE. JOURNAL ASIATIQUE (SEPT - OCT - 1906) PP. 295 - 343. (NOV. 1906) PP. 385 439.

DEVOUL (ALBERT):

A — RELEVÈ DES PRINCIPAUX FRANÇAIS QUI ONT RÈSIDÀ ALGER DE 1686 - 1830. R. AF. (ALGER - 1872) P. 356.

B — LETTRES ADRESSÈES PAR DES MARABOUTS AU PACHA D'ALGER. R. AF (ALGER - 1874) PP. 171 - 190 ET 262 - 289.

— DIDIER (LE GENÈRAL I) HISTOIRE D'ORAN. TOME VI PÈRIODE DE 1551 - 1575. (ORAN - 1929) 404 P. ET TOME VII PÈRIODE DE 1567 A 1600 (ORAN - 1932) 384 P.

— FEDERMANN (HENERI): HISTOIRE DES PEYS DE TITERI.

— FEY (HENRI - LEON): HISTOIRE D'ORAN AVANT, PENDANT, ET APRÈS L'OCCUPATION ESPAGNOLE (ORAN - PERRIER - 1858) VII. 343 P.

— FROELICHER (E): LA DOMINATION ESPAGNOLE EN ALGÈRIE ET AU MAROC (PARIS - LAVAUZELZ - 1908).

— GALIBERT (M. LEON): L'ALGÈRIE ANCIENNE ET MODERNE. (PARIS - 1844) 634 P.

— GARROT HENRI): HISTOIRE GENERALE DE L'ALGERIE (ALGER - 1910) 1189 P.

— GRAMMONT (H. D. DE):

A — HISTOIRE D'ALGER SOUS LA DOMINATION TURQUE, 1515 - 1830 (PARIS - 1889) 429 P.

B — CORRESPONDANCE DES CONSULS D'ALGER 1690 - 1742 (ALGER - PARIS - 1890) 293 P.

C — RELATION ENTRE LA FRANCE ET LA RÈGENCE D'ALGER AU XVIIE SIÈCLE.

— GRAVIERE (JURIEN DE LA): DORIA ET BARBEROUSSE (PARIS - 1886).

— GORGUOS: NOTICE SUR LE BEY D'ORAN MOHAMED EL - KEBIR, R. AF. (1856) T. I. PP. 403 - 454. T. II PP. 28. 232. T. III. PP. 51. 185. 286. T. IV. PP. 347 - 357.

— GUIN: NOTE SUR LE BEY MOHAMED EL - KEBIR. R. AF. T. VII. PP. 295.

— HAIDO (FRAY DIEGO DE): HISTOIRE DES ROIS D'ALGER. TRADUIT ET ANNOTÈ PAR GRAMMONT (H. D. DE). (ALGER 1881) 222 P.

— HOUDAS: NOTICE SUR UN DOCUMENT ARABE. INÈDIT RELATIF À L'OCCUPATION D'ORAN PAR LES ESPAGNOLES 1792. R. M. O. (1905) PP. 41 - 83.

JUMIEN(CH.A): HISTOIRE DE L'AFRIQUE DU NORD. TUNISIE, ALGÈRIE, MAROC, DE LA CONQUÊTE ARABE À 1830. 2ÈME ED. (PAYOT - PARIS 1962) 367 P.

— KEHL (C): LE FORT SANTA CRUZ (BUL-SOC-G. ARCH. D'ORAN-1933) T. 54- PP 381-390.

LACOSTE (YVES) NOUCHI (A) ET PRENANT (A): L'ALGERIE PASSES ET PRESENTE LE CADRE ET LES ETAPES DE LA COLONISATION DE L'ALGERIE ACTUELLE (PARIS-1960) 462 P.

LAPENE (LT. COLONEL): TABLEAU HISTORIQUE DE LA PROVENCE D'ORAN DEPUIS LE DEPART DES ESPAGNOLES EN 1792-JUSQU'A L'ELEVATION D'ABDEL KADER 1831 (METZ. 1842-52) P.

LESPESSE (CRENIE) ORAN, ETUDE DE GEOGRAPHIE ET D'HISTOIRE URBAINE-(PARIS-1938) 509 P.

L'HUILIER (CH): NOTICE HISTORIQUE SOMMAIRE SUR LE FORT DE SANTA CRUZ (BUL-SOC-ARCH-D'ORAN-1906) T. XXVI. P. 381.

LE LIVRE D'OR de L'ORANAIE (ALGER-GONTANA-1925) 592 P.

LEWIS (B) MENAGE (V. L.) PELLAT (CH) ET SCHAT (J): ENCYCLOPEDIE DE L'ISLAM NOUVEL ED. (PARIS LEIDEN-1968) TOME III PP. 762-912.

MARCAIS (G):

A) NOTE SUR L'EPITAPHE D'UN SAVANT TLEMCIEN ABOU MOUSSA (FILS DE L'IMAM) DANS REVUE AF. (1918) PP. 75-105-130.

B) REMARQUES SUR LES MADRASSA FUNERAIRE EN BERBERIE A PROPOS DE LA TECHFINIA DE TLEMCEN DE MEL. GAU DE FROY-DEMONBINES (1937 PP. 259-278).

C) LE MEKHZENE DE BENI ABDELWAD-BUL-SOC. G. ARCH D'ORAN (1940) REPRODUIT DANS MEL. G. MARÇAIS MARSEILLE (MARCAIS-1957) I. PP. 51-57.

D) LA BERBERIE AU IX SIECLE D'APRES EL-YAACOUBI DANS REVUE AFRICAINE (1941) PP. 40-61.

E) LES IDEES D'IBN-KHALDOUN SUR L'HISTOIRE. BUL-D'ETE AR. 1941. PP. 3-5.

F) LA BERBERIE MUSULMANE ET L'ORIENT AU MOYEN AGE. (PARIS, AUBIER-1946).

G) LES VILLES D'ART CELEBRE TLEMCEN-PARIS L'AURENS. 1950. 104 P.

MARÇAIS (W) MARCAIS (G): LES MONUMENTS ARABES DE TLEMCEN. (PARIS-1903) 358 P.

MASSON (PAUL)-HISTOIRE D'ETABLISSEMENTS ET DU COMMERCE FRANÇAIS DANS L'ARIQUE BARBARISQUE-1560-1793. (PARIS-HACHETTE 1903) 678-P.

MARIAL (W): LA MOSQUEE DE SIDI MOHAMED EL-KABIR A ORAN. BUL-SOC-G. ORAN-(ORAN-1893) PP. 153-155.

MECIER (E): HISTOIRE DE L'AFRIQUE DU NORD SEPTENTRIONALE. BERBERIE DEPUIS LES TEMPS LES PLUS RECULES JUSQU'A LA CONQUETE FRANÇAISE. 1830-3-VOL. I. ORIGINE A 1045 (1888) II-(1045-1515) (1888)-III (1515-1830) (1891).

MEUNNER: LE PORT D'ORAN. BUL-SOC. G. ORAN (ORAN) ORAN ET L'OUEST ALGERIEN AU 18.007 SIECLE D'APRES LE RAPPORT ARAMBURU. PRESENTATION ET TRADUCTION DE EL-COURSSOU (MOHAMED) ETEPALZA (MIOUEL DE) (ALGER-1978) 166 P. PP L'EXPEDITION ESPAGNOLE 1541 CONTRE ALGER. R. AF. ALGER-1891) PP. 177-206.

PARADIS (VENTURE DE): ALGER-AU XVIIIe SIECLE R. AF. (ALGER-1895-1896-1897) T. 39-40-41. (1895). PP. 265-314 (1896) PP. 33-78- ET 256-277-(1897). PP. 68-118.

PELLISSIER DE REYNAUD (E): MEMOIRES HISTORIQUES SUR L'ALGERIE. E. SC. A (ALGER-1884) T. VI.

PIESSE (LOUIS): ITINERAIRE HISTORIQUE ET DESCRIPTIFS DE L'ALGERIE COMPRENANT LE TELL, ET LE SAHARA. (PARIS-1862) CL. XXXVI 507 P.

PLANTET (EUGENE): CORRESPONDANCES DES DEYS D'ALGER AVEC LA COUR DE FRANCE. (PARIS-1889) T. I. (1579-1700) L. XXV 560 P. T. II (1700-1833) 619 P.

ROUSSEAU (ALPHONCE): CHRONIQUE DU BEKLICK D'ORAN COMPOSE PAR UN SECRETAIRE DE BEY HASSAN. R. AF. (ALGER-1856) T. I. P. 143.

RUFF (PAUL): LA DOMINATION ESPAGNOLE A ORAN SOUS LE GOUVERNEMENT DE COMTE D'ALCAUDETE 1543-1558. (PARIS-1900) 181 P.

RINN (LOUIS): LE ROYAUME D'ALGER SOUS LE DERNIER DEY. R. AF. (ALGER-1897) PP. 105-141 ET 297-320 (ALGER-1900) 170 P.

SEGUY (Dr. Ges): ORAN ET L'ALGERIE EN 1887. NOTICES HISTORIQUES, SCIENTIFIQUES ET ECONOMIQUES (ORAN-MARS-1888) T. 2. 280 P.

SILKA (ABDERRAHMANE) NOTICE SUR LE TOUAT BUL. SO. G. D'ALGER (ALGER-1922) PP. 522-555.

SHAW (Dr. THOMAS): VOYAGE DANS LA REGENCE D'ALGER PAR LE Dr. SHAW. TRADUIT DE L'ANGLAIS PAR CARTHY (J. MAS). 2éme ED. (EDITION BOUSLAMA) TUNIS-1980) 401 P.

WALSIN-ESTERHAZY:

A) NOTICE HISTORIQUE SUR LE MAKHZEN D'ORAN (ORAN-1849) 409 P.

B) LA DOMINATION. TURQUE DANS L'ANCIENNE REGENCE D'ALGER (PARIS-1850).

الفهارس العامة

فهرس الأعلام

(*) أهملنا القسم الخامس أو المقصد الخامس لأنه كله أعلام ولا يمكن حصرها.

- خ -

- د -

- ر -

- ز -

- س -

- ش -

- ص -

- ط -

- ع -

- ف -

- ق -

- ك -

فهرس القبائل والجماعات

فهرس الأماكن

ـ ن ـ

ـ هـ ـ

ـ و ـ

فهرس الخرائط

فهرس الموضوعات

من كتب المؤلف

أ ـ الكتب المطبوعة.

1 ـ الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري ـ ط 3 (تونس ـ 1983) ص 366

2 ـ الموجز في تاريخ الجزائر 1 (الجزائر ـ المطبوعات الوطنية 1965) 220 ص.

3 ـ تاريخ العالم الحديث عن فجر الصناعة إلى الحرب العالمية الثانية بالاشتراك مع الزميلين: أحمد بن الطاهر وبلعديس بلحاج (الجزائر ـ 1969) 345 ص.

4 ـ ثورة 1871 (دور عائلتي المقراني والحداد) (الجزائر ـ 1978) 471 ص.

5 ـ ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين (الجزائر ـ قسنطينة ـ 1980) 550 ص.

6 ـ الجديد في علاقات الأمير عبد القادر مع إسبانيا وحكامها العسكريين بمليلية (الجزائر ـ قسنطينة ـ 1982) 120 ص.

7 ـ علاقات الجزائر الخارجية 1500-1830 (الجزائر ـ ديوان المطبوعات الجامعية ـ 1985) 159 ص.

8 ـ التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954 (الجزائر ـ 1985) 159 ص.

9 ـ وهران عبر التاريخ (الجزائر ـ 1985 م).

10 ـ تلمسان عاصمة المغرب الأوسط (الجزائر ـ 1985 م) 92 ص.

11 ـ الأيديولوجيات السياسية للحركة الوطنية الجزائرية (1920-1954 م) (1986). د. م. ج ـ الجزائر) 178 ص.

12 ـ كفاح الجزائر من خلال الوثائق (الجزائر ـ م. و. ك. 1986) 388 ص.

13 ـ الاستعمار الحديث في إفريقيا وآسيا وجزر المحيطات (الجزائر ـ د. م. ج ـ 1988) 135 ص.

14 ـ مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية. (الجزائر ـ د. م. ج. ـ 1990).

15 ـ فريدة منيسة أو تاريخ قسنطينة. (الجزائر ـ د. م. ج. ـ 1990).

16 ـ وصايا الشيخ الحداد ومذكرات ابنه سي عزيز. (الجزائر ـ م. و. د ـ 1989).

ب ـ تحت الطبع:

1 ـ التيار اليمني في الحركة الوطنية الجزائرية 1920-1954 م.

2 ـ المراسلات الجزائرية الإسبانية في أرشيف مدريد 1780-1798 م.

3 ـ مواقف العائلات الأوروستقراطية من الباشا آغا محمد المقراني وثورته 1871 م.

4 ـ أعلام الفكر والثقافة بمدينة تلمسان.

نبذة عن حياة المؤلف

يحيى بو عزيز



ولد الدكتور يحيى بو عزيز يوم 27 ماي 1929 بقرية الجعافرة، في دائرة برج بوعريريج، من ولاية سطيف، حفظ القرآن الكريم، وتعلم مبادىء اللغة العربية، على والده: الحاج عبد الرحمن، وفي عام 1947 التحق بمدينة عنابة وزاول تعلمه الابتدائي هناك في مدرسة خاصة، وفي أواخر عام 1949 التحق بمعهد الزيتونة في تونس، حيث حصل على شهادة الأهلية بامتياز وجائزة عام 1953 وكان الأول في سائر المملكة التونسية آنذاك، وعلى شهادة التحصيل في أواخر عام 1956. وفي خريف عام 1957 التحق بجامعة القاهرة في مصر، واختص في دراسة التاريخ، وحصل على شهادة الليسانس في مطلع عام 1962 م.

وعندما عاد إلى الوطن حصل على شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر من جامعة الجزائر في أكتوبر 1976 م.

اشتغل خلال وجوده بتونس، في ميدان الصحافة، في إطار نشاط جبهة التحرير الوطني الجزائرية، ونشر عشرات من المقالات في الصحف والمجلات التونسية، ونشر كتاباً عن كفاح الأمير عبد القادر. وكان عضواً في الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، ورئيس اللجنة الثقافية في تونس

وفي القاهرة شارك في إذاعة حصص من إذاعة صوت العرب عن كفاح الشعب الجزائري، وترأس اللجنة الثقافية، وتحرير مجلة الطالب الجزائري، التي كان يصدرها الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (فرع القاهرة).

وعندما عاد إلى الوطن بعد الاستقلال عام 1962 م اشتغل في مهنة التدريس وعين عضواً في لجنة التأليف المدرسي الوزارية في صيف عام 1963 م بالعاصمة، وكلف عام 1969 م بوضع كتاب مدرسي في التاريخ الحديث للسنة الأولى من التعليم الثانوي مع زميلين آخرين، وأنجزه.

وألف كتاب: الموجز في تاريخ الجزائر، ونشر عدداً كبيراً من المقالات والبحوث الوثائقية التاريخية عن تاريخ وحضارة الجزائر خاصة عن الكفاح التحريري في القرنين: التاسع عشر، والعشرين، وبعد ذلك نشر ما يزيد على 16 كتاباً عن تاريخ وحضارة الجزائر.

وهو الآن أستاذ للتاريخ الحديث والمعاصر في معهد العلوم الاجتماعية بجامعة وهران، وعضو في مجلس البحث العلمي بنفس المؤسسة، وعضو في اتحاد الكتّاب الجزائريين. وشارك في معظم ملتقيات الفكر الإسلامي التي تعقد سنوياً بمدن الجزائر، وفي ملتقيات علمية خارج الجزائر منها مؤتمر المستشرقين الألمان الواحد والعشرين ببرلين الغربية في أواخر شهر مارس 1980، والملتقى الدولي الثاني لتاريخ المغرب وحضارته بتونس في آخر نوفمبر 1980 وملتقى رد فعل تونس من الاحتلال الفرنسي لها عام 1881 في آخر شهر ماي 1981، وملتقى تاريخ التجارة عبر الصحراء بمدينة طرابلس الليبية فيما بين 1 و 4 أكتوبر 1979 م، وملتقى صيانة جزيرة جربة بنفس الجزيرة فيما بين 7 و 11 أبريل 1982 م، وملتقى تاريخ العلاقات العربية التركية بطرابلس الغرب فيما بين 13 و 18 ديسمبر 1982 م، وملتقى التراث والمعاصرة بالجزائر في جويلية 1984 م. والملتقى الدولي عن صدى الثورة الجزائرية بالخارج في أواخر شهر نوفمبر 1984 م، وملتقى الحركة الوطنية وحروب التحرير 1850-1950 بالجزائر في أوائل ديسمبر 1984 وغيرها.

MARS ET KEBIR, il s'est aussi consacré au chefs du gouvernements Turque a Alger et en plus grands partie à la Révolution de 'abdelkader en nous présentant une nouvelle lecture qui pourai nous permetre de mieux comprendre la majorité des fets et surtout les points de vue des tribus 'EL MAKHAEEM envers l'Emir 'ABD EL KADER et vis versa.

L'auteur à donné une bref de l'histoire de l'Andadoucés islamique en citant quelque listes des khalifs OMAYADS en Oreients et en Andalouse et des khalifs Fatimides et des Sultante AL MORAVIDES, AL MAHADES ET ZIANIDES, MERINIDES et des SA'ADIENES en Algérie et au Maroc et il a suivie les Conquette Espagnoles et Françaises en Algérie et en tunisie à l'époque contemporaines.

L'auteur - l'orsqu'il a parlé des rois de france n'a pas manqué de citer les croisads. Il est à signalé que l'inportance de cette oeuvre Historique revélé de problémes, cités par l'auteur tel les questions historiques litteraire et en général culturelle toute en se basant sut sur des texte: (prose, pœsies manuscrits et innédites) Cela malgré le style qui laisse à désirer et la langue Mediocre de l'auteur.

Il nous a pary - aprés un siécle - que l'apparution de cet ouvrage représente pour le monde musulman et maghrébin un instant fut interaissant.

La maison d'Edition (DAR AL - GHARB AL - ISLAMI) sous la direction et le Patronat notre ami Mr LAHBIN EL-LAMMCI, joue depuis des année un rôle d'une importance extréme dans le domaine de la publication des travaux et oeuvre (historiques, litteraires, linguitiques et religieurse) chose qui a enrichi la bibiothéque arabo - Islamique.

Si cet oeuvre VENA le jour, c'est grâce à l'encomagenut qui nous a été donner par l'éditeur et à qui nous devous lui présenter notre gratitudeet reconnaissance.

N.B. Nous avons jugé utile de parter un légér modification du titre réel de l'ouvrage (TULU'SA'D ASSU 'UD, ou l'histoire d'Oran d'Algérie, l'Espagne, et la France, depuis des siécle reculées jusqu'a la fin du 19 éme siécle).

ORAN - cite D. JAMEL
VENDREDI 25 CHAABANE 1440.
20 AVRIL 1990.

DR YAHIA BOUAZIZ
UNIVERSITE D'ORAN

HOMAGE ET RECONAISSANCE

L'ouvre que nous presentons aujord'hui aux lecterus: Tulu SA AD-SUUD; Constitue une trés grands Encyclopedie, Culturelle, Géographique et Sociologique de quelque pays de l'ancien monde avec ces quatre continents, l'Afrique, L'Europe, L'Asie et L'Australie.

L'auteur AGHA IS MAIN BENAOUDA EL MAZARI a prescri l'histoire de ville d'Oran, d'Algerie et l'Ouest Oranais, l'Espagne la France et la Turuque automan. L'auteur du Kitab Tulu SA AD AS - SUUD nous a transmi dans son ouvrage quelque documents trés anciens. Comme il n'a pas manqué de reservé une large place à la bibliographie des savant, Pieux et princes, des Sultans, et des Rois et khalifs, L'auteur a précisé ces Oeuvres dans le domaine administrative en turquie et en Algerie et les pays du Maghreb et des tribues EL MAKHZEM à L'Ouest oranais en précisant L'Origine de ces tribues, et leurs rôles politique et militaires pendant, avant et aprés les Turque jusqu'a son époque. en suivant la même methode historique khaldounien Concernant la présentation de l'arbre génealogique.

L'AGHA ISMAIL BEN AOUDA EL MAZARI à donné aussi les differents races qui peuplée l'Europe et les habitants du l'Espagne et de la France et les Differents ptsdu globe, iles, Riviers, Fleuves, Villes, Ports et aussi celle des Rois catholique d'Espagne et de France des époque trés reculées jusqu'a la fin du 19éme siécle.

Cette oeuvre parle aussi de l'Origine des Turques en Asie et leur Conquete du monde Arabe et la fondation de l'empire turque automan. et citant leurs Rois et Sultants jusqu'a son époque "Fin du 19éme siécle". comme il s'est elargie dans l'histoire des bey de l'Ouest Oranais et ces combats qu'ils ont mennée contre l'Occupation espagniole à Oran et

دار الغرب الإسلامي
بيروت - لبنان
لصاحبها: الحبيب اللمسي
شارع الصوراتي (المعماري) - الحمراء - بناية الأسود
تلفون 340131 - 340132 - ص . ب 5787 - 113 بيروت - لبنان
DAR AL-GHARB AL-ISLAMI - B.P.:113 - 5787 - Beyrouth - Liban

الرقم: 90/8/ 2000/169
التنضيد كومبيوتايب / بيروت
الطباعة: مؤسسة جواد للطباعة والتصوير/ بيروت

TULU' SA'D - A'S - SU'U'D

(Chronique d'Oran, d'Alger, d'Espagne et de France
jusqu'à la fin du XIX ème siécle).

par
L'Agha Ismaīl b. Aouda al-Mazārī

Texte établi et annoté
DR. YAHIA BOUAZIZ

Tome 2

Dar al-Gharb al-Islami